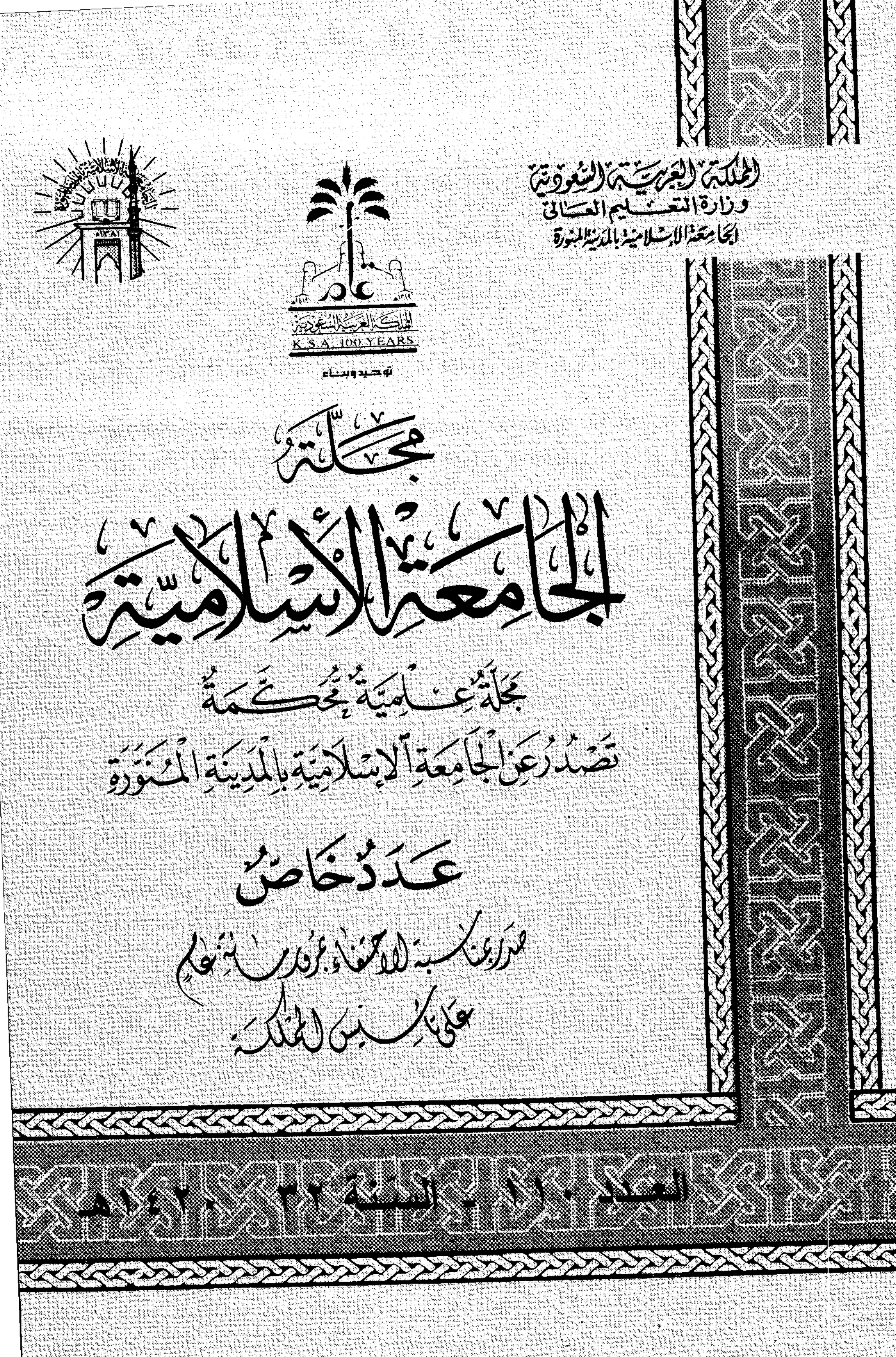
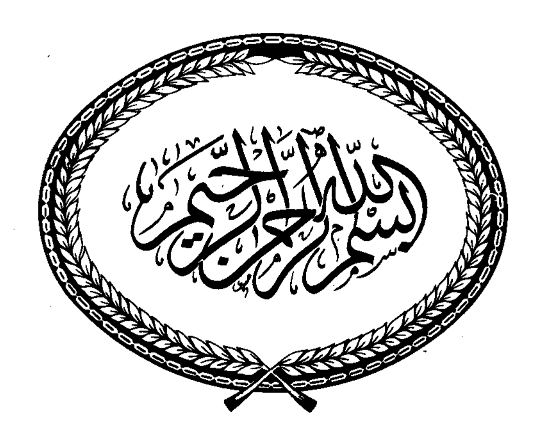


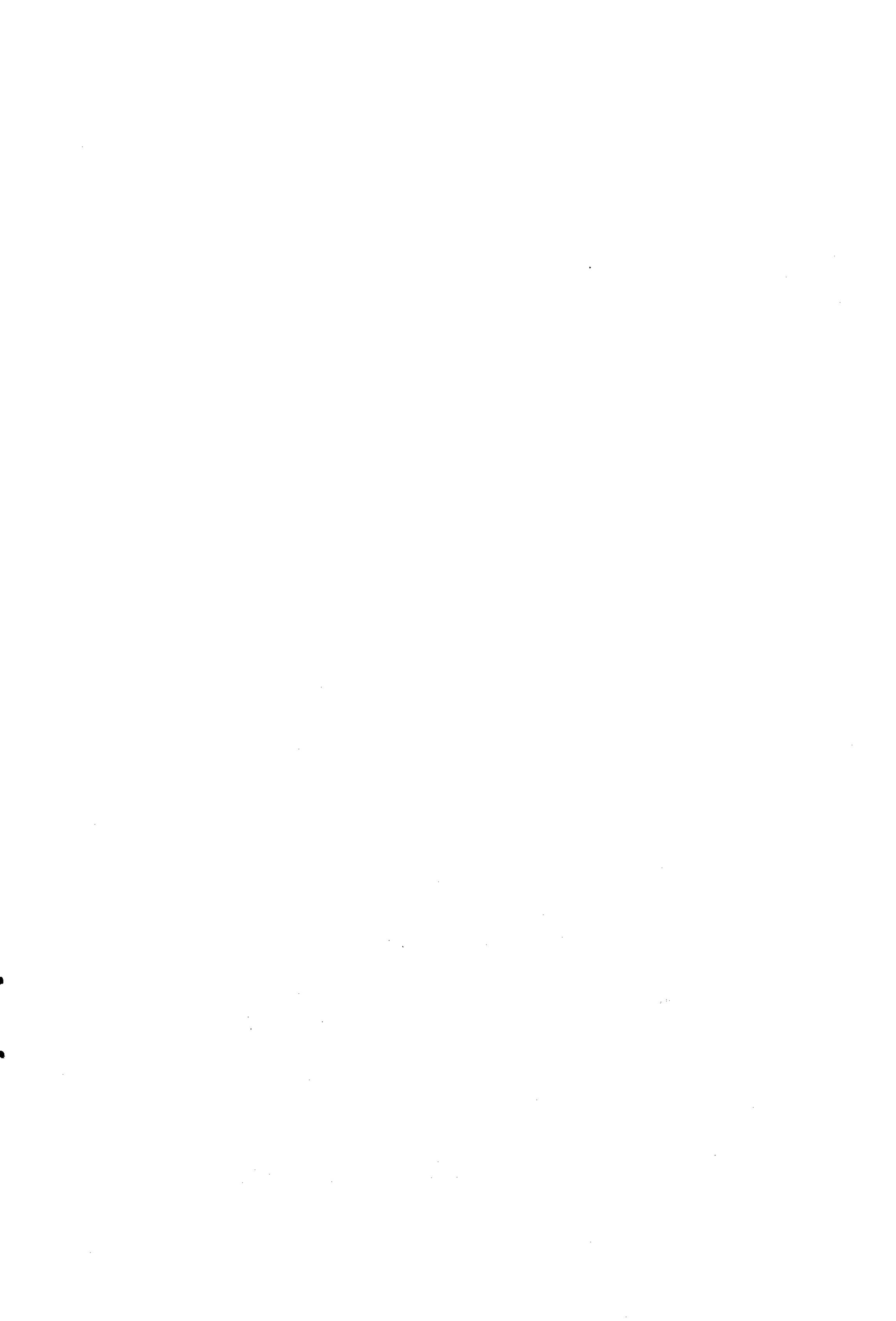
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
المملكة العربية السعودية
K.S.A. 100 YEARS
توحيد وبناء
مجلة
الجامعة الإسلامية
مجلة علمية محكمة
تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عدد خاص
صدر بمناسبة الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة
العدد ١١٠ - السنة ٣٢ - ١٤٢٠هـ

رقم إيداع ١٤/٠٠٩٢
تاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة
الجامعة الإسلامية

العدد ١١٠ - السنة ٣٢ ١٤٢٠هـ



محتـــويات العـــدد

الموضـــــــــــوع	الصفحة

تقــديم

بسم الله، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله ؛ محمّد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

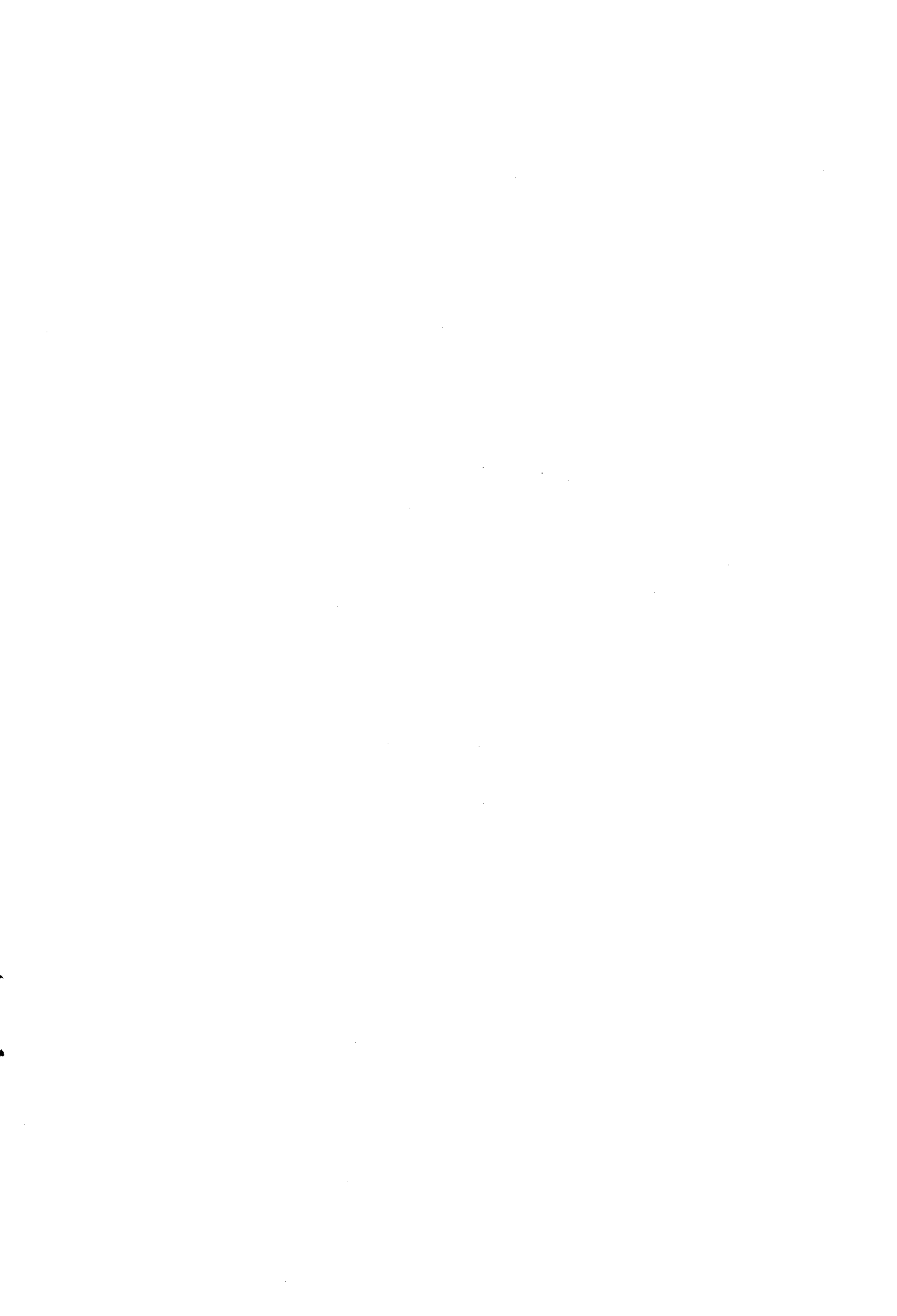
وبعـــد ؛ فهذا هو العدد الثّالث من (مجلّة الجامعـــة الإســلاميّة بالمدينة المنوّرة) الّذي يصدر خلال سنة المناسبة الحاليّة المباركة؛ الّـــتي يحتفي فيها أبناء المملكة بمرور مائة عام على دخول الملك عبدالعزيـــز (رحمه الله) الرّياض؛ في الخامس من شهر شوّال من عام ١٣١٩هــــ، وانطلاق تأسيس المملكة على العقيدة الصّحيحـــة، وتطبيـــق أحكـــام الشّريعة على الوجه الذي أراده الشّارع الحكيم ؛ عبر جهود متّصلـــة من الكفاح والبناء والتطوير؛ من عهد المؤسّس (رحمــه الله) إلى عـــهد خادم الحرمين الشّريفين (يحفظه الله).

ويتضّمن هذا العددُ، مثل العددين السّابقين، بحوثاً في هذه المناسـبة تستحضر – في النّفوس – شيئاً مـــمّا أفاء الله به على المملكة وأبنائـــها من نعم كثيرة لاتُحصى ، وترصد شيئاً من جهود وإنجازات المؤسّـــس (رحمه الله) وأبنائه من بعده ، والتّذكير بأنّ هذه البلاد قـــامت علـــى الدّعوة والدّولة معاً، وأنّها ما تزال تسير على ذات المنـــهج القـــويم، وتحرص على المحافظة على مكتسباتها، وأنّ ذلك هو أساس التّمكـــين في الأرض، وشرط العاقبة الحسنة، والنّجاة، والحياة السّـــعيدة في الدّنيـــا والآخرة (إن شاء الله).

والحمد لله أوّلاً وآخراً.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

(التّحريـــر)



دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية على ضوء قوله تعالى

﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾

إعداد
د. حمد بن حمدي الصاعدي
الأستاذ المشارك في كلية الشريعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أمَّا بعد :

فإنَّ الكتابة في موضوع دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية على ضوء قوله –تعالى– : ﴿ الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٤١] ذات شئون؛ لأنَّ الموضوع واسع جداً، والمادَّة غزيرة ومتشعبة، ولا يفيد في ذلك اختصار الموضوع مهما حاول الكاتب الاختصار. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، كما قيل.

ولذا فإني سوف أشير إلى أمور أجدها أولى بالإشارة؛ ومنها ما يلي :

١ – أنَّ الكتابة في هذا الموضوع هي من باب التذكير بالنعم لتعرف فتُشْكَر فتدُوم كما قال الله –تعالى– : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنّكم ﴾ [إبراهيم : ٧].

٢ – أنَّ المقصود الأهم في هذا الموضوع ، هو التنبيه على أهمية العقيدة وتطبيق الشريعة في جميع شئون الحياة؛ لأنَّ التمسك بالعقيدة الصحيحة وتطبيق أحكام الشريعة على الوجه الذي أراده الشارع، هما أساس التمكين في الأرض، وشرط العاقبة الحسنة والنجاة والحياة السعيدة في الدنيا والآخرة ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه : ١٢٣] .

٣ – أنَّ الالتفاف حول المنهج الشرعي، والاعتصام بالكتاب والسنة، والتكاتف والتآلف، وتحقيق الأخوة الإسلامية – كما أمر الله – مقصد شرعي ودعامة من دعائم التمكين والاستخلاف في الأرض – كما قال تعالى : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من

قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ﴾ [النور : ٥٥] .

٤ – أنَّ عالمية المنهج وبقاءه وتفرده على غيره بميزات لا توجد في غيره، كل ذلك يتطلب الدعوة المستمرة إليه والمحافظة على بقائه ووقايته من كل ما يخدش نقاءه وصفاءه أو الاعتداء عليه؛ لأنَّ الحق لا يكفيه كونه حقاً وحسب، كما قال تعالى : ﴿ فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ [البقرة : ٢٥١].

٥ – أنَّ المتتبع لسير ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية منذ نشأتها وخلال مراحلها وأدوارها المتتابعة ، وخاصّةً في الدور الثالث الذي يبدأ بفتح الرياض على يد الملك عبد العزيز – رحمه الله – عام ١٣١٩هـ ، لا يمكنه إلاَّ أن يقول : إنَّ القاعدة التي يسير عليها أولئك الحكام ، والمنهج الذي يطبقونه في حياتهم وحياة رعيتهم هو تطبيق الدعائم الشرعية الواردة في الآية الكريمة موضوع البحث، وقد وعد الله بالنصر والتمكين لَمنْ وَفَّى بشروط التمكين . وأنَّ المهم هو تحقق الشروط، لا حصول المشروط ؛ لأنَّ حصوله قد أخبر الله به، وما أخبر الله به ورسوله ﷺ لا شك ولا ارتياب في تحققه .

وهذه الأمور التي سبقت – وإن كان البحث سوف يتكفل ببيانها وإيضاحها – الإشارةُ إليها في هذه المقدمة مما يدفع المطلع على الاستمرار في قراءة الموضوع ، وهذا أحد أهداف الكاتبين .

نسأل الله تعالى العون والتوفيق ، إنَّه سميع مجيب.

خطة البحث :

١ – المقدمة : وتشتمل على ما يلي :

أ – أهمية الموضوع، أسباب اختياره .

ب – تحديد الزمان الذي يتناوله البحث، وأسباب الحصر في ذلك.

٢ – التمهيد : وهو في بيان ألفاظ عنوان البحث. ويتناول ما يلي:

أ – الدعائم .

ب – التمكين .

جـ – المملكة العربية السعودية .

٣ – صُلْب الموضوع ، وفيه عِدَّة فصول :

الفصل الأول : فيما يتعلَّق بالآية الكريمة . وفيه مباحث :

الأول : في بيان حال العرب قبل مبعث الرسول ﷺ .

الثاني : في مناسبة الآيات لِمَا قبلها .

الثالث : في سبب نزول الآية الكريمة .

الرابع : في أقوال المفسرين في الآيات .

الخامس : في بيان دلالات الآية الكريمة، وعلاقة ذلك بما كان عليه الحال إبان قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز – رحمه الله. وفيه مطالب :

الأول : الصورة الكريمة التي سيكون عليها الذين إنْ مَكَّنهم الله في الأرض.

الثاني : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

الثالث : وظيفة الدولة المسلمة . وأنَّ الحق لا يكفيه كونه حقاً فقط .

الرابع : أن تلك الصورة الكريمة لم تدم طويلاً . وإن كان التمسك بالأصل لم يزل موجوداً للوعد الإلهي بذلك .

الخامس : علاقة الآية الكريمة بما كان عليه الحال عند قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز عام ١٣١٩هـ .

الفصل الثاني : في ماهية الدعائم ، وبيان أهميتها . وفيه مباحث :

الأول : في الدعامة الأولى : إقام الصلاة . وفيه مطالب :

الأول : في ماهية الصلاة .

الثاني : في أهميتها .

الثالث : في المقصود بإقامة الصلاة على ضوء الآية الكريمة .

الثاني : في الدعامة الثانية : إيتاء الزكاة . وفيه مطالب :

الأول : في ماهية الزكاة .

الثاني : في أهمية الزكاة .

الثالث : في الحكمة من إيتاء الزكاة على ضوء الآية الكريمة .

الثالث : في الدعامة الثالثة والرابعة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وفيه مطالب :

الأول : في ماهيتهما .

الثاني : في أهميتهما .

الثالث : في الحكمة منهما على ضوء الآية الكريمة .

الفصل الثالث : في اهتمام ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية بتلك الدعائم والأسس، وتطبيقها على أنفسهم ورعيتهم. وفيه مباحث :

الأول : في اهتمام المؤسس الأول بتلك الدعائم . وفيه مطلبان :

الأول : تقريره للهدف العام من الدعامة الأولى ، وهو العقيدة السلفية.

الثاني : عنايته بالهدف الخاص من الدعامة الأولى : إقام الصلاة .

الثاني : في جهود أبنائه من بعده في ترسيخ وتطبيق تلك الدعائم .

الثالث : في ثمرة تطبيق تلك الدعائم على الراعي والرعية .

١ – المقدمة : وتشتمل على ما يلي :

أ – أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
ب – تحديد الزمان الذي يتناوله البحث وأسباب الحصر في ذلك .

أ – أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

إنَّ بيان أهمية موضوعٍ مَّا تنبع من أهمية الأمور التي يبحثها ، وما لها من مكانة وشأن عظيم .

وهذا الموضوع الذي نتحدَّث عن أهمية وأسباب اختياره يتناول الأمور التالية :

١ – العقيدة الصافية المبنية على توحيد الله ، وإخلاص العبادة له دون سواه، امتثالاً لقوله –تعالى– : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلاَّ ليعبدون ﴾ [الذاريات:٥٦] .

٢ – الشريعة والمنهج الكامل الذي رضيه الله لعباده وأتَمَّ به النعمة عليهم وفيه بيان صحة المعتقد وسلامة البناء (١) .

٣ – التعاون والاعتصام حول المعتقد الصحيح المبني على النصوص الشرعية من الكتاب والسُنَّة وفهم السَّلَف الصَّالح . كقوله –تعالى– : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النَّار فأنقذكم منها ﴾ [آل عمران: ١٠٣] .

---

(١) المنهج القويم ص ٤٥

وكقول الرسول ﷺ: (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمَّى)[1].

٤ – السلطة المسلمة التي تحمي ذلك كله ، وأنّه لا يكفي في الأمر أن يكون حقاً ، بل لابُدَّ من مدافع عن الحق ودافع إليه ، في استقامة المنهج .

٥ – التذكير بالنعم وتجليتها، لتعرف، فتشكر، فتدوم ، لأنَّ دوام النعم والزيادة منها مرهون بشكرها، كما قال –تعالى– : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ [إبراهيم: ٧].

٦ – التحذير من كفران النعم ؛ لأنَّ ذلك يعرضها للزوال والاضمحلال.

هذه بعض الأمور التي حضرتني عند التفكير في كتابة هذا الموضوع **دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية** على ضوء قوله –تعالى– : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج ، الآية : ٤١].

وإن كانت الأسباب ليست محصورة في تلك الأمور إلاَّ أنَّ ما ذُكِرَ أهمها .

ب – تحديد الزمان الذي يتناوله البحث :

يتحدَّد الكلام في هذا الموضوع بالمدة الزمانية – التي دخل فيها الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود – رحمه الله – مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ، إلى الوقت الحاضر – عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود – أطال الله في عمره.

والسبب في هذا التحديد أمور منها :

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب ، باب ٣٦ رقم ٥٦٨٠ ، وفي كتاب المساجد باب ٥٤ رقم ٤٦٧ وغيره . ومسلم في البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم ... الخ رقم ٢٥٨٥ – ٢٥٨٦.

١ – أنَّ دعائم التمكين للمملكة العربية السعودية المذكورة في عنوان البحث أشد وضوحاً، وأكثر جلاءً في هذا الدور .

٢ – أنَّ المناسبة التي كُتِبَ الموضوع من أجلها حددت الاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة ، فكان من المناسب أن لا يخرج الموضوع عن ذلك التحديد.

٣ – أنَّ قصر الموضوع على هذه المدة المتميزة يعطيه مجالاً للاستيفاء بخلاف ما لو كان مشتملاً على أدوار المملكة العربية السعودية الثلاثة .

التمهـــــــيد :

ويتناول شرح ألفاظ عنوان الموضوع . وهي :

أ – الدعائم .
ب – التمكين .
جـ – المملكة العربية السعودية .

أ – الدعائم :

جمع لدعامة، وفعله (دَعَمَ) كمَنَعَ، قال في مقاييس اللغة [1] : الدال والعين والميم أصل واحد .

وهو شيء يكون قياماً لشيءٍ آخر ومساكاً؛ تقول: دعمت الشيء أدعمه دعماً، وهو مدعوم. والدّعامتان : خشبتا البكرة، ودعامة القوم سيدهم. ويقال: لا دعم لفلان أي: لا قوة له .

– وفي اللسان : دعم الشيء يدعمه دعماً مَال فأقامه [2] .

– وفي المعجم الوسيط [3] : (دَعَمَهُ) دعماً : أسنده بشيءٍ يمنعه من السقوط . ويقال : دعم فلاناً أعانه وقوّاه .

ودَعَّمَه : قوّاه وثبّته . ويقال : هو دعامة الضعيف أي معينه .

ويقال: هذا من دعائم الأمور، أي: مِمَّا تتماسك به الأمور .

– ومن هذه المعاني السابقة لمادَّة (دَعَمَ) يتضح معنى الدعائم ، وأنَّها تدور على معنى التثبيت، والتقوية، والمنع من السقوط، والقوة، والإسناد، والإعانة ، والدعم. ولا نقصد بدعائم التمكين إلاَّ هذه الأمور التي ثَبَّتَتْ وقَوّتْ ودعَّمَت وأسندت ومنعت من السقوط، وأعانت على استمرار الولاية الراشدة التي قامت على تلك الدعائم . وبذلك يلتقي المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي، وهذا ما قصدناه من البحث اللغوي .

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٨٢/٢ ، تحقيق وضبط عبد السلام هارون ، ط٢ مطبعة البابي الحلبي بمصر .

(٢) لسان العرب المحيط ٢/٩٨٥ أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة، يوسف خياط ، دار الجبل .

(٣) المعجم الوسيط ٢٨٦/١ ، مجموعة من المؤلفين ، ط ٢ .

ب – التمكين :

تفعيل مصدر للفعل الرباعي (أمكن أو مَكَّنَ) يقـــال : (أمكنـــه) مـــن الشيء جعل له عليه سلطاناً وقدرة .

والأمر : فلاناً سهل عليه وتيسر له . ويقال : فلان لا يمكنه النـــهوض لا يقدر عليه [١] .

و (مَكَّنَ له في الشيء) : جعل له عليه سلطاناً . وفي القرآن الكريم: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ [سورة الكهف ، الآية : ٨٤] .

وقد يأتي هذا الفعل لازماً – كما يقال : (مَكُنَ) فلانٌ عند الناس مكانةً ، عظم عندهم ، فهو مكين [٢] . ويجمع على مكناء . وفي القرآن الكـــريم: ﴿ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾ [سورة يوسف : الآية : ٥٤].

وبعد أن عرفنا معنى الدعائم والتمكين – يتضح أنَّ إضافـــة الدعـــائم إلى التمكين من باب شجر الأراك ؛ لأنَّها سلبت المعنى وأصبـــح معـــنى الكلمتـــين واحداً هو التثبيت والإمساك والمنع من السقوط ... الخ المعاني التي سبقت .

جـ – المملكة العربية السعودية :

دولة إسلامية عربية ذات سيادة ، وهي معروفة بما تتميز به وتحويـــه مـــن الحرمين الشريفين ، حيث قبلة المسلمين التي يتوجهون إليها في صلاتهم خمـــس مرات في اليوم والليلة ومهاجر نبيهم ﷺ ، ومحاولة تعريف المعرف قـــد يزيـــده غموضاً . ولكن نقول : إنَّ المملكة العربية السعودية تشغل الجزء الأكبر مـــن جزيرة العرب وتقع في الجزء الغربي من قارة آسيا بين خطي طـــول ٣٥° – ٥٦° شرقاً ، وعرض ١٦° – ٣٢° شمالاً .

---

(١) المعجم الوسيط ٨٨١/٢ ، مختار الصحاح ٢٢٠٥/٦

(٢) لسان العرب ، مادة (مكن) ٥١٦/٥-٥١٧

ويحدها شمالاً : الكويت ، والعراق ، والأردن .

وجنوباً : الجمهورية اليمنية .

وشرقاً : عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة ، وقطر ، والخليج العربي .

وغرباً : البحر الأحمر .

وعاصمتها : الرياض .

ومن أهم مدنها : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة .

وجدة على البحر الأحمر ، والدمام عى الخليج العربي .

وقد أطلق عليها هذا الاسم (المملكة العربية السعودية) بعد توحيدها تحت راية التوحيد عام ١٣٥١هـ الموافق ٢١ جمادى الأولى ، أول برج الميزان ١٣١٠ شمسية الموافق الموافق ١٩٣٢/٩/٢٣م .

ووصفت بالسعودية : نسبة إلى مؤسسها الأول محمد بن سعود الذي عاش في المدة من ١١٣٩-١١٧٩هـ حيث التقى بالداعية السلفي المجدِّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وتعاهد معه على نصرة الإسلام، ونشر الدعوة السلفية عام ١١٥٧هـ، وعلى تطبيق الشريعة الغرَّاء ، وذلك في مدينة الدرعية [١].

---

(١) تاريخ المملكة ، سيد محمد إبراهيم ص ١٥٣

الفصل الأول

فيما يتعلّق بالآيات الكريمة

وفيه مباحث :

الأول : في حالة العرب قبل مبعث الرسول ﷺ .

الثاني : في مناسبة الآيات لما قبلها .

الثالث : في سبب نزول الآيات .

الرابع : في بيان أقوال المفسرين في الآيات الكريمة .

الخامس : في دلالات الآية الكريمة وعلاقة ذلك بما كان عليـه الحـال في زمان قيام الدولة السعودية الثالثة: وفيه مطالب :

الأول : الصورة الكريمة التي سيكون عيها الحال بعد التمكـين في الأرض .

الثاني : أنّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

الثالث : بيان وظيفة الدولة المسلمة على ضوء الآية الكريمة .

المبحث الأول : في حالة العرب قبل مبعث الرسول ﷺ :

كانت العرب، والناس جميعاً – إلاَّ القليل – عند مبعث الرسـول ﷺ في جاهليَّةٍ جهلاء ، وضلالةٍ عمياء ، انتشرت فيهم عبادة الأوثان ، وعكفوا على القبور ، ودعوا غير الله تعالى . فاضطربت أحوالهم السياسية والاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية ، وكثرت الحروب ، وثارت لأتفه الأسباب ، وتفكَّكت الأُسَر ، وعمّت الرذيلة ، وقلّت الفضيلة .

ولم يكن هناك نظام يحكم بين الناس إلاَّ النظام القبلي القائم على التعصب للقبيلة . فبعثَ اللهُ تعالى رسوله محمَّداً ﷺ بالدين الحقِّ ، والتوحيد الخالص ، مُبَشِّراً مَنْ أطاعه بالجنة، ومُحَذِّراً مَنْ عصاه بالنار . فاستجاب لدعوته الرجل ، والرجلان ، وبعض النساء ، والصبيان ، مِمَّن كتب الله لهم الفوز والفلاح [1] .

وعارضَ دعوته كثيرٌ مِمَّن كُتِبَت عليه الشقاوة ، فوقف في طريق الدعوة التي جاء بها الرسول ﷺ من عند ربه ، وأخذ يثير حولها الشكوك والأوهام ، ويؤذي الذين دخلوا في دين الله بشتى أنواع العذاب ، فَقُتِلَ بعض من آمن، ظلماً وعدواناً، وضُيِّقَ على بعضهم الآخر، حتى اضطروا إلى ترك أهلهم وأموالهم وبلدهم، وفرُّوا بدينهم الذي هو أغلى شيء يملكونه. وكانت الحكمة تقضي بألاَّ يعرض هؤلاء النفر أنفسهم للهلاك، فلم يؤمروا بالجهاد في بادئ الأمر، وإنَّما أُمِرُوا بالصبر والتحمُّل حتى قوي أمر المسلمين ، وكانت لهم شوكة ودولة تحميهم، وتصد العدو عنهم [2] . وحينئذٍ شُرِعَ الجهاد لإعلاء كلمة الله –تعالى–، والدفع عن المستضعفين [3] .

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٥-٥١ ، وظلال القرآن ١٧/٦٠٠-٦٠١.
(٢) البحر المحيط ١/٣٧٣.
(٣) التيسير في أحاديث التفسير ٤/١٧٧

المبحث الثاني : مناسبة الآيات لما قبلها :

الآية الكريمة التي يدور البحث على ضوئها مرتبطة بثلاث آيات قبلها، والآيات الثلاث ليست بمنفصلة عمَّا تقدمها من آيات السورة الكريمة .

فالله -سبحانه وتعالى- لَمَّا ذكر جملة مِمَّا يُفْعَل في الحج ، وما فيه من منافع دنيوية وأخروية – وكان المشركون قد صدُّوا الرسول ﷺ عام الحديبية ومنعوه من دخول الحرم، وآذوا مَنْ كان بمكة من المؤمنين – أنزل الله تعالى هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه عنهم ، ومشيرة إلى نصرهم وإذنه لهم في القتال[١] . ومعلنة ما به يزول الصد والمنع ، وما به يصير المسلمون أعزة أحرارا أقوياء[٢] . ووعد الله في هذه الآيات بالتمكين لهم في الأرض ، وردهم إلى ديارهم ، وفتح مكَّة لهم [٣] . وأنَّ عاقبة الأمور راجعةٌ إلى الله تعالى . والعاقبة للتقوى .

ولم يذكر -سبحانه وتعالى- ما يدفعه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعمَّ [٤] . ﴿ إنَّ الله يدافع عن الذين ءامنوا إنَّ الله لا يحب كل خوان كفور * أُذِنَ للذين يقاتلون بأنَّهم ظُلِمُوا وإنَّ الله على نصرهم لقدير * الذين أُخْرِجُوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله مَنْ ينصره إنَّ الله لقويٌّ عزيزٌ * الذين إنْ مكَّنَّاهُم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾

[سورة الحج – الآيات : ٣٨-٤١] .

---

(١) البحر المحيط ٣٧٣/١

(٢) التفسير الواضح ٧١/٢ ، والتيسير في أحاديث التفسير ١٧٧/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي، القسم الثالث ، ١٢٩٦-١٢٩٩

(٣) البحر المحيط ٣٧٣/١

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ١٢٩٦-١٢٩٩.

المبحث الثالث : في سبب نزول الآيات الكريمة :

١ - رُوِيَ أنَّ المؤمنين لَمَّا كثروا بمكَّة أذاهم الكُفَّار، وهاجر مَنْ هـاجر إلى أرض الحبشة، أراد بعض المؤمنين أن يقتل مَنْ أمكنه من الكُفَّار ويغتال ويغـدر، فنزلت الآيات إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج : ٣٩] .

فوعد الله فيها بالمدافعة ، ونهى عن الخيانة ، وخصَّ المؤمنين بالدفع عنـهم والنصرة لهم ، وعلَّل ذلك بأنَّه لا يحب أعداءهـم الخـائنين الله والرسـول ﷺ الكافرين نعمه [١].

٢ - وعن ابن عباس [٢] رضي الله عنهما قال : (لما أخرج النبي ﷺ مـن مكَّة قال أبو بكر [٣] ﷺ : أخرجوا نبيهم. إنَّا لله وإنَّا إليه راجعـون، ليـهلكن القوم، فنزلت ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ الآية. قال ابن عباس: وهـي أول آية نزلت في القتال .

---

(١) البحر المحيط ٣٧٣/١.

(٢) ابن عباس هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابـن عـم الرسول ﷺ، وِلد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له رسول الله ﷺ بالفهم فكان يسمى البحر والحبر؛ لسعة علمه. وقال عمر : لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عشره منا أحـد . مات سنة ثمان وستين بالطائف . وهو من المكثرين من الحديث . تقريب التـهذيب ص ١٧٨-١٧٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣١/٣ فما بعدها .

(٣) أبو بكر : هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مـرة التيمي ، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق ، خليفة رسول الله ﷺ ، مات في جمادى الأولى سنة ١٣هـ وعمره ثلاث وستون سنة .
تقريب التهذيب ص ١٨١ ، الاستيعاب ٢٤٣/٢ ، الإصابة ٣٤١/٢

قال الترمذي [(١)] : حديث حسن . وقد رواه غير واحد عن الثـــوري [(٢)] .
وروى نحوه عن جماعة من التابعين [(٣)] .

(١) الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي ، أبو عيسى ، صاحب كتاب الجامع . أحد الأئمة ، ثقة حافظ ، مات سنة ٢٧٩هـ .
تقريب التهذيب ص ٣١٤ ، شذرات الذهب ١٧٤/٢-١٧٥.

(٢) الثوري هو : سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ، مناقبه كثـــيرة ، أفردها ابن الجوزي في مجلد . من تآليفه : كتاب التفسير ، والجامع الكبير . توفي ســـنة ١٦١هـ .
تقريب التهذيب ص ١٢٨ ، وتاريخ بغداد ١٥١/٩ ، وطبقات ابن سعد ٣٧١/٦

(٣) فتح القدير ٤٥٧/٣ ، وكتاب توفيق الرحمن في دروس القرآن للشيخ فيصل بـــن عبـــد العزيز آل مبارك ص ١٠٧، وانظر سنن الترمذي:كتاب تفسير القرآن حديث(٣١٧١).

المبحث الرابع : في أقوال المفسرين في معنى الآيات :

١ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج : ٣٨] .

المعنى : إنَّ الله يدافع عن المؤمنين الذين توكلوا عليه وأنابوا إليه ، غوائل المشركين وشر الأشرار وكيد الفجار .

وقيل : يعلي حجتهم . وقيل : يوفقهم . والمعنى متقارب .

والجملة مستأنفة لبيان هذه المزية الحاصلة للمؤمنين من رب العالمين وأنَّه المتولي للمدافعة عنهم (١) .

وفي الآية إشارة إلى أنَّ المؤمنين مُعَرَّضون للابتلاء من أعداء الله ، ولكنَّ الله -سبحانه وتعالى- يدافع عنهم. فيربط على قلوبهم ويثبت أقدامهم على طريق الهدى ، ويمدهم بالصبر على احتمال المكروه، وهذا الوعد أشبه بالدروع التي تتكسَّر عليها ضربات الباطل والكفر. ثُمَّ ينتهي الأمر بانحسار الضلال وأهله، وغلبة الإيمان وانتصار أهله ؛ كما قال -تعالى-: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة : ٢١]. وقوله:﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج:٣٨].

أي أنَّ الله لا يحب مَن اتَّصَف بهذه الصفة ، وهي الخيانة في العهود والمواثيق ، لا يفي بما قال .

والكفر : الجحود للنعم لا يعترف بها (٢) .

والجملة مقررة لمضمون الجملة الأولى ؛ فإنَّ مدافعة الله للكافرين عن عباده المؤمنين مشعرة أتم إشعار بأنَّهم مبغضون إلى الله غير محبوبين له.

---

(١) فتح القدير للشوكاني ٤٥٦/٣ ، وابن جرير ١٧١/٧

(٢) ابن كثير ٢٢٤/٣

وإيراد صيغتي المبالغة للدلالة على أنَّهم كذلك في الواقع لا لإخراج من خان دون خيانتهم ، أو كفر دون كفرهم (١) .

وهكذا تضمَّنت الآية وعداً من الله بنصر المؤمنين، ووعيداً بخذلان الكافرين الخائنين، والخيانة – هنا – تصدق بالأصالة على الخيانة الكبرى . وهي خيانة الأمانة الإلهية التي عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الإنسان . مما يجب على الإنسان الوفاء به من حقوق الله تعالى ، وحقوق العباد في كُلِّ آن .

وتصدق بالتبع على بقية صنوف الخيانات مِمَّا يتفرَّع عنها ويظهر أثره في مختلف التصرفات (٢) .

٢ – ﴿ أُذِنَ للذين يقاتلون بأنَّهم ظُلِمُوا وإنَّ اللهَ على نصرهم لقدير ﴾ [الحج : ٣٩] .

الآية على تقدير محذوف : أي أذن لهم في القتال بسبب أنَّهم ظلموا. قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: هذه أول آية نزلت في الجهاد (٣) .

وقال أكثر المفسرين : هم أصحاب رسول الله ﷺ . كان مشركو مكَّة يؤذونهم أذىً كثيراً، وكانوا يأتون إليه بين مضروب ومشجوج، ويتظلَّمون إليه، فيقول لهم : اصبروا فإنِّي لم أومر بقتالهم، حتى هاجروا، فأُنْزِلَت هذه الآية (٤) .

وقال في أحكام القرآن : إنَّ الله –سبحانه وتعالى– لَمَّا بعثَ محمَّداً ﷺ بالحجَّة، دعا قومه إلى الله دعاءً دائماً عشرة أعوام لإقامة حجة الله، ووفاءً بوعده الذي امتن به بفضله في قوله –تعالى–: ﴿ وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتى نَبْعَثَ رَسُولاً... ﴾ [الإسراء : ١٥] .

---

(١) فتح القدير ٤٥٦/٣

(٢) التيسير في أحاديث التفسير ١٧٨/٤

(٣) صفوة التفاسير ٢٩١/٢

(٤) صفوة التفاسير ٢٩١/٢ ، وانظر تفسير ابن كثير ٢٢٥/٣.

واستمرَّ الناس في الطغيان ، وما استدلوا بواضح البرهان ، وحين أعذر الله بذلك إلى الخلق وأبوا عن الصدق ، أمَرَ رسولَه ﷺ بالقتال يستخرج الإقرار بالحق منهم بالسيف [1] .

وقُرِئ (يُقَاتَلُون) بفتح التاء وكسرها. وقوّى صاحب الأحكام [2] قراءة الكسر ؛ لأنَّ النبي ﷺ بعد وقوع العفو والصفح عمَّا فعلوا ، أذنَ الله له بالقتال عند استقراره بالمدينة ، فأخرج البعوث ، ثُمَّ خرج بنفسه حتى أظهره الله يوم بدر. وذلك في قوله -تعالى- : ﴿ وإنَّ الله على نصرهم لقدير ﴾ [3] . وفي هذا التذييل للآية وعد من الله تعالى بنصر المؤمنين نصراً مؤزراً متى خاضوا المعركة لإعلاء كلمة الله ونصر دينه.

وقد جاء هذا الوعد في صيغة تحفز على الاستماتة في سبيل الله ، كلها توكيد وتأييد .

ومَنْ كانت قدرة الله توجهه وترافق خطواته وحركاته ، لن يستطيعَ عائق كيفما كان أن يقف في طريقه أو يفتّ من عزيمته [4] .

٣ - ﴿ الذين أُخْرِجُوا من دِيارِهِم بغير حقٍّ إلَّآ أن يقولوا ربُّنا اللهُ ولولا دَفْعُ اللهِ الناسَ بعضهم ببعضٍ لَهُدِّمَت صَوَامِعُ وبِيَعٌ وصَلَوَاتٌ ومَسَاجِدُ يُذْكَرُ فيها اسمُ اللهِ كثيراً ولَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُه إنَّ اللهَ لقويٌّ عزيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] .

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ص ١٢٩٦-١٢٩٧ ، وابن جرير ١٧/١٧١-١٧٢

(٢) هو : أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأندلسي الأشبيلي ، ولد في شعبان سنة ٤٦٨هـ ، ختام علماء الأندلس ، وآخر أئمتها وحُفّاظها ، وله عِدَّة مؤلّفات منها : أحكام القرآن ، وكتاب المسالك في شرح موطأ مالك ، والعواصم من القواصم ، والمحصول في أصول الفقه ، وغيرها . وتوفي سنة ٥٤٣هـ . طبقات المفسرين للداودي ٢/١٦٧-١٧٠ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص٣٤ ، وفيات الأعيان ٣/٤٢٣

(٣) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ص ١٢٩٧

(٤) التيسير في أحاديث التفسير ٤/١٧٨

(الذين أُخرجوا من ديارهم): وصفٌ للذين أذن لهم بالقتال، فهو بدل منصوب على المدح، أو مرفوع على أنّه مبتدأ. والمراد بالديار: مكّة المكرَّمة [١].

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : أُخْرِجُوا من مكّة إلى المدينة بغير حق ، وهم محمَّد ﷺ وأصحابه [٢].

(إلاَّ أن يقولوا ربنا الله) : أي ما كان لهم إلى قومهم إساءة ، ولا كان لهم ذَنْب إلاَّ أنّهم وحّدوا الله وعبدوه لا شريك له .

– وهل في هذا عدوان على أحد؟ أو ضرر يعود على أحد ؟! ولكن أهل الضلال والبغي ينظرون بعيون مريضة ، ويحكمون على الأمور بعقولٍ فاسدة . فيرون النور ظلمة ، والخير شرّاً ، والإحسان إساءً !! [٣].

فتكون هذه الآية الكريمة مثل قوله –تعالى– : ﴿ وما تنقمون منّا إلاّ أن آمنّا بالله ﴾ [المائدة : ٥٩] .

وقول النابغة [٤]:

ولا عيب فيهم غير أنّ سيوفهم بهنّ فلولٌ من قراع الكتائب [٥]

وقوله –تعالى– : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النّاسَ بعضَهم ببعضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيها اسمُ اللهِ كثيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ اللهَ لقويٌّ عزيز ﴾ [الحج: ٤٠].

---

(١) فتح القدير ٤٥٧/٣

(٢) صفوة التفاسير ٢٩٢/٢

(٣) ابن كثير ٢٢٥/٣ ، التفسير القرآني للقرآن - الكتاب التاسع ص ١٠٤٤

(٤) هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني المضري ، أبو أمامة ، شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى . كانت تضرب له قبة في سوق عكاظ فتقصده الشعراء وتعرض عليه أشعارها .
طبقات ابن سلام ص٥١، الأعلام ٥٤/٣-٥٥، الشعر والشعراء ص٨٧ وما بعدها.

(٥) ديوان النابغة ص ٣٩ . وفتح القدير ٢٢٥/٣

معنى : (لهدِّمَت) : لَخُرِّبَت باستيلاء أهل الشرك على أهل الملل .
والصوامع : صوامع الرهبان . وقيل : صوامع الصابئين .
والبيع : جمع بيعة ، وهي كنيسة النصارى .
والصلوات : هي كنائس اليهود .
والمساجد : هي مساجد المسلمين .
والمعنى : لولا ما شرعه الله للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء لاستولى أهل الشرك ، وذهبت مواضع العبادة من الأرض [١] .

قال ابن كثير [٢] – رحمه الله – : (أي لولا أنَّه يدفع بقومٍ عن قوم، ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب ، لفسدت الأرض، ولأهلك القويُّ الضعيفَ) [٣] .

وقيل : لولا هذا الدفع لهدِّمَت في زمن موسى –عليه السلام– الكنائسُ . وفي زمن عيسى –عليه السلام– الصوامِعُ والبِيَعُ . وفي زمن محمَّد ﷺ المسَاجِدُ.
وقيل : لولا دفع الله ظُلْمَ الظَّلَمة بعدل الولاة [٤].
وحمل الآية على العموم أولى ؛ لأنَّ التخصيص لم يقم عليه دليل .
– والآية فيها تحريض على القتال المأذون فيه قبل ، وأنَّه تعالى أجرى العادة بذلك في الأمم الماضية بأن ينتظم به الأمر ، وتقوم الشرائع ، وتصان المتعبدات من الهدم ، وأهلها من القتل والشتات .

---

(١) فتح القدير ٣/٤٥٧
(٢) هو : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ضوء بن درع . الحافظ، عماد الدين أبو الفداء ، ولد سنة ٧٠١هـ ، وتوفي سنة ٧٧٤هـ ، له عِدَّة مؤلفات منها : التفسير ، والبداية والنهاية ، والأحكام على أبواب الفق ، وغيرها . طبقات المفسرين للداودي ١/١١١-١١٣ ، الدرر الكامنة ١/٣٩٩.
(٣) ابن كثير ٣/٢٢٦
(٤) ابن كثير ٣/٢٢٦

– وكأنَّه لما قال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ ﴾ قيل : فليقاتِل المؤمنون، فلولا القتال لَتُغُلِّبَ على أهل الحقِ في كُلِّ أُمَّة [١] .

وقوله –تعالى– : ﴿ يُذْكَرُ فيها اسمُ اللهِ كثيراً ﴾ .

الضمير ﴿ فيها ﴾ يعود على المساجد ؛ لأنَّها أقرب مذكور . وقيل: يعود على الجميع ، باعتبار ما كان عليه الأمر قبل أن ينحرف أهلها عن دين الحق ، وتنسخ بما جاء في القرآن . وأُخِّرَت المساجد لتأخرها في الوجود .

وقيل : إنَّ هذه المواضع ذُكِرَت مرتَّبة على الأشرف فالأشرف . فأُخِّرَت المساجد لشرفها [٢] ؛ ولأنَّها أماكن العبادة الحقة [٣] .

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

اللام واقعة في جواب القسم . والمعنى : والله لينصرن مَنْ ينصره .

– والمراد بمَن ينصر الله : من ينصر دينه وأولياءه [٤] .

– ونصر الله تعالى لهم : أن يظفر أولياءه بأعدائهم جلاداً وجدالاً ، وفي ذلك حضٌّ على القتال .

– ثُمَّ أخبر تعالى : أنَّه قوي على نصرهم ، عزيز ، لا يغالب [٥] .

فوصف الله نفسه بالقوة والعزَّة ، فبقوته خلق كل شيء ، فقدَّره تقديراً . وبعزَّته لا يقهره قاهر ، ولا يغلبه غالب . بل كل شيء ذليل لديه ، فقيرٌ إليه .

ومَن كان القاهر الذي لا يغالب ناصرَهُ ، فهو المنصور ، وعَدَوُّهُ المقهور . قال –تعالى– : ﴿ ولقد سَبَقَت كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا المُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنْصُورونَ * وإنَّ

---

(١) البحر المحيط ٦/٣٧٤-٣٧٥

(٢) ابن كثير ٣/٢٢٦

(٣) صفوة التفاسير ٢/٢٩٢

(٤) فتح القدير ٣/٤٥٧

(٥) أحكام القرآن لابن العربي ، القسم الثالث ص ١٢٩٧

جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [الصافات : ١٧١-١٧٣] . وقد أنجز الله وعده حيث سلَّط المهاجرين والأنصار على صناديد الكفر من العرب ، وعلى أكاسرة العجم ، وقياصرة الروم ، وأورثهم أرضهم وديارهم (١) .

ولن يخلف الله وعده لمن جاء بما شرطه في هذه الآية وغيرها مِمَّن تحقَّق فيه هذا الوعد .

٤ - ﴿ الذين إنْ مَكَّنَّاهُم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٤١] .

(الذين) : منصوب بدل (ممن ينصره) أو وصف المأذون لهم في القتال. فيجوز فيه من الإعراب ما جاز في قوله : ﴿ الذين أُخْرِجوا ﴾ كما سبق .

- والتمكين : السلطنة ونفاذ الأمر على الخلق .

- وفي الآية إخبار بالغيب عمَّا تكون عليه سيرهم إنْ مكَّن لهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا ، وكيف يقومون بأمر الدين (٢).

وعن عثمان بن عفَّان (٣) رضي الله عنه - هذا والله - ثناء قبل بلاء : يريد أنَّ الله قد أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا . وقالوا : فيه دليل على صحة

---

(١) البحر المحيط ٣٧٦/٦ ، تفسير النووي لمراح لبيد ٥٦/٢

(٢) البحر المحيط ٣٧٦/٦ ، تفسير النووي لمراح لبيد ٥٦/٢ ، التفسير القرآني للقرآن ، الكتاب التاسع ص ١٠٤٦-١٠٤٧

(٣) هو : عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أمير المؤمنين ، ذو النورين ، أحد السابقين الأولين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، استشهد في ذي الحجة سنة ٣٥هـ ، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة ، وعمره ثمانون سنة .

تقريب التهذيب ص ٢٣٥ ، الإصابة ٤٥٥/٢ ، الاستيعاب مع الإصابة ٦٩/٣

أمر الخلفاء الراشدين ؛ لأنَّ الله تعالى لم يجعل التمكن ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة لغيرهم من المهاجرين . فلا حَظَّ فيها للأنصار والطلقاء [(١)] .

– وفي الآية أخذ العهد على مَنْ مكَّنه الله أن يفعل ما رتب على التمكين في الآية [(٢)] .

– وقيل : نزلت في أصحاب محمد ﷺ [(٣)] .

– وعن الحسن [(٤)] ، وأبي العالية [(٥)] : هم أمته عليه السلام .

وقيل : هم أهل الصلوات الخمس ، وهو قريب مِمَّا قبله [(٦)] .

وقال ابن أبي نجيح [(٧)] : هم الولاة .

---

(١) انظر : البحر المحيط ٣٧٦/٦ ، والطقاء: جمع طليق وهو الأسير الذي خلى سبيله. ترتيب القاموس ، مادة طلق. ومختار الصحاح ص:٣٩٦.

(٢) انظر : البحر المحيط ٣٧٦/٦

(٣) انظر : البحر المحيط ٣٧٦/٦

(٤) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الأنصاري ولد بالمدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ثُمَّ نشأ بوادي القرى ، وقرأ القرآن على حطان الرقاشي ، وروى عن خلف ، من التابعين ، له ترجمة مطولة في سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ رقم الترجمة ٢٢٣ ، وشذرات الذهب ١٣٦/١ ، وطبقات المفسرين للداودي ١٥٠/١ . ومن مؤلفاته : التفسير ، وكتابه إلى عبد الملك بن مروان في الرد على القدرية . توفي سنة ١١٠هـ .

(٥) هو : رُفَيْع – بالتصغير – بن مهران ، أبو العالية الرياحي – بكسر الراء والتحتانية – ثقة كثير الإرسال ، من الثانية ، مات سنة ٩٠هـ . له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري .
تقريب التهذيب ص ١٥٤ ، طبقات المفسرين للداودي ١٧٨/١-١٧٩

(٦) البحر المحيط ٣٧٦/٦

(٧) هو : عبد الله بن أبي نجيح ، الإمام الثقة المفسر . أبو يسار الثقفي المكي ، واسم أبيه يسار ، مولى الأخنس بن شريف الصحابي ، وهو من أخص الناس بمجاهد ، توفي سنة ١٣١هـ .
تقريب التهذيب ص ١٩١ ، سير أعلام النبلاء ١٢٥/٦-١٢٦ ، شذرات الذهب ١٨٢/١ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٥٨/٢ ، تقريب التهذيب ص ١٩١

وقال الضحاك [1] : هو شرطٌ شرطه الله من أتاه الملك .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : المهاجرون والأنصار والتابعون .

وعن عثمان بن عفان ﷺ قال : فينا نزلت هذه الآية ﴿ الذين أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . والآية بعدها. أُخْرِجْنَا من ديارنا بغير حق [2] إلاَّ أن قلنا : ربنا الله ، ثُمَّ مكنا في الأرض فأقمنا الصلاة ، وآتينا الزكاة ، وأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور ، فهي لي ولأصحابي [3] .

وقال الصباح بن سوادة الكندي [4] : سمعت عمر بن عبد العزيز [5] : يخطب ويقول : ﴿ الذين إنْ مَكَّنَّاهُم في الأرض ... ﴾ الآية . ثُمَّ قال : ألا إنَّها ليست على الوالي وحده . ولكنها على الوالي والموَلَّى عليه . ألا أُنبئكم بما لكم على الوالي من ذلك . وبما للوالي عليكم منه ؟ :

١ – إنَّ لكم على الوالي من ذلكم أن يؤاخذكم بحقوق الله عليكم .

٢ – وأن يأخذ لبعضكم من بعض .

٣ – وأن يهديكم للتي هي أقوم ما استطاع .

---

(١) هو : الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم الخرساني المفسر ، يروي تفسيره عنه عبيد بن سليمان ، وهو صدوق كثير الإرسال ، مات بعد المائة .
انظر : طبقات المفسرين للداودي ١/٢٢٢ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١/١٢٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/٥٩٨-٥٩٩

(٢) فتح القدير ٣/٣٥٨

(٣) المرجع السابق ٣/٣٥٨

(٤) لم أعثر على ترجمته .

(٥) هو : عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي أمية ، أمير المؤمنين ، أمُّه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولي إمرة المدينة ...... وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، فعُدَّ من الخلفاء الراشدين ، وروى له الجماعة ، كان عادلاً في رعيته وأعادها إلى عهد الخلفاء الراشدين، فلذا عُدَّ الخليفة الخامس ، مات رحمه الله سنة مائة وواحد ١٠١هـ.
تقريب التهذيب ص ٢٥٥ ، شذرات الذهب ١/١١٩.

– وإنَّ عليكم من ذلك الطاعة غير المبزوزة [(١)] ، ولا المستكثر بها . ولا المخَالِف سرُّها علانيتها .

وقال عطية العوفي[(٢)] : هذه الآية كقوله –تعالى– : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض ﴾ ، وقوله : ﴿ ولله عاقبة الأمور ﴾ كقوله : ﴿ والعاقبة للتقوى ﴾ [طه : ١٣٢] .

وعن زيد بن أسلم [(٣)] : في قوله –تعالى– : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض ﴾: قال : أرض المدينة . ﴿ أقاموا الصلاة ﴾ : قال : المكتوبة . ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ : قال : المفروضة . ﴿ وأمروا بالمعروف ﴾ : قال : بلا إله إلاَّ الله . ﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ : قال : الشرك بالله . ﴿ ولله عاقبة الأمور ﴾ : قال : وعند الله ثواب ما صنعوا [(٤)] .

ويقول ابن جرير [(٥)] – رحمه الله تعالى – في تأويل قوله –تعالى– : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر

---

(١) المبزوزة : من بزّ قرينه ، بزّاً ، وبزّة ، غلبه . والشي نزعه وأخذه بجفاء وقهر . انظر : تفسير ابن كثير ٢٢٦/٣ ، توفيق الرحمن في دروس القرآن ١٠٧/٣ ، المعجم الوسيط ٥٤/١

(٢) هو : عطية بن سعيد بن جنادة الجدلي العوفي الكوفي ، أبو الحسن ، صدوق يخطئ كثيراً، مدلساً من الثالثة ، مات سنة إحدى عشرة .
تقريب التهذيب ص ٢٤٠ ، شذرات الذهب ١٤٤/١

(٣) هو: زيد بن أسلم العدوي ، مولى عمر ، أبو عبد الله ، أو أبو أسامة المدني، ثقة عالم . وكان يرسل ، من الثالثة ، مات سنة ١٣٦هـ . كانت له حلقة للفتوى والعلم بالمدينة ، له تفسير القرآن يرويه عنه ابنه عبد الرحمن .
تقريب التهذيب ص ١١١-١١٢ ، شذرات الذهب ١٩٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٣١٦/٥

(٤) فتح القدير ٤٥٨/٣ ، ابن كثير ٢٢٦/٣ ، زاد المسير ٤٣٧/٥

(٥) هو: محمد بن جرير الطبري، الإمام الحبر، صاحب التفسير المشهور والتاريخ والمصنفات الكثيرة، سمع إسحاق بن إسرائيل ومحمد بن حميد الرازي وطبقتهما، وكان مجتهداً لايقلد أحداً، أثنى العلماء على تفسيره وعدوه من أفضل التفاسير. كانت ولادته سنة أربعٍ وعشرين ومائتين بآمل طبرستان، ووفاته في بغداد سنة ٣١٠هـ . شذرات الذهب ٢٦٠/٢

ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج : ٤١] : يقول تعالى ذكره : أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا – الذين إنْ مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة – والذين ههنا رد على الذين يقاتلون .

ويعني قوله : ﴿ إنْ مكّنّاهم في الأرض ﴾ : إن وطّنا لهم في البلاد فقهروا المشركين وغلبوهم عليها ، وهم أصحاب رسول الله ﷺ ، يقول : إنْ نصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة ، أطاعوا الله فأقاموا الصلاة بحدودها .

﴿ وآتوا الزكاة ﴾ : يقول : وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له.

﴿ وأمروا بالمعروف ﴾ : يقول: ودعوا الناس إلى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الإيمان بالله [١] .

﴿ ونهوا عن المنكر ﴾ : يقول : ونهوا عن الشرك بالله والعمل بمعاصيه الذي ينكره أهل الحق والإيمان بالله .

﴿ ولله عاقبة الأمور ﴾ : يقول : ولله آخر أمور الخلق ، يعني أنّ إليه مصيرها في الثواب عليها ، والعقاب في الدار الآخرة [٢] .

وعن أبي العالية : كان أمرهم بالمعروف أنّهم دعوا إلى الإخلاص لله وحده لا شريك له . ونهيهم عن المنكر أنّهم نهوا عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان . ثُمَّ قال : فمن دعا إلى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف ، ومن نهى عن عبادة الأوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن المنكر [٣] .

(١) تفسير ابن جرير ١٧/١٧٩ ، صفوة التفاسير ٢/٢٩٢
(٢) ابن جرير ١٧/١٧٩
(٣) المرجع السابق ١٧/١٧٩

المبحث الخامس :

في دلالات الآية الكريمة، وعلاقة ذلك بما كان عليه حال الجزيرة العربية عند قيام الدولة السعودية الثالثة عام ١٣١٩هـ، وفيه مطالب:

الأول: الصورة الكريمة التي سيكون عليها ﴿ الذين إنْ مَكّنّاهم في الأرض ﴾ .

الثاني : أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

الثالث: وظيفة الدولة المسلمة . وأنَّ الحق لا يكفيه كونه حقّاً فقط .

الرابع : أنَّ تلك الصورة الكريمة لم تدم طويلاً ، وإن كان التمسك بالأصل موجوداً للوعد الإلهي بذلك .

الخامس : علاقة ما تدل عليه الآية الكريمة بما كان عليه الحال عند قيام الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز .

المطلب الأول : في الصورة الكريمة التي سيكون عليها المؤمنون بعد التمكين في الأرض :

لقد جاءت الآية الكريمة ذات الرقم (٤١) من سورة الحج ، تحمل دلالات عامَّة وشاملة لا يحدها زمان ولا مكان – كما ظهر ذلك من أقوال المفسرين –، وسواء أريد بـ ﴿ الذين إنْ مَكَّنَّاهم في الأرض ﴾ طائفة مخصوصة – كالمهاجرين، أو أصحاب الرسول ﷺ ، أو أهل الصلوات الخمس ، أو الولاة – أو كان المراد عموم أُمَّة الرسول ﷺ ، كما يدل عليه ظاهر نظم الآية – التي سيقت في قوالب شاملة عامَّة – كالذين ، والأرض ، وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر – فإنَّ الآية تعرض الصورة الكريمة التي سيكون عليها هؤلاء المؤمنون الذين أُخْرِجُوا من ديارهم بغير حق ، وذلك حين ينصرهم الله ، ويمكّن لهم في الأرض ، وتكون لهم القوة والغلبة [1] . إنَّهم مع ذلك لن يكونوا على شاكلة مشركي مكَّة الذين كان إليهم وبأيديهم القوة والسلطان ، فتسلَّطوا على عباد الله ، ورهقوهم ، وأخذوهم بالبأساء والضراء ، وأخرجوهم من ديارهم بغير حق [2] .

إنَّ هؤلاء المؤمنين حين يمكن لهم في الأرض – سيكونون مصابيح هدى وينابيع رحمة – للإنسانية كلها بما يقيمون فيها من موازين الحق والعدل ، وما يغرسون في آفاقها من مغارس الخير والإحسان .

إنَّهم يقيمون الصلاة ليستمدوا منها العون من الله .

ويؤتون الزكاة فيكشفون الضر عن عباد الله .

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ، الكتاب التاسع (٩/١٠٤٧-١٠٤٨) .

(٢) المرجع السابق .

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فيصلحون بهذا من سلوك النـــاس ، ويقيمون لهم الطرق المستقيمة ، فلا تتصادم منازعهم ، ولا تفسد مشــــاربهم . وقد صـــدق الله وعده ، ومكّن سبحانه وتعالى للمؤمنين في الأرض ، بعـــد أن هاجروا من مكة إلى المدينة .

فكانوا أعلام هدى ، وآيات رحمة ، وموازين عدل وإحسان بين النـــاس ، وكانوا كما وصفهم الله تعالى بقولـــــه : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالمعروفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] [١] .

(١) المرجع السابق ص ١٠٤٨

المطلب الثاني : أنَّ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب :

وبيان ذلك أنَّ سبب نزول الآية – كما سبق – هو إيذاء كفار قريش لأصحاب الرسول ﷺ ، وهجرهم إلى المدينة . ولكن نَظْم الآية والقوالب التي صيغت بها معانيها ، جاءت عامَّة كليةً تشمل جميع من توفرت فيه شروط التمكين في الأرض ، وقد مرَّ مَنْ قال بذلك من المفسرين [١].

والقاعدة عند العلماء والأصوليين والمفسرين : أنَّ الآية إذا كان لها سبب نزول خاص ، وكذا الحديث ، إذا كان وارداً على سببٍ خاصٍّ . فإنَّ الحكم لا يكون مقصوراً على السبب . وإن كان دخول صورةٍ السبب في الحكم لها الأولوية ؛ لأنَّ العبرة بعموم اللفظ عند استنباط الحكم لا بخصوص السبب ، كما هو الراجح لدى كثيرٍ من العلماء . وعلى ذلك يكون الحكم الذي دلَّت عليه الآية الكريمة عامّاً لجميع مَنْ تحقَّقت فيه شروط التمكين في الآية [٢].

وهذا أحد الأسباب التي توضح العلاقة بين دلالة الآية وموضوع البحث .

---

(١) أحكام القرآن لابن العربي ٣٧٦/٦ ، وانظر ص ٢٩ من البحث .

(٢) البحر المحيط ٣٧٦/٦

المطلب الثالث : وظيفة الدولة المسلمة. وأنَّ الحق لا يكفيه كونه حقّاً فقط :

ذكر كثيرٌ من المفسرين أنَّ الآية الكريمة – وهي قوله –تعالى– : ﴿ الذين إنْ مكّنّاهم في الأرض... ﴾ الآية [الحج : ٤١] . قد تضمَّنت الغاية الكبرى من وجود الدولة المسلمة الصالحة . وبيان الأسس والدعائم التي تقوم عليها تلك الدولة [١] .

– وأنَّ القيام بالمبادئ المذكورة والتقيد بمضمونها – هو الشرط الذي شرطه الله لمن يستحق النصر في قوله –تعالى–: ﴿ولينصرنَّ الله من ينصره إنَّ الله لقويٌّ عزيز ﴾ [الحج :٤٠]. وتلك الأسس والدعائم –كما ذُكِرَت في الآية– أربع:

الأولى : إقام الصلاة .　　الثانية : إيتاء الزكاة .

الثالثة : الأمر بالمعروف .　　الرابعة : النهي عن المنكر .

والكلام على أهمية هذه الأسس وما قامت به الدولة السعودية في شأنها – سيأتي – إن شاء الله– .

لكن نشير إلى ناحية أخرى تعرَّضت لها الآيات – كما سبق – وهي أنَّ الحق لا يكفيه كونه حقّاً ، بل لابُدَّ من منافح عنه ، ودافع إليه . ومِنْ ثَمَّ لم يشأ الله أن يترك الإيمان والخير عزلاً ، تكافح قوى الطغيان والشر – اعتماداً على قوة الإيمان في النفوس ، وتغلغل الحق في الفطر ، وعمق الخير في القلوب ، إلاَّ ريثما يستعدون للمقاومة ، ويتهيأون للدفاع . ويتمكنون من وسائل الجهاد.

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٤٢/٢٨ ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٠٥/١-٢٠٦ ، التيسير في أحاديث التفسير ١٨١/٤-١٨٢ ، التفسير الواضح ٧١/٢-٧٢ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ١٦٤/٣ ، المنهج القويم ص ٤٠

وعندئذٍ أُذِنَ لهم في القتال لرد العدوان ؛ لأنَّ الإيمان والخير والحق لابُـدَّ لها من قوة تحميها من البطش ، وتقيها من الفتن ، وتحرسها من كُلِّ مَنْ يريد الاعتـداء عليها [(١)].

ووراء ذلك كُلِّه تلك القاعدة العامَّة ، وهي حاجة العقيدة إلى الدفع عنـها، وأنَّ الحقَّ مهما كان نوعه لابُـدَّ له من نصرة ودفاع ، وهذه الحقيقة عبَّر عنـها القرآن الكريم بمنتهى الدقة والوضوح في قوله –تعالى– : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة : ٢١٥] وإليها يشـير في هـذه الآيـات بقوله –تعـالى– : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ فهذه المواضع – على قداسـتها وتخصيصـها لعبادة الله – معرَّضة للهدم والخراب ، ولا يشفع لها في نظر البـاطل ، كونهـا يُذْكَر فيها اسم الله كثيراً ، ولا يحميها إلاَّ دفع الله الناس بعضهم ببعـض ، أي دفع حماة العقيدة لأعدائها الذين ينتهكون حرمتها ويعتدون على أهلها ، فكـان من حكمة الجهاد في الإسلام ، حماية العقيدة ، وحرية العبادة ، وتمكين المؤمنـين العابدين العاملين من تحقيق منهاج الحياة القائم على العقيدة، المتصـل بـالله ، الكفيل بتحقيق الخير للبشرية في الدنيا والآخرة [(٢)].

الرابع : أنَّ تلك الصورة الكريمة والسيرة الحسنة لم تدم طويلاً :

سبق أنَّ الصورة الكريمة التي سيكون عليها المؤمنون الذين أُخرجوا مـن ديارهم بغير حق – بعد التمكين لهم في الأرض – قد تحقَّقت في رسـول الله ﷺ وصحابته الكرام – رضوان الله عليهم ، وذلك بعـد أن هـاجروا إلى المدينـة

---

(١) في ظـلال القـرآن ١٧/٦٠٢ ، التيسـير في أحـاديث التفسـير ٤/١٧٩-١٨٠ ، التفسير الحديث ٧/١٠٦-١٠٧ ، التفسير الواضح ٢/٧١ ، التفسير القرآني للقـرآن ١٧/١٠٤٢-١٠٤٤

(٢) المراجع السابقة .

النبوية ، وتوفَّرت فيهم شروط التمكين ، حيث قامت أول دولة إسلامية تحت راية لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّداً رسول الله .

وكان أولئك المؤمنون القائمون على أمرها، مَصابيح هدى ، وينابيع رحمة للإنسانية كلها ، بما يقيمون فيها من موازين الحق والعدل ، وما يغرسون في آفاقها من مغارس الخير والإحسان .

فكانت سيرهم في الحكم والرعية شعيرة إسلامية يجب الاهتداء بها ، كما قال الرسول ﷺ : (عليكم بسنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنَّ كُلَّ محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار) (١) .

كما أصبحت سيرهم في الرعية وما كانوا عليه من العدل أمنية إنسانية يود كل قائم ومسئول عن أمر المسلمين أن يسيرها ويهتدي بها أو بما يشابهها .

لكن تلك الصورة الكريمة والسيرة الطيبة التي كان عليها الرسول ﷺ وخلفاؤه من بعده – لم تدُم طويلاً ، لحكمةٍ يعلمها الله ، وأسباب قدرها ، ومنها الابتعاد عن شروط التمكين في الأرض ، والإخلال بما أمر الله به .. نعم ! ما برحت عوامل الضعف الذاتية ، ونقم الكيد الخارجية تنهش في جسم الأمة الإسلامية بما يوهن أو يمرض عافيتها (٢) .

إلاَّ أنَّ الله –تعالى– بمقتضى اسمه اللطيف، واسمه الرحيم ، وقى هذه الأُمَّة من الاستئصال (٣). وقضى بقدره الحكيم بحفظ الدين إلى يوم التناد ، كما قال –تعالى– : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩] .

---

(١) رواه أبو داود ، كتاب السُنَّة ، حديث رقم (٤٠٦٧) . والترمذي في كتاب العلم ، باب (١٦) حديث رقم (٢٦٧٦) . والإمام أحمد (٤/١٢٦-١٢٧) . وابن ماجه في المقدمة ٦ : باب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين ، حديث (٤٢،٤٣) .

(٢) المنهج القويم ص ٢٥

(٣) لقوله – تعالى – : ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله ليعذبهم وهم يستغفرون ﴾ (الأنفال:٣٣) .

وقال الصادق المصدوق ﷺ : (لا تزال طائفة من أمَّتي ظاهرين على الحق لا يضرهم مَنْ خذلهم – أو مَن خالفهم – حتى يأتي أمرُ الله) [1].

وإنَّ المستقرئ لتاريخ هذه الأُمَّة في حقبه المتتابعة والمتفاوتة ، قوةً وضعفاً ، يعلم أنَّ : دولة الإسلام لم ينقطع موكبها ، ولم تقف سفينتها منذ أن أقام الرسول ﷺ دولة الإسلام العظمى في المدينة النبوية .

فقد شهد التاريخ الإسلامي – بعد عهد الرسول ﷺ والخلافة الراشدة – عِدَّة دول [2] . تعنى بأمر العقيدة والشريعة ، وتحمي الحوزة ، وتدافع عن حصن الإسلام ، وإن كان ذلك لا يقاس بمعيار الخلافة الراشدة ، لكن الأمر الذي لا يجوز نكرانه ، هو أنَّ تلك الدول قد قامت بمسئوليات كبيرة ، منها :

١ – اتخاذ الكتاب والسُنَّة مصدراً للتشريع والحكم، وإن حصل تقصير في إنفاذ مقتضاهما دون الاستخفاف بالأصل أو ردّ للأمر أو جحود للأحكام .

٢ – الحفاظ على كيان الأُمَّة والاستمساك بمبدأ وحدها، ولو على ضعف في بعض الأحيان .

٣ – استمرار الدعوة والفتح الإسلامي .

٤ – اتصال النشاط العلمي والحضاري ونشر الثقافة الإسلامية . ولو في مستوى أقل مِمَّا هو مطلوب [3] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٥/٧٨،٢٨٣،٢٨٤) ، وأبو داود ، حديث رقم(٤٢٥٢) وابن ماجه برقم (٣٩٥٢) ، وابن حبان في صحيحه . انظر موارد الظمآن ص ٤٥٨ ، ومناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسامرائي ص ٢٥٥

(٢) مثل : الخلافة الأموية من ٤٢-١٣٢ ، والخلافة العباسية ، والدولة العثمانية ، والدولة السعودية قبل الملك عبد العزيز . المنهج القويم ص ٢٦

(٣) المنهج القويم ص ٢٦

وفي ذلك كله تصديق لمعنىً جليلٍ من معاني الحديث العظيم الذي مرَّ ، كما أنَّ فيه دليلاً على صدق ما وعد الله به من أنَّه يخرج لهذه الأمة مَن يجدد لها دينها. كما في الحديث النبوي : (إنَّ الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة مَنْ يجدِّد لها دينها) [(١)] .

فلم يزل المصلحون يتتابعون على هذه الأمَّة المحمدية ، كلَّما بَعُدَ العهد بواحدٍ خلفه آخر ، وفاءً من الله جلَّ وعلا بهذا الوعد الحكيم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران : ٩] .

حتى وصل الأمر بالأمة الإسلامية إلى العقد الأول والثاني من القرن الرابع عشر من هجرة المصطفى ﷺ ، فكان المجدِّد فيه هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – فقد نشأ في زمن ضعفت فيه الآثار المحمدية . وضعفت المعالم الإسلامية ، فلا راية إلاَّ لأهل الشرك والبدع . لهم الصولة والجولة ، والعامة تبعٌ لهم . والخاصة دعاة لهم ، قد ضلوا وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل، لم يسلم من شباكهم إلاَّ نذر يسير . وأصبحت البدعة عندهم سُنَّة إذا غيرت قيل : غيرت السُنَّة .

فلمَّا رأى الشيخ حالهم ، وعرف ضلالتهم ، دعاهم إلى توحيد الله بالعبادة، وإفراده بها .

ولم يزل صابراً على ما يلقاه من أذى ، داعياً إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، يسانده في ذلك – بعد عون الله تعالى – الإمام محمد بن سعود – رحمه الله –، إلى أن أتت هذه الدعوة المباركة ثمارها ، وغرست غرساً

---

(١) أخرجه أبو داود في الملاحم ٤٢٤/٢ وقال عنه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – حفظه الله : " هذا حديث إسناده جيد ، ورجاله كلهم ثقات . وقد صحَّحه الحاكم ، والحافظ العراقي، والعلاَّمة السخاوي، وآخرون " . وصحَّحه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٥٩٩ .
وانظر : الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦

طيباً ما زال الناس يعيشون في ظله ، فأثمرت تلامذة يدعون إلى الحق ، وكتباً هدى إليه ، فسار الطلاب بهذه الدعوة إلى كل مكان ، وسارت مؤلفات الحق مسار النهار ، فانشرحت صدور الموفقين لهذه الدعوة وقبلوها ، ودعوا إليها ، والتقت قلوبهم عليها ، وإن تباعدت أقطارهم . واتضح دين الحق ، وظهر أمر الله : ﴿ والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ [الصف : ٨] .

لكن هذه الدعوة المباركة لم تسلم من حروبٍ شرسة ، شنَّها أعداؤها ، أعداء الدين الذين شَرِقُوا بدعوة الحق وكرهوها ، وسعوا في الإطاحة بها ، والقضاء عليها ، وعملوا بكل ما أوتوا من الوسائل إلى إخماد نور هذه الدعوة الإصلاحية ، ولكن وسائلهم باءت بالفشل ، ولم تحقق تقدماً ولم تقض لهم وطراً؛ لأنَّ نور الله باقٍ ودينه منصور .

فحقق الله لعباده المؤمنين وعده بالنصر والتمكين في الأرض [1] على يد الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، حيث رفع راية التوحيد خفاقة، فأعزَّ الله به أهل هذه الدعوة بعد أن كانوا أذلّة ، وأغناهم جلَّ وعلا به بعدما كانوا عالة [2] .

---

(١) قال -تعالى- : ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ (النور : ٥٥) .

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (١/١٥-١٧)، المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٢١-٢٧، الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٦-٧

المطلب الخامس : في بيان العلاقة والموازنة بين دلالة الآية الكريمة وما كان عليه الحال إبان قيام المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز :

إنَّ بيان العلاقة وعقد المقارنة بين دلالة الآيات الكريمة ، وما صاحب نزولها من الظروف المتعلقة بحال العرب من الناحية الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية عند مبعث الرسول ﷺ ، وحال جزيرة العرب إبان قيام الدولة السعودية على يدي الملك عبد العزيز – رحمه الله – لا يتطلب كبير عناء ؛ إذ المشابهة والموازنة بينهما جداً واضحة ، فالجاهلية الجهلاء بالأمور الدينية ، وكثرة البدع وعبادة القبور من دون الله قد كانت موجودة .

– والفوضى السياسية ، واستئساد الحكم القبلي العشائري ، هو الذي يتحكم في كثيرٍ من المناطق .

– والفاقة والعوز وقلة الموارد الاقتصادية هي الحالة الظاهرة .

– والتفكك الاجتماعي والأسري والتناحر بين الأخ وأخيه هو المسيطر في غالب الأحيان .

– والإخراج بدون ذنب إلاَّ أن يقول المؤمن ربنا الله ، قد حصل .

– والهجرة إلى البلاد الآمنة من أجل إقامة الحق قد وقع .

– والتمكين في الأرض للمؤمنين وعودهم إلى ديارهم منصورين قد تحقق .

– وتطبيق الشرع ومعرفة الغاية الكبرى من وجود الدولة المسلمة الصالحة، وفقه الأسس التي تقوم عليها تلك الدولة قد وجد .

– والجهاد من أجل إعلاء كلمة الله قد كان .

– فما الذي حدث ، حتى عادت الحال إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين – رضوان الله عليهم – أو قريباً من ذلك ؟!

إنَّ الذي حدث فعلاً ، هو العودة إلى الصورة الكريمة التي بشَّرت بها الآية، والاقتراب من شروط التمكين في الأرض التي دلَّت عليها الآيات ، واستحقاق النصر الذي وعد الله به المؤمنين . كل هذه الأمور وغيرها مِمَّا يؤهل للاستخلاف في الأرض كما وعد الله قد حصل . والله لا يخلف الميعاد ، وينصر مَنْ نصر دينه ، ويُعْلِي مَنْ أعزَّ عقيدته ، وما ذلك على الله بعزيز [1] .

---

(١) انظر ما سبق ص ٤٢ من هذا البحث . والمقصود: أن معنى الآية الكريمة قد تحقق في صحابة رسول الله ﷺ ، ورضي الله عنهم.

الفصل الثاني
في
ماهية الدعائم ، وبيان أهميتها

وفيه مباحث :

الأول : في الدعامة الأولى : (إقام الصلاة) .

الثانــي : في الدعامة الثانية : (إيتاء الزكاة) .

الثالــث : في الدعامتين الثالثة والرابعة : (الأمر بالمعروف ، والنهي عــن المنكر) .

المبحث الأول : في الدعامة الأولى (إقام الصلاة) :

وفيه مطالب :

الأول : ماهية الصلاة

الثاني : أهميتهـــــا .

الثالث : في المقصود بإقامة الصلاة على ضوء الآية الكريمة .

المطلب الأول : ماهية الصلاة :

أولاً : الصلاة في اللغة :

اختلف علماء اللغة في أصل الصلاة :

فقيل : الصلاة الركوع والسجود .

وقيل : أصل الصلاة الدعاء مأخوذة من (صَلَّى) يُصَلِّي إذا دعا . ومنـــه قوله ﷺ : (إذا دُعِيَ أحدكم فليُجب ، فإن كان صائماً فليُصَـــلِّ ، وإن كـــان مفطِراً فليَطْعَم) [1]. فقوله : (فليُصَلِّ) يعني فليدع لأرباب الطعـــام بالبركـــة والخير) [2].

ومنه قوله الأعشى : [3]

---

(١) رواه مسلم ٢/١٠٤٥ كتاب النكاح ، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة .

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٤/٤٦٥

(٣) ديوان الأعشى ص ١٠٦

والأعشى هو : ميمون بن قيس البكري ، جاهلي قديم ، وأحد أصحاب المعلَّقـــات . ويلقَّب بصناجة العرب ؛ لأنَّه كان يتغنى بشعره. رحل إلى النبي ﷺ ليسلم فصدته قريش عنه .

انظر: طبقات الشعراء ١/٦٥، الشعراء ١/٢٥٧، الأعـــلام ٧/٣٤١ الشـــعر والشـــعراء ص١٥٩

عليك مثل الذي صَلَّيْت فاغتمضي نوماً فإن لجنب المرء مضطجعاً

أي : عليك مثل دعائك [١] .

وقيل : أصلها التعظيم وسُمِّيَت الصلاة المخصوصة صلاةً لما فيها من تعظيم الرب تعالى [٢] .

وقيل : الأصل في الصلاة اللزوم ، يقال : قد صَلِيَ واصطلــى إذا لــزم ، ومن هذا مَن يُصْلَى في النار أي يلزم النار [٣] .

هذه أشهر الأقوال التي قيلت في أصل الصلاة لغةً [٤] .

ثانياً : الصلاة شرعاً :

عرَّفها العلماء بأنها : أقوال وأفعال مخصوصة مفتتحـــة بالتكبـــير مختتمـــة بالتسليم [٥] .

وأرادوا بالأقوال : القراءة ، والتكبير ، والتسبيح ، والدعاء ، ونحوه .

وبالأفعال : القيام ، والركوع ، والسجود ، والجلوس ، ونحوه [٦] .

وإذا نظرنا إلى معنى الصلاة لغةً وشرعاً ، وجدنا الصلة بينـــــهما وثيقـــة؛ فالدعاء ، واللزوم ، والتعظيم. كلها معانٍ موجودة في الصلاة بمعناها الشـــرعي، وأُطْلِقَت على الصلاة ، كلها من باب تسمية الشيء ببعض أجزائه . وإن كانت

---

(١) لسان العرب ٤٦٦/١٤

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ٤٦٥/١٤

(٤) الصلاة في القرآن مفهومها وفقهها ص ٩ ، والصلاة للطيار ص ١١
وقيل : إنَّها من الصَّلْوَيْن ، وهما : مكتنفا العصعص .
(لسان العرب ٤٦٥/١٤) .

(٥) الروض المربع مع حاشية العنقري ١١٨/١

(٦) الصلاة في القرآن ص ٩ ، والصلاة للطيار ص ١١

مأخوذة من " الصَّلَوَين " فهما موضعان في الإنسان يقوم عليهما الركوع والسجود ، فلا ركوع ولا سجود بلا تحريك لهما ، فأخذ اسم الصلاة منهما ، كما أخذ اسم البيع من " الباعين " اللذين يمدهما البائع والمشتري (1) .

ثالثاً : الصلاة في القرآن :

لم يقصر القرآن الكريم إطلاق لفظ " الصلاة " على الصلوات الخمس المفروضة ؛ بل أطلقه عليها وعلى غيرها ، كما لم يقصر التعبير عن الصلاة المفروضة على لفظ " الصلاة " وحدها ؛ بل عبَّر عن الصلاة المفروضة بألفاظ أخرى غير لفظ " الصلاة " :

ففي المجال الأول : جاء لفظ " الصلاة " في القرآن مراداً به عِدَّة معان :

الأول : الصلاة بمعنى الدعاء (2) ، -قال تعالى- : ﴿ وَصَلِّ عليهم إنَّ صلاتك سكنٌ لهم ﴾ [التوبة : ١٠٣] أي ادع لهم .

الثاني : بمعنى الاستغفار (3) ، قال -تعالى- : ﴿ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ [التوبة : ٩٩] أي استغفاره لهم .

الثالث : بمعنى بيوت الصلاة أو الكنائس (4)، قال -تعالى- : ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ الناس بعضهم ببعض لهدِّمَت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ﴾ [الحج : ٤٠] .

---

(١) الصلاة في القرآن ص ١٠ ، والصلاة للطيار ص ١٢

(٢) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي ٣/٤٣٧ ، ومنتخب قرة العيون النواظر ص ١٦١

(٣) منتخب قرة العيون ٣/٤٣٨ ، إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٤ ، وكشف السرائر لابن العماد ص ١٠٦

(٤) المراجع السابقة ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ٣٩٥

الرابع : بمعنى الإسلام ، قال -تعالى- : ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى ﴾ [القيامة : ٣١] أي : ولا أسلم [1].

الخامس : بمعنى الدين [2] ، قال -تعالى-: ﴿ أصلاتك تأمرك ﴾ [هود : ٨٧].

السادس : بمعنى القراءة [3] ، قال -تعالى- : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ﴾ [الإسراء : ١١٠] أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن [4] .

السابع : بمعنى الصلاة الشرعية [5] أو الصلوات الخمس، قال -تعالى- : ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ [البقرة : ٢] . قال ابن الجوزي -رحمه الله- تعالى : وكذلك كل صلاة قُرِنَت بذكر الزكاة [6] .

الثامن : الصلاة بمعنى صلاة الأمم الماضية [7] ، قال -تعالى- : ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ [مريم : ٣١] .

وهذا بالنسبة لإطلاق لفظ الصلاة في القرآن على معانٍ متعددة ومنها المعنى الشرعي .

كما عبَّر القرآن عن الصلاة بألفاظ أخرى غير لفظ (الصلاة) ومنها :

الأول : عبَّر عن صلاة الجمعة بلفظ الذكر [8]، قال -تعالى-: ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾ [الجمعة : ٩] ، وكذلك صلاة العصر على لسان سليمان عليه

---

(١) بصائر ذوي التمييز ٤٣٧/٣ ، فتح القدير ٣٤١/٥، وابن كثير ٣٠٧/٨.
(٢) منتخب قرة العيون ، ابن الجوزي ص ١٦١ ، وكشف السرائر ص ١٠٥
(٣) المعجم الجامع ، عبد العزيز السيروان ص ٢٤٤ ، وانظر : منتخب قرة العيون ص ١٦١
(٤) صحيح البخاري في كتاب التفسير ، سورة الإسراء ، باب ١٤ ج٥/٢٢٩
(٥) بصائر ذوي التمييز ٤٣٨/٣ ، وكشف السرائر ص ١٠٦
(٦) منتخب قرة العيون النواظر ص ١٠٦
(٧) بصائر ذوي التمييز ٤٣٨/٣
(٨) منتخب قرة العيون ص١٢١ ، وتحصيل نظائر القرآن للحكيم الترمذي ص٥٢

السلام: ﴿ إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي ﴾ [ص : ٣٢] ، وعبَّر عن الصلوات الخمس بالذكر أيضاً ، قال –تعالى– : ﴿ فإذا أمنتم فاذكروا الله ﴾ [البقـرة : ٢٣٩] أي: صلوا الصلاة كاملة بدون نقص [١].

الثاني : التعبير عن الصلاة بلفظ الاستغفار. قال –تعـالى– : ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ [الذاريات: ١٨] أي : يصلون ؛ لأنَّ في الصلاة سؤال المغفرة [٢].

الثالث : التعبير عن الصلاة بلفظ الركوع [٣] ، قال –تعالى– : ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ [البقرة : ٤٣] أي : صلوا [٤] .

الرابع : التعبير عن الصلاة بلفظ الإيمان [٥] ، قال –تعالى– : ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

الخامس : التعبير عن الصلاة بلفظ الحسنات [٦] ، قال –تعـــالى– : ﴿ إنَّ الحسنات يذهبن السيئات ﴾ [هود : ١١٤] أي الصلوات [٧] .

تلك بعض المعاني التي يشملها لفظ الصلاة في القـــرآن ، وهـــذه بعـــض الألفاظ التي عبر بها القرآن الكريم عن الصلاة .

وحين نتأمل في هذا التعبير القرآني ندرك اهتمام القرآن بالصلاة وتفخيمـــه لشأنها لفظاً ومعنى .

---

(١) الصلاة في القرآن ص ١٥

(٢) تحصيل نظائر القرآن ص ١١٨، وابن كثير ٣٩٥/٧، ونسبه إلى مجاهد وغيره. والنكـــت للماوردي٣٦٦/٥.

(٣) إصلاح الوجوه للدامغاني ص ٢١٠

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، سورة المرسلات ٧٧/٦ ، والصلاة في القرآن ص١٥

(٥) كشف السرائر ص ١٠٥ ، بصائر ذوي التمييز ١٠٥/٢

(٦) المرجعان السابقان .

(٧) الصلاة في القرآن مفهومها وفقهها ص١٧، وجامع البيان لابن جرير١٥/١٠٩، ٤٠٩، والنكت والعيون للماوردي٢/٥٠٩.

فإذا قيل : علة اهتمام القرآن بأجزاء الصلاة وإطلاقها على كل الصلاة ظاهرة لا تخفى ، فما عِلَّة اهتمامه باسم (الصلاة) وإطلاقها على غيرها ؟

فالجواب : إنَّ المتأمل في المعاني التي أطلق عليها لفظ الصلاة يجدها لا تعدو أربع حالات :

الأولى : استعمال كلمة (الصلاة) في معناها الأصلي (الدعاء) ، ومنه الاستغفار .

الثانية : إطلاق الكل على البعض ، مثل إطلاق الصلاة على صلاة الخوف

الثالثة : إطلاق الصلاة على بيوت الصلاة .

الرابعة : إطلاق لفظ الصلاة على غيرها ؛ لإظهار الصلة الوثيقة بين المعنيين وجعل اللفظ (الصلاة) بمثابة الرباط القوي بينهما ، الذي يجعلهما – كالشيء الواحد الذي لا ينفصل بعضه عن بعض – كإطلاق لفظ الصلاة على الدين في: ﴿ أصلاتك تأمرك ﴾ [1] أو على الإسلام في: ﴿ فلا صدّق ولا صلّى ﴾[2] أي : ولا أسلم . وفي هذا بلا شك كشف للتلازم بين الصلاة والدين ، أو الصلاة والإسلام، أو إطلاقها على المغفرة في قوله –تعالى– : ﴿ هو الذي يُصَلي عليكم ﴾ [3] ، أو على الرحمة في قوله –تعالى– : ﴿ أولئك عليهم صلواتٌ من ربهم ورحمة ﴾ [4] .

وفي هذا إشارة هامة إلى أثرين من آثار الصلاة على العباد ، وكأنَّ المغفرة والرحمة لازمتان من لوازم الصلاة المقبولة لا ينفكان عنها . ولذلك ورد في الحديث : (الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن) [5] .

---

(١) هود : ٨٧
(٢) القيامة : ٣١
(٣) الأحزاب : ٤٣
(٤) البقرة : ١٥٧
(٥) صحيح مسلم ١/٢٠٩

ولو لم يكن في استعمالات القرآن كلها للفظ الصلاة إلاَّ إطلاقه لها على الدين والإسلام لكفى بهما بياناً لمفهوم الصلاة في القرآن الكريم ، حيث جعلهما كالشيء الواحد الذي لا ينفصل بعضه عن بعض .

وهذا المعنى ظاهر في حديث رسول الله ﷺ : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)[1] .

وحديث: (إنَّ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)[2].

فأي تلازم بين الصلاة والإسلام أكثر من هذا؟! وكفى بهذا المفهوم للصلاة في القرآن بياناً[3] .

والذي يهمنا في هذا أنَّ الصلاة أُطْلِقَت في القرآن الكريم على الدين وعلى الإسلام ، وعلى الإيمان .

وقد جاء في الآية التي هي موضوع البحث ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ... ﴾ الآية .

وسبقتها الآية الكريمة : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ وهذا معنى الإيمان .

فلو حُمِلَت الصلاة في الآية التي هي موضوع البحث على الإيمان ، أو الدين ، أو الإسلام ، لم يكن في ذلك بُعْد ؛ لوجود التلازم بين هذه الأمور في الاصطلاح الشرعي .

ولو قيل : إنَّ الصلاة في الشرع من الأمور التي إذا اجتمعت افترقت وإذا افترقت اجتمعت ، كالإسلام والإيمان . لم أر في ذلك بعْداً أيضاً . وهذا الأمر هو الذي دعاني لذكر المعاني التي جاء القرآن بها للفظ الصلاة. أو التعبير عن الصلاة بما هو من لوازمها أو ثمراتها .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ، حديث ١٣٤ ج١/٨٨

(٢) رواه النسائي في كتاب الصلاة ، باب الحكم في تارك الصلاة ١/٢٣١-٢٣٢

(٣) الصلاة في القرآن ص ١٨

فيكون معنى الآية الكريمة : الذين إنْ مكّناهم في الأرض أقاموا الإســـلام ، أو أقاموا الدين ، أو أقاموا الإيمان . وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنـــهم ، وكذلك السلف الصالح من بعدهم ؛ لأنَّ من لوازم إقامة الصلاة الشرعية العمل بالإسلام .

ولأنَّ الإيمان قولٌ وعمل ، فالقول وُجِدَ من المهاجرين في مكّة ؛ ولذا قـــال -تعالى- : ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ . وأمَّا العمل الكامل بالإسلام فلَمَّا مكّنـــهم الله في الأرض ، أمرهم في مقابل هذا التمكين أن يأتوا بحـــق الإيمـــان ، وحـــق الإسلام ، وحق الدين ، كاملاً ، وحق الأخوة الإسلامية كاملاً ؛ لعدم العذر .

المطلب الثاني : أهمية الصلاة :

١ - للصلاة مترلة في الإسلام ، لا تصل إليها أية عبادة أخرى ، فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلاَّ به، كما جاء في الحديث : (... ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه ؟ قلت : بلى يا رسول الله. قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد ...) [١].

٢ - وهي الركن الثاني من أركان الإسلام ، بها يفرق بين المسلم والكافر ، فهي مظهر للإسلام ، وعلامة للإيمان ، وقرة عين وراحة ضمير .

وتأتي مترلتها بعد الشهادتين ، لتكون دليلاً على صحة الاعتقاد وسلامته ، وبرهاناً على صدق ما وقر في القلب ، وتصديقاً له. قال رسول الله ﷺ : (بُنِيَ الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت) [٢] . كما أنَّ الصلاة تتقدم على جميع أركان الإسلام بعد الشهادتين ؛ لمكانتها وعظيم شأنها ، فهي أول عبادة فرضها الله على عباده في مكَّة ، وأول عبادة تكتمل بالمدينة . كما جاء في الحديث : (فرضَ اللهُ الصلاةَ حين فرضها ركعتين ركعتين في الحضر والسفر ، فأُقِرَّت صلاة السفر وزيد في الحضر) [٣] .

٣ - ومِمَّا يدل على مكانة الصلاة في الإسلام : طريقة فرضيتها ؛ إذ أنَّ كُلَّ العبادات تُفْرَض على الأُمَّة بطريق الوحي بواسطة جبريل عليه السلام. أمَّا

---

(١) رواه الترمذي ٥/١١-١٢ ح ٢٦١٦، والمزي : تحفة الأشراف ٣٩٩/٨ ح١١٣٧ وقال عنه أبو عيسى : حديث حسن صحيح .

(٢) رواه البخاري ٨/١ كتاب الإيمان ، ومسلم ٤٥/١ ح ٣١

(٣) رواه البخاري ٩٣/١ كتاب الصلاة ، باب كيف فرضت الصلاة .

الصلاة ففُرِضَت بدون واسطة ، بل بالإسراء بالرسول ﷺ نفسه إلى السموات العلا حين لقي ربه في أسمى منزلة وأعظم لقاء ، حيث تلقَّى الرسول الكريم ﷺ من ربه هذا التكليف العظيم.

٤ – ومِمَّا يدل على مكانة الصلاة ومنزلتها العظمى : اشتراك الشرائع السماوية فيها . فقد جاءت آيات كثيرة ، وفي مواضع متعددة ، تدل على أنَّ الصلاة مِمَّا تشترك فيه الشرائع السماوية ، ومِمَّا كان يوصي بـه الله أنبياءه ويوصي به الأنبياءُ أهليهم وأقوامهم . قال الله –تعالى– في شأن إبراهيم عليه السلام: ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريَّتي ﴾ (١). ووصف الله إسماعيل عليه السلام بقوله : ﴿ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيًّا ﴾ (٢). وأمر الله سبحانه نبيه موسى عليه السلام بقوله : ﴿ إنني أنا الله لا إله إلاَّ أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري ﴾ (٣) . ووصف الله –سبحانه وتعالى– عبده زكريا بقوله : ﴿فنادته الملائكة وهو قائمٌ يصلي في المحراب ﴾ (٤) . ولقمان عليه السلام يوصي ابنه وصيته الخالدة وفيها : ﴿ يا بني أقِم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إنَّ ذلك من عزم الأمور ﴾ (٥) . بل المساجد الثلاثة تشهد بذلك ، فالمسجد الحرام في مكة بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. والمسجد الأقصى بناه نبيّ الله سليمان بن داود عليهما السلام بأمرٍ من الله عزَّ وجلَّ (٦) . وبنى نبينا محمد ﷺ مسجده في المدينة بعد الهجرة . والمساجد إنَّما تبنى للصلاة .

---

(١) إبراهيم : ٤٠
(٢) مريم : ٥٥
(٣) طـه : ١٤
(٤) آل عمران : ٣٩
(٥) لقمان : ١٧
(٦) الصلاة في القرآن ص ٢٢–٢٣ ، والصلاة للطيار ص ١٨

إذاً فالصلاة هي القاعدة التي يقوم عليها الدين الذي جاء به الأنبياء عليهم السلام . ألا وهو الدين الإسلامي بمعناه العام .

٥ – ومما يدل على مكانة الصلاة – أيضاً – أنَّها لا تسقط بحال ، وإنَّما تخفف أركانها وعدد ركعاتها على العبد(*) ، وكذلك النداء لها بنداء خاص أصبح شعيرة من شعائر الإسلام ، وعلامة مميزة للمسلمين . وهو الأذان .

٦ – وكذلك الطهارة للصلاة والأمر ببناء المساجد لها ، مِمَّا يدل على مكانة الصلاة وعظم شأنها ، فدوام الصلاة واطرادها على اختلاف الأحوال والأزمنة صفة تميزها عن غيرها من التكاليف العملية . فعامَّة التكاليف غير التعبدية – كالصلاة والصوم والحج(*) – منوطة بمصالح معينة تدور معها ، فتثبت برجاء المصلحة ، وترتفع بانتفائها أو نفادها .

وأمَّا أركان الإسلام المتقدمة فهي واجبات عينية ، وحقوق لله لا تتخلف؛ ولكن الصلاة من بين تلك الأركان تتميز بصفة الدوام؛ لأنَّ الصوم لا يجب إلاَّ على المستطيع . والحج لا يلزم إلاَّ على من وجد إليه سبيلاً . والزكاة لا يخرجها إلاَّ مَنْ ملك النصاب . أمَّا الصلاة فلا تسقطها أعذار الطاقة ، وإنَّما تخفف أركانها لرفع الحرج ، ويبقى أصلها لئلا تتخلَّف معانيها الجليلة (١) .

٧ – والصلاة تكاد أن تكون جماعاً لأركان الإسلام ؛ وذلك لاشتمالها على الشهادتين في التشهد الأول والأخير . والصلاة زكاة يومية ، فالمصلي يبذل من وقته لأداء الصلاة ، في حين يحتاج إلى هذا الوقت لأداء عمل يستفيد منه في تحصيل المال الذي سيزكي عنه . فعندما يصلي ينفق من وقته الذي هو أصل المال. فكما أنَّ الزكاة طهرة للمال، فكذا الصلاة طهرة للأوقات، وطهرة

(*) أي في حال الرخصة تخفف أركانها وعدد ركعاتها فقط بخلاف غيرها كالصوم.

(١) الصلاة للطيار ص ١٩–٢٠، والصلاة عماد الدين ص:٥٤

(*) أي أن غير الأمور التعبدية في الشرع. تدور مع مصلحتها في الغالب، المرجع السابق ص:٢٠.

للإنسان مِمَّا يرتكبه من معاصي في أوقاته: (أرأيتم لو أنَّ نهراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقول ذلك يبقى من درنه؟). قالوا: لايبقى من درنه شيئاً (قال: فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا)[1] .

بل تتعدى الصلاة هذا المعنى لتكون تمهيداً للنفس وإعداداً لها لتتخلَّص من البخل والأنانية ، فالصلاة [2] وما فيها من إقرار لله بالربوبية *، وما تشتمل عليه من خضوع لله ، وقيام وركوع وسجود . هي ترويض للنفس ، وإذلال كبريائها ، وجعلها طيعة لقبول الأوامر الإلهية والعمل بها .

ومن هنا نلمح اقتران ذكر الصلاة بالزكاة في أكثر الآيات التي أمرت بالزكاة . ويأتي الأمر بالزكاة بعد الأمر بالصلاة، قال الله -تعالى- : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ [3]، ﴿ وأقام الصلاة وآتى الزكاة ﴾ [4] ، ﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ﴾ [5] .

والصلاة بعد ذلك أقوالٌ وأفعالٌ مخصوصة ، تصوم فيها نفس الإنسان وجوارحه عن جميع المخالفات التي تفسد تمامها وكمالها .

ويتوجه المصلي في صلاته شطر المسجد الحرام، قال -تعالى- : ﴿ قد نرى تقلُّب وجهك في السماء فلنولينَّك قبلة ترضاها فولِّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ [6] . وهو في أداءَ هذا الركن من الصلاة بتوجهه إلى البيت ، يشترك مع ركن الإسلام الحج من طرف .

---

(١) رواه البخاري ١/١٣٤ كتاب مواقيت الصلاة ، باب الصلوات الخمس كفارة.

(٢) الصلاة عماد الدين ، د . حسن الترابي ص ٥٤

(٣) وردت عِدَّة مرات ، منها سورة البقرة الآيات : ٤٣،٨٣،١١٠ ، وغيرها .

(٤) البقرة : ٢٧٧

(٥) الأحزاب : ٣٣

(*) انما خص الإقرار بالربوبية دون الألوهية لظهور الألوهية فيها.

(٦) البقرة : ١٤٤

٨ – والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فهي تعالج النفس البشرية من نوازع الشر حتى تصفو من الرذائل ، ويبتعد صاحبها عن كُلّ منكر . قال -تعالى-: ﴿ وأقم الصلاة إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾(١) .

٩ – وللصلاة آثارٌ تربوية ، فهي تربي النفس على طاعة الخالق ، وتعلّم العبد آداب العبودية ، وواجبات الربوبية ، بما تغرسه في قلب صاحبها من قدرة الله وعظمته ، وبطشه وشدته ، ورحمته ومغفرته .. كما تحليه وتجمله بمكارم الأخلاق لسموها بنفسه عن صفات الخسة والدناءة ، فإذا فتَّشْتَ عن آثار الصلاة فيه وجدته صادقاً أميناً متواضعاً عدلاً . ينأى عن الكذب والخيانة والطمع والغدر والكبر والظلم (٢) .

وعندما يتجه المصلون في أنحاء الدنيا إلى القبلة ، يشعر المسلم بالتآلف والوحدة ، ونبذ الفرقة . فكلٌّ المسلمين عبيدٌ لله ، إلههم واحد ، وقبلتهم واحدة، ودينهم واحد . لا فرق بين غني وفقير، وعظيم وحقير . يتوخى المسلم الاستقامة في استقبال بيت الله ، فلا يحيد ولا يميل ، وبذلك يتربى على العدل في جميع أمور حياته ، والحكمة بوضع كل شيء موضعه .

يعيش آلام إخوانه المسلمين جماعة المسجد وآمالهم ، فيصبح عنصراً فعالاً في جماعته ومجتمعه ، تعوِّده الصلاة على الدقة في الموعد، والحرص على الوقت . تنظم له أوقاته فيتعوَّد على النظام في جميع أموره ، ويتبع الإمام ، فيتدرَّب على الطاعة والالتزام (٣) .

١٠ – والصلاة أهم ركن في الإسلام بعد الشهادتين ، وأول ما يحاسب عليه العبد . ولهذا نجد القرآن الكريم يصور حال أهل النار عندما يُسْأَلُون عن

(١) العنكبوت : ٤٥
(٢) الصلاة للطيار ص ٢٤ ، والصلاة في القرآن ص ٤٦
(٣) المرجع السابق .

سبب ما هم فيه من عذاب فيقولون : لم نكن من المصلين . قال -تعالى- : ﴿ ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين ﴾ [(١)].

فالصلاة أول عمل كفر به أولئك المكذبون . وأول ما يندمون على تضييعه يوم القيامة. قال رسول الله ﷺ : (أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإنْ صلحت صلح له سائر عمله ، وإن فسدت فسد سائر عمله) [(٢)] .

ولما للصلاة من الفضل العظيم بعد الشهادتين ، كانت آخر وصية أوصى بها رسول الله ﷺ أمَّته ، فعن أم سلمة رضي الله عنها [(٣)] قالت : كان من آخر وصية رسول الله ﷺ : (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم) [(٤)] .

والصلاة آخر ما يفقد من الدين ؛ فإذا ضاعت ضاع الدين كله . قال رسول الله ﷺ : (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) [(٥)].

لهذا ينبغي أن يفقه المسلم مكانة الصلاة في الإسلام ، وأن يحرص على أدائها في أوقاتها. كاملةً أركانها وشروطها ، وأن يقيمها كما أمر الله بها . وما ذُكِرَ من الأدلة على مكانة الصلاة، إنَّما هو بعض الأدلة ، وإلاَّ فمكانة الصلاة في الإسلام لا يمكن الإحاطة بأدلتها ومواضع الاهتمام بها ، وبيان آثارها ومزاياها . لأنَّها تشترك مع أصول الدين الإسلامي من حيث تبادل الأسماء ، فتارة تطلق الصلاة على الدين ، وتارة يطلق الدين على الصلاة ، مِمَّا يؤكِّد التلاحم بينهما كأنَّهما شيء واحد .

---

(١) المدثر : ٤٢ - ٤٣

(٢) مجمع الزوائد : الهيثمي ٢٩١/١-٢٩٢

(٣) أم سلمة هي : هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر المخزومية ، أُم المؤمنين . تزوجها النبي ﷺ بعد أبي سلمة سنة أربع ، وقيل : ثلاث. تقريب التهذيب ص ٤٨٣

(٤) رواه أحمد ٢٩٠/١ ، الإرواء ٢٣٨/٧

(٥) رواه مسلم ٨٨/١ ح ٨٢ ، والصلاة للطيار ص ٢٦-٢٧

المطلب الثالث : في المقصود بإقام الصلاة على ضوء الآية الكريمة :

قال الراغب الأصفهاني [1] في مفرداته : (وإقامة الشيء توفيته حقه) ثُمَّ قال : (ولم يأمر الله تعالى بالصلاة حينما أمر ، ولا مدح بها حينما مدح ، إلاَّ بلفظ الإقامة تنبيهاً أنَّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها) [2] .

ومن هنا ندرك أنَّ إقامة الصلاة في القرآن أمر زائد على مجرَّد فعل الصلاة. فالصلاة هي حركة الأجساد الخاصة من قيام وقعود وركوع وسجود ودعاء وتسبيح وتكبير وتحميد ونحو ذلك . وبها يعتد في أحكام الدنيا .

أمَّا تمامها الذي يحصل به الثواب فهو إقامتها بحضور القلب فيها . ومن هنا يحصل التفاوت بين المصلين مع أنَّ الحركات الظاهرة واحدة شكلاً وزمناً ، لكنها تختلف وتتباين في حضور القلب والخشوع . فليس للعبد من صلاته إلاَّ ما عقل منها وحضر قلبه فيها .

وهذا ما يؤكد أنَّ حضور القلب في الصلاة هو روحها ولبها ، وبقدر حضور القلب فيها تكون إقامتها . فإذا تجرَّدت من حضور القلب لم تقترن في القرآن الكريم بلفظ الإقامة .

وقد سبق أنَّ مِمَّا يدل على مكانة الصلاة كونها تأتي بعد الشهادتين . فهي الركن الثاني من أركان الإسلام – كما في الحديث : (بني الإسلام على خمس :

---

(١) هو : الحسين بن محمد بن الفضل – أو المفضل – من أهالي أصبهان ، أديب لغوي ، مفسر ، توفي سنة ٥٠٢ هـ .
الأعلام ٢٧٩/٢ ، معجم المؤلفين ٩/٤ ، البلغة في علوم اللغة ص ١٥٣ ، مقدمة المفردات ص ٣

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٤٢٩ ، الصلاة في القرآن ص ٥٤

شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلاً) [١].

والحكمة من ذلك كونها دليلاً على صحة الاعتقاد وسلامته، وبرهاناً على صدق ما وقر في القلب ، وتصديقاً له .

وسبق أيضاً أنَّ الصلاة تأتي بمعنى الإيمان ، وخاصّةً في الآية التي هي موضوع البحث ، وأنَّها تشتمل على الشهادتين في التشهد الأول والأخير ، وتطلق على الإسلام ، والدين – كما سبق – وأنَّها الفارق بين الإيمان والكفر . وأنَّها تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتشتمل على جميع أركان الإسلام الخمسة بطريق التلازم . فإقامتها تعني توفية حقوق هذه المعاني – كما تعني – أداءها كاملة بأقوالها وأفعالها ، في أوقاتها المعينة لها شرعاً . فلو نقص المصلي شيئاً من ذلك لم يكن مقيماً لصلاته وإنْ أتى بهيئاتها الظاهرة .

ومِمَّا يدل على ذلك وأنَّها تستلزم الإيمان والزكاة والدين كله :

أنَّ الإيمان في الشرع قولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالجنان ، وعملٌ بالأركان .

وكذلك الصلاة أقوال واعتقاد وعمل بالأركان .

وأمَّا استلزامها للزكاة فقد سبق بيانه ، وأنَّ أداء الصلاة كاملة بحقوقها يستلزم أداء الزكاة ودفعها لمستحقيها .

وأمَّا كونها تستلزم الدين كله ، فلأمور منها :

أولاً : أنَّها الفارق بين الكفر والشرك والإيمان : (بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة) [٢].

(١) سبق تخريجه ص ٥٩

(٢) سبق تخريجه ص ٥٦

ثانياً : مشروعيتها في جميع الشرائع – كما سبق – وهذا مِمَّا اتفقت عليه جميع الأديان ، فهي بمعنى التوحيد ، أو تتضمن معناه . فإقامتها تستلزم إقامة الدين كله ، والنقص فيها نقص في الدين .

ولَمَّا كان من لوازم إقامتها حضور القلب ، والخشوع فيها ، وهذا يتطلب أموراً يجب الإتيان بها ، فإنَّ من تلك الأمور ما يأتي :

الأمر الأول : تحقيق معنى التوحيد الذي دلَّت عليه الصلاة ، وهو الهدف العام الذي سبقت الإشارة إليه في هذه الدعامة .

الأمر الثاني : معرفة ما تتوقف عليه صحتها . وفيه النقاط التالية :

١ – تأديتها كاملة بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها .

٢ – إقامة الصلاة بالنهي عن تركها أو التساهل فيها .

٣ – إقامة الصلاة بتعيين الأئمة العالمين بما تصح به إقامتها .

٤ – إقامتها ببناء مواضعها والمحافظة عليها وتوفير كل ما يلزم لذلك من فرش وتنظيف وتهوية وإنارة وغير ذلك .

المبحث الثاني : في الدعامة الثانية (إيتاء الزكاة) :

وفيه مطالب :

الأول : في ماهية الزكاة .

الثاني : في أهمية الزكاة .

الثالث : في الحكمة من تشريع الزكاة على ضوء الآية الكريمة .

المطلب الأول : في ماهية الزكاة :

أ – الزكاة في اللغة :

الزكاة في اللغة مشتركة بين الطهارة والنماء والبركة والمدح .

قال –تعالى– : ﴿ خذ من أموالِهم صدقة تطهرهم وتزكيها بها .. ﴾ [التوبة : ١٠٣]، وقال تعالى : ﴿ قد أفلح مَنْ زكّاها ﴾ [الشمس : ٩]، أي طهرها من الآثام.

وفي معنى النماء والبركة جاء قوله –تعالى– : ﴿ وما آتيتم من رباً ليربوا في أموال الناس فلا يربوا عند الله وما آتيتم من زكاةٍ تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون ﴾ [الروم:٣٩] .

ويقال : زكا الزرع يزكو زكاةً إذا نما . وكل شيء ازداد فقد زكا وزكت النفقة إذا بورك فيها ، وفلانٌ زاك أي كثير الخير [١] .

وبمعنى المدح جاء قوله –تعالَى– : ﴿ فلا تزكوا أنفسكم ... ﴾ [النجم : ٣٢] أي فلا تمدحوها على سبيل الفخر والإعجاب .

---

(١) الزكاة وتطبيقاتها للدكتور عبد الله بن محمد الطيار ص ١٢ ، لسان العرب ٢/٢٣٦

والزكاة – أيضاً – الصلاح ، ومنه قوله –تعالى– : ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاةً وأقرب رحماً ﴾ [الكهف : ٨١] .

وتطلق الزكاة على معانٍ أخرى منها : النفقة ، والعفو ، والحق . وهذه المعاني تدور حول الزكاة بمعناها العام .

وأمَّا إطلاقها بمعناها الخاص ، فهي تأتي بمعنى إعطاء الصدقة . وتطلق على الصدقة نفسها واجبة أو مندوبة [1] .

ب – وفي الشرع :

حق واجب في مال مخصوص في وقت مخصوص لتحقيق رضى الرب تعالى . وتزكية النفس والمال والمجتمع [2] . وهذا التعريف – كما سيأتي – يتضمن أهم أهداف الزكاة .

جـ – وإذا نظرنا إلى المعنى اللغوي للزكاة ، والمعنى الشرعي لها ، وجدنا المناسبة بينهما قوية الصلة موجودة ، ذلك أنَّ معاني الزكاة في اللغة وهي : الطهارة ، والنماء ، والمدح ، والصلاح ، كلها موجودة في المعنى الشرعي ، لأنَّها تطهر مؤديها من الذنوب ، ومن صفة البخل، والمال بإنفاق بعضه وتنميته بالخلف ، ويمدح بها الفاعل ويثنى عليه بالجميل . قال –تعالى– : ﴿ وما أنفقتم من شيءٍ فهو يخلفه ﴾ [سبأ : ٣٩] ، وقال تعالى : ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون ﴾ [المؤمنون : ٤] .

---

(١) ينظر : لسان العرب ٣٦/٢ ، القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣٤١/٤ ، المعجم الوسيط ٣٩٦/١

(٢) الزكاة وتطبيقاها المعاصرة ص ١٢ ، شرح منهاج الطالبين لجلال الدين المحلى ٣٦٨/٢ ، المغني لابن قدامة ٥٧٢/٢

المطلب الثاني : في أهمية الزكاة :

سبق أنَّ بَيْنَ الصلاة والزكاة تلازماً وثيقاً، حيث قرنت الزكاة بالصلاة في كثيرٍ من النصوص الشرعية ، مِمَّا يدل على اتفاقهما وشدة اتحادهما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، حتى أصبحا كالشيء الواحد الذي لا ينفك بعضه عن بعض ، وذلك لاتحاد هذين الركنين العظيمين من أركان الإسلام ، في الأهداف والغايات السامية التي جمعت بينهما .

وقبل أن نبين أهمية الزكاة ومكانتها في الإسلام ، لابُدَّ أن نشير إلى أنَّ الإنسان قد عرف الفقر والحرمان منذ زمن بعيد [١] . وذلك لحكمة يعلمها الله تعالى ، حيث لم يسوِّ بين خلقه في الرزق ، فهناك الغني والفقير، ولم يفلح الداعون لعلاج هذه المشكلة في مختلف العصور لانتشال الفقراء من وضعهم ، كما لم يفلحوا في كسب عطف الأغنياء وبذلهم على الفقراء بدون مَنٍّ أو فضل.

وبالرجوع إلى القرآن وحديثه عن الشرائع السابقة على الإسلام ، نجد أنَّها دعت إلى البر بالفقراء ، والعطف على الضعفاء ، والإحسان إليهم والأخذ بأيديهم [٢] . قال تعالى في شأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام : ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾ [الأنبياء : ٧٣].

وقال عن إسماعيل عليه السلام : ﴿ واذكر في الكتاب إسماعيل إنّه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً * وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضياً ﴾ [مريم : ٥٤-٥٥] .

(١) الزكاة للطيار ص ١٢

(٢) الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة للطيار ص ١٤

وقال عن ميثاق بني إسرائيل : ﴿ وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون ﴾ [البقرة : ٨٣] .

وقال في شأن أهل الكتاب عامة [1]: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾ [البينة : ٥] .

وبالنظر في هذه الآيات التي تتحدث عن عناية الشرائع السابقة في علاجها لمشكلة الفقر ، ومكانة الزكاة في تلك الشرائع – كوسيلة من وسائل العلاج الناجع – يظهر لنا عدة أمور :

الأمر الأول : أنَّ الآيات السابقة لا تعدو أن تكون ترغيباً في الإحسان والعطف ، وترهيباً من الأنانية والبخل، ودعوة صريحة إلى التصدق عن طواعية واختيار ، وليس فيها إلزام بحيث يشعر التارك للزكاة بأنَّه محاسب ومعاقب في الدنيا والآخرة .

الأمر الثاني : لم تحدد النصوص الأموال التي تجب فيها الزكاة، ولا شروط الزكاة ، ولا مَنْ تُدفع إليه الزكاة ، بل أهمت ذلك كله مِمَّا يتعذَّر معه جباية الزكاة وتوزيعها .

الأمر الثالث : وكلت النصوص السابقة موضوع الزكاة إلى الأفراد ، ولم تلزم الدولة بجبايتها وتوزيعها على مستحقيها .

الأمر الرابع: لا يفهم من النصوص السابقة حل مشكلة الفقر حلاًّ جذرياً والقضاء عليه والأخذ بيد الضعفاء والمحتاجين إلى حد الاكتفاء ، بحيث لا يمدون يد الحاجة إلى الأغنياء، بل يفهم منها التخفيف من ويلات الفقراء والتقليل من بؤسهم مع بقاء المشكلة .

(١) تفسير ابن كثير ٤/٥٣٧،٥٣٨.

وهذا يعني بقاء الضعفاء والمحتاجين تحت رحمة الأغنياء ومِنَّتهم – إذا حرَّكهم حب الله والآخرة أو الثناء الدنيوي جادوا بشيءٍ ولو قليل – على ذوي الحاجة والفقر ، فهم أصحاب الفضل والمِنَّة . وإذا غلب عليهم الشح وحب المال – ضاع الفقراء وافترستهم الفاقة – ولم يجدوا من يدافع عنهم أو يطلب لهم حقّاً . إذ لم يكن لهم حق معلوم ، وهذا هو خطر الإحسان الموكول إلى الأفراد (١).*

فلمَّا جاءت الرسالة الخاتمة ، والرحمة العامَّة ، والهداية التامَّة ، على يد محمَّدٍ ﷺ ، اعتنت بعلاج مشكلة الفقر ، ورعاية الفقراء والمحتاجين ، ولم تكتف بسد عوزهم وانتشالهم من فقرهم ، بل قرنت ذلك تماماً بالتربية والتوجيه والتأكيد على أنَّ ما يدفعه الغني حق واجب عليه ، وما يأخذه الفقير ملك له ليس عليه فيه غضاضة . وبهذه المبادئ السامية ، قضى الإسلام على مشكلة الفقر ، وأراح الفقراء وأخذ بأيديهم لِمَا فيه خيرهم في عاجلهم وآجل أمرهم .

وهذا ما سوف يتَّضِح إن شاء الله تعالى من الأهداف التي شُرِعَت من أجلها الزكاة في الإسلام .

أهداف الزكاة :

للزكاة أهداف إنسانية جليلة ، ومُثُل أخلاقية رفيعة ، وقِيَم روحية عالية . وكلها قصد الإسلام إلى تحقيقها وتثبيتها حين فرض الزكاة ، قال –تعالى– : ﴿خُذْ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ [التوبة : ١٠٣].

(١) فقه الزكاة ٥٢/١ ، الزكاة للطيار ص ١٦– ١٧ .* ولا يفهم مما سبق أن ذلك حال المسلمين في الشريعة المحمدية. بل ذلك مفروض في الشرائع التي ترك أمر إخراج الزكاة فيها إلى صاحب المال: لأن الفقر والغنى في الإسلام كله بمشيئة الله تعالى وله فيه حكم لا يمكن الإحاطة بها.

وحين طبَّق المسلمون فريضة الزكاة -في عصورهم الزاهية- كما شرعها الله ، تحققت أهدافها الجليلة ، وبرزت آثارها العظيمة في حياة الفرد والمجتمع ، ومن أبرز تلك الأهداف ما يلي :

١ - الزكاة عبادة مالية :

لأنَّ أداءها استجابة لأمر الله ووفاءً بعهده ، يرجو فاعلها حسن الجزاء في الآخرة ونماء المال والبركة فيه في الدنيا .

٢ - في الزكاة طهارة من البخل والشح والطمع :

والإسلام يقدر غريزة حب المال ، ويقرر انَّ الشح حاضر في النفس الإنسانية ، فيعالج ذلك كله علاجاً نفسياً بالترغيب والترهيب ، حتى يتم له ما يريد ، فيطلب من هذه النفس الشحيحة أن تجود بما هو حبيب إليها ، عزيز عليها . ﴿ لَنْ تنالوا البر حتى تنفقوا مِمَّا تحبون ﴾ [آل عمران : ٩٢].

٣ - في الزكاة إعانة للضعفاء وكفاية لأصحاب الحاجة : [١]

والمسلم عندما يدفع زكاة ماله يشعر بمسئوليته عن مجتمعه وعن تكافله مع المحتاجين فيه، فتغمره السعادة عندما يؤدي الأمانة ويأخذ بيد أخيه المعدم، ويرتفع به مِن ويلات حلَّت به فأفقرته وهو في هذا كله يستشعر قوله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [المعارج : ٢٤-٢٥] .

٤ - الزكاة تنمي الروح الاجتماعية بين أفراد المجتمع :

لأنَّ المسلم حين يدفع الزكاة يشعر بعضويته الكاملة في الجماعة ، فهو يشترك في واجباتها وينهض بأعبائها ، فيتحول المجتمع إلى أسرةٍ واحدة يسودها

(١) الزكاة للطيار ص ٢٤ .

التعاون والتكامل والتواد ، ويتحقق فيها قول الرسول ﷺ : (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) [١] .

والزكاة تعبير عملي عن أخوة الإسلام، وتطبيق واقعي لأخلاق المسلم من جانب المزكي ، وهي – أيضاً – تجعل الفقير يعيش في المجتمع المسلم خالية نفسه من أي حقد أو حسد ، ذلك لأنَّ حقه محفوظ في مال الغني ، فنجده يحبه ويدعو له بالبركة وكثرة المال ، يقول الرسول ﷺ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [٢] .

٥ – الزكاة امتحان للعبد من الله :

لأنَّ أداءها فيه امتحان لإيمان العبد بربه ، وذلك لأنَّ المال محبوب لكل الناس ، ودليل الإيمان الصادق مفارقة المحبوب والجود به (وشرط تمام الوفاء بالتوحيد أن لا يبقى للموحِّد محبوبٌ سوى الواحد الفرد الصمد ، فإنَّ المحبة لا تقبل الشركة ، والتوحيد باللسان قليل الجدوى ، وإنَّ مِمَّا يمتحن به درجة الحب مفارقة المحبوب ، والأموال محبوبة عند الناس؛ لأنَّها آلة تمتعهم بالدنيا، وبسببها يأنسون بهذا العالم، وينفرون عن الموت مع أنَّ فيه لقاء المحبوب، فامتحنوا بتصديق دعواهم في المحبوب، واستنزلوا عن المال الذي هو مرغوبهم) [٣] .

٦ – الزكاة تكفر الذنوب وتدفع البلاء :

وتقع فداء عن المزكي وجالبة له الرحمة من الله تعالى ، قال –تعالى–: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة .. ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

---

(١) رواه البخاري ومسلم . صحيح البخاري ٨/١١ ، صحيح مسلم ٨/٢٠.

(٢) المصدر السابق ، الجزء والصفحة .

(٣) موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، لجمال الدين القاسمي ١/٤٧

هذه بعض أهداف الزكاة مختصرة، ولها أهداف كثيرة ماثلة للعيان في كل مجتمع تؤدَّى فيه فريضة الزكاة ، وينعم فيه الفقير بأخذ حقه من مال الغني .

وهي أهداف روحية وخلقية ومعنوية للفرد والجماعة . وفيها أهداف اجتماعية واقتصادية كثيرة للمجتمع المسلم بأسره [1] .

(١) فقه الزكاة للقرضاوي ٢/٨٥١ ، الزكاة لمحي الدين مستو ص ٤٧ ، الزكاة للطيار ص ٢٣-٢٧

المطلب الثالث : في الحكمة من تشريع الزكاة على ضوء الآية الكريمة:

سبق بعض أهداف الزكاة في الإسلام ، وهي سر من أسرار تشريعها ، وغاية سامية مقصودة من فرضيتها . فالله جلَّ وعلا فرض الزكاة ؛ لأنَّها تطهر المزكي من الشح والبخل وأرجاس الذنوب والخطايا ، وتدرب المسلم على البذل والإنفاق في سبيل الله .

ولأنَّ في أدائها شكراً لله على ما أسبغ من نعمه الظاهرة والباطنة ، ولأنَّها تنمي شخصية الغني ، وذلك باستشعاره أنَّه تغلب على شحه وهواه، كما أنَّها تكوِّن بين الغني والفقير حقيقة المحبة والأخوة الإسلامية ، وتربط بين أفراد المجتمع بوشائج الصلة والقربى والتكامل [(١)] .

وبهذا يتضح أنَّ هناك أسراراً عظيمة يرمي إليها الإسلام من وراء تشريعه للزكاة ، ولعلَّ من أبلغ وأسمى الأهداف التي تتحقق من أداء الزكاة أنَّ المسلم لا يقتصر نفعه على نفسه وحسب ، بل إنَّه مطالب بحكم الشرع أن يمد يد العون إلى أخيه المسلم ؛ لأنَّ إيمانه لا يكمل وعقيدته لا تتم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [(٢)] .

ولأنَّه قد سبق أنَّ الحقَّ لا يكفيه كونه حقّاً فقط ، بل لابُدَّ له من دافع ومدافع تحقيقاً لقوله –تعالى– : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ﴾ [الحج : ٤٠]،

---

(١) الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة ص ٢٩

(٢) متفق عليه . رواه البخاري ومسلم (كتاب الإيمان) . ورواه الإمام أحمد في مواضع منها ٣/١٧٦-١٧٧

وقولـه -تعـالى- : ﴿ والعصر * إنَّ الإنسان لفي خسر * إلاَّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ [العصر : ١ - ٣] .

ومن يتتبع آيات القرآن الكريم يجد أنَّ الزكاة قُرِنَت بالصلاة في ثمانيةٍ وعشرين موضعاً [(١)] ، وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما . ثُمَّ إنَّ ذكر الصلاة في كثيرٍ من الآيات يجيء مقروناً بالإيمان أولاً ، وبالزكاة ثانياً ، وقد يقرن الثلاثة بالعمل الصالح . وهو ترتيب منطقي ، فالإيمان أساس وهو عمل القلب *، والعمل الصالح من حيث الجملة دليل صدق الإيمان ، وهو عمل الحس ، وأول عمل يطالب به المؤمن الصلاة ، وهي عبادة بدنية ، ثُمَّ الزكاة وهي عبادة مالية .

ومِمَّا يدل على تلازم الزكاة والصلاة أنَّه لَمَّا توفي رسول الله ﷺ ، وكفر مَنْ كفر من العرب بمنع الزكاة ، استشار أبو بكر [(٢)] ﷺ الصحابةَ رضي الله عنهم ، في قتالهم . فقال عمر [(٣)] ﷺ : كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ : (أُمِرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أنَّه لا إله إلاَّ الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلاَّ بحقه ، وحسابه على الله) ؟! فقال أبو بكر ﷺ : والله

---

(١) الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة ص ٣٤ ، تيسير فقه فريضة الزكاة للميداني ص٧.

(٢) هو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن مرة التيمي، أبو بكر بن قحافة (الصديق) ، خليفة رسول الله ﷺ ، مناقبه كثيرة ، مات في جمادى الأولى سنة ١٣هـ وعمره ثلاث وستون سنة ، ومدة خلافته سنتان وشهر . تقريب التهذيب ص١٨١ ، شذرات الذهب ٢٤/١

(*) ليس المراد تعريف الإيمان عند السلف. وإنما المراد ترتيب الأهم فالمهم فإن الإيمان قد يوجد بدون العمل ، ويعتد به ، ولا يعتد بالعمل دون الإيمان.

(٣) هو : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي . لُقِّبَ بالفاروق ، وبأمير المؤمنين. وهو ثاني الخلفاء الراشدين. ومناقبه جمة مشهورة، استشهد في ذي الحجة سنة ٢٣ هـ ، ومدة خلافته عشر سنوات ونصف .
تقريب التهذيب ص ٥٣ ، شذرات الذهب ٣٣/١ ، الإصابة ٥٨٨/٢

لأقاتلن مَنْ فَرَّق بين الصلاة والزكاة ، فإنَّ الزكاة حق المال . والله لو منعوني عَناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فوالله ما هو إلاَّ أنْ قد شرح الله صدر أبي بكر ، فعرفت أنَّه الحق (١) .

فهذه النصوص وغيرها كثير تدل دلالة قاطعة على أنَّ الزكاة أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام ، الذي لا يتم إسلام إلاَّ بأدائها .

فإنْ أدَّاها عن طواعية واختيار فبها ، وإلاَّ وجب على ولي الأمر أخذها منه وإيصالها إلى مستحقيها ، وتأديب مانعها بما يراه مناسباً (٢) .

وهذا مِمَّا تفارق به مشروعية الزكاة في الإسلام غيرها من الشرائع ، إذ سبق أنَّه لا إلزام في الشرائع السابقة على أداء الزكاة ، ولذلك لم تحل مشكلة الفقراء ، أمَّا في الرسالة التي اختارها الله خاتمةً للشرائع ، فإنَّ الزكاة حين طبقت في العصور الإسلامية السالفة (٣) لم يبق فقير تصرف إليه الزكاة . وكان الساعي يدور بها فلم يجد من يأخذها ، فحُلَّت مشكلة الفقراء ، وقام التكافل الاجتماعي ، ونُزِعَ من القلوب حقد الفقراء على الأغنياء ، وقلَّت الجرائم ؛ فلا سرقة ، ولا غصب ، ولا اختلاس ، ولا نهب ؛ بل أمن واستقرار ومحبة وإخاء ، ومجتمع يسود فيه مبدأ التعاون والتعاطف ، فهل يعي المسلمون ذلك ويسارعون إلى تطبيق شرع الله في كل شئوهم ؟ ومن ذلك شريعة الزكاة لينعموا بالحياة الآمنة والثواب الجزيل من رب العالمين . ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ (٤) [الحج : ٤١] .

---

(١) رواه البخاري ٩١/٢

(٢) الزكاة للطيار ص ٣٦

(٣) ملامح الانقلاب الإسلامي في سيرة عمر بن عبد العزيز ، للدكتور عماد الدين خليل ص١٤٠ ، الزكاة للطيار ص ٥١

(٤) المرجعان السابقان .

وقد سبق أنَّ إقامة الصلاة وهي الدعامة الأولى ، تعني فيما تعنيه توفية الإسلام ، أو الإيمان ، أو الدين ، حقه كاملاً . وعطف عليها في الآية الأمر بإيتاء الزكاة ، وهو داخل فيما سبق ، فهل ذلك تكرار ، أو لأنَّ الأمر بإيتاء الزكاة يعني شيئاً آخر لم يسبق التعرض لحكمه ؟

إنَّ الذي يبدو من الآية وهي ترسم الإطار العام أن يدل العطف فيها على معنى جديد ، وهو أنَّ مَنْ مكَّنه الله في الأرض يجب عليه أن لا يقتصر نفعه على نفسه وحسب . بل يجب عليه أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ؛ لأنَّ إيمانه لا يتم ولا يكمل إلاَّ بذلك . وقد سبق أنَّ الحق لا يكفيه كونه حقّاً فقط [1] ، بل لابُدَّ له من دافع ومدافع ، كما قال تعالى : ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره ﴾ [الحج : ٤٠] .

وهذا لا يعني أنَّ الآية لا يجوز حملها على المعنى الخاص ، وهو دفع الزكاة الخاصة إلى مستحقيها – كما سبق – إلاَّ أنَّ الهدف العام الذي ترمي إليه الآية الكريمة ، وهو تكاتف المجتمع المسلم ، وتواصي أفراده على فعل الخيرات ، والاعتصام بحبل الله ، وعدم التفرق ، والالتفاف حول المنهج، وتنفيذ أحكامه، يجعل حمل الآية على المعنى الأول أولى ، والله تعالى أعلم .

والسبب في ذلك أنَّ الآية الكريمة تركز على أهداف وأسس سامية منها :

١ – وجوب تطبيق المنهج (الذي تُعَبِّرُ عنه الدعامة الأولى) (إقام الصلاة) (توفية الإسلام ، أو الإيمان ، أو الدين ، حقه كاملاً) على من مكنه الله في الأرض ، وحصلت له الولاية على الخلق .

---

(١) انظر ص ٤٥ من البحث .

٢ – وجوب الالتفاف حول ذلك المنهج والتكاتف على تطبيقه ، لا على النفس فقط ، بل على جميع أفراد المجتمع المسلم التعاون على ذلك وتطبيقه في أنفسهم وعلى غيرهم ؛ لأنَّ الله -تعالى- تفضَّل به عليهم فأصبحوا بسببه كالجسد الواحد، قال -تعالى- : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

وتحقيقاً لقول الرسول ﷺ : (الدين النصيحة – قالها ثلاثاً – قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولأئمة المسلمين وعامَّتهم)(١) .

ولقوله ﷺ : (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم ...)* .

الأمر الثالث : الذي تركز عليه الآية – كما سيأتي – عالمية المنهج ووجوب المحافظة عليه بما يجعله سالماً معافى ، والدعوة إلى نشره ، والدخول تحت لوائه ومظلته – بحسب الاستطاعة – (بلِّغوا عني ولو آية)(٢) .

و (مَنْ رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)(٣) .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ٢٣ ، باب بيان أنَّ الدين النصيحة ، حديث (٥٥) ، وأبو داود ، أدب ، حديث (٤٩٤٤) ، وأحمد (١٠٢/٤-١٠٣) .

(*) رواه الإمام أحمد من حديث جبير بن مطعم عن أبيه ٤ ،٨٠،٨٣،والترمذي كتاب العلم باب ما جاء في تبليغ العلم حديث رقم ٢٦٥٦.

(٢) رواه مسلم ، كتاب الأنبياء (٥٠) ، وأحمد ١٥٩/٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، والترمذي كتاب العلم ١٣ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : (بلغوا عني ولو آية وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) .

(٣) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٦٩/١ رقم ٤٦) ، وأبو داود ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، رقم (٤٣٤٠).

المبحث الثالث : في الدعامة الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) :

وفيه مطالب :

الأول : في ماهيتهما .

الثاني : في أهميتهما .

الثالث : في الحكمة من مشرعيتهما على ضوء الآية الكريمة .

المطلب الأول : في ماهية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

أ – تعريف المعروف في اللغة والاصطلاح :

١ – المعنى اللغوي : يدور معنى المعروف في اللغة غالباً على ما تعارف عليه الناس وعلموه ولم ينكروه [١].

وقال ابن فارس : العين والراء والفاء أصل صحيح يدل على معان منها : السكون ، والطمأنينة إلى الشيء ، يقال : هذا أمر معروف ، أي أنَّ النفس تألفه وتسكن إليه [٢] .

وجاء في المعجم الوسيط : العرف ، المعروف وهو خلاف المنكر . وما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم [٣] .

---

(١) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٨ والقاموس المحيط ٣/٢٥١-٢٥٢

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/٢٨١

(٣) المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وآخرين ٢/٦٠١

٢ – وفي الاصطلاح : المعروف هو كل ما يعرفه الشرع ويأمر به ويمدحه ويثني على أهله ، ويدخل في ذلك : جميع الطاعات ، وفي مقدمتها توحيد الله عزَّ وجلَّ والإيمان به [١].

ب – معنى المنكر لغةً واصطلاحاً :

١ – تدور مادة المنكر في اللغة غالباً على ما جهله الناس واستنكروه وجحدوه [٢].

جاء في القاموس المحيط وغيره : النكر بالضم ، وبضمتين المنكر – النكراء، والأمر الشديد ، والنكرة خلاف المعرفة ، وتناكر تجاهل ، والقوم تعادوا ، ونكر فلان الأمرَ وتناكره ، نكراً ونكوراً جهله ، والمنكر ضد المعروف ، ويقال : نكر الشيء وأنكره : لم يقبله ولم يعترف به لسانه [٣].

٢ – والمنكر في الاصطلاح : هو كل ما ينكره الشرع وينهى عنه ويذمه ويذم أهله . ويدخل في ذلك جميع المعاصي والبدع ، وفي مقدمتها : الشرك بالله عزَّ وجلَّ ، وإنكار وحدانيته ، أو ربوبيته ، أو أسمائه ، أو صفاته [٤].

والمنكر هو كل فعل تحكم العقول الصحيحة بقبحه ، أو تتوقف في استباحته واستحسانه العقول ، فتحكم الشريعة بقبحه [٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : (وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي، فالأمر الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر) [٦].

---

(١) القول البين الأظهر ص ١٠ ، والتعريفات ص ٢٧٥

(٢) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص٨

(٣) القاموي المحيط للفيروزآبادي ٢/٢٠٨ ، معجم مقاييس اللغة ٤/٢٨١

(٤) القول البين الأظهر ص ١٠ ، التعريفات للجرجاني ص ٢٩٠ ، من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمحمد عبد الله الخطيب ص ١٣ ، حقيقة الأمر بالمعروف ص١٢

(٥) المفردات للراغب ص ٥٠٥

(٦) مجموع الفتاوى لابن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ٢٨/٦٥ ، ٢٨/١٢٢ ، وتفسير ابن سعدي ٢/٧٧

وقال أيضاً : (وتحريم الخبائث مِمَّا يندرج في معنى النهي عن المنكر، كما أنَّ إحلال الطيبات يندرج في الأمر بالمعروف ؛ لأنَّ تحريم الطيبات مِمَّا نهى الله عنه)[1] .

وإذا أطلق الأمر بالمعروف يدخل فيه النهي عن المنكر ، وذلك لأنَّ ترك المنهيات من المعروف، ولأنَّه لا يتم فعل الخير إلاَّ بترك الشر. قال -تعالى-: ﴿لا خيرَ في كثيرٍ من نجواهم إلاَّ مَنْ أمرَ بصدقةٍ أو معروفٍ أو إصلاحٍ بين الناس ﴾ [النساء:١١٤].

وكذلك إذا أطلق النهي عن المنكر يدخل فيه الأمر بالمعروف ؛ لأنَّ ترك المعروف من المنكر، ولأنَّه لا يتم ترك الشر إلاَّ بفعل الخير. -قال تعالى- : ﴿فلمَّا نسوا ما ذُكِّرُوا به أنجينا الذين ينهون عن السوء ﴾ [الأعراف : ١٦٥] . فإنَّ نهيهم عن السوء يتضَمن أمرهم بالخير.

وأمَّا عند اقتران كل منهما بالآخر، فيفسر المعروف بفعل الأوامر، ويفسر المنكر بترك النواهي. وأمثلة ذلك كثيرة منها، قوله -تعالى- : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعضٍ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنَّ الله عزيز حكيم ﴾ [التوبة : ٧١] .

ولعموم موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن القول : (أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدخل تحتهما الدين كله ؛ فكل ما أوجبت الشريعة عمله أو حببت للناس فعله من صلاة وصيام ، وحج ، وتوحيد ، وغير ذلك ، فهو معروف ، وكل ما خالف الشريعة من أفعال وعقائد فهو منكر ، فيدخل تحته النهي عن التثليث، والقول بصلب المسيح وقتله عليه السلام ، ويدخل أيضاً فيه النهي عن الترهُّب وعن شرب الخمر وعن أكل لحم الخنزير، وغير ذلك مِمَّا تخالف فيه الشريعة الشرائع السابقة)[2].

---

(١) المرجعان السابقان .

(٢) انظر: التشريع الجنائي في الإسلام ٤٩٧/١، الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه ص٤٦

المطلب الثاني : أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى الله ، أصل عظيم من آكد الأصول الإسلامية وأوجبها وألزمها . حتى ألحقه بعض العلماء بالأركان التي لا يقوم بناء الإسلام إلاَّ عليها .

وإنَّما أُرْسِلَت الرسل وأُنْزِلَت الكتب للأمر بالمعروف الذي رأسه وأصله التوحيد ، وللنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك والعمل لغير الله. وشرع الجهاد لأجل ذلك ، وإن كان الجهاد قدراً زائداً على مجرد الأمر والنهي.

إذ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله ، يتوقف قيام الدين، فلولاه ما قام الإسلام ، ولا ظهر دين الله ، ولا علت كلمته .

ويتوقف – أيضاً – قيام الدولة الإسلامية واستقامتها وصلاحها على القيام به. كما أنَّ صلاح العباد متوقف على القيام به [(١)] .

وبيان ذلك : أنَّ جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي ، والأمر الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف . والنهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو النهي عن المنكر .

وبهذا نعت الله تعالى النبيَّ والمؤمنين فقال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴾ [التوبة : ٧١] .

وجميع الولايات الإسلامية ، كولاية الحكم ، وولاية الحرب ، وولاية المال، وولاية الحسبة ، وغيرها ، إنَّما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [(٢)] .

---

(١) القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص١٢-١٣

(٢) المرجع السابق ص ١٣

وولي الأمر إنَّما نُصِّبَ ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهذا هو مقصود الولاية .

بل إنَّ صلاح العباد جميعهم يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ إذ أنَّ صلاح العباد في معاشهم ومعادهم في طاعة الله ورسوله ، ولا يتم ذلك إلاَّ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وبه صارت هذه الأُمَّة خير أمَّةٍ أُخرجَت للناس، كما قال –تعالى– : ﴿كنتم خيرأمَّةٍأُخْرِجَت للناس تأمرون بالمعلوف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [آل عمران : ١١٠].

ومما يدل على عظم شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تقديمه على الإيمان الذي هو أصل العقيدة ولا يتقدمه شيء ، لكن في هذه الآية قُدِّمَ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان . ولا نعلم السر في هذا التقديم إلاَّ عِظَم شأن هذا الواجب ، وما يترتب عليه من المصالح العظيمة العامَّة ، ولعلَّ التلازم بين الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي سوغ هذا التقديم (١) .

فالأمر والنهي لا يكونان إلاَّ حيث يكون الإيمان ، وليس الإيمان إلاَّ عقيدةً وسلوكاً في بضعٍ وسبعين شعبة من أخلاق الإسلام، كلها تعمل في سبيل إرساء قواعد أمَّة الإسلام على أسس من الأصالة والثبات والحياة السعيدة ؛ لأنَّ هذه الشعب الإيمانية تشمل كل النشاطات الإنسانية من جهة العقيدة ، ومن جهة الذات ، ومن جهة ارتباط الإنسان بالإنسان ، والتزامه بغيره .

والأمَّة التي تسودها شعب الإيمان تهب إلى الأمر بها، والنهي عمَّا يضادها، حرصاً على مميزان أخلاق الإيمان وأثرها في سعادة الإنسان ، وفي قوة الأمَّة

(١) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ص ٦

كلها . ومن هنا لا يوجد إيمان إلاَّ كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازماً له ، وخاصةً من خواصّه لا ينفك عنه [(١)] .

وقد اتفقت الأُمَّة الإسلامية على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يخالف في ذلك إلاَّ مَنْ شَذَّ [(٢)] .

كما اعتبره الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ شرطاً رئيساً في الانتماء إلى صفوف هذه الأُمَّة ، فقد قرأ قول الله -تعالى- : ﴿ كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ [(٣)] .

ثُمَّ قال : (أيها الناس ! مَنْ سرَّه أن يكون من تلك الأُمَّة فليؤدّ شرط الله فيها) [(٤)] .

- وقد أكَّد الله فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كتابه العزيز ، وبيَّنه الرسول ﷺ في أخبار متواترة ، وأجمع سلف الأُمَّة وفقهاء الأمصار - رحمهم الله - على وجوبه [(٥)] .

وقال الغزالي [(٦)] : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين) [(٧)] .

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال ص ٤٢ دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ، تحقيق د . محمد نصر ، و د . عبد الرحمن عميرة .

(٣) آل عمران : ١١٠

(٤) فتح القدير للشوكاني، تحقيق د. عبدالرحمن عميرة ٤٥٣/١ ، جامع البيان للطبري ٤٣/٤

(٥) أحكام القرآن للجصاص ٤٨٦/٢ ، مناهج العلماء في الأمر بالمعروف ص ٥٤

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي، حجة الإسلام، أصولي، فقيه، فيلسوف، متصوف، وُلِدَ عام ٤٥٠هـ ، وتوفي سنة ٥٠٥هـ .
طبقات السبكي ١٩١/٦ ، تبيين كذب المفتري ص ٢٩١

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للغزالي ، تحقيق سيد إبراهيم ص ٥

وقال النووي [1] : (قد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسُنَّة وإجماع الأُمَّة ، وهو أيضاً من النصيحة التي هي من الدين) [2] .

وقال الشوكاني [3] : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم واجبات الشريعة المطهرة ، وأصل عظيم من أصولها ، وركن مشيد من أركانها ، وبه يكمل نظامها ويرتفع سنامها) [4] .

وهذا غيض من فيض من الأمور التي تدل على أهمية هذه الدعامة من دعائم الإسلام ومبانيه العظام [5] .

وسيأتي بعض حكمه وأسراره في المطلب الثالث إن شاء الله تعالى .

---

(١) هو الإمام محي الدين أبو زكريا يحي بن شرف بن مُرِّي النووي الدمشقي ، عالم مشهور، اعتنى بالحديث والفقه ، شَرَحَ صحيح مسلم . وُلِدَ عام ٦٣١ وتوفي سنة ٦٧٦هـ . المنهج السوي للسيوطي ص ٢٥-٢٦ ، البداية والنهاية ٢٩٤/١٣ ، طبقات الشافعية ٣٩٥/٨-٣٩٧

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢/٢

(٣) هو : أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني الخولاني ، ثُمَّ الصنعاني ، عالم بالحديث والتفسير والأصول . وُلِدَ ونشأ في صنعاء ، وبها توفي سنة ١٢٥٠هـ . من مؤلَّفاته : فتح القدير في التفسير ، وإرشاد الفحول في الأصول وغيرهما .
أبجد العلوم ٢٠١/٣ ، الأعلام ٢٩٨/٦ ، معجم المؤلفين ٥٣/١١

(٤) فتح القدير للشوكاني ، تحقيق د . عبد الرحمن عميرة ٤٥٠/١

(٥) حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته ص ٤٠

المطلب الثالث : في الحكمة من مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الآية الكريمة :

سبق في الكلام على الدعامة الأولى (إقام الصلاة) أنَّ معنى الآية والهدف العام منها هو توفية الإسلام أو الإيمان أو الدين حقه من الأقوال والاعتقادات والأعمال على مَنْ مكَّنه الله في الأرض . وهذه هي القاعدة الأولى في حياة الأمة، وهي تقوى الله ، والالتزام بشريعته ومنهجه الذي رضيه ، وما رضيه الله لها ديناً فلن يسخط عليه .

كما مرَّ في الدعامة الثانية (إيتاء الزكاة) أنَّ الهدف العام منها هو أن لا يقتصر نفع المؤمن على نفسه ، بل إنَّه مطالب أن يمد يد العون إلى أخيه المسلم ؛ لأنَّ إيمانه لا يكمل إلاَّ بذلك ، وأنَّ التفاف الأمة حول المنهج والتعاون على الخير وتحقيق معنى الأخوة الإسلامية والاعتصام بالكتاب والسُنَّة وعدم التفرق – حتى يصبح المجتمع المسلم كالجسد الواحد ، وكالبنيان يشد بعضه بعضاً ، وتنعدم فيه الأنانية والبغضاء – هو من أهداف القاعدة الثانية أيضاً .

ثُمَّ تأتي القاعدة الثالثة والرابعة [الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر] وهي صمام الأمان لسلامة الأمة المسلمة واستمرار صلاحها .

فالحكمة من مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الآية الكريمة حينئذٍ أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الحارس الأمين الدائم الذي يراقب المجتمع المسلم . فيسد نوافذ الشر والبدع – حتى لا تصل إلى ذلك التجمع الذي مكنه الله في الأرض وأسبغ عليه نعمه وأنقذه من هوة الشرك إلى نور الإسلام . ومن الاضطراب والفرقة إلى التماسك والوئام والمحبة في الله ومن أجل الله .

ولك أن تتصور – أخي الكريم – مجتمعاً – توافرت فيه هذه الأُسس : القيام بتوفية الدين حقه من الأقوال والأعمال والاعتقادات ، وتواصي أهله بإيصال كل حق إلى مَنْ يستحقه . ولم يقتصر نفع أفراده على أنفسهم وحسب، بل أحب كل فرد فيه لأخيه ما يحبه لنفسه ، وتلاشت بينهم الفروق التي تُسَبِّب العداوة والافتراق ، وحلَّت بدلها الألفة والوئام ، وأخوة الإسلام .

ثُمَّ جاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كالسياج الواقي من الأشرار ، والدرع الحامي من الأخطار ، والمعلم الدائم الاستمرار ، الحاث على خير الأعمال ، الناهي عن قبح القول والأعمال ، فهل ترى أخي القارئ لذلك المجتمع من مثال ؟ أو تتوقع أين يوجد ما هو أفضل منه مِمَّن يستحق الوعد بالنصر والتمكين على الأعداء ؟! كلا . لقول الله –تعالى– : ﴿ الذين إن مكنَّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ . وقوله جلَّ وعلا : ﴿ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله . ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدّمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من ينصره إنّ الله لقويٌّ عزيز ﴾ .

الفصل الثالث

في

اهتمام ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية بدعائم التمكين والأسس وتطبيقها على أنفسهم ورعيتهم

وفيه مباحث :

الأول : في اهتمام المؤسس الأول الملك عبد العزيز بتلك الدعائم.

الثانـــي : في جهود أبنائه من بعده في ترسيخ وتطبيق تلك الدعائم .

الثالـــث: في ثمرات تطبيق تلك الدعائم .

المبحث الأول : في اهتمام المؤسس الأول الملك عبد العزيز بتلك الدعائم:

وفيه تمهيد وأربعة مطالب :

التمهيد : في ترجمة الملك عبد العزيز ونشأته وأهم صفاته .

المطلب الأول : في تقرير الملك عبد العزيز للهدف العام من الدعامة الأولى وهو العقيدة .

المطلب الثاني : عناية الملك عبد العزيز بالهدف الخاص وهو (إقامة الصلاة) .

المطلب الثالث : اهتمام الملك عبد العزيز بالدعامة الثانية (إيتاء الزكاة) وفيه مسألتان :

الأولى : اهتمامه بالهدف العام لهذه الدعامة وهو (تحقيق الأخوة الإسلامية) .

الثانية : اهتمامه بالهدف الخاص وهو (إيتاء الزكاة لمستحقيها).

المطلب الرابع : اهتمام الملك عبد العزيز بالدعامتين الثالثة والرابعة : (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

تمهيد :

وُلِدَ الملك الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود – رحمه الله تعالى – في قَصْر الإمارة في مدينة الرياض في اليوم التاسع عشر من ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ ، وقيل : سنة ١٢٩٧هـ ، ونشأ في أسرة آل سعود التي عُرِفَت منذ نشأتها بالتمسك بالإيمان العميق ، والتحلّي بالتوحيد الخالص ، والتمسك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ .

وقد اهتم الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود بتربية ابنه عبدالعزيز تربية دينية مشتملة على دراسة القرآن الكريم والعلوم الشرعية إلى جانب تطبيق هذه التعاليم تطبيقاً عملياً .

وقد عوَّده أبوه أن يستيقظ قبل الفجر ، وبدأ يصوم وهو في العاشرة من عمره [(١)].

وكان يحفظ أجزاءً من القرآن ، ويحفظ الرحبية في الفرائض ، وتعلَّم زاد المستقنع في الفقه ، ويحفظ من كتب الأحاديث (الأربعين النووية) ، و (بلوغ المرام) . وكان يحب قراءة (البداية والنهاية) لابن كثير ، و (تاريخ الرسل والملوك) للطبري ، و (السيرة) لابن هشام ، و (المغني والشرح الكبير) لابن قدامة ، و (الإنصاف) للمرداوي ، وتفسير ابن كثير ، والبغوي .

وكان يحب من الشعر ما تميز منه بالطابع الإسلامي والنصائح [(٢)] .

وكان له وِرْد خاص يقرأه يومياً عن ظهر قلب [(٣)] معظمه من الآيات القرآنية

---

(١) الدكتور سعود بن سعد الدريب ، الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص ٩

(٢) فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ص ٣٠ ، مطبعة دار المطبوعات الحديثة ، ط ١ سنة ١٤٠٨ هـ ، والمرجع السابق ص ٩

(٣) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ص:١/ ٥٦

والأحاديث الصحيحة ، وقد طُبِعَ أكثر من مرَّة ، ويشتمل على (١١٦صفحة) (١) .

وقد أجاد استعمال السيف والبندقية وركوب الخيل في سِنٍّ مبكرة ، وكان حاد الطبع دائم الحركة ، لا يستقر في مكانٍ واحدٍ فترة طويلة (٢) .

وقد حباه الله ببنية قوية ، وقامة مديدة ، فكان يفوق أقرانه ويتفوق عليهم. واجتمع له مع قوة الجسم سلامة الرأي ، فكان يشارك في الصلح بين القبائل وهو في الثالثة عشرة من عمره (٣) .

وقد كان للنشأة الدينية القويمة التي عاشها الملك عبد العزيز رحمه الله أثرٌ واضح ، ونتائج ملموسة ، فنراه يتمسَّك بالعقيدة ، ويحض على التمسك بها في كل مناسبة ، ويحافظ على أداء الفرائض قبل أن يحث غيره على التمسك بها ، ويقرأ القرآن الكريم ، ويستشهد بآياته ، وأحاديث الرسول ﷺ وأقوال السلف الصالح ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويرغب في فضائل الأعمال ومكارم الأخلاق ، ويلزم بها نفسه قبل أن يطالب بها غيره ليكون قدوة لغيره ، ولذا وفَّقه الله ، وآزره فيما سعى إليه (٤) .

وقد كان لمعايشته بعض الظروف التي مرَّت بأسرته وسقوط دولة آبائه آثار على نفسه منذ صغره حيث شحذت همته على استيعابها والاستفادة منها . جاء في معرض خطبته عام ١٣٥٨هـ وهو يتحدث عن أسباب سقوط الدولة السعودية الثانية ، قوله :

---

(١) المرجع السابق ص ٥٦ مع الحاشية .
(٢) الملك الراشد ص ٣٢٢ ، لعبد المنعم الغلامي ، دار اللواء ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ، والزركلي : شبه الجزيرة ٥٧/١
(٣) د . سعود الدريب ، مصدر سابق ص ١٠
(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ص ٦٠/١ ، والزركلي في مقدمة كتابه شبه الجزيرة ٢١/١

(كل أمة تريد أن تنهض لابُدَّ لكل فرد فيها من أن يقوم بواجباتٍ ثلاثة :

أولها : واجباته نحو الله والدين .

وثانيها : واجباته في حفظ أمجاد أجداده وبلاده .

وثالثها : واجباته نحو شرفه الشخصي) [١].

فقد وعى هذا الدرس جيداً ، وعمل على تلافي أسبابه ودواعيه .

كما كان لسكناه في البادية مع آل مرة والعجمان آثار إيجابية أكسبته صلابة العود مبكراً ، واستوعب فنون القتال والفروسية ، وأجاد الكر والغزو والمواهب القتالية ، وكان يقول : (أنا ترعرعت في البادية فلا أعرف التلاعب بالكلام وتزويقه ، ولكني أعرف الحقيقة عارية عن كل تزويق) .

كما كان لإقامته في الكويت على مقربة من موقع المسئولية وصنع القرار الإداري والسياسي أثر كذلك، إذ أتاح له المقام بالكويت الاطلاع على كيفية إدارة شئون الدولة ، وأكسبته الخبرة والحنكة السياسية . وراقب بعينٍ بصيرة صراعات الدول الكبرى ومناوراتها على المستوى المحلي والعالمي .

وعرف كيف يتعامل بمهارة مع تلك السياسات عندما أصبح في موقع المسؤلية إبان تأسيس الدولة السعودية الثالثة ، فحظي باحترام زعماء العالم المعاصرين له [٢] .

كما كان لصفاته الشخصية وسجاياه الجليلة من قوة التدين والإيمان الخالص ، والكرم والشجاعة والفراسة والحكمة والأناة في معالجة الأمور ، والتواضع وحسن الخلق ، والقدرة على كتمان السر ، آثار إيجابية وطأت له

---

(١) تاريخ نجد ص ١١٠ ، والزركلي : شبه الجزيرة ٢/٧٩٢

(٢) الزركلي : شبه الجزيرة ٢/٧٩٤ ، عبد العزيز والشخصية الإسلامية ، لعبد العزيز شرف ومحمد إبراهيم شعبان ص ١٧٠ ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/ ٦٢

أسباب التمكين في الأرض وحب الناس له . وكان بروحه المؤمنة الصادقة قد أتاح للجزيرة عهداً سعيداً عامراً بالأمن ، والرخاء ، ورغد العيش .

فكان عهده مذكراً لجميع المسلمين بعهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، إذ حاول قدر جهده أن يسير على دربهم ، ويحتذي حذوهم ، فصدق فيه قوله -تعالى- : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ﴾ [1]، وقوله -تعالى- : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [2].

وقد بنى الملك عبد العزيز دولته وأقام نظامه في الجزيرة التي بُعِثَ فيها الرسول ﷺ ونَزَل عليه الوحي فيها ، وجاهد فيها ، وأقام دولته فيها .

وهو المكان الذي شهد الدولة الإسلامية للخلفاء الراشدين رضي الله عنهم جميعاً .

وإن كان المؤرخون يقسمون تاريخ الدولة السعودية إلى ثلاثة عهود، فإنَّ وجه الشبه بين هذه العهود هو حرص الحكام والعلماء في العهود الثلاثة على الأُسُس والمبادئ الإسلامية ، وتقديم التضحيات في سبيل نشر الدعوة السلفية ، واتخاذ الشريعة الغرَّاء منهجاً للبلاد .

حيث كانت أحكام الشريعة غير مطبقة تطبيقاً سليماً أو غير مطبقة بالمرة ، واستبدل بها أحكام جرت مجرى العرف ، وكان التمسك بها شديداً ؛ لأنَّها من وضع سلفهم ، ولأنَّ الخلف وجدوا آباءهم معتزين بها ، ومطبقين لها ، وهذا مما يجعل تغير هذه الأوضاع البعيدة عن الإسلام من الصعوبة بمكان .

---

(١) القصص : ٥ - ٦

(٢) محمد : ٧

وعندما شرع الملك عبد العزيز في تأسيس دولته على الدين الحنيف ، كانت صورة الحكم الإسلامي مهتزة في أذهان بعض الناس ؛ لأنَّهم نظروا إلى الإسلام من خلال واقع المسلمين وأعمالهم ، وما ارتكبوه من أخطاء .

أمَّا الملك عبد العزيز فلم يصغ إلى ذلك الوهم ؛ لأنَّه يؤمن بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً للحياة . وأنَّ التمسك بالإسلام يعصم من الضلال ، فسارع في إنفاذ الشريعة وتطبيق أحكامها ، " ولم يتعلل بعدم وجود فقه تفصيلي ، ولم يَخَفْ من نتائج تطبيق الشريعة ؛ لأنَّه لا يخاف من هذه النتائج إلاَّ من نوى الظلم والفساد في الأرض .

والملك عبد العزيز قد عرف من سيرته بأنَّه محب للعدل ، مقيم له ، كاره للفساد مقاومٌ له " [1] .

فلم يبتدع نظاماً ، ولم يشرع قانوناً ، بل ما عمله في هذا السبيل هو أنَّه أحيا سُنَّة القرآن الكريم ، وأيقظ في النفوس وازع الإيمان ، ففجر فيها القوة في التضحية والانضباط في التزام ما شرعه الله لعباده [2] .

وقد أطلنا في هذا التمهيد الذي يتقدم جهود الملك عبد العزيز – رحمه الله – في تقرير العقيدة الإسلامية ، وهو الهدف العام من الدعامة الأولى من دعائم التمكين (إقام الصلاة) كما سبق . لكن المقام يتطلَّب هذه الإشارات للربط بين أجزاء الموضوع .

---

(١) المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٤٢
(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/١٩٧

المطلب الأول : تقرير الملك عبد العزيز للهدف العام من الدعامة الأولى للتمكين ، وهو (العقيدة) :

سلك الملك عبد العزيز – رحمه الله – منهجاً قويماً في ترسيخ العقيدة الصحيحة في البلاد مكّنه هذا المنهج من إحلال الأمن والاستقرار وتحقيق الرخاء في البلاد .

يقوم هذا المنهج على ثلاث دعائم :

١ – توحيد الله تعالى وعبادته .

٢ – تطبيق الشريعة الإسلامية .

٣ – السعي إلى وحدة الأمَّة .

﴿ إنَّ هذه أُمَّتكم أُمَّةً واحدةً وأنا ربُّكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وامتداداً لجهود الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والإمام محمد بن سعود رحمهما الله .

قام الملك عبد العزيز بجهودٍ عظيمة في تقرير العقيدة الصحيحة ونشرها والذَبّ عن حياضها .

ومن تتبع الأسباب التي حملت الشيخ محمد بن عبد الوهاب على القيام بدعوته ، ثُمَّ تناول الكتب والرسائل التي كتبها الشيخ ، أو كتبها أولاده وأحفاده وتلاميذهم ، يلاحظ أنَّ دعوته ركَّزت على ناحيتين :

الأولى : دعوة الناس إلى تجريد العبادة لله وحده ؛ بحيث لا يَعْبُد مخلوقٌ مخلوقاً مثله من دون الله أو مع الله ، وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ بحيث لا يقدم قولاً أو رأياً على قول رسول الله ﷺ .

الثانية : دعوة الناس ، وخصوصاً الحكام إلى تحكيم شريعة الله وحدها ، وهذا يعني أنَّ دعوة الشيخ كانت تحارب جاهليتين شركيتين :

الأولى : جاهلية عبادة المخلوق لمخلوق مثله ، بدعوى حب الصالحين ، أو التوسل بهم ، والذي يشبه قول المشركين : ﴿ ما نعبدهم إلاّ ليقرّبونا إلى الله زلفى ﴾ [الزمر : ٣١] .

والثانية : جاهلية الحكم بغير ما أنزل الله .

وبناءً على هذه الأُسُس للدعوة السلفية قام الملك عبد العزيز رحمه الله ، بجهود عديدة في تقرير العقيدة الصحيحة منها :

أ – تمسكه بالعقيدة الصحيحة في خاصَة نفسه .

ب – جهوده في تقرير العقيدة الصحيحة في داخل المملكة .

جـ – جهوده في تقرير العقيدة الصحيحة في خارج المملكة .

أ – تمسك الملك عبد العزيز – رحمه الله – بعقيدة التوحيد :

كان الملك عبد العزيز يتمسك بعقيدة التوحيد ، وبنى على هذا الأساس كل قراراته وتصرفاته .

فالصفة الأكثر أهمية ووزناً وعمقاً في شخصية الملك عبد العزيز أنّه رجل عقيدة قبل كل شيء ، ومؤدّى ذلك أنَّ الخصائص الأخرى تستمد من العقيدة قوتها وأثرها وظهورها [١] .

وقد علم من سيرة الرسول ﷺ ، وسيرة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، والحكام الصالحين أنَّ أصل الأصول في الدولة الإسلامية هو : عقيدة التوحيد .

والملك عبد العزيز – رحمه الله – رجل موحّد خالص التوحيد في خاصة نفسه ، ملتزم بمنهج السلف الصالح في توحيد الألوهية والربوبية والأسماء والصفات ، لا يدعو غير الله ، ولا يشرع ما لم يأذن به الله [٢].

---

(١) جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة ص ٢ لعبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ .

(٢) المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٤٤

والأدلة على هذا كثيرة من أقواله وأفعاله رحمه الله . فمن أقواله في هذا الشأن ما يلي :

١ – عبارته المشهورة : (كلمة التوحيد لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله إني والله ، وبالله ، وتالله ، أقدِّم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداءً لهذه الكلمة لا أضن بها) [١] .

٢ – وقال –رحمه الله– : (أمَّا العبادة فلا تصرف إلاَّ لله وحده لا لِمَلَكٍ مقرَّب ، ولا لنبي مرسل ، ولا تخفى عليكم الآية الكريمة : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] . ومعنى يعبدون : يوحدون ، فالتوحيد خاص بالله تعالى ، والعبادة لا تصرف إلاَّ إليه ، والرجاء والخوف والأمل كله بالله ولله ، وما بعث محمد ولا أرسل الرسل ولا جاهد المجاهدون إلاَّ لتوحيد الله تعالى) [٢] .

٣ – وقال –رحمه الله– : (إني أفضل أن أكون على رأس جبل آكل من عشب الأرض أعبد الله وحده، على أن أكون ملكاً على سائر الدنيا وهي على حالتها من الكفر والضلال . اللهم إنَّك تعلم أني أحب من تحب وأبغض من تبغض . إنَّا لا يهمنا الأسماء ولا الألقاب، وإنَّما يهمنا القيام بحق واجب كلمة التوحيد) [٣] .

---

(١) محمد حامد الفقي : أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب وغيرها ص ١١٠-١١١ ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/١٣٨ ، ٢٦٢

(٢) من خطبة الملك عبد العزيز رحمه الله في المأدبة الكبرى لضيوف الرحمن والمنشورة بجريدة أم القرى بعددها (٩٨٩) الصادر في ٦ من ذي الحجة ١٣٦٣هـ ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٥

(٣) د . عبد الله بن عبد المحسن التركي : منهج الملك عبدالعزيز في السياسة الدولية وأثره في العلاقات السعودية المصرية ص ٣٨

٤ – وقال –رحمه الله–: (أنا داعية أدعو إلى عقيدة السلف الصالح، وهي التمسك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وما جاء عن الخلفاء الراشدين)[١].

٥ – وأوصى رحمه الله وليّ عهده فقال : (تعقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولاً : نية صالحة ، وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد .

ثانياً : عليك أن تجتهد في النظر في شئون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سرّاً وعلانية، والعدل في المحب والمبغض، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً .

ثالثاً : عليك أن تنظر في أمر المسلمين عامَّة)[٢] .

ومن أفعاله ما يلي :

١ – اختيار الشهادتين شعاراً لرايته وعلماً لمملكته وشارةً لبلاده .

٢ – اعتباره التوحيد القاعدة الرئيسة في حياة المسلمين – راعٍ ورعية ، إمام ومأمومين – وإذ يقيم الملك عبدالعزيز قلبه على توحيد الله فإنَّه في اللحظة ذاتها يُلْزِم من يلي أمرهم بتوحيد الله جلَّ شأنه[٣] .

٣ – من فرط إحساسه بمعاني التوحيد أنّه كان يقظاً لكل لفظ يجرح هذا التوحيد .

التقى يوماً بزعيمٍ عربي، وفي أثناء الحديث أراد الزعيم توكيد مسألة معيَّنة فقال – مخاطباً الملك عبدالعزيز – : وحياة رأسك . فرمقه الملك عبدالعزيز بنظرة موحدة وقال له : قل : والله *.

---

(١) أم القرى ، العدد (٤٣٤) سنة ١٣٥١هـ ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٤

(٢) الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ١٥٩

(٣) المنهج القويم للتركي ص ٤٤-٤٧.

(*) المرجع السابق ٤٤.

وسمع شاعراً ذات يوم يلقي قصيدة أمامه بعد أن استأذن في إلقائها :

أنت أملنا وفيك الرجاء ... ...

فصاح الملك عبد العزيز قائلاً : تخسأ . تخسأ . ولمح في المجلس أحد طلبة العلم فقال : علّمه التوحيد [1] .

فهو يدرك أنَّ هذه الألفاظ من معاني توحيد الألوهية لا يجوز صرف شيء منها لغير الله [2].

فالملك عبد العزيز كان داعية للتوحيد بقوله وفعله ، وقد اقتدى به عدد كبير من دعاة التوحيد في العالم العربي والإسلامي ، ومِمَّا يدل على ذلك أنَّ دعاة التوحيد في العالم الإسلامي كانوا يأتون ويجلسون إليه ويأخذون من أقواله ونصائحه ما يعزز نشاطهم ويحسن أساليبهم في الدعوة إلى التوحيد [3] .

ولم يقتصر الأمر على مجرَّد النصائح ، بل تعداه إلى الدعم المادي والمعنوي لهؤلاء الدعاة بغرض نصرة عقيدة التوحيد [4] .

وهكذا نجد الملك عبد العزيز يقرر عقيدة السلف الصالح بأقواله وأفعاله ، ويُلْزِم مَنْ يلي أمرهم بذلك . وهي طريقة في الانتصار للعقيدة لا يستخدمها إلاَّ داعية موحد لا يقايض على التوحيد بشيء . ولا غرابة في ذلك فقد عرف عن

(١) الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص ٢٣
(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٣
(٣) المهندس / سليمان علي الشائع : الملك عبد العزيز وأثره في التاريخ المعاصر ص٣٦
(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٣ ومن هؤلاء الدعاة : الشيخ محمد رشيد رضا – مؤسس مجلة المنار – التي نشرت مقالات التوحيد ومحاربة الشركيات . والشيخ محمد حامد الفقي ، والشيخ محمود الألوسي ، وغيرهم كثير .

الملك عبد العزيز – رحمه الله – بأنّه داعية عقيدة ومنفّذ شريعة [١] – حتى وُصِفَ بأنّه : (الإسلامي الداعية إلى الحل الإسلامي) [٢] .

ب – جهود الملك عبد العزيز في تقرير العقيدة الصحيحة داخل المملكة

عندما بدأ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بفتح الرياض عام **١٣١٩هـ** ، وبدأ تأسيس الدولة السعودية الثالثة ، لم تكن العقيدة الصحيحة التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود ، وأبناؤهما وأحفادهما من بعدهما ، على ما كانت عليه من الصفاء والنقاء الذي وصلت إليه على يد الأمير سعود الكبير حفيد الإمام محمد بن سعود رحمهما الله ، بل كثرت الدعاية السيئة ضد الدعوة السلفية في البلاد الإسلامية . وأخذ أعداء الدعوة يذيعون أنَّ أنصار الدعوة السلفية لا يحبون أهل البيت ولا يحفظون للأولياء حقّاً ولا حرمة . كما وصفوا الدعوة السلفية بأنّها مذهب خامس ، وأُلِّفَت الكتب التي ترمي أنصار الدعوة بكبيرات الأمور .

ولم يقف الأمر على مجرَّد الدعاية ، بل أرسلوا الجيوش لمحاربة هذه الدعوة وإضعافها [٣] .

فعادت مظاهر الشرك من جديد وكثر الاعتقاد في الأشجار والأحجار ، والبناء على القبور ، والتبرك بها ، والنذر لها . وغير ذلك من مظاهر الشرك الأصغر والأكبر [٤] .

---

(١) الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص ١٧

(٢) وصفه بهذه العبارة محمد جلال كشك في كتابه (السعوديون والحل الإسلامي) ص٣٢، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٦٧

(٣) عبد الله القصيمي : الثورة الوهابية ص ٢٨

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٧٠

فلمَّا حمل الملك عبد العزيز راية الدعوة أدرك أنَّ هذه الشركيات قد تغلغلت جذورها في النفوس وترسَّخت مفاسد وأدران الوثنية بسبب الجهل ، فشرع يخطط لإصلاح هذه النفوس وتطهيرها . وجعل التوحيد قضيته المنهجية الأولى . ونجح في إزالة مظاهر الشرك والقضاء على ما ينافي عقيدة التوحيد أو يوهن من كمالها .

والأدلة على جهود الملك عبد العزيز في نشر العقيدة داخل المملكة حاضرة وبادية عديدة ، اكتفي منها بما يلي :

١ – يقول الملك عبد العزيز رحمه الله : (إنَّ سبيل رقي المسلمين هو التوحيد الخالص ، والخروج من أسر البدع والضلالات والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله ﷺ[١] .

٢ – يقول الدكتور عبد الله التركي : (لما ظهر الملك عبد العزيز بدعوة التوحيد ودين الحق ، استطاع بعون الله ثُمَّ بوسيلة الشوكة والسلطان أن يحمي التوحيد من كل ما يخالفه ويزاحمه من عقائد وعادات وأعراف ومظاهر وأساليب)[٢] .

٣ – جمع علماء مكَّة بعلماء نجد ليتباحثوا في مسائل الشرع ، فاجتمعوا في جمادى الأول عام ١٣٤٣هـ ، وأصدروا بياناً جاء فيه : (قد حصل الاتفاق بيننا وبين علماء نجد في مسائل أصولية منها :

أ – أنَّ مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط من خلقه يدعوهم ويرجوهم في جلب نفع أو دفع ضر فهو كافر حلال الدم والمال .

ب – أنَّ البناء على القبور واتخاذ السرج عليها وإقامة الصلاة فيها بدعة محرمة في الشريعة الإسلامية .

---

(١) أم القرى ، العدد (٣٣٣) الصادر في ذي الحجة ١٣٤٩هـ .
(٢) المنهج القويم ص ٦٦

جـ - مَنْ سأل الله بجاه أحد من خلقه فهو مبتدع مرتكب محرماً .

واتفق العلماء على نشر هذا البيان الذي من خلاله اتضحت وحدة العقيدة في أنحاء المملكة (١) .

٤ - تطبيقاً لقوله -تعالى- : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (٢) . حرص الملك عبد العزيز على إلغاء جميع القوانين التي كانت موجودة من بقايا الدول السابقة ، وكان يُعْمَل بها في بعض مناطق المملكة، وحثَّ العلماء على إصدار فتوى بذلك ، وقد أصدروا فتوى بتاريخ ٨ شعبان ١٣٤٥هـ ومِمَّا جاء فيها : (وأمَّا القوانين فإن كان موجوداً منها شيء فيزال فوراً ولا يحكم إلاَّ بالشرع المطهَّر) (٣) .

٥ - حماية المملكة من أن يتسلل إليها شيء من عقائد الكفار من نصارى وشيوعيين وغيرهم ، وتحريم دخول المنصرين إلى المملكة ، أو وجود صلبان أو غير ذلك من شعارات الكفار .

٦ - أبطل التحاكم إلى العوائد والسلوم(٤) المخالفة للشريعة ، وأن لا يتحاكم إلاَّ إلى أحكام الشريعة فقط .

جـ - جهود الملك عبد العزيز في نشر الدعوة للعقيدة خارج المملكة:

التوحيد عقيدة عالمية، قال -تعالى- : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ٢١] فالخطاب موجه إلى الناس

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٧٥

(٢) المائدة : ٤٤

(٣) الدرر السنية ٥/٣١٩

(٤) يراد بها الأعراف التي كانت سائدة في الجزيرة العربية التي تخالف الشرع. مثل نار الملحس التي يزعمون أنها تدل على السارق. وقانون أبي نمى وحماية الدخيل ولو كان مجرماً تعسيم القربية وجعلها في الوجه عن الخاطب.

كافَّة – النداء للناس كافة ، والأمر للبشر جميعاً – إنَّه نداء إلى الناس كلهم بأن يوحدوا الله بالعبادة دون سواه .

ومعلوم أنَّ المدعوين للدعوة مسلمون وغير مسلمين ، فالدعوة تشملهما . ولما تولَّى الملك عبد العزيز شئون البلاد ، وانطلاقاً من أنَّ مِن وظائف الحكومة الإسلامية نشر الدعوة الإسلامية بالحوار والحسنى ، كما قال الله -تعالى- : ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ [الحج:٤١] .

وانطلاقاً من ذلك سعى الملك عبد العزيز يدعو إلى العقيدة الصحيحة عالمياً عن طريق استغلال مواسم الحج في الدعوة ، أو إيصال العقيدة النقية إلى البلدان المختلفة عن طريق نشر الكتب وتوزيعها في البلاد المختلفة مجاناً .

فمن سعة أفق الملك عبد العزيز أنَّه كان يستغل مواسم الحج في الدعوة إلى تصحيح العقيدة وكانت له – رحمه الله – مأدبة كبرى يلتقي فيها بعلماء الدول والحجاج يدعوهم فيها إلى الله وإخلاص العبودية له .

خطب – رحمه الله – في جمع غفير من ضيوف الرحمن فقال : (المسلم لا يكون مسلماً صحيحاً إلاَّ إذا أخلص العبادة لله وحده . يجب أن يتدبر المسلمون معنى (لا إله إلاَّ الله) . يجب على الإنسان أن لا يشرك مع الله في عبادته نبياً مرسلاً ولا ملكاً مقرّباً . يجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل أمَّا القول المجرد فلا يفيد . ما فائدة رجل يقول : (لا إله إلاَّ الله) ولكن يشرك ما دون الله في عبادته ؟؟

﴿ إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ [النساء : ٤٨] . إنَّ الإشراك مع عبادة الله كفر ، وليس بعد الكفر ذنب . إنَّ دين الله ظاهر كالشمس ، لا لبس فيه ولا تعقيد .

ثُمَّ أضاف – رحمه الله – : (إنَّ من أعظم الأوامر توحيد الله جلَّ وعلا توحيداً منزهاً عن الشرك)[١].

وخطب – رحمه الله – في حُجَّاج الهند فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: " إنَّ أول ما يلزمنا من الإسلام هو كلمة الشهادتين ، ومعنى الشهادة (لا إلـه إلاَّ الله) أنَّها تفيد إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى .

لا يوجد إنسان غير مذنب ؛ لأنَّ العصمة لله وحده ، لكن الذنوب على درجات ، منها ما لا يمكن معه صفح أو غفران ، وهو الشرك بالله)[٢] .

ويقول – رحمه الله – : (الإسلام عزيز عليَّ ، ورهبته في قلوب أعدائه كبيرة، فواجب المسلم أن يقوم بالدعوة إلى عبادة الله خالصة)[٣].

ويقول – رحمه الله – : (إنَّ الذي يجمع شملنا ويوحد بيننا هو : الالتفاف حول كلمة التوحيد والعمل بما أمر الله به ورسوله)[٤].

ومن المجالات التي نشط الملك عبد العزيز في تقرير ونشر العقيدة الصحيحة عن طريقها عالمياً: اخراج المؤلفات القيمة التي تهتم بنشر العقيدة السلفية الصحيحة ، وتطهير العقيدة من أدران الشرك، لا سيما كتب الشيخ بن تيمية وابن قيم الجوزية، وكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حيث طبعت كتب هؤلاء العلماء السلفيين، ووصلت إلى أيدي الناس في مختلف البلدان ووزِّعت مجاناً .

فقرأها الناس وانتفعوا بها، وأيقظت في نفوسهم الفطرة الأصيلة لتوحيد الله عزَّ وجلَّ، وخدمت هذه الكتب العقيدة السلفية أفضل خدمة. فجزى الله الملك عبدالعزيز خيراً على هذه الجهود القيمة في تقريره ونشره لعقيدة السلف الصالح.

---

(١) نشر هذا الخطاب بجريرة أم القرى ، عدد (٨٥٧) في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ .
(٢) نشر هذا الخطاب بجريرة أم القرى ، الصادر في يوم الاثنين في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥٥هـ.
(٣) نشر هذا الخطاب بجريرة أم القرى ، عدد (٤٣٤) في ١١ ذي الحجة سنة ١٣٥١هـ .
(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٨٢/١

المطلب الثاني : عناية الملك عبد العزيز بـالهدف الخـاص للدعامـة الأولى (إقام الصلاة) :

سبق أنَّ الهدف الخاص للدعامة الأولى من دعائم التمكين في الأرض هـو أداء الصلاة المعروفة كاملة بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها ، وأنَّ (إقـام الصلاة) قدر زائد على الإتيان بهيئاتها الظاهرة ، وإن كان ذلك تسـقط بـه أحكام الدنيا .

لكن إقامة الشيء - كما سبق - هو : (توفيته حقـه كـاملاً) وأنَّ الله سبحانه وتعالى لم يأمر بالصلاة حينما أمر ولا مدح حينمـا مـدح إلاَّ بلفـظ " الإقامة " تنبيهاً أنَّ المقصود منها توفية شرائطها لا الإتيان بهيئاتها [١] . وأنَّه ليس للعبد من صلاته إلاَّ ما عقل ، وحضر قلبه فيها ، وأنَّ لب الصـلاة وروحـها الخشوع فيها لله تعالى .

ومن هنا سيكون الحديث إن شاء الله تعالى في هذا المطلب عـن الأمـور التالية :

الأمر الأول : اهتمام الملك عبد العزيز بأداء الصلاة .

الأمر الثاني : عنايته بإقامة الصلاة ، وفيه النقاط التالية :

١ - إقامة الصلاة بالنهي عن تركـها . وهـذا سـيأتي في الدعامـة الثالثة .

٢ - إقامة الصلاة بتعيين الأئمة العالمين بأحكامها وما تصح به .

٣ - إقامة الصلاة بالاعتناء بمواضع الصلاة .

٤ - إقامة الصلاة بتهيئة كل ما يؤدي إلى الخشوع فيها ، مـن فـرش المساجد ، وتهويتها ، وتكييفها ، وتنظيفها ، وغير ذلك .

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٤٢٩

الأمر الأول : اهتمام الملك عبد العزيز بأداء الصلاة :

كان الملك عبد العزيز منذ صباه ملتزماً بالتعاليم والآداب الشرعية ، متمسكاً بكتاب الله ، وسُنَّة رسوله ﷺ ، محكماً كتاب الله في كل أموره . فلم يعرف عنه في شبابه رغم أنَّه عاش في أول شبابه في بلاد كان فيها نوعٌ من التساهل . وفي الحديث : (إنَّ الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة) [١] .

أمَّا صلته بالله عزَّ وجلَّ فنحسب أنَّها لم تكن مقرونة برغبة دنيوية ، فعقيدته خالصة ، لذلك نجد التوفيق حليفه في أعماله . وكان من أهم المزايا التي يتصف بها قوة الإيمان بالله تعالى ، فمنذ نشأته لم يضعف إيمانه بالله أو يشك في ثقته بنصره [٢] .

وقد وضع لحياته نظاماً دقيقاً ، أعطى الجانب الديني منه نصيباً وافراً، على الرغم من كثرة مشاغله ومسئولياته . فهو غالباً لا ينام أكثر من ست ساعات في اليوم ، على ثلاث فترات ، منها أربع ساعات في الليل ، يصحو قبيل الفجر فيتوضأ ويصلّي ركعتين ، ويقرأ بعضاً من القرآن إلى أن يحين الفجر ، فيصلي ثُمَّ ينام ساعة ، ثُمَّ يقوم بعدها ليرعى مصالح الدولة . وساعة أخرى بعد الغداء ، ثُمَّ المجلس الديني عقب صلاة المغرب [٣] .

وبهذا استطاع أن يجمع بين ما نشأ عليه من تعاليم دينية وبين إدارته لأمور الدولة عندما أصبح في موقع المسئولية [٤] .

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ٤/١٥١ عن عقبة بن عامر .
قال في مجمع الزوائد ١٠/٢٧٠ : إسناده حسن .

(٢) الأحيدب : من حياة الملك عبد العزيز ص ٣٧-٤٣

(٣) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٢٥ ، المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٣١ ، الملك الراشد ص ٣٢٢

(٤) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٥٧

ومن أهم ثمرات تدين الملك عبد العزيز – رحمه الله – أخذه بمبدأ الشورى، فلا يعرف الاستقلال بالرأي ، ولكن كانت المشورة الدائمة والاسترشاد بآراء العلماء دأبه ومنهجه [(١)] .

الأمر الثاني : عناية الملك عبد العزيز بإقام الصلاة :

سبق أنَّ (إقام الصلاة) قدر زائد على الإتيان بهيئاتها الظاهرة ، وأنَّ من (إقام الصلاة) وتوفية حقها النهي عن التساهل فيها ، أو تركها، وهذا سيأتي في الكلام عن الدعامتين الثالثة والرابعة .

كما أنَّ من (إقام الصلاة) العناية بمواضعها التي أمر الله أن تقام فيها .

وأنَّ من (إقام الصلاة) تعيين الأئمة الذين يعلمون ما تصح به الصلاة ، كما أنَّ من إقامتها كل ما يدعو إلى الاطمئنان والخشوع فيها الذي هو لب الصلاة وروحها . كتهوية المساجد ، وفرشها ، وتنظيفها ، وغير ذلك مِمَّا يساعد على الخشوع وحضور القلب .

وهذا يدعونا إلى بيان جهود الملك عبد العزيز رحمه الله في هذه الأمور مرتبةً ، فنقول وبالله التوفيق :

أولاً : جهوده في بناء المساجد :

المساجد جمع مسجَد – بفتح الجيم وكسرها – فالمسجَد – بالفتح – الجهة من الوجه ، حيث تكون ندب السجود . والمساجدُ من بدن الإنسان الأعضاء التي يسجد عليها ، وهي : الجبهة ، والأنف ، والبَدن ، والركبتان والقدمان .

والمسجدُ : بالكسر ، كل موضع يتعبَّد فيه المسلمون بالصلاة [(٢)]. يشهد لذلك قول الرسول ﷺ : (جُعِلَت لي الأرض مسجداً وطهوراً) [(٣)]

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٦٥/١

(٢) لسان العرب / مادة (سجد) ٢٠٤/٣

(٣) رواه البخاري، كتاب التيمم ٤٣٦/١، مع فتح الباري من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

وقد عظَّم الله تعالى مكانة المسجد ، ورفع من شأنه في آيات كثيرة منها قوله -تعالى- : ﴿ في بيوتٍ أذِنَ اللهُ أن تُرْفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾. [النور آية:٣٦].

ولَمَّا كان نور الإيمان والقرآن أكثر وقوع أسبابه في المساجد ، ذكرها منوهاً بها فقال : ﴿ في بيوتٍ أذِنَ الله .... ﴾ : أي يتعبد لله ﴿ في بيوتٍ ﴾ : عظيمة فاضلة هي أحب البقاع إليه وهي المساجد . ﴿ أذِنَ الله ﴾ : أي أمر ووصَّى ﴿ أن تُرْفَعَ ويُذكَرَ فيها اسمه ﴾ : يدخل في ذلك الصلاة كلها، فرضها ونفلها، وقراءة القرآن، والتسبيح، والتحميد ، وغير ذلك من أنواع الذكر وتعلم العلم وتعليمه والمذاكرة فيها والاعتكاف وغير ذلك من العبادات التي تفعل في المساجد ، ثُمَّ مدح الله عمَّارها فقال : ﴿ رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ (*) : فهؤلاء الرجال – وإن اتجروا وباعوا واشتروا فإنَّ ذلك لا محذور فيه، لا تلهيهم تلك بأن يقدموها ويؤثروها على ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، بل جعلوا طاعة الله وعبادته غاية مرادهم ونهاية مقصدهم ، فما حال بينهم وبينها رفضوه .

وسبق أنَّ من الأمور الدالة على مكانة الصلاة في الإسلام المواضع التي تقام فيها لما لها من آثار اجتماعية كثيرة منها إيجاد التكافل الاجتماعي بين المسلمين ، فالمسجد وسيلة التعارف اليومي ، ثُمَّ يتحول التعارف مع مرور الأيام إلى تآلف ومنه تنشأ أواصر الأخوة الإسلامية في الله . والغاية من ذلك كله هو وجود مجتمع مترابط منسجم كالأسرة الواحدة [1] .

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٥٤-٣٥٥

(*) وأول الآية قوله تعالى: ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾.

وقد عني المسلمون في عصورهم المتتابعة بالمساجد لما لها من دور هـــام في الإسلام ، وكونها الجامعات الأولى في التعليم العام .

ولمَّا وصل الدور إلى الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ونظـــراً لاستقرار دواعي الأمن في ربوع البلاد على يد الملك عبـــد العزيـــز والعنايـــة والاهتمام براحة الحجاج ، فقد زاد عدد الوافدين لأداء فريضة الحج من البـــلاد العربية والإسلامية . وكانت الزيادة في اطراد مستمر عاماً بعد آخـــر - حتـــى ضاق المسجد الحرام عن استيعابهم ، وصار تزاحمهم يمثل مشكلة كبيرة - فوجَّـه الملك عبد العزيز بدراسة مشروع لتوسعة المسجد الحرام على أكـــبر مســـاحة ممكنة [(١)] .

وكانت مساحة المسجد في ذلك الوقت حوالي (٣٠٫٠٠٠) متراً مربعـــاً ، فعملت الدراسة وبُدِئ في تنفيذ هذا المشروع في ١٣٧٥/٨/٢٣ هـــ في عـــهد الملك سعود - يرحمه الله - وكان يعتبر في وقته أكبر مشروع عمـــل لتوســـعة المسجد الحرام ، حيث تمت توسعته بأكبر من ضعف مساحته التي كان عليـــها في السابق ، وعملت حوله ساحات وميادين واسعة وشوارع فسيحة ، وخدمـــات متعددة ، كتنظيم مياه زمزم ، وتوافر دورات مياه ، وغير ذلك .

---

(١) أعلن الملك عبد العزيز عام ١٣٦٨هـــ على العالم الإسلامي اعتزامه توســـعة المســـجد الحرام، والمسجد النبوي ، وبدأت الدراسة في مشروع توسعة المسجد الحرام ، وبُـدِئَ في التنفيذ بعد وفاته - يرحمه الله - .

عن كتاب إعلامي بعنوان (المملكة العربية السعودية) صدر عن وزارة المالية بمناسبة صدور ميزانية الدولة للعام المالي ١٣٨٢/١٣٨٣هـــ وقال إنَّ تكاليف توسعة المســـجد الحرام بلغت (٧٠٠) مليون ريال سعودي .

وانظر : التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية من عـــام ١٣٥١-١٤٠٨هـــ للدكتور / طامي بن هديف معيض البقمي .

كما تمَّ تنظيم المشاعر والمناسك الأخرى ، لتستوعب أكبر عدد ممكن من الحجاج وضيوف الرحمن .

وبالنسبة للمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة ، فقد أجريت في عام ١٣٧٥هـ أول توسعة كبيرة ، وكانت المساحة الإجمالية للمسجد قبل التوسعة (١٠ر٣٠٣) متراً مربعاً ، فأصبحت بعد التوسعة (١٦ر٥٠٠) متراً مربعاً .

ونظراً لأهمية المساجد ودورها الهام في الإسلام ، فقد اهتمت المملكة بإنشاء المساجد وتعميرها في مختلف مناطق المملكة منذ زمنٍ بعيد ، وزاد هذا الاهتمام في العصر الحاضر نظراً لما أفاء الله به على هذه البلاد من خير وفير ، وُجِّه قسط كبير منه لخدمة الإسلام بصفة عامَّة ، وبمشاريع وأساليب متنوعة . وكان لإنشاء المساجد وتعميرها نصيب وافر من ذلك الاهتمام حتى بلغ عدد المساجد التي قامت وزارة الحج والأوقاف بإنشائها أو تعميرها (٣٠ر٢٠٤) مسجداً في عام ١٤١٠هـ [١]

ثانياً: عناية الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بتعيين الأئمة العالمين بأمور الصلاة:

من أهمية المسجد تنبثق أهمية الإمامة فيه ، فهي مسئولية كبرى أولاها الإسلام عناية فائقة دلَّ على ذلك الشروط التي أفاض الفقهاء في شرحهاوذهبوا إلى وجوب توافرها في الإمام .

ولا شك أنَّ وجود الإمام الصالح الحافظ لكتاب الله ، الفاهم للإسلام والشريعة وقضاياها فهماً صحيحاً يسهم في خدمة الدعوة إلى الله.

ونظراً لأهمية الإمامة ، فإنَّ الدولة السعودية ومنذ نشأتها كانت حريصة على تدعيم هذا المرفق الهام ، فقد اهتمت بتعيين الأئمة والخطباء فكانوا رجالها في مجال نشر الدعوة السلفية وتثبيت أركانها في المجتمع .

---

(١) المرجع السابق.

ومع إشراقة الدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز – يرحمه الله – كان أغلب المساجد بدون أئمة لقلة الدعاة ، وازدادت حِدَّة المشكلة مع توالي الفتوح وتوحيد البلاد ، واتسعت رقعة الدولة ، وازداد عدد المساجد بالإضافة إلى مساجد الهجر الجديدة ، فكان على الملك عبد العزيز أن يواجه هذه المشكلة . وقد انتهج في هذا المجال عدة تدابير منها :

١ – شغل المساجد الكبرى بأئمة وخطباء غير متفرغين مِمَّن كانوا يشغلون مناصب القضاء والتدريس وغير ذلك لما كان يتمتع به شاغلو هذه المناصب من درجة كبيرة في العلم .

٢ – إنشاء المؤسسات التعليمية التي تكون نواة لتخريج أئمة مؤهلين مثل: إنشاء دار التوحيد في الطائف سنة (١٣٦٤هـ) .

٣ – أسند إلى رئاسة القضاء الشرعي المهام المتعلقة بالمدرسين في المساجد حيث نص نظام تركيز مسئوليات القضاء الشرعي على ما يلي : (جميع المدرسين الرسميين في المساجد يكون تعيينهم وفصلهم وتنقلاتهم وغير ذلك من اختصاص رئاسة القضاء) (١) .

٤ – توجيه الاهتمام بالأئمة . ونظراً لتطور الظروف المعيشية ، وجب أن يمنح القائمون بوظيفة الإمامة والخطابة والدعوة إلى الله الحقوق المادية التي تؤهلهم للتفرغ الكامل لوظائفهم وتضمن لهم المعيشة الكريمة الهادئة فلا يشغلون بمعاشهم ومعاش أسرهم عن التفرغ لمهماتهم (٢) .

---

(١) أبو راس الديب : الملك عبد العزيز والتعليم ص ٢٠٤ ، وبيان إحصائية بالجوامع والمساجد بالمملكة والمرفق بخطاب سعادة وكيل وزارة الحج والأوقاف لشئون المساجد رقم ٢٧٢ وتاريخ ١٩/١٠/١٤١٠ هـ ، والتطبيقات العملية للحسبة في المملكة ص ٢٣٣ مع الحاشية .

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٨١ ، ٢/٦٠١ ، ٦٣٩

والمتأمل في سيرة العلماء الذين جعلهم الملك عبد العزيز أئمة في المساجد يجد أنَّ معظمهم قضوا حياتهم في نفع العباد ونشر العلم لوجه الله منهم : الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ ، فقد عينه الملك عبد العزيز إماماً في مسجد والده الإمام عبد الرحمن آل فيصل فاستمر إماماً وواعظاً ومدرساً في هذا المسجد ، وقام بذلك خير قيام [١] .

ثُمَّ جعله إماماً وخطيباً في المسجد الحرام سنة ١٣٤٤هـ ، كما أسند إليه تعيين الأئمة في المساجد واختيارهم .

وعين الملك عبد العزيز الشيخ سعد بن عتيق إماماً في المسجد الكبير في الرياض ، وفي هذا المسجد الواسع عقد له حلقتين[٢] للتدريس إحداهما بعد طلوع الشمس حتى امتداد النهار ، والثانية بعد صلاة الظهر .

وكان حريصاً على ما يلقيه من الدروس شديد التثبت لمعنى ما يقرأ عليه فلا يلقى درسه ولا يسمعه* من الطالب حتى يراجع فيه شروحه وحواشيه ، وما قاله العلماء فيه ، وضبطه لغةً ونحواً وصرفاً حتى يحرر الدرس تحريراً بالغاً ، لذا أقبل عليه الطلاب ، واستفادوا منه فوائد جليلة .

وهذا يدل على العناية باختيار أئمة المساجد من الملك عبد العزيز – رحمه الله – لأهمية وظيفة الإمام في الإسلام .

وَلَمَّا كان من الأمور التي تسهل على الإمام مهمته في كل الصلوات وفي الحر والبرد ، وجود دار يسكنه بجوار المسجد ، واقتداء بالرسول ﷺ حيث كانت حجرات نسائه ملاصقة للمسجد ، وأبوابها مشرعة إليه ، فقد تنبه الملك

---

(١) المرجع السابق ١/٣٧٩

(٢) المراد مجلسين للتدريس.

(*) أي لا يقبل من الطالب قراءة الدرس حتى يحضره. لأن بعض المعلمين يطلبون من الدارس قراءة الدرس قبل الشرح وتسميعه أولاً.

لهذا الأمر . فلمَّا ازدادت موارد الدولة بعد تدفق البترول شرع يخصص راتب للأئمة ويشتري لهم البيوت . وتوجد مخطوطة في دارة الملك عبد العزيز تحت رقم (٧١٩) تتضمن خطاباً من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ حمد بن عبد المحسن التويجري يكلفه بشراء بيوت للأئمة والمؤذنين [١] .

ومن اهتمام الملك عبد العزيز بالأئمة وتعينهم بصفة دائمة ما ورد في أحد كتبه : (من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل . إلى عبد الله بن ناصر . توكل على الله وانحر [٢] *. إخوانك ابن ضنمة وجماعته وأقم عندهم تصلي بهم وتعلمهم أمر دينهم) .

وقد كان الملك عبد العزيز – رحمه الله – يختار لكل عمل أفضل من يراه لذلك العمل ، فإن لم يجد الأفضل انتقل إلى مَن هو دونه .

وبناءً على ذلك فقد اختار للإمامة في المسجد الحرام ، والمسجد النبوي أفضل من كان معروفاً بالعلم بأحكام الصلاة ، ومن كان مشهوراً بالتدريس . ففي عام ١٣٤٤هـ قدم مكة في صحبة الشيخ محمد رشيد رضا كل من الشيخين :

١) عبد الظاهر أبي السمح .

٢) والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة .

فرشحهما السيد رضا لدى الملك عبد العزيز للإمامة والخطابة في الحرمين الشريفين فاختار الملك عبد العزيز – الشيخ عبد الظاهر أبا السمح لإمامة الحرم المكي وخطابته ، واختار الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة لخطابة المسجد النبوي

---

(١) المخطوطة في دارة الملك عبد العزيز برقم (٧١٩) ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٨٢

(٢) كان تاريخ هذا الخطاب في ١٣٤٢/١/٢٨ وهو من وثائق الملك عبد العزيز ص ٩

(*) ومعنى: (وانحر اخوانك)، توجه إليهم، وهي لغة دارجة في الجزيرة.

وإمامته ، ومراقبة الدروس بالمسجد النبوي بالإضافة إلى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بالمدينة [(١)] .

وهكذا كان للملك عبد العزيز يد طولى في تنظيم تنصيب الأئمة والخطباء للوعظ والإرشاد وإمامة الناس في الصلاة . وقد أصبحت الإمامة وظيفة ثابتة لها مخصصات وعليها واجبات ، مِمَّا مكَّن من تحقيق أهداف المسجد وأهمها الدعوة إلى الله تعالى بالعبادة والتوجيه في عصرٍ أصبح لا يكفي فيه الاعتماد على الأعمال التطوعية [(٢)] .

والمهم هو عبادة الله على الوجه الذي شرعه الله حتى تتحقَّق الغاية التي من أجلها شُرِعَت ، ولن يكون ذلك إلاَّ مِمَّن علم ما تصح به ، وما هو روحها ولبها [(٣)] .

ولا شكَّ أنَّ هذه الأمور التي قام بها الملك عبد العزيز ، مِمَّا يساعد على حضور قلوب المصلين وخشوعهم في صلاهم ، وقد قال الله -تعالى- : ﴿ قد أفلح المؤمنون * الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾ [المؤمنون : ١-٢] .

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢/٧٩٥-٧٩٦

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٨٥ ، ٢/٦٣٥-٦٥٠

(٣) لخشوع في الصلاة لابن رجب الحنبلي ص ١٠-١١ ، و ٣٠

المطلب الثالث : اهتمامه بالدعامة الثانية (إيتاء الزكاة) :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : اهتمامه بالهدف العام لهذه الدعامة ، وهو تحقيق الأخوة الإسلامية :

من الأمور التي يتميز بها الملك عبد العزيز – رحمه الله – أنَّه يسير على منهج واضح مبني على أصول ثابتة مستمدة من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وما فهمه السَّلف الصالح منهما .

وقد وصف الملك عبد العزيز بأنَّه داعية عقيدة ومنفذ شريعة .

وقد سبق أنَّ من أهداف الدعامة الثانية للتمكين في الأرض وهي (إيتاء الزكاة) الاعتصام والالتفاف حول المنهج أو حول الإسلام الذي تضمنته الدعامة الأولى (إقام الصلاة) وأن لا يكون نفع المؤمن مقصوراً على نفسه وحسب .

وكل مؤرخ منصف أمين راسخ في العلم في التاريخ الحديث والمعاصر لا يستطيع أن يصف الملك عبد العزيز إلاَّ أنَّه من أعظم دعاة الوحدة التي دعا إليها الإسلام . ومن أعظم محققيها في العصر الحديث . وكما أنَّه استمد منهج العقيدة والشريعة من الإسلام ، فكذلك استمد منهج الوحدة من الإسلام .

إذ كان يسترشد ويستضيء – وهو يرسي دعائم وبناء الوحدة الإسلامية – بالآيات القرآنية الداعية إلى الاعتصام بحبل الله .

قال –تعالى- : ﴿ إنَّ هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء :٩٢]، وقال –تعالى- : ﴿ إنَّما المؤمنون إخوة ﴾ [الحجرات : ١٠] ، وقال –تعالى-: ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً

فألَّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرةٍ من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلَّكم تهتدون ﴾ [آل عمران : ١٠٣] .

وكان الملك عبد العزيز ينظر إلى العقيدة والشريعة نظرة منهجية متكاملة .

فالعقيدة عنده هي توحيد الله ، ثُمَّ اجتماع المؤمنين في ذات الله [(١)].

والشريعة عنده هي النظام الذي يأتلف المسلمون على طاعته وموالاته ، ويتحد صفهم تحت لوائه .

ومن العقيدة الموحدة والشريعة المنظمة تنبثق الوحدة ، فما ينبغي لمجتمع اتحد في العقيدة والشريعة أن يتفرق اجتماعياً أو سياسياً أو جغرافياً.

ويبين الملك عبد العزيز منهجه في الوحدة فيقول : (نحن دعاة إلى العروة الوثقى التي لا انفصام لها) .

وسبق أنَّه قال في العقيدة : (نحن دعاة إلى العقيدة السلفية) [(٢)].

وصيغ التعبير تكاد أن تكون متطابقة في المجالين ، مِمَّا يدل على وضوح المنهج وترابطه لدى الملك عبد العزيز .

ويقول في الوحدة أيضاً : (إني أعتبر كبيركم بمنزلة الوالد ، وأوسطكم أخاً، وصغيركم ابناً ، فكونوا يداً واحدة ، وألِّفُوا بين قلوبكم لتساعدوني على المهمة الملقاة على عاتقنا) [(٣)].

ويقول : (يجب أن تحرصوا على العمل ، والعمل لا يكون إلاَّ بالتساند والتعاضد) [(٤)].

---

(١) المراد من أجل الله. وانظر المنهج القويم في الفكر والعمل للدكتور التركي ص٥١.
(٢) المرجع السابق ص٥١.
(٣) من شيم الملك عبد العزيز ٣/١٣٠
(٤) الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ص ٢٠٧

ويقول : (أنا مسلم وأحب جمع الكلمة ، وتوحيد الصف ، وليس هناك ما هو أحب إليَّ من تحقيق الوحدة) [1] .

وما قاله الملك عبد العزيز في المنهج طبَّقه بالفعل والإنجاز وما فكَّر فيه من الوحدة حقَّقه في الواقع ، كأعظم ما يكون من تحقيق الوحدة ، إنَّ المملكة العربية شبه قارَّة .

لكن عزيمة الملك عبد العزيز كانت أقوى من المثبطات والصعوبات التي كانت تقف في سبيل التوحيد ، حيث مضى يوحد البلاد ، ويرصها صفّاً واحداً، تحت رايةٍ واحدة ، وخلف قيادة واحدة ، في وطنٍ واحدٍ كبيرٍ ، في ضوء منهجٍ جامعٍ قويم .

لأنَّه يعلم ويؤمن أنَّ أمَّةً تعتنق عقيدة التوحيد وتلتزم شريعة الإسلام لا يحل لها – بحالٍ من الأحوال – أن تتفرَّق وتتشتت ؛ لأنَّ ذلك مخالفة جسيمة للعقيدة والشريعة .

ومن هنا يعلم أنَّ العزم على رد الأمة إلى العقيدة والشريعة هو عزم – في الوقت نفسه – إلى ردها إلى الوحدة . كما سبق في الآيات الكريمة التي تلوناها، وكما مرَّ في تقرير الملك عبد العزيز رحمه الله للعقيدة عالمياً .

المسألة الثانية : اهتمامه بالهدف الخاص للدعامة الثانية :

وهو (إيتاء الزكاة) بمعناها المعروف ، أي دفعها إلى مستحقيها كما أمر الله بذلك ورسوله ﷺ .

والزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة ، وقد سبق الكلام على أهميتها في الإسلام . والمنافع التي تعود على المزكِّي والمجتمع والآخذ للزكاة كثيرة ، وفيها معنى التعبُّد – كما قال –تعالى– : ﴿ وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴾ [البقرة:٢٧١] .

---

(١) المصدر السابق ص ٢١٦ ، المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٥١

وليس على المسلم في ماله حق سواها . قال رسول الله ﷺ :(ليس في المال حق سوى الزكاة)[١].

وقد حدَّد الرسول ﷺ الأموال التي تجب فيها الزكاة ، ومقدار الواجب فيها ، والشروط التي يجب توفرها ...

وكان الرسول ﷺ مثلاً رائعاً لكل المسلمين في زهده، وعفته، وكرمه، فأقبل الناس على إخراج زكاة أموالهم، مِمَّا أشاع المساواة والعدالة في جوانب الجزيرة القاحلة التي كانت قبل الإسلام تتسم بمظاهر الفوارق والأنانية والسلب والنهب ..

لقد اهتم الرسول ﷺ بفريضة الزكاة ، فبعث السعاة لجمعها وتوزيعها على مستحقيها ، وكان هديه ﷺ انتقاء هؤلاء السعاة وإصدار التعليمات إليهم في معاملة أصحاب الأموال معاملة فيها رفق وتيسير ، مع عدم التهاون في حق الله، وكان يحذر هؤلاء السعاة من الغلول ويحاسبهم على التقصير .

وكذلك سار على هديه خلفاؤه من بعده رضي الله عنهم . لكن العلماء اختلفوا في الزكاة التي يليها الأئمة ما هي :

قال الماوردي [٢] في الباب الحادي عشر من كتابه (الأحكام السلطانية) :

" والأموال المزكاة ضربان : ظاهرة ، وباطنة :

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الزكاة ، حديث رقم (١٧٨٩) من حديث فاطمة بنت قيس أنَّها سَمِعَت الرسول ﷺ يقول : (ليس في المال حق سوى الزكاة) .
وضعفَّه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، وأورد عن فاطمة رضي الله عنها: (إنَّ في المال لحق سوى الزكاة). مشكاة المصابيح، حديث رقم (١٩١٤). ويجمع بينهما بأن المنفي الوجوب ، والمثبت الندب .
وانظر كتاب الماوردي الباب الحادي عشر. وقارن بالتطبيق المعاصر للزكاة ص١٣.

(٢) الماوردي : هو علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، فقيه شافعي، وكنيته أبو الحسن . وِلِدَ بالبصرة سنة (٣٦٤هـ). من شيوخه: الحسن بن علي الحنبلي، ومحمد بن عدي المقرئ ، وأبو حامد الاسفراييني .
ومن تلاميذه : أبو بكر الخطيب ، وابو العينين كادش .
ومن مؤلفات: الحاوي في الفقه، ودلائل النبوة في الحديث، والأحكام السلطانية في السياسة.
الفتح المبين ١/٢٤٠، شذرات الذهب ٣/٢٨٦، طبقات الشافعية للسبكي ٣/٣٠٣

فالظاهرة ما لا يمكن إخفاؤه - كالزرع والثمار والمواشي .

والباطنة ما يمكن إخفاؤه من الذهب والفضة وعروض التجارة .

وليس لولي الصدقات نظر في زكاة المال الباطن ، وأربابه أحق بإخراج زكاته منه ، إلاَّ أن يبذلها أرباب الأموال طوعاً يتقبلها منهم ويكون في تفريقها عوناً لهم .

ونظرهُ مختص بزكاة الأموال الظاهرة يؤمر أرباب الأموال بدفعها إليه وفي هذا الأمر إذا كان عادلاً قولان :

أحدهما : أنَّه محمول على الإيجاب ، وليس لهم التفرد بإخراجها ولا تجزئهم إن أخرجوها .

والقول الثاني : أنَّه محمول على الاستحباب إظهاراً للطاعة ، وإن تفردوا بإخراجها أجزأهم .وله على القولين معاً أن يقاتلهم عليها إذا امتنعوا من دفعها - كما قاتل أبو بكر الصديق ﷺ مانعي الزكاة - لأنَّهم يصيرون بالامتناع من طاعة ولاة الأمر بغاة " [١] .

وهذا ما ذهب إليه واختاره أبو عبيد [٢] في كتاب الأموال . وقال عنه : هو قول أهل السنَّة والعلم من أهل الحجاز والعراق وغيرهم - في الصامت - ؛ لأنَّ المسلمين مؤتمنون عليه كما ائتمنوا على الصلاة .

وأمَّا المواشي والحب والثمار فلا يليها إلاَّ الأئمة ، وليس لربها أن يغيبها عنهم ، وإن هو فرَّقها ووضعها مواضعها فليست كافية عنه ، وعليه إعادتها إليهم . فرَّقت بين ذلك السُنَّة والأثر .[*]

---

(١) الأحكام السلطانية للماوردي ، طبعة نهضة الوطن بمصر ، سنة ١٢٩٨ هـ ص ١٠٨ ، وانظر التطبيق المعاصر للزكاة ص١٢ للدكتور شوقي اسماعيل.

(٢) أبو عبيد : القاسم بن سلام . البغدادي ، الفقيه الأديب صاحب المصنفات الكثيرة في القرآن والفقه والشعر . توفي سنة ٢٤٤هـ .
مقدمة كتاب الأموال بتحقيق محمد خليل هراس ص٥.

(*) المراد بالسنة: سنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، والأثر: آثار الصحابة والتابعين. انظر التطبيق المعاصر للزكاة ص١٢.

ويقول : (ألا ترى أنَّ أبا بكر الصديق إنَّما قاتل أهل الردة في المهاجرين والأنصار على منع صدقة المواشي ، ولم يفعل ذلك في الذهب والفضة)[١].

والملك عبد العزيز - يرحمه الله - كما سبق - هو داعية عقيدة ومنفذ شريعة، ومتبع لسنة السلف الصالح . فجهوده - بلا شك - ستكون على هذا النحو الذي هو عمل الرسول ﷺ وعمل خلفائه من بعده . ثُمَّ السلف الصالح .

حيث كان يبعث السعاة كل عام لجلب الزكاة من الأموال التي تجب فيها الزكاة وصرفها على مصارفها الشرعية . وكان يحث على أداء الزكاة في المناسبات ، ويأمر رجال هيئة الأمر بالمعروف والأئمة والخطباء بتوضيح أحكام الزكاة وبيان مصارفها .

ولَمَّا توسعت الدولة وكثرت الوزارات والهيئات الحكومية والإدارات والمصالح خصصت للزكاة مصلحة خاصة تقوم على شئونها وتنظيمها وجمعها ثُمَّ تفريقها على مستحقيها ، حتى وصل الأمر في الأيام الأخيرة إلى تشجيع أهل الأموال على أداء زكاة أموالهم وذلك بإعطائهم بروات[٢] تسهل لهم الحصول على الإعانات الحكومية التي تدفعها الحكومة للمواشي والمزارع وغيرها . مِمَّا جعل صاحب المال هو الذي يبحث عن الساعي بعد أن كان الساعي هو الذي يأتي إليه . وقد أدَّى ذلك إلى الاجتهاد في إحصاء الأموال الزكوية ودفع زكاتها بنفس رضية ، فجزى الله ولاة الأمر عن ذلك خير الجزاء ؛ لأنَّ فيه تعاوناً على البر والتقوى - فضلاً - على أنَّه واجب من واجبات المسلم فرداً كان أو والياً من ولاة الأمر .

---

(١) الأموال لأبي عبيد ص ٥٦٧ ، طبعة المكتبة التجارية ، سنة ١٣٥٥هـ .
(٢) البروات: وثائق تدل على دفع الزكاة.

المطلب الرابع : في جهود الملك عبد العزيز واهتمامه بالدعامتين الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

سبق أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعناهما العام يتناولان الإسلام كله ؛ لأنَّه إمَّا أمر بمعروف أو نهي عن منكر .

أمَّا بالمعنى الخاص لهما على ضوء الآية الكريمة موضوع البحث ، فهما بمعنى السياج الواقي والدرع الحامي والمعلم المستمر الذي يتعاهد شجرة الإيمان بالسقيا ويذود عنها عوادي الأيام من البدع وغيرها . وهما سفينة النجاة التي تسير بهذا الشرع إلى أنحاء المعمورة في صورته العملية النقية وتطبيقاته الجلية .

والكلام عن جهود الملك عبد العزيز – رحمه الله – في هذه الدوائر الواسعة من الصعوبة بمكان . ولكن سوف نقتصر على إشارات تضيء ، وتنبه المُطَّلِع إلى ما لم يذكر مِمَّا هو في المعنى كالمذكور فنقول :

سبق أنَّ كثيراً من المفسرين جعلوا الآية – موضوع البحث – وهي قوله –تعالى– : ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ [الحج : ٤١] .

أقول : جعلوها متضمنة للغاية الكبرى من وجود الدولة المسلمة ، وأنَّ وظيفة الدولة المسلمة تدور حول هذه الدعائم الأربع ومدى تطبيقها على الوالي والرعية .

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – [١] : (صلاح أمر السلطان بتجريد المتابعة لكتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ ، وحمل الناس على ذلك . فالله سبحانه وتعالى جعل صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء :

١ – إقام الصلاة .　　　٢ – وإيتاء الزكاة .

٣ – والأمر بالمعروف .　　　٤ – والنهي عن المنكر .

فإذا أقام الصلاة في مواقيتها جماعة هو وحاشيته وأهل طاعته ، وأمر بذلك جميع الرعية ، وعاقب من تهاون في ذلك العقوبة التي شرعها الله ، فقد تَمَّ هذا الأصل .

ثُمَّ كل نفع وخير يوصله إلى الخلق هو من جنس الزكاة ، فمن أعظم العبادات : سد الفاقات ، وقضاء الحاجات ، ونصرة المظلوم ، وإغاثة الملهوف .

والأمر بالمعروف : هو الأمر بما أمر الله به ورسوله من العدل والإحسان ، وأمر نواب البلاد وولاة الأمر باتباع حكم الكتاب والسُنَّة واجتناب حرمات الله . والنهي عن المنكر : هو النهي عما نهى الله عنه .

وإذا تقدَّم السلطان بذاك في عامَّة بلاد الإسلام كان فيه من صلاح الدنيا والآخرة ، وله وللمسلمين ما لا يعلمه إلاَّ الله ، والله يوفقه لما يحبه ويرضاه "[٢].

والملك عبد العزيز نحسبه من هؤلاء الذين عناهم شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا الكلام .

---

(١) هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ناصر السُنَّة وقامع البدعة ، وُلِدَ سنة ٦٦١هـ ، مجتهد في جميع الفنون ، وقد بذل نفسه وماله من أجل نصرة الإسلام . آثاره كثيرة ، من أعظمها مجموع الفتاوى ، ودرء تعارض النقل والعقل. توفي سنة ٧٢٨هـ .

شذرات الذهب ٤٣/١ ، الأعلام ٥٥/١ ، طبقات الأصوليين ١٣٩/٢

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٤٢/٢٨ ، الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٢٠٥/١-٢٠٦

ومن الأدلة على جهوده في هذا الباب ما بذله في ولاية الحسبة وهي ولاية شرعية اهتم بها الملك عبد العزيز اهتماماً ملحوظاً وأولاها عناية خاصة وإن كانت أخص من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكنها باب من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واسع ومهم .

وقد عني بهذا المسلمون في مختلف العصور لأهميتها . وكان الملك عبدالعزيز أول مَنْ أسَّس هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكَّة المكرمة بعد فتح الحجاز سنة (١٣٤٤هـ)[١] تتولى أمر الاحتساب في المملكة العربية السعودية، وكان تسميتها بـ (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) تسمية طبيعية حيث تسعى هذه الهيئة إلى إقامة صرح هذه الولاية الدينية المهمة (ولاية الحسبة). وقد جاء في قرار إنشائها أنَّ أهدافها هي الأهداف الخمسة الآتية :

١ – تتبع المعاملات والعادات ، فما وافق الشرع منها تقره ، وما خالفه تزيله .

٢ – منع البذاءة اللسانية التي تعودها السوقة .

٣ – حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة .

٤ – مراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم ، وحضور الناس بها ، وغير ذلك من دواعي الإصلاح .

٥ – أن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وإذا أعياها أمر من الأمور رفعت مذكرة إلى ولي الأمر لإجراء اللازم " [٢] .

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣١٥/١

(٢) لمحات من الإصلاحات الدينية والاجتماعية في عهد صقر الجزيرة ، بحث ودراسة تاريخية من إعداد إبراهيم محمد سرسيق ١٤٠٧هـ ، والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣٢٩/١-٣٣٠

ثُمَّ تطورت مهام الهيئة وإجراءاتها فيما بعد . واتسعت دائرة المهام الموكلة إليها .

" ومع أنّه لا يمكن إغفال الأثر الذي ترتب على تأسيس هذه الهيئة ، إلاَّ أنّه لا ينكر – أيضاً – الجهد الذي قام به الملك عبد العزيز شخصياً في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . والمتمثل في رسائله ومناصحته للأمراء وعامَّة الناس بوجوب التزام الطاعات والانتهاء عن المنكرات ، حيث عرف عن الملك عبد العزيز – رحمه الله – أنّه آمر بالمعروف ، ناهٍ عن المنكر ، متمسك بأحكام الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً في كافة المجالات ، عاملٌ بما يحقق المصلحة لبلاده وشعبه ، محباً للعلماء ، كثير التوجيه والنصح والإرشاد لهم إيماناً بأنَّ محبة الخير لإخوانه كمحبته لنفسه " [١].

قال الملك عبد العزيز – رحمه الله – في اجتماع له بموظفي الدولة : (نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فبلاغاتها ومقرراتها تشمل الجميع على السواء ، وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس باتباع أوامرها واجتناب منهياتها ، فإنّكم أنتم المكلفون بتنفيذها ، فإذا كنتم لا تبدأون بأنفسكم وتكونون قدوة صالحة للناس يصعب تطبيقها وتنفيذها) .

وقد أمر –رحمه الله– بعض منسوبي الاحتساب [٢] بأمور :

أولها : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وهذا – كما يقول الملك عبد العزيز – هو رأس المال .

ثانيها : سعة الصدر مع الناس بحيث يعطي كل ذي حق حقه بالشرع ، ولا يتعدى أمر الشرع [٣].

---

(١) جريدة أم القرى ، عدد (١٤٢) الصادر في يوم الجمعة ٦ ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ .

(٢) هما : محمد بن طرمان ، ومحمد بن مرضي . الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ٣٣٢/١

(٣) الرسالة مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز تحت رقم (١٩٧٩) .

والمحلل لعبارات الملك عبد العزيز السابقة يجد فيها من حرص الملك عبدالعزيز إيمانه بضرورة الحسبة وأهميتها ، حيث يلاحظ ما يلي :

أ – تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمور التي وصى بها .

ب – وصفه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنَّه (رأس المال) أي أنَّه أساس لابُدَّ من المحافظة عليه [١].

٢ – وفي عام ١٣٥٥هـ عقد اجتماعاً عامّاً من الرؤساء وأهل الحل والعقد ، وكان مِمَّا قاله في هذا الاجتماع ما يلي : (يجب أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنفيذاً لأمر الله وحفظاً له ، ويجب أن ننظف أنفسنا من الأدران ونطهرها من كل الأمور المخالفة ، وندنو إلى ما يرضي الله ونخاف عقوبته ، إذ ليست هناك عقوبة أشد من عقوبة الله جلَّ وعلا .

وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها، ونحن نطلب المساعدة في هذا الشأن منكم ومن الأهلين ، ونريد أن تكونوا عوناً للحكومة في هذا الأمر ؛ لأنَّه إذا كان الجميع اتفقوا على درء المفاسد ، سهل العمل . أمَّا إذا كانت إجبارية صعب حلّها وطال أمرها ، وإنَّ المساعدة التي نطلبها هي :

أولاً : مساعدة الأهالي .

ثانياً : ترتيب طريقة لدرء المفاسد ، والحيلولة دون الفساد ، لنتمكن من إقامة الشرع الشريف ، فإذا عملنا هذا قمنا باللازم ، وهذا أهم ما يجب العناية به ؛ لأنَّ الدنيا إذا كثرت خيراتها وأُهْمِلَ الدين فلا فائدة ترجى منها .

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٣٣٣

أمَّا إذا عُمِّرَ الدين ونُفِّذَت أوامره واجتنبت محارمه ، صلُحَت الدنيا ، فأنا أرجو أن تفكروا في طاعة الله ومخافته ، واتباع سنة رسوله ﷺ ، وأرجو أن تهتموا بالأمر اهتماماً شديداً ، فبإصلاح هذه المسألة يصلح كل شيء [(١)] .

وجهود الملك عبد العزيز في هذا المجال جليلة وعظيمة ، وأقواله وأفعاله في هذا الباب تدل على أنَّه منفذ شريعة حقاً ، وهي كثيرة ، وما ذُكِرَ إنَّما هو نماذج منها فقط للتدليل على جهود الملك عبد العزيز في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [(٢)] .

---

(١) الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص ٢٥-٢٦

(٢) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٢٩٩-٣٠١ . وفي هذه الصفحات خطبة مفيدة وطويلة ، ولولا أنَّ المقام لا يحتمل التطويل لنقلتها .

المبحث الثاني : في جهود أبناء الملك عبد العزيز - رحمه الله - في ترسيخ تلك الدعائم والأُسُس :

لقد كان للمنهج القويم الذي سار عليه الملك عبد العزيز -رحمه الله- ، آثار وثمار طيبة آتت أكلها بإذن ربها .

فالملك عبد العزيز ارتفق منهجاً واضحاً أساسه العقيدة الصافية ، ولحمته الشريعة الكاملة المنظِّمَة لجميع شئون الحياة في الدنيا والآخرة. وهدفه وغايته تحقيق الأخوة الإسلامية كما أرادها الله تعالى، ثُمَّ رضى الرب سبحانه وتعالى الذي وعد بالنصر والتمكين لمن ينصره، قال -تعالى-:﴿ ولينصرن الله مَنْ ينصره إنَّ الله لقويٌّ عزيز ﴾ [الحج : ٤٠] ، وقال -تعالى- : ﴿ الذين إنْ مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج: ٤١].

وقد سبقت جهود الملك عبد العزيز في تحقيق وتطبيق هذه الأسس والدعائم . فكان من ثمار تلك الجهود المباركة أن أسس الملك عبد العزيز الدولة وأقام الوحدة ، وأكسب بلاده احتراماً ووزناً بين الدول ، إلى غير ذلك من الأمجاد التي لا يتسع المقام لحصرها .

فلمَّا توفاه الله إلى جواره - قام أبناؤه من بعده - وهم من ثمار منهجه وخريجي سياسته الحكيمة - بالمحافظة على تلك الأسس والدعائم - بكل أمانة وعزم وهمة وشموخ (١) .

وهذا وفاء كريم لوالد كثير العطاء متتابع الإنجاز موفور الأمجاد .

إنَّ الكيان الذي بناه الملك عبد العزيز قد ازداد - في عهد أبنائه - عمقاً وتنوعاً وازدهاراً مع المحافظة على الأساس والغاية والهدف الذي كان الملك

---

(١) المنهج القويم في الفكر والعمل ص ١١٤

عبدالعزيز – رحمه الله – يسعى إليه ؛ لأنَّ المنهج الذي كان الملك عبد العزيز يسير عليه في جميع شئونه ليس منهجاً (اجتهادياً) من حيث الأصول والأسس، يطرأ عليه من التبديل والتغيير والتعديل أو التحوير والنقص ما يطرأ على كل المناهج الأخرى التي ليست لها قداسة المصدر ، ولا معجزة حفظ النص ، ولا خصيصة الخلود ، ولا ميزة الشمول والتنوع .

نعم إنَّ المنهج القويم الذي جاهد الملك عبد العزيز زمناً طويلاً في سبيله باقٍ مستمر بإذن الله وتوفيقه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ؛ لأنَّه عقيدة الأمة وشريعتها ، وقوام وحدها .

ولأنَّ تطبيقه آية إيماها الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ولأنَّها تعرف مصدره ونصوصه ولغته .

ولأنَّها تتعامل معه في حياها اليومية ، في الصلاة ، وقراءة القرآن ، وفي الحلال والحرام ، في المطعومات والمشروبات ، وفي الزواج والطلاق ، وتسمية الأولاد ، وفي بر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وغير ذلك مما يعتبر – وحده – منهجاً متكاملاً للحياة منبثقاً من المنهج العام[١] .

ولأنَّه منهج تفرَّعت عنه سائر الأنظمة التي تنظم حياة المجتمع وشئون الدولة[٢] .

إنَّ الذين وسعوا وعمَّقوا وأضافوا – مع المحافظة على عدم المساس بالأصل، هم خريجو مدرسة الملك عبد العزيز ، هم أبناؤه الأوفياء الأمناء الأقوياء ، الذين تولوا قيادة سفينة النجاة من بعده ، وهم الملك سعود ، والملك فيصل ، والملك خالد – رحم الله الجميع – حتى وصلت القيادة إلى يد خادم

---

(١) المرجع السابق ص ١١٠

(٢) الملك عبد العزيز والمنهج القويم في الفكر والعمل ص ١٠٩ ، ١١٥ مع بعض التصرف .

الحرمين الشريفين – حفظه الله تعالى– وأطال في عمره؛ فكانوا خير خلف لخير سلف . وقبل أن نذكر الشواهد والدلائل على تقرير أبناء الملك عبد العزيز وترسيخهم لدعائم التمكين نستمع أولاً إلى ما يقوله خادم الحرمين الشريفين في بيان السياسة الشرعية التي اتبعها آل سعود ، حيث يقول : " لقد قامت السياسة الشرعية التي انتهجها آل سعود على الأسس الآتية :

أولاً : عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لاشريك له ، ويعيشون أعِزَّة مكرمين .

ثانياً : شريعة الإسلام التي تحفظ الحقوق والدماء وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع ، وتصون الأمن العام .

ثالثاً : حمل الدعوة الإسلامية ونشرها حيث إنَّ الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها .

رابعاً : إيجاد بيئة عامَّة صالحة مجردة من المنكرات والانحرافات تعين على الاستقامة والصلاح ، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

خامساً : تحقيق الوحدة الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية .

سادساً : الأخذ بأسباب التقدم وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم وتراعي مصالحهم في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه.

سابعاً : تحقيق الشورى التي أمر الإسلام بها ومدح من يأخذ بها ، إذ جعلها من صفات المؤمنين .

ثامناً : الدفاع عن الدين ، والمقدسات ، والوطن ، والمواطنين ، والدولة .

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها الدولة السعودية [1] .

---

(١) كلمة لخادم الحرمين الشريفين ألقاها بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم في الدولة السعودية . انظر نص الخطاب في جريدة الجزيرة ، عدد (٧٠٩٥) في يوم الاثنين ١٤١٢/٨/٢٨هـ . والدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١ /١١٣

ومن يتأمَّل هذه الأُسس التي جاءت في كلمة خادم الحرمين الشريفين التي ألقاها بمناسبة صدور النظام الأساسي للحكم في الدولة السعودية ، يجدها قد تضمنت أسس ودعائم التمكين التي ذُكِرَت في الآية موضوع البحث ، وقررت ذلك أيما تقرير مِمَّا يدل دلالة واضحة أنَّ أسرة آل سعود تسير في جميع عهودها على ضوء تلك الدعائم الأربع المذكورة في الآية .

يقول الدكتور صالح بن عبد الله العبود – مدير الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية – : " لَمَّا توفي الملك عبد العزيز – رحمه الله – تولَّى بعده الملك سعود – رحمه الله ـ وفي عهده تمَّ فتح الجامعة الإسلامية ، وتوسعة الحرم المكي والمسجد النبوي الشريف – كما سبق – وكان في المناسبات يشكر الله على ما حبا به الشعب السعودي من نعمة التمسك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ في السمع والطاعة ولزوم طريق أهل السُنَّة والجماعة .

ويذكر أنَّ أول ما يهم الجميع هو الاعتصام بحبل الله المتين ، واتخاذ الوسائل التي تمكن روح التوحيد الخالص في قلوب أفراد الشعب كافة حتى يخلص الجميع العبادة لله وحده ، والسير في ذلك بهدي الكتاب والسُنَّة في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة في كل مجال ، وعلى الأخص في المدارس . ومراقبة ذلك وحثّ الناس على كل ما يأمر به الشرع الإسلامي ومنعهم من كل ما ينهى عنه ؛ لأنَّ في ذلك خيري الدنيا والآخرة . ولأنّه ليس شيء من الخير إلاَّ أمر به الإسلام ، وليس شيء من الشرّ إلاَّ ينهى عنه الإسلام[(١)] .

وهكذا نرى أنَّ المنهج الذي يترسمه ويهتدي بضوئه أبناء الملك عبد العزيز هو نفس المنهج الذي تبناه وجاهد من أجله المؤسس الأول . وهو تحقيق

---

(١) انظر : تاريخ الدولة السعودية ، عهد سعود بن عبد العزيز . تأليف أمين سعد ٣/١٧-١٨ ، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ص ٦١١

وترسيخ عقيدة السلف الصالح وتطبيق الشريعة الإسلامية في جميع شئون الحياة على كافة أفراد الشعب يستوي في ذلك الراعي والرعية .

وهذا مثال على جهود أبناء الملك عبد العزيز في ترسيخ وتقرير الدعامة الأولى من دعائم التمكين ، وهو تحقيق العقيدة وتنفيذ الشريعة .

أمَّا الدعامة الثانية للتمكين فنذكر لها مثالاً في الهدف العام منها وهو تحقيق الأخوة الإسلامية والوحدة الإيمانية .

جهود الملك فيصل بن عبد العزيز – رحمه الله – رائد التضامن الإسلامي ، ذي الجهد الصادق المشكور ، الذي بذل كل ما في وسعه من أجل جمع كلمة المسلمين وتضامنهم تحت راية التوحيد ، عملاً بقوله –تعالى– : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا ﴾ [آل عمران : ١٠٣] . وقوله –تعالى– : ﴿ إنَّ هذه أمتكم أمَّة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وحيث إنَّ العالم يتعرَّض لهجمات سياسية وفكرية من أعدائهم ، فكل ذلك يحتم على المسلمين أن يتضامنوا ويتحدوا تحت عقيدة واحدة وراية واحدة ، كما أمرهم ربهم ، ولا سيما في مقابل تضامن أعدائهم عليهم .

إنَّ جَمْعَ أكثر من ستمائة مليون مسلم على الشعور بالرابطة الإسلامية وتوحيدهم بذلك كفيل بالوقوف أمام أعدائهم أن يستبيحوا بيضتهم ويتسلطوا على ديارهم ومقدساتهم في فلسطين وغيرها .

ولهذا تبنى الملك فيصل – رحمه الله – الدعوة إلى مؤتمر القمة الإسلامي في الرباط بالمغرب ، عام ١٣٨٩هـ ، ثُمَّ تلته مؤتمرات أخرى .

وكان مِمَّا قاله في خطاب له ألقاه في موسم الحج يدعو فيه إلى تضامن المسلمين : " أيها الأخوة .. إنَّ الإسلام هو دين المحبة ، دين الأخوة ، دين السلام ، دين القوة ، دين العلم ، دين البناء ، دين التقدم ، دين الفضيلة ... لم يبق فضيلة ولا مكرمة إلاَّ دعا إليها ، ولم يبق رذيلة إلاَّ حذَّر منها، فحينما نقوم

بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى اتباع ما جاء به في كتابه وسنة نبيه .. فإنَّما تؤدون [١] واجباً مفروضاً عليكم تجاه ربكم ودينكم وتجاه أنفسكم ..

وإنَّ واجب المسلمين أن يتكاتفوا ويثبتوا لما يصيبهم من مكاره وما يعترض سبيلهم من صعاب ، وعليهم أن يسعوا إلى ما يؤلف قلوبهم ويقرب بينهم ، ويبذر بذور المحبة والأخوة والتعاون فيما يصلح دينهم ودنياهم " [٢] .

وقال وهو يتحدث عن تحرير المسجد الأقصى : " أيها الأخوة المسلمون . نريدها غضبة ونهضة إسلامية ، لا تدخلها قومية ولا عنصرية ولا حزبية ، إنَّما دعوة إسلامية ، دعوة إلى الجهاد في سبيل الله ، في سبيل ديننا وعقيدتنا دفاعاً عن مقدساتنا وحرماتنا ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أنَّه إذا كتب لي الموت أن يكتب لي الموت شهيداً في سبيل الله " . ونرجو أن يكون قد نال الشهادة التي تمناها [٣].

ومن كلمات الملك فيصل رحمه الله :

" إنَّ غيرنا من الحكام مقلدون وليسوا مبتكرين ، ونحن لسنا في حاجة إلى استيراد تقاليدنا من الخارج ، وقد كان لنا تاريخ مجيد ، وقدنا العالم ، نحن لنا أجداد وأمجاد وتاريخ وتراث . فلماذا نتنصل من هذا ونلتفت يميناً وشمالاً نتلمس الطريق ، ونتلمس المبادئ ؟!

تراثنا أشرف تراث ، وتاريخنا أشرف تاريخ ، وأمتنا خير أمة أخرجت للناس . ونحن لا نقبل أبداً أن يقال عن ديننا وعن شريعتنا إنَّه دين التأخر والجمود. نحن نريد لأمتنا أن تكون قائدة لا مقودة، وأن تكون في المقدمة لا في

(١) التفات من التكلم إلى الخطاب. لأنه كان يتكلم بضمير المخاطب نقول، ثم بضمير الخطاب تؤدون.
(٢) تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط ، ط ١ عام ١٣٩٤هـ ص ٢٩١
(٣) عالم جهبذ وملك فذ ، بقلم عبد المحسن العباد ص ٢٦-٢٧

المؤخرة، وبإمكاننا أن نتقدم ونمسك الأمر إذا اتبعنا كتاب الله وسُنَّة نبيه ﷺ "[1].

ومن كلمة له ارتجلها في الحفل الذي أقامته الجامعة الإسلامية بمناسبة زيارته لها : " أيها الأخوة .. إنَّ المسئولية الملقاة على عواتقكم وعواتق الجميع مسئولية عظيمة ، فاسعوا إلى التفقه في دينكم ومعرفة كل ما يمكن معرفته لتكونوا مسلحين بسلاح العلم وسلاح الفقه وبسلاح المعرفة حتى تكونوا مستعدين لما يجابهكم من صعاب ومن دعوات مضللة ومن مجهودات يرغب ويأمل أصحابها أن يأخذوا من هذا الدين وأن يحطوا من قدره وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة.

وإنِّي لأرجو الله مخلصاً أن يهبكم الصبر والشجاعة والقوة لتكافحوا في سبيل هذا الدين ولتبصروا الناس بما يحتويه هذا الدين ، وما تحتويه هذه الدعوة والشريعة من مزايا ومن مكارم ومن أسس هي أصلح ما يكون للبناء الذي يهدف إلى صالح البشر وإلى خير الأُمَّة ، ولا يهدف إلى التزوير وإلى البدع والمضللات وإلى هدم الكيانات البشرية وإلى هدم الأخلاق وكل ماهو كريم في بني الإنسان "[2] .

ومن هذا نعلم عظم الجهود التي بذلها الملك فيصل رحمه الله في ترسيخ عقيدة السلف الصالح وتوطيد وحدة الأُمَّة والعمل على تضامن المسلمين ، حيث قام برحلات عديدة إلى الأقطار الأفريقية والآسيوية وبعض الدول الأوربية لشرح وجهة نظر المملكة من منطلق إسلامي تجاه الخطر الصهيوني على العرب والمسلمين .

---

(١) تاريخ المملكة العربية السعودية للصف الثالث المتوسط ص ٢٨٩-٢٩٠

(٢) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ص ٦١٨

وقبل أن ينتقل الحديث عن هذا الموضوع ، أحب أن أشير إلى أنَّ الملك فيصل – رحمه الله – خلال زيارته للجامعة الإسلامية زار كلية الشريعة ودخل على فضيلة الشيخ محمد الأمين – صاحب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن – رحمه الله – وكان مِمَّا شرحه الشيخ أمام الملك فيصل – رحمه الله – الآية الكريمة موضوع البحث ﴿الذين إنْ مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ فأعجب بما قاله الشيخ محمد الأمين في تفسيرها وشكره على ذلك .

وأمَّا جهود أبناء الملك عبد العزيز – رحمه الله – في ترسيخ وتطبيق الدعامتين الثالثة والرابعة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر):

فقد تقدَّم أنَّ المبدأ والأساس لم يتغير ، وإنَّما حدث توسيع في الوسائل وتطور في التنظيم ، لما توفرت المادة التي ساعدت على ذلك ، والآلة التي سهلت توصيل الدعوة إلى الناس .

وقد مرَّ أنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بقدر الاستطاعة (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) [1] .

ومرَّ أيضاً أنَّ من وظائف الدولة المسلمة التي دلَّت عليها الآية موضوع البحث وغيرها من أدلة الشرع (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) . وأنَّ ذلك يشمل الدين كله ؛ لأنَّه إمَّا أمر أو نهي [2] .

ولأهمية هذا الأمر – كما سبق – كان الملك عبد العزيز – رحمه الله – وأبناؤه من بعده يحرصون على تنفيذ هذا المبدأ ويقومون بالأمر بالمعروف والنهي

(١) سبق تخريجه ص ٨٣

(٢) انظر مبحث أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٨٧

عن المنكر بأنفسهم ، ويحثون من يلون أمرهم بذلك ، كما أسندت مهمته إلى هيئة خاصة هي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أو ما يعرف بـ (ولاية الحسبة) في الإسلام . وهي من باب الدعوة إلى الله تعالى ، وإن كانت أخص من الدعوة .

وحيث إنَّ المقام لا يتسع لذكر ما يتعلَّق بهاتين الدعامتين (الأمر بالمعروف والنهي بالمنكر) وكذلك الدعوة إلى الله في عهود أبناء الملك عبد العزيز –رحمه الله– ، فسأقتصر على الوسائل التي تقوم بهذه المهمة :

١ – وسائل أصلية بمعنى أنَّها كانت معروفة من زمن الرسول ﷺ وعبر العصور المتتالية في تبليغ الدعوة إلى الله .

٢ – وسائل إعلامية حديثة – أي : لم تعرف إلاَّ حديثاً – كالصحافة والإذاعة .

فمن النوع الأول ما يلي :

١) هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد سبق الكلام عليها وبيان وظائفها .

٢) تعيين القضاة والمفتين ، فإنَّ ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣) التعليم في المساجد .

٤) تعيين الأئمة والخطباء في المساجد للدعوة .

٥) إرسال العلماء والدعاة إلى البادية والهجر . وكان ذلك في عهد الملك عبد العزيز ، أمَّا اليوم فقد تجاوز إرسال الدعاة إلى خارج المملكة ، وهناك وزارة خاصة بالأوقاف والدعوة والإرشاد ، بلغ عدد دعاتها خارج المملكة أكثر من (٢٠٠٠) داعية .

٦) رسائل العلماء ومكاتباتهم .

٧) استقبال الوفود . وقد سبق أنَّ الملك عبد العزيز –رحمه الله– قد استغل هذه الوسيلة في نشر الدعوة السلفية خارج المملكة .

٨) إنشاء المدارس .

٩) إقامة الجهاد .

كل هذه وسائل تستخدمها الدولة المسلمة في تبليغ الدعــوة إلى الله ، وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وحيث إنَّ المملكة العربية السعودية قد التزمت بتطبيق الشريعة الإسلامية ، فقد انعكس أثر ذلك على الأجهزة والقطاعات والمرافق التي أنشئت لتصريــف دفة الحكم والقيام بمسيرة الحياة العملية لكيان الدولة .

وذلك بأن تتوافق في نشأتها وحركتها مع مبادئ وتعاليم الإسلام . وإنَّــه مهما توسعت تلك القطاعات أو تفرعت ؛ فإنَّها تلتزم بالسير وفق تلك المبــادئ الإسلامية . وبالتالي فإنَّ جهودها تلتقي في النهاية لخدمة الإسلام والمسلمين .

وإنْ كان بعض الأجهزة يظهر فيها ذلك بشكل أوضح ، فإنَّما يعود لكونها أجهزة تقوم بدور أساس في هذا الجانب بينما غيرها يقوم بدور مساعد ، لكنــها في النهاية تخدم دولة التزمت بتطبيق الشريعة وخدمة الإسلام ، فانسحب ذلــك الدور على كافة الأجهزة[1] .

وما ذكر إنَّما هو للتمثيل وبيان للأجهزة الحكومية التي تقوم بدور أســاس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ الدعوة إلى الله بالوسائل الأصلية .

أمَّا القسم الثاني الوسائل الإعلامية الحديثة فمنها :

١ – الصحافة بأنواعها .

٢ – الإذاعة والتلفاز .

٣ – طباعة الكتب الإسلامية ونشرها .

---

(١) التطبيقات العملية للحسبة ص ٢٠١

والمقام لا يتسع لإعطاء فكرة أولية عن أهمية هذه الوسائل وما تقوم بـه في سبيل الدعوة ، فضلاً عن تفصيل الأعمال المشكورة التي قامت بها أو تقوم بها هذه الوسائل في سبيل نشر العقيدة السلفية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

لكن نشير هنا إلى أهم الجهود التي حدثت في عهد أبناء الملك عبد العزيز رحمه الله في أهم هذه الجوانب ، ونحيل على ما سبق الكلام عليه ، ومن ذلك ما يلي :

٢ – جهود أبناء الملك عبد العزيز في بناء المساجد وعمارتها :

نظراً لما للمسجد من مكانة في قلوب المسلمين ، وما له من دور في نشر الدعوة إلى الله ، فقد اهتم به المسلمون عبر العصور ، وسبق ما بذله الملك عبدالعزيز من الأمر بتوسعة الحرمين الشريفين لَمَّا ضاقا عن اتساع الوافدين للحج أو العمرة .

ولكن أكبر توسعة شهدها الحرمان الشريفان هي التوسعة التي تَمَّت على يد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز – أطال الله في عمره – فقد وجه حفظه الله بإجراء توسعة للحرم المكي الشريف ، وذلك بإضافة جزء جديد إلى مبنى الحرم ، وتبلغ مساحته (٧٦٫٠٠٠ متراً مربعاً) تستوعب (٦٥٫٠٠٠) مصلٍّ . وبهذه التوسعة تصل مساحة الحرم الإجمالية (٣٠٩٫٠٠٠ متراً مربعاً) تتسع لـ (٦٩٥٫٠٠٠) مصلٍّ .

وفي صفر عام ١٤٠٥هـ تَمَّ وضع حجر الأساس لتوسعة المسجد النبوي الشريف ، وقد تضمن المشروع إضافة مبنى جديد إلى مبنى المسجد الحالي بمساحته الحالية ، وعلى أن يتصل به من الشمال ، والشرق ، والغرب ، لتصبح المساحة الإجمالية بالدور الأرضي للمسجد (٩٨٫٥٠٠ متراً مربعاً) وعلى أن يستفاد من سطح التوسعة ، وهي مساحة (٦٧٫٠٠٠) متراً تستوعب (٩٠) ألف مصل ، وبذلك يتسع المسجد النبوي بعد التوسعة لأكثر من (٢٥٧) ألف

مصلّ[1] ، عدا الساحات المحيطة به ، وقد واكبت هذه التوسعة العملاقة الـتي كانت محل إعجاب جميع المسلمين أعمال أخرى مشكورة ، ومنها :

١ – إقامة محطة للتبريد والتهوية على مسافة سبعة كيلومترات من المسجد.

٢ – تزويد المسجد بكل ما يحتاجه من كهرباء وماء وفرش فاخر وماء بارد وغير ذلك مما يهيئ الجو المناسب ويساعد على إقامة الصلاة في هذه الأماكن وخشوع القلوب لمرتاديها .

٣ – مشروع خادم الحرمين لطباعة مصحف المدينة النبوية وتزويد المساجد داخل المملكة وخارجها بما تحتاجه من هذه المصاحف التي طُبِعَت على أعلى المستويات ، وتمَّت مراجعتها على أيدي علماء أجِلاَّء متمكنين في هذا المجال ، وذلك لأول مرة في تاريخ طباعة المصحف الشريف .

٤ – ولم تقتصر عناية خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله تعالى – على بناء المساجد وعمارتها وتوسيعها في داخل المملكة العربية السعودية؛ بل امتدت جهوده الطيبة إلى جميع أقطار العالم ، فوصلت إلى كل مكان يوجد فيه مسلمون أو أقليات إسلامية ، حيث أمر ببناء المراكز الإسلامية والثقافية ، وتشييد المساجد فيها نظراً لأهمية المسجد وما له من مكانة عالية في الإسلام .. وما مسجد خادم الحرمين الشريفين في جبل طارق عنا ببعيد ، حيث افتتح في العام الماضي .. وإنَّك أيها القارئ الكريم أينما ذهبت في هذه المعمورة في قاراتها وعواصم دولها ، لتجد هذه المراكز منتشرة فيها لتقوم بدور الدعوة إلى الله تعالى

---

(١) انظر كتيب (الحَرَمَان الشريفان) إعداد وزارة الإعلام . الأهلية للأوفست بالرياض ، وملف موجود بمكتب المؤسسة التي قامت بتنفيذ المشروع وهي مؤسسة بن لادن ، وبلغت هذه التكلفة حوالي ٦ بليون ريال. وانظر: التطبيقات العملية للحسبة ص٢٣٢

ونشر العقيدة السلفية الصالحة ، فجزى الله خادم الحرمين الشريفين عن هذه الجهود وجعلها في موازين حسناته .

٢ - طباعة الكتب الإسلامية ونشرها :

نظراً لأهمية الكتب والمخطوطات في نشر الدعوة إلى الله تعالى ، فقد اتجه الملك عبد العزيز رحمه الله إلى طبع نفائس من كتب التراث المخطوطة ، ومن كتب العلم المهمة ، مما يتصل بالدعوة ، وكذلك الكتب الأدبية ، وغيرهما مما يجد في نشرها خدمة للدعوة السلفية ، أو تشجيع المؤلفين والناشرين ، وكانت سياسته في طبع الكتب والمخطوطات أنّه يأخذ بما يشير به العلماء [١].

ولذلك كانت الكتب التي أسهم في طبعها تضم :

١ - كتب الدعوة المعتمدة .

٢ - كتب التفاسير المعتبرة .

٣ - كتب في الحديث والفقه الإسلامي في موسوعاته الكبرى .

٤ - كتب تاريخية عظيمة الفائدة .

٥ - كتب في الأدب ودواوين بعض الشعراء [٢].

ولم يقتصر على طبع الكتب باللغة العربية ، بل هناك كتب نشرها الملك عبد العزيز باللغة الجاوية ، والهندية ، لتعميم الفائدة ، ونشر الدعوة في الأقطار الإسلامية .

ومما هو جدير بالذكر أنَّ جهود الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده في مجال الكتب اتخذت ثلاثة مسارات :

أ - تمويل طباعة الكتب الإسلامية .

---

(١) الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ١/٥٠٣

(٢) المرجع السابق ١/ ٥٠٥

ب – دعم ناشري الكتب قبل الطبع وبعده .

جـ – شراء كميات من الكتب بقصد التوزيع والتشجيع [١] .

ومن أهم الكتب التي طُبعَت على نفقة الملك عبد العزيز أو أحد أبنائه ما يلي :

١ – تفسير ابن كثير ، والبغوي .

٢ – البداية والنهاية لابن كثير .

٣ – مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، لجماعة من علماء نجد .

٤ – المغني والشرح الكبير لابن قدامة المقدسي في الفقه .

٥ – روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه .

٦ – جامع الأصول لابن الأثير في الحديث ، ومعالم السنن للخطابي .

٧ – الآداب الشرعية لابن مفلح في الأدب .

٨ – شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية ، لأبي العز الحنفي .

٩ – مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم في العقيدة .

١٠ – درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية .

١١ – الفتاوى لابن تيمية .

١٢ – مختار الصحاح للجوهري .

١٣ – مسند الإمام أحمد .

وغير ذلك كثير .

ومن عرض هذه الكتب التي طبعت على نفقة الملك عبد العزيز أو أحد أبنائه ، يتأكد لنا أنَّها تخدم العقيدة الإسلامية ، ومن ثم كان لها الأثر الكبير في نشر الدعوة السلفية في مختلف البلدان ، وبخاصة أنَّ هذه المطبوعات تضمنت العديد من الكتب التي تذب عن الدعوة الإسلامية والعقيدة السلفية النقية [٢] ، فجزى الله كل من أسهم في ذلك خير الجزاء .

---

(١) المرجع السابق ص ٥٠٥

(٢) المرجع السابق ١/ ٥١٧

المبحث الثالث : في ثمرات تطبيق تلك الدعائم :

يجب على كل مسلم آمن بالله رباً ، وبرسوله محمد – ﷺ – رسولاً مبلغاً أميناً ، وبالإسلام ديناً كاملاً صالحاً لكل زمان ومكان ، أن لا يعتريه شك في حصول الثمار المرتبة على تطبيق دعائم التمكين في الأرض التي تضمنتها الآية الكريمة التي هي موضوع البحث ؛ لأنَّ الله –سبحانه وتعالى– هو الذي أخبر بذلك ووعد بالنصر والعاقبة الحميدة لمن عمل بتلك الدعائم وخبر الله ووعده لا يتخلف متى ما توفرت فيه الشروط ، وانتفت الموانع .

والمسلمون عامّة – والعرب منهم خاصة – مرهون عزهم ومكانتهم بمدى تطبيقهم للإسلام ، كما قال –تعالى– في شأن الرسول – ﷺ – وقومه : ﴿ وإنّه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تُسألون ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

وكما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ : (نحن أمة أعزها الله بالإسلام ، فإذا ابتغينا العزة من غيره أذلنا الله) [(١)] .

ولك أن تتخيَّل – أيها القارئ الكريم – أمَّةً قد قامت بشرع الله وطبَّقته على نفسها ، ولم تكتف بهيئات التطبيق الظاهري ، وإنَّما أوفته حقه كاملاً – كما أمر الله بذلك .

ثُمَّ توحدت قلوب أفرادها حول هذا الدين الكامل ، فأصبحوا أخوة متحابين في الله ، ومن أجل الله ، وتواصوا بالحق وبالصبر عليه . ولم يقتصر نفعهم على أنفسهم وحسب . بل تعدّى ذلك إلى غيرهم مِمَّن هو بمنزلة النفس في تشريعات الإسلام .

---

(١) ينظر تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٧٤ ، وتاريخ الدعوة د.جمعة على الخولي٢/١٠٩ ، دار الطباعة المحمدية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

وبعد ذلك كله قد أقامت هذه الأمة المؤمنة المتحابة المطبقة لتعاليم الإسلام -على نفسها - رقيباً منها يتعهد أفرادها وجماعاتها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بحيث لا يدع مجالاً يدخل منه ما يفسد البنيان الواحد الذي يشد بعضه بعضاً ، ويتألَّم لآلام بعضه الآخر ، ويراقب بعضه أعمال بعض ، فيثبت ما فيها من خير ، ويعمل على تقويته وزيادته ، ويدفع عنها الشر ويعمل على منعه ويسد منافذه .

إنَّ أمّةً تكون بهذه الصورة لا شكَّ أنَّها تستحقق النصر والتمكين في الأرض ، ويتحقّق فيها ما وعد الله عليه بالنصر والعاقبة الحميدة وهي أقرب ما تكون إلى مَنْ قال الله -تعالى- فيهم : ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحريم :٦] ، وقوله -تعالى- : ﴿ بل عبادٌ مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴾ [الأنبياء : ٢٦-٢٧] .

وقد سبق أنَّ تطبيق دعائم التمكين قد تحققت في عهد الرسول - ﷺ - وخلفائه من بعده ، وهي ثمار ونتائج لم تتحدد بزمان أو مكان ، وإنَّما علقت بوجود شروطها ، فمتى توافرت الشروط ترتبت عليها الثمار ، وتحقق الوعد بالتمكين في الأرض . ومن خلال دراسة هذا الموضوع وبيان جهود الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأبنائه من بعده في تقرير وتطبيق دعائم التمكين في الأرض على أنفسهم ورعيتهم ، نحسب أنَّ أولئك الحكّام المسلمين الذين مكَّن الله لهم في الأرض يدخلون فيمن عناهم الله -تعالى- بقوله : ﴿ الذين إنْ مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [الحج:٤١].

ذلك أنَّ أسرة آل سعود منذ وجودها قد ارتفقت منهجاً إسلامياً يقوم على تطبيق دعائم التمكين التي جاءت في الآية الكريمة موضوع البحث ، فكان من ثمار ذلك - وخاصَّة في عهد الملك عبد العزيز وأبنائه من بعده - ما يلي :

١ - قيام دولة إسلامية كبرى ، هي المملكة العربية السعودية [١] . مملكة العقيدة المنجية ، ومملكة الشريعة المنظمة ، ومملكة الوحدة الراسخة ، ومملكة الأمن المكين الواعد ، ومملكة البناء والعمران ، مملكة القوة والسلام ، ومملكة الوزن الدولي المؤثر والموقر .

هذا أثر واحد من تطبيق تلك الدعائم .

وهناك آثار أخرى وهي آثار طبيعية لما سبق ، ومنها :

٢ - أنَّ الملك عبد العزيز قد أقام مؤسسات دولته على ضوء تلك الدعائم وجعلها محكومة بها وخادمة لها ، فكان من ثمار ذلك ما يلي : - وهو مثال للتطبيق لا للتفصيل والحصر -

فقد وضع الملك عبد العزيز نواة التعليم المنظم ، فإذا هو اليوم ثمان جامعات عملاقة، ورئاسة عامة وكبيرة للبنات ، وعشرات الكليات والمعاهد ، وألوف المدارس ، وملايين من الطلاب والطالبات .

ووضع نواة الزراعة ، فإذا الزراعة اليوم اكتفاء ذاتي من القمح والخضروات ، بل تصدير للفائض من ذلك كله [٢].

ووضع أسس الأمن ، فإذا الأمن اليوم أجهزة متطورة ، وطاقة بشرية متعلمة ومدربة وكثيفة قادرة على توطيد الأمن على الرغم من التعقيد الذي حصل في الحياة . وعلى الرغم من الانفتاح والتدفق البشري الغادي والرائح .

ووضع قواعد سياسة جيش قوي ، فإذا بالقوات المسلحة السعودية اليوم قوة ضاربة تحرس السلم وتردع العدوان .

ووضع قواعد بناء الحرس الوطني ؛ فإذا بالحرس الوطني اليوم من أكبر المؤسسات العسكرية والحضارية التي تسهم في بناء المجتمع وحمايته .

---

(١) المنهج القويم في الفكر والعمل ص ٢٩

(٢) المرجع السابق ص ١١٥

ووضع مبادئ السياسة الخارجية ، فإذا الوزن الخارجي للمملكة اليوم ملء السمع والبصر، وموضع التقدير والثقة والمهابة في الوطـن العـربي، والعـالم الإسلامي ، والمحيط الدولي .

واعتنى بالحرمين الشريفين – توسعةً وصيانةً – فإذا التوسعة التي قام بهـا اليوم خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – تفوق التوسعات التي حدثـت في التاريخ الإسلامي كله (١) .

وكان الملك عبد العزيز يتمنى أن تُعَبَّد الطرق وتختصر المسافات بين جـده والمدينة، فإذا الطرق السريعة التي تربط بين أجزاء المملكة تحقق الأمنية في زمـنٍ وجيزٍ (٢) .

وهذا – كما سبقت الإشارة – إنَّما هو على سبيل التمثيل لما تحقـق مـن تطبيق لدعائم التمكين ، وأمَّا تفصيل ثمار التطبيق فمن الصعوبة بمكان الإحاطـة بـه .

---

(١) المرجع السابق ص ١١٥
(٢) المرجع السابق ص ١١٥

الفهارس

فهرس المراجع

أولاً : القرآن وعلومه :

١ - **أحكام القرآن** : للجصاص ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٢ - **أحكام القرآن** : لابن العربي ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه

٣ - **إصلاح الوجوه والنظائر** : للدامغاني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٠م .

٤ - **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** : لأبي بكر جابر الجزائري ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٥ - **بصائر ذوي التمييز** : للفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث الإسلامي بمصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .

٦ - **تحصيل نظائر القرآن** : للترمذي ، تحقيق حسني نصر زيدان ، مطبعة السعادة بمصر .

٧ - **تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)** الطبعة الثالثة ، ١٣٨٨هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٨ - **التفسير الحديث** : لمحمد عزة دروزة ، طبعة ١٣٨٣هـ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

٩ - **تفسير ابن سعدي** : مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، ١٣٩٨هـ .

١٠- **التفسير القرآني للقرآن** : لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر العربي .

١١- **تفسير ابن كثير** : مكتبة النهضة الحديثة بمصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ .

١٢- **تفسير النووي** : لمراح لبيد ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ .

١٣- **التفسير الواضح** : للدكتور محمد محمود حجازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان .

١٤- **توفيق الرحمن في دروس القرآن** : للشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك ، الطبعة الأولى ، المكتبة الأهلية ، بالرياض .

١٥- **التيسير في أحاديث التفسير** : للشيخ محمد المكي الناصري. ط. أولى. دار الغرب - بيروت

١٦- **زاد المسير في علم التفسير** : لابن الجوزي ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر .

١٧- **صفوة التفاسير** : للصابوني ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

١٨- **فتح القدير** : للشوكاني ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٣هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

١٩- **في ظلال القرآن** : لسيد قطب ، الطبعة السابعة ، ١٣٩١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، لبنان .

٢٠- **كشف السرائر** : لابن العماد ، تحقيق الدكتور فؤاد عبد المنعم ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية .

٢١- **منتخب قرة العيون الناظر في الوجوه والنظائر في القرآن** : لابن الجوزي ، تحقيق محمد الطنطاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم ، منشاة المعارف ، الإسكندرية.

٢٢- **نزهة الأعين النواظر** : لابن الجوزي ، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

ثانياً : الحديث وعلومه :

١ - **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** : لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

٢ - **تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف** : للمزي ، جمع محمد عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

٣ - **سنن الترمذي** : تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

٤ – **سنن أبي داود** : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء السنة النبوية .

٥ – **سنن ابن ماجه** : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية .

٦ – **صحيح البخاري** : دار الدعوة .

٧ – **صحيح ابن حيان** (الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان) ، ط . دار الفكر .

٨ – **صحيح مسلم** : دار الدعوة .

٩ – **ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)** : للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ ، المكتب الإسلامي بيروت .

١٠– **مجمع الزوائد** : للهيثمي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١١– **مسند الإمام أحمد بن حنبل** : المكتب الإسلامي ، دار صادر ، بيروت .

١٢– **مشكاة المصابيح** : للتبريزي ، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

١٣– **موارد الظمآن لدروس الزمان** : لعبد العزيز أحمد السلمان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٣ هـ .

ثالثاً : الفقه والدعوة والأمر بالمعروف والسياسة السلطانية :

١ – **أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : للغزالي ، تحقيق سيد إبراهيم

٢ – **أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب وغيرها** : لمحمد حامد الفقي .

٣ – **الأحكام السلطانية** : للماوردي ، مطبعة النهضة الوطنية ، بمصر ، سنة ١٢٩٨هـ .

٤ – **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : لأبي بكر الخلال ، تحقيق عبد القادر عطار ، دار الاعتصام ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٥هـ .

٥ – **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : لخالد بن عثمان السبت ، المنتدى الإسلامي، لندن ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٥هـ .

٦ – **الأموال** : لأبي عبيد القاسم بن سلام ، المجلد الأول ، المكتبة التجارية ، سنة ١٣٥٥هـ .

٧ – **البحر المحيط في أصول الفقه** : للزركشي ، قام بتحريره . عمر سليمان الأشقر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٩هـ ، دار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع بالغردقة.

٨ – **التطبيقات العملية للحسبة في المملكة العربية السعودية** : د . طامي بن هديف البقمي ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ ، مطابع الفرزدق التجارية .

٩ – **التطبيق المعاصر للزكاة** : للدكتور شوقي إسماعيل شحاتة ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ ، دار الشروق جده .

١٠ – **الثورة الوهابية لعبد الله القصيمي** : المطبعة الرحمانية بمصر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٥٤هـ .

١١ – **جهود الملك عبد العزيز في خدمة العقيدة** : لعبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود ، عام ١٤٠٦ هـ .

١٢ – **حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأركانه ومجالاته** : للدكتور حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ ، مركز الدراسات والإعلام ، دار اشبيلية ، الرياض .

١٣ – **الخشوع في الصلاة** : لابن رجب الحنبلي ، تحقيق عادل أبو المعاطي الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، دار المشرق العربي ، القاهرة .

١٤ – **الدرر السنية في الأجوبة النجدية** : جمع عبد الرحمن القحطاني النجدي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، الدار العربية للطباعة والنشر ، بيروت .

١٥ – **الدعوة في عهد الملك عبد العزيز** : لمحمد بن ناصر الشثري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ .

١٦ – **الروض المربع** : لمنصور بن يوسف البهوتي ، مع حاشية العنقري ، مكتبة الرياض الحديثة الرياض ، ١٣٩٠هـ .

١٧ – **الزكاة** : لمحي الدين مستو ، الطبعة الرابعة .

١٨ – **الزكاة وتطبيقاتها المعاصرة** : أ . د . عبد الله بن محمد الطيار ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ ، مكتبة التوبة ، الرياض .

١٩ – **شرح منهاج الطالبين** : لجلال الدين المحلى .

٢٠ – **الصلاة** : أ . د . عبد الله بن محمد الطيار ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ ، دار الوطن ، الرياض .

٢١ – **الصلاة عماد الدين** : للدكتور حسن الترابي .

٢٢ – **الصلاة في القرآن مفهومها وفقهها** : د . فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٩ هـ .

٢٣ – **عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها على العالم الإسلامي** : للدكتور صالح بن عبد الله العبود ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث الإسلامي .

٢٤ – **الفصل في الملل والأهواء والنحل** : لابن حزم ، تحقيق د . محمد نصير ، والدكتور عبد الرحمن عميرة .

٢٥ – **فقه الزكاة** : للشيخ يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة .

٢٦ – **الفواكه العذاب في معتقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب (في الصفات)** : للشيخ حمد بن ناصر آل معمر ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٦هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت.

٢٧ – **القول البين الأظهر في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ،مكتبة دار السلام .

٢٨ – **لمحات من الاصلاحات الدينة والاجتماعية في عهد صقر الجزيرة** : إعداد إبراهيم محمد سرسيق ، أمين بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية ، ١٤٠٧هـ ، الزقازيق ، مصر .

٢٩ – **مجموع فتاوى ابن تيمية** : جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ، مطابع الرياض، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ .

٣٠ – **مجمل اعتقاد أئمة السلف** : للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعـــة الثانية ، ١٤١٧هـــ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٣١ – **المغني** : لابن قدامة ، تحقيق د . عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ود. عبدالفتاح محمد الحلو ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـــ ، هجر للطباعة والنشـــر والتوزيـــع ، القاهرة .

٣٢ – **ملامح الانقلاب الإسلامي في سيرة عمر بن عبد العزيز** : للدكتور عماد الدين خليل .

٣٣ – **الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة** : للدكتور سـعود بن سعد الدريب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـــ ، دار المطبوعات الحديثة .

٣٤ – **الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية المنهج القويم في الفكر والعمـــل** : للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـــ ، الزهراء للإعلام العربي .

٣٥ – **من فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : لمحمد عبد الله الخطيب

٣٦ – **مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : لفاروق عبد المجيد حمـود السامرائي ، مكتبة دار الوفاء ، جده .

٣٧ – **منهج الملك عبد العزيز في السياسة الدولية وأثره على العلاقات الســـعودية المصرية** : للدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، بحث مقـــدم في نـــــدوة العلاقات المصرية السعودية بجامعة الزقازيق بمصر ، سنة ١٤٠٧ هـــ .

٣٨ – **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين** : لجمال الدين القاسمي .

٣٩ – **وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** : لسماحة الشيخ عبد العزيـــز بـــن عبدالله بن باز ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـــ ، دار العاصمة ، الرياض .

٤٠ – **الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز** : لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايـين ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـــ .

رابعاً : كتب التراجم والتاريخ :

١ – **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

٢ – **الاسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه** : للأستاذ عبد القادر عودة.

٣ – **الإصابة في تمييز الصحابة** : لابن حجر العسقلاني ، تحقيق علي محمد البجاوي ، طبعة دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٥٨ هـ .

٤ – **الأعلام** : لخير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤م ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان .

٥ – **البداية والنهاية** : لابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٦ – **البلاد العربية** : لفؤاد حمزة ، دار المطبوعات الحديثة .

٧ – **تاريخ الدولة السعودية** : لأمين سعد .

٨ – **تاريخ المملكة** : لسيد محمد إبراهيم .

٩ – **تاريخ المملكة العربية السعودية** : للصف الثالث المتوسط ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٤هـ .

١٠– **تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية** : تعريب عمر الديراوي، نشر المكتبة الأهلية ، بيروت .

١١– **تبيين كذب المفتري** : لابن عبد البر الدمشقي ، دار الكتاب العربي بيروت ، ١٣٩٩هـ .

١٢– **التعريفات** : للجرجاني ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

١٣– **تقريب التهذيب** : لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ دار نشر الكتب الإسلامية ، باكستان .

١٤– **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** : لابن حجر العسقلاني ، الطبعة الثانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٢هـ .

١٥- **سير أعلام النبلاء** : للإمام شمس الدين الذهبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

١٦- **شبه جزيرة العرب** : للزركلي ، الطبعة الثالثة ، دار الملايين، بيروت .

١٧- **شذرات الذهب** : لابن العماد الحنبلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

١٨- **طبقات السبكي** : الطبعة الثانية ، دار المعرفة للطباعى والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان .

١٩- **طبقات ابن سعد** : دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، من مطبوعات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٢٠- **طبقات ابن سلام الجمحي** : شرح محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ، ١٩٧٤م .

٢١- **طبقات المفسرين** : للداودي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٢٢- **طبقات المفسرين** : للسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣م .

٢٣- **عالم جهبذ وملك فذ** : للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد .

٢٤- **عبد العزيز والشخصية الإسلامية** : لعبد العزيز شرف ، ومحمد إبراهيم شعبان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، القاهرة .

٢٥- **الفتح المبين في طبقات الأصوليين** : للمراغي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٤هـ ، الناشر محمد أمين دمج وشركاه ، بيروت ، لبنان .

٢٦- **معجم المؤلفين** : لرضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٧- **الملك الراشد** : لعبد المنعم الغلامي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ ، دار اللواء ، الرياض .

٢٨- **الملك عبد العزيز وأثره في التاريخ المعاصر** : للمهندس سليمان الشائع ، بحث ماجستير مقدم لكلية القيادة والأركان بوزارة الدفاع السعودية ، ١٤٠٥هـ .

٢٩- **الملك عبد العزيز والتعليم** : تأليف بدر الدين أبو رأس، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ ، مكتبة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض .

٣٠- **من حياة الملك عبد العزيز** : للأحيدب ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هــ الرياض .

٣١- **من شيم الملك عبد العزيز** : لفهد المارك ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هــ ، بيروت.

٣٢- **المنهج السوي في ترجمة الإمام النووي** : للسيوطي ، تحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هــ ، مكتبة دار التراث المدينة المنورة .

٣٣- **وفيات الأعيان** : لابن خلكان ، مطبعة بولاق .

خامساً : اللغة والشعر :

١ - **البلغة في أصول اللغة** : للقنوجي ، تحقيق نذير مكتبي ، الطبعة الأولى ١٤١٨هــ ــ دار البشائر الإسلامية ، بيروت .

٢ - **ديوان الأعشى** : دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م .

٣ - **ديوان النابغة الذبياني** :

٤ - **الشعر والشعراء** : لابن قتيبة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هــ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان .

٥ - **لسان العرب المحيط** : لابن منظور ، أعاد بناءه على الحرف الأول يوسف خياط، دار الجيل ، بيروت ، دار لسان العرب ، بيروت .

٦ - **المعجم الوسيط** : مجموعة من المؤلفين ، الطبعة الثانية .

٧ - **المفردات في غريب القرآن** : للراغب الأصفهاني ، المطبعة الميمنية بمصر .

٨ - **مقاييس اللغة** : لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، مطبعة البابي الحلبي .

ثانياً - فهرس المحتويات

منهج الملك الإمام عبد العزيز رحمه الله في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

إعداد
د. غازي بن غزاي المطيري
الأستاذ المساعد في كلّيّة الدّعوة وأصول الدّين

المقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين.

وبعـــــــــد :

فإن دراسة حياة العباقرة والنابغين، وما تحفل به حياهم من إنجازات عظـلم، سبقت زمانهم وفاقت قدرات أقرانهم، مدرســـة عمليــة للأجيــال، ومدعــاة لاستخلاص العبر والدروس، وإصلاح الحاضر، واستشراف المستقبل، في ضــوء الحقائق الموضوعية الماثلة في حياقم، ولا جـــرم أن أحــق النـــاس وأولادهـــم بالدراسة، زعماء الأمة وقادتها التاريخيين، الذين ابلوا بلاءً حسناً في سبيل خدمـة أوطانهم وأمتهم، اعترافاً بفضلهم، وحفظاً لحقهم فلا تزال الأمـــة بخـير – مـا اعتزت بتاريخها المجيد، وعرفت حق أهل الفضل والعلم فيها، ممن تجتمع معهم في جذور واحدة، وأصول مشتركة، حيث من السهل حينئذ إعادة تاريخهم المجيــد، وتطبيق تجربتهم، واختزان نجاحهم، وتوظيفه في رقي الأمـــة وهضتـــها، وحـــق للشعب السعودي المسلم الأصيل، أن يسترجع بفخر واعتزاز ســـيرة مؤســـس دولته الثالثة، الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل ســـعود – رحمـــه الله – الذي أجمع الباحثون الذين كتبوا عنه، على تعدد مواهبه، وعظيـــم شـــخصيته، وقوة شكيمته، وجلالة جهاده ومن العسير – والحالة هذه – الإلمـــام بجوانـــب حياته واستعراضها وتحليلها في بحث موجز، مما حملني على طرق جانب واحـــد، نال قسطاً كبيراً من اهتمام الملك الإمام تبدت فيه عبقريته، وظهرت في ميدانـــه نباهته، وذلك من خلال نهجه السديد في جمع القلوب المتنافرة، وتأليف النفـــوس المتناحرة، ورص الصفوف المتفرقة، حيث تكللت جهوده المباركة بنجاح رائـــع فريد، في أقل من ثلاثة عقود، وعنونته (منهج الملك الإمام عبدالعزيز في تحقيـــق

الوحدة ونبذ الفرقة) وتعظم أهمية هذه الدراسة في وقت تستعيد فيه المملكة العربية السعودية، ذكرى مرور مائة عام على تأسيسها في كيان متحد متلاحم الشعار والدثار، مما دفعني إلى الكتابة في هذا الموضوع، اغتباطاً بتلك الذكرى الأثيرة على نفوسنا جميعاً، والتذكير بضرورة المحافظة على تماسكها، وتوظيف رصيدها في حماية الأمة من براثن التفرق، وويلات التحزب، ومآسي الشقاق، هذا واعتمدت في كتابة البحث على المراجع والوثائق العلمية الأصيلة التي تحدثت عن حياة الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – وهي أكثر من أن تحصى، ولم أجد عنتاً يذكر في إيراد الأدلة والبراهين والشواهد من حياة الملك الإمام وأقواله، على ما أريد تقريره فقد كانت حياته غنية بالإنجازات والمواقف الفذة، نالت اهتمام الباحثين والدارسين في عصره وبعده، وما من فصل في البحث إلا افتتحته بمقدمة موجزة لتهيئة ذهن القارئ لما أريد تقريره، وذيلته بخاتمة لتكون حلقة وصل لما بعده، وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة. أما المقدمة، فتحدثت فيها عن أهمية البحث ومنهجي في كتابته، وتضمن التمهيد تعريفاً موجزاً بالملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله –.

أما الفصل الأول: فاشتمل على أسس الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الفصل الثاني: فتكلمت فيه عن وسائل الملك عبدالعزيز – رحمه الله – في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الفصل الثالث: فذكرت فيه أساليب الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الفصل الرابع : فجمعت فيه نتائج منهج الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

أما الخاتمة : فتضمنت الدروس المستنبطة من منهج الملك الإمام عبدالعزيــز – رحمه الله – في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة.

والله تعالى أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بـــــه عموم المسلمين.

التمهـــــــيد

(التعريف بالملك الإمام عبدالعزيز رحمه الله)

يلاحظ الباحث المدقق لسيرة الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – تحليـــه بصفات ومناقب ذات أثر بالغ في حياته أهلته –بفضل الله– إلى قيادة مبكـــرة، والتحفز نحو المقاصد العالية والأهداف السامية، حتى نال مرامه، وحقق أحلامه، ولم يزل بعد في مقتبل العمر ورواء الفكر، جامعاً بين رسالة الداعيـــة وريـــادة المصلح وحنكة القائد، ملماً باتجاهات عصره ومتطلبات زمانه وثقافة وقتـــه، زد على ذلك خلفية أسرية مفعمة بالطموح والمجد، وإرث معنوي مـــلء الســـمع والبصر.

نسب الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – :

ينتهي نسب الملك الإمام إلى أرومة عربية، ضاربة في الأصالة، متجـــذرة في العراقة، فهو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بـــن مـــانع المريدي من بني حنيفة بن ربيعة من نزار(١) . تولى جده الأول مانع المريدي إمارة الدرعية، والتي لم تزل في توسع في ممتلكاها وحدودها نظراً لتعاظم دور الإمـــارة وأمرائها وقوهم(٢) حتى انتهى الحكم إلى الأمير محمد بن سعود – رحمـــه الله – الذي قاده تعاونه ونصرته ومؤازرته الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب – رحمـــه الله – إلى تبوء أسرة آل سعود مكانة سامقة في تاريخ الجزيرة العربية أفضـــت إلى

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ج٢ ص١٢، وانظر الوجيز ص٩، وصقـــر الجزيـــرة ص٨٠ للعطار.

(٢) الوجيز ص٩ – ١٠ .

قيادة أمة مترامية الأطراف ضمت الجزيرة وأعرابها ودلفت إلى يمنها وعراقها وشامها في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد – رحمه الله – وابنه الإمام سعود بن عبدالعزيز – رحمه الله –[١] وبهذا تكون أسرة الملك الإمام ذات تاريخ معوق في الأصالة، باذخ الصيت في المجد، متجذر الأصول في الإمارة والملك زادها مناصرة دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – بعداً دينياً لا يرام وعزاً لا يضام، وأضحت رمزاً للوحدة الوطنية، وروحاً حية تبث روح الحياة في أوصال الأمة في أوقات الشدة وتكالب الأعداء عليها.

مولده :

ولد الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – في قصر الإمارة في الرياض سنة ١٢٩٧هـ[٢] في أوقات عصيبة عصفت بأسرته المباركة، حيث تفتحت عيناه على ملك مضاع، وشعب متناحر، وبيئة سياسية تتسم بالفوضى وعدم الاستقرار.

تعليمه :

منذ نعومة أظافره عبّ الملك الإمام من معين العلوم الشرعية، على أيدي علماء عصره وقراء زمانه الذين أولوه اهتمامهم وعطفهم، منهم الشيخ عبدالله الخرجي –رحمه الله–، الذي أخذ عنه القراءة، والشيخ محمد بن مصيبيح – رحمه الله – الذي درس على يديه الفقه، والشيخ عبد الله بن عبداللطيف آل الشيخ – رحمه الله – الذي درس عليه التوحيد في كراسة أعدها خصيصاً له[٣]. ولم يزل – رحمه الله – طالباً للعلم راغباًفي تحصيله، حتى حفظ أجزاء من القرآن الكريم،

(١) المصدر السابق ص٩٢ .
(٢) المصدر السابق ص٧-٥- المصدر السابق ص١٨-١٩ شبه الجزيرة الزركلي ج١ ص٥٩.
(٣) الوجيز ص١٧ .

واستظهر عديداً من المؤلفات، مثل الرحبية في الفرائض، والأربعين النووية، وبلوغ المرام، وقرأ الزاد كاملاً ثم توسع في القراءة الذاتية ، فقرأ البداية والنهاية لابن كثير، وتاريخ الطبري، وكان رحمه الله محباً للأدب يحفظ الشاهد والمثل، ويتمثل بهما في خطبه وحواراته، مكثاراً للقراءة العامة، محافظاً على حزبه من الأذكار، وحفلت مجالسه حتى آخر حياته بمجالس العلم ومذاكرته سماعاً ونقاشاً، وقد رزقه الله سرعة البديهة وألمعية النظر وفرط الذكاء وعقلاً متفتحاً متنوراً لا يضيق ذرعاً من النقاش بل يستدعيه وينميه[1].

تنقلاته ورحلاته :

اضطر الإمام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود – رحمه الله – إلى الخروج من الرياض تحت وطأة الضرورة، فرأى من المصلحة التنقل، إلى حين سنحان الفرص، واهتبال الفُرَج، وانكشاف الكُرب، فاصطحب ابنه عبدالعزيز، فنزل في بادية العجمان وآل مرة، فتعلم فيها ضروب الفروسية من ركوب الخيل والضرب بالسيوف والطعن بالرماح يقول – رحمه الله – "أنا ترعرعت في البادية، فلا أعرف التلاعب بالكلام، وتزويقه، ولكني أعرف الحقيقة عارية من كل تزويق"[2] وبين تضاعيف كلام الملك الإمام ما ينبئ عن مكنون قوة شخصيته، وصلابة قناته. وفي فترة مبكرة من عمره أسند إليه والده بعض المهام الصعبة الملائمة لتكوينه واستعداده، فشارك في مفاوضة ابن رشيد والإصلاح بين القبائل، والوفادة على الأمراء والشيوخ رسولاً وسفيراً من قبل والده –رحمهما الله–[3] .

---

(١) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة للدريب ص٢٩ الوجيز ١٨٦-٢٠٩-٣٠٦ البلاد العربية السعودية ص٣٠ فؤاد حمزة.

(٢) شبه الجزيرة للزركلي ج٢ ص٧٩٤ .

(٣) الوجيز ص ١٨-١٩ .

وبانتقاله مع والده إلى الكويت ، اكتسب من مخالطة، داهية العرب في وقته (مبارك الصباح) أمير الكويت – رحمه الله – خبرة ومـــهارة في التعـامل مـع الأحداث، والتعرف على القوى الخارجية وسياستها في المنطقة، والوقوف عـن كثب على الصراعات الدولية في مناطق النفوذ، ومن هناك بدأ يخطط لوحـــدة بلاده، ولم شعثها، وجمع كلمتها، يحدوه أمل غير محدود، بنجاح طلبته، وأحقيـة مهمته، وهو يعلم أن قلوب الشعب وسيوفهم معه، فقد ضـــاقوا ذرعـاً مـن الانشقاقات والتراعات ولم تزدهم الإمارات المتسلطة يومئذٍ إلا بؤسـاً وظلمـاً يقول – رحمه الله – "أنا قوي بالله تعالى. ثم بشعبي، وشعبي كلهم – كتـاب الله في رقاهم وسيوفهم بأيديهم يناضلون – ويكافحون في سبيل الله، ولست أدعـي أهم أقوياء بعددهم أو عُددهم وكلهم أقوياء – إن شاء الله بإيماهم"[1].

وفاتـــــه :

قضى الملك الإمام عبدالعزيز –رحمه الله– عمراً مديداً مباركـاً في زراعـة بذرة الوحدة، وسقيها بالإيمان والجهاد، حتى أينعت ثمارها وحان قطافها بـالأمن والأمان، والسعادة والاطمئنان، وفي رحلته السنوية الـتي اعتـاد قضاءهـا في الربوع المقدسة، لرعاية الحجاج من قرب، قعد به المرض في مدينة الطائف قبـل أن يبلغ وجهته، مما اضطره إلى إنابة ولي عهده الملك سعود –رحمه الله– للذهاب إلى مكة في موسم عام ١٣٧٢هـ، بينما اشتدت وطأة المرض عليه، وفي صبيح الاثنين ٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ انتقل إلى جوار ربه ونقل بالطـائرة إلى الرياض ودفن بها[2] –رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن المسلمين والإسـلام خير الجزاء–.

---

(١) الوجيز ص ١٨٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٨٦ .

أهلية أسرة الملك الإمام وخصائصها الوحدوية :

لم تكن أسرة الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – غريبة على سكان الجزيرة العربية، فهم من بني جلدتهم، وبضعة من لحومهم ودمائهم، يتقاسمون بينهم الآلام والآمال، وتاريخهم شاهد على نزاهتها من النقائص، واستعلائها على الأهواء والأطماع، فليس لحي من أحياء العرب من الحظوة والمكانة القيادية ما لأسرة الملك الإمام، وذلك للأسباب التالية:-

١ – تجذر الملك والحكم في أصولها، فلم يكونوا حديثي عهد بملك، بل أخذوه كابراً عن كابر، يقول الملك الإمام: "أنا عربي من خيار الأسر العربية ولست متطفلاً على الرئاسة والملك، ولست ممن يتكئ على سواعد الآخرين في النهوض والقيام، وإنما اتكالي على الله، ثم على سواعدنا يتكئ الآخرون ويستندون إن شاء الله"[(١)].

ومن عادة العرب أنها لاتنسى مآثر ذوي المكرمات وتعرف لذوي الهيئات منازلهم مهما تعرضوا للنكبات وطوارق المدلهمات، فسرعان ما تلتف حولهم الخاصة والعامة، عند أول بادرة نهضة ويقظة وهدة، كما هو حال تاريخ أسرة الملك الإمام.

٢ – ارتباط أسرة الملك الإمام – رحمه الله – بنصرة الدين الحق ، وتجديده مما أكسب حكمها سلطاناً على القلوب لا يزول أثره، ولا يمحي ذكره، يقول الملك الإمام: (نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة نحن دعاة إلى العروة الوثقى)[(٢)] ولا أتجاوز الحقيقة إذا قلت: إنها الأسرة الوحيدة التي قام ملكها في جزيرة العرب بعد العهد النبوي والراشدي على أسس دعوية صحيحة، ولا أدعي هذا الفهم لنفسي فقد سبقني إليه الدكتور محمد البهي

---

(١) المصدر السابق ص١٨٦ .

(٢) المصحف والسيف ص٦٢ محي الدين القابسي.

- رحمه الله - الذي قال بإنصاف - يشكر عليه- حين الحديث عن التعاضد بين الإمامين: محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب - رحمهما الله - (وبهذا التعاضد اجتمع لهذه الدعوة سلطان الحاكم وقوة الإيمان، وقلما اجتمع الأمران في حركة دينية بعد عصر الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين سوى هذه الحركة)[١] وصدق فيهم قول الإمام الشوكاني - رحمه الله - في أبيات له:

هم الناس أهل البأس يعرف فضلهم	جميع بني الدنيا فما للمجادل
وقد جاهدوا في الله حق جهاده	إلى أن أقاموا بالظبي كل مائل
لقد نصروا دين الإله وحزبه	كما دافعوا داعي الهوى بالقنابل[٢]

٣ - ابتعاد أسرة الملك الإمام عن التسلط والظلم، واتسمت سياستهم بالصبغة الشرعية، حتى في أوقات الشدة بخلاف ما اشتهر عن كثير من أفراد الأسر الحاكمة (أحياناً) من الظلم والاعتداء، واغتصاب حقوق الناس وممتلكاتهم، وقد تمتع القضاء تحت ظل حكمهم باستقلالية ونزاهة، لا سلطان لغير شرع الله عليه، وقد أشار أحد الباحثين إلى علة انتصار أسرة الملك الإمام بقوله (تمكن آل سعود من السيطرة على البلاد لما قاموا به، من جليل الأعمال كما كانوا وما زالوا أكثر الأسر التي حكمت الجزيرة منذ زوال الملكية من أيدي العرب تفانياً في إحقاق الحق وإزهاق الباطل وإعلاء كلمة الله في السر والعلن)[٣].

٤ - لم يعهد من سياسة أسرة الملك الإمام - رحمه الله - الانحياز إلى فئة دون أخرى، أو تأليب بعضها على بعض، مما حفظ لهم مصداقية، ونزاهة أمام الأمة (فلا يكاد أمير سعودي، يظهر حتى يتسابقوا في تأييده ونصرته،

(١) الحركة الوهابية ص١٣ لخليل هراس.
(٢) تاريخ العرب الحديث والمعاصر ص١١١ لعبد الرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم.
(٣) تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ج١ ص٢٨ لصلاح الدين مختار.

ويتراكضوا إلى بيعته والانظواء تحت رايته لا يتعانون مع غيره، ولا ينقادون مع سواه، مادام ذلك في مقدورهم وفي حيز استطاعتهم ومرد ذلك، ما عرفوه بالتجارب الكثيرة المتتالية عبر التاريخ، وعبر الأيام من زائد الإخلاص في محبتهم، واهتمام بشؤوهم وحرص على إقامة العدل بينهم[1]، وباشر الجميع تحت حكمهم العمل بتفان وإخلاص في محيط تحفظ فيه الحقوق، وتصان الحرمات، وتتكافأ فيه الفرص أمام الجميع كل على قدر أمانته وكفاءته، فهم أبعد الناس عن التحزب والوقوع في براثن العنصرية والفئوية والقبلية، ومن هنا كان حكمهم بلسماً شافياً، ودواء كافياً ورحمة وسلام، وبهذه المعطيات الراسخة تمثلت أمام الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – بارقة أمل لا ينقطع في العودة إلى الوطن، ولم شعثه، ورتق فتقه، يؤازره في ذلك رجال صالحون من آل بيته، وعموم علماء الدعوة وفي مقدمتهم أسرة آل الشيخ المباركة الطيبة، وغالب رجالات العرب العرباء وأبطالهم النجباء – رحم الله الجميع رحمة واسعة – وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١) من حياة الملك عبدالعزيز ص١٢٩ للأحيدب .

الفصل الأول

أسس منهج الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

ما من منهج سديد يروم الكمال ويسعى إلى التأثير، إلا حرص مخططوه ومنظروه على إقامته على دعائم راسخة وقواعد جامعة، تؤكد أحقيته في البقاء وصيرورته في النجاح والإثراء، وقد حرص الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – في سبيل تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة، أن يقيم منهجاً يتسم بالشمولية والاستيعاب لحاجة عصره ومراحل جهاده، توظف فيه مناقب العرب، وفق وجهة إسلامية رشيدة، تنتهي إلى وحدة شاملة، تنطلق في البناء والإعمار، راشدة موفقة، ينعم بها القريب، ويسعد بها البعيد، وتبقى منارة هدى ومثابة أمن وأمان، للأجيال الحاضرة والقادمة، وعليه وطد منهجه على أسس وقواعد، بنيت عليها الوحدة الكبرى بين أبناء شعبه وأفراد أمته، بما لا يستطيع أحد زعزعته، أو النيل منها، ومن أهمها:

المبحث الأول: العقيدة الصحيحة :

ورث الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – عن آبائه وأجداده، موروثاً علمياً وزاداً حضارياً، أخذه عن علم وبصيرة، وطبقه بنية صادقة، وإرادة قوية، أحدثت معجزة باهرة في جميع أمة مقطعة الأوصال، مختلفة الرؤى متناقضة الأهداف، فانصهرت جميعها في بوتقة الإيمان، وحدة متماسكة وبنية متشابكة، فسعى إلى إعادة هذا الموروث، والاستناد إليها في كل خطوة نحو الوحدة، وطبقها بعلم مكين، وفهم دقيق، وفقه راسخ رشيد ، جنبه –بفضل الله– الوقوع

في المحاذير والآفات التي تورطت فيها الفرق والطوائف المختلفة. يقول الملك الإمام عن الفهم الصحيح للعقيدة (عقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه السلف الصالح ، نحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين الأئمة: مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة كلهم محترمون في نظرنا)(١) ويقول رحمه الله (أنا داعية لعقيدة السلف الصالح، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما جاء عن الخلفاء الراشدين، أما ما كان غير موجود فيها، فأرجع بشأنه، إلى أقوال الأئمة الأربعة، فآخذ منها مافيه صلاح المسلمين، أنا مسلم، وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين، وليس أحب عندي من أن تجتمع كلمة المسلمين، ولو على يد عبد حبشي، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل ذلك)(٢).

فسعى بإخلاص إلى إعادة هذا الموروث السلفي – الذي يلزم عموم المسلمين فجعله محور دعوته ولب جهاده، مع يقينه بأثرها الناجح في تربية شعبه ونهضته، يقول –رحمه الله– (مثل هذه البادية في حياتها، كمثل أرضها تظل قاحلة، إلى أن يسقيها الغيث فإذا سقيت أخضرت وأزهرت، كذلك هي في رجالها، تستمر عصوراً وهي مستغرقة في جهالتها، ويبرز فيها رجل يحسن تنظيمها وتوجيهها، فتنقلب الحياة في كل ناحية من نواحيها)(٣). فعقيدة التوحيد في نظر الملك الإمام، قوة متجددة تؤدي دورها التجديدي في بعث الأمة ووحدتها في كل أوان، متى أراد أهلها ذلك، وتهيئة الأسباب المعينة على ذلك، ومن أهمها بعد توفيق الله – وجود مصلح حكيم، يحسن تنظيمها نحو الإصلاح – كمثل الملك الإمام – رحمه الله – فكان إشهار هذا الدواء الناجح ضرورة

---

(١) الوجيز ص ٢١٦ .

(٢) المصدر السابق ص٢١٦ .

(٣) المصدر السابق ص٢٩ .

شرعية، وحاجة بشرية، يقتضيها خطاب الشرع الحنيف في كل زمان ومكان، فضلاً عن ظروف الجزيرة العربية وأحوالها الاجتماعية والسياسية، والتي عادت بعد سقوط الدولة السعودية الثانية إلى سبل التناحر والتقاتل، فأعلن -رحمه الله- لشعبه منذ خطواته الأولى أنه لم يأت لإحياء مكاسب دنيوية، وكثيراً ما يقول مبتهلاً في دعائه المنيب: (اللهم إن كان قصدي إعلاء كلمة الله ونصرة الإسلام والمسلمين فأرجو منك التوفيق والتأييد والنصر، وإن كان قصدي خلاف ذلك، فأرجو منك أن تريحني بالموت العاجل)[١] ولم يكن ترسيخ العقيدة في نفوس أبناء العرب، بالأمر الهين، ولاسيما بعد طول عهدهم بمعرفتها، فقد واجه الملك الإمام مصاعب عدة، تنبثق من جبلة العرب، ونزعتهم نحو الحرية والاستقلالية وأنفتهم الشديدة من الانصياع للنظام، يقول ابن مانع رحمه الله (لقد كان من أعظم مشكلات ابن سعود في بناء دولة مستقرة تلك المشكلة، التي واجهت كل زعيم في الصحراء وهي نزعة رجال القبائل الجادة إلى الاستقلال، وحبهم للحرب وسرعة تغيير ولائهم)[٢] ولكنه رحمه الله سعى بلباقة وحكمة وجلد إلى توجيه حماس العربي لقبيلته ومنازلها، إلى هدف عقدي يجتمعون على تحقيقه، ويكسبون معيشتهم بسببه، ويتحقق لهم الأمن والطمأنينة على مائدته، مما يستوجب ذلك تغيير المفاهيم السائدة والمصطلحات الراسخة يقول -رحمه الله- (إني أريد تغيير نزعة العرب إلى الحرب، وعدم جعلها الأسلوب الوحيد أو الأقوى لتحقيق الأهداف حتى يشعروا بأنهم في جماعة واحدة)[٣] فكانت عقيدة التوحيد خير وسيلة لتغيير نزعة العرب إلى الحرب، ولم تكن العقيدة الصحيحة عند الملك شعاراً رناناً للاستهلاك المحلي، كعادة أصحاب الشعارات الطنانة والرايات

(١) من تاريخ الملك عبدالعزيز ومواقفه ص٩ سعد الرويشد .

(٢) توحيد المملكة للمانع ص٧١ .

(٣) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ج١ ص٢١٧ .

الرنانة، يقول –رحمه الله– : "إني أفضل أن أكون على جبل آكل من عشب الأرض أعبد الله وحده، على أن أكون ملكاً على سائر الدنيا، وهي على حالتها من الكفر والضلال، اللهم إنك تعلم إني أحب من تحب، وأبغض من تبغض، إننا لا يهمنا الأسماء والألقاب، وإنما يهمنا القيام بحق واجب التوحيد"[1] ولذا نراه لا يحاب أحداً حين القدح في جانب التوحيد، فقد زاره أحد الزعماء العرب المشهورين، ودار بينهما حوار، وأراد الضيف أن يؤكد أمراً قائلاً: وحياة رأسك فنظر إليه الملك الإمام وقال: "قل والله"[2] ويعلو صوته، ويشتد غضبه إذا ما جانب أحد من رعيته عقيدة التوحيد، ولو كان مدحاً له ففي زيارته إلى الخرج سنة ١٣٦٣هـ دخل عليه شاعر واستأذنه. في قصيدة مطلعها:

أنت أملنا وفيك الرجا

فصاح الملك الإمام في وجهه قائلاً: تخسأ – تخسأ ولمح في المجلس أحد طلبة العلم فقال: علمه التوحيد[3] وقد اقترن قوله بفعله في تربية شعبه على التوحيد، فمكنه من قيادة الإصلاح في جميع نواحي الحياة، وسخر العلم لتوجيه الناشئة من صغرهم، ليتولى العلماء تدريسه في حلقاهم ودروسهم، ويطبقه القضاة في محاكمهم، ولم يحاب فيه أحداً كما تقدم. فحلت العقيدة الصحيحة في قلب الملك الإمام وسياسته موضع الاهتمام البالغ والتحكيم الحازم، وعلى فلكها يدور منهجه، وجهاده وإصلاحه غير آبه لمعارضتها أو مجامل لمخالفتها، مهما كانت المكاسب يقول الدكتور عبدالله التركي –حفظه الله– (عرف عن كثير من الساسة الذين يهمهم المكسب السياسي فحسب – إنهم يعاملون الناس ويداهنون العامة في أمور العقائد بل إنهم من يشارك العامة في خرافاها ووثنياها

(١) جريدة أم القرى العدد ٩٨٩ سنة ١٣٦٣هـ .

(٢) الوجيز ص١٨٥ .

(٣) الملك عبدالعزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة للدريب ص٢٣ .

رغبة في السلطة وطلباً للتأييد، وكان من مقتضيات المجاراة العرفية في منطق السياسيين الذين يضحون بالعقيدة من أجل أهدافهم السياسية أن يجاري الملك عبدالعزيز بعض الأعراف وطوائف البدع والخرافات التي تنال من جلال التوحيد، ولكنه لم يفعل لأن التوحيد أعلى وأسمى وأعظم من أى اعتبار آخر، بل فعل ذلك حيث عقد العزم على تطهير الجزيرة من كل عرف أو تقليد أو عادة أو خرافة تفسد على الناس توحيدهم الخالص، وهذه طريقة لا يستخدمها في الانتصار للعقيدة إلا داعية موحد لا يقايض على التوحيد بشئ)[1] لقد جعل الملك الإمام الاهتمام بالعقيدة أصل الأصول أساساً للحكم ووصية لعقبه من بعده ففي وصيته لولي عهده يقول فيها (تعقد نيتك على نية صالحة، وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد)[2] وليس ثمة وصف يصح إطلاقه على جهود الملك الإمام سوى تلك المقولة التي قالها الملك الإمام (أنا داعية أدعو إلى عقيدة السلف الصالح)[3].

المبحث الثاني: تطبيق الشريعة :

من البدهي أن يكون تطبيق الشريعة، قاعدة أساسية في منهج الملك الإمام عبدالعزيز رحمه الله في سبيل جمع فلول أمته على مائدة أحكام الشريعة، التي يتفيؤُ الجميع ظلال عدالتها وبركة قسطاطها، ليغدوا أخوة متحابين، تسودهم المودة، وتغشاهم المحبة وتلك نتيجة طبيعية للعلاقة الوطيدة بين الشريعة والعقيدة في نفس الملك الإمام، فإن تمكنها في نفسه وسريانها في روحه ودمه، استلزم حتماً تطبيقها بمفهومها الشامل، ليقينه بعدالتها المطلقة، وضرورتها الملحة في إزالة

(١) الفكر والدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ج١ ص٢٦٦-٢٦٧ .

(٢) الوجيز ص٥٩ .

(٣) الوجيز ص ٢١٦ .

أسباب الجفوة بين أفراد شعبه، وكفالتها بإزاحة العوائق أمام الوحدة الكبرى لبلده، فبدأ بنفسه، يقول الملك فيصل رحمه الله (إن والدي لا يفرق بيننا وبين أبناء شعبه، وليس للعدالة عنده ميزانان ، يزن بأحدهما لأبناءه، ويزن بآخر لأبناء الشعب فالكل سواء عنده والكل أبناؤه)[1] وتلك آية حرصه على تكامل حلقات الإصلاح، وسد ثغراتها، مما يؤدي إلى تحقيق العدالةن وتقوية البنية الاجتماعية ولذا نراه يؤكد على هذا المعنى بقوله (لا يدوم الملك إلا بدولة عادلة)[2] فلم يكن -رحمه الله- رجل دولة محنكاً، أو قائداً عسكرياً مظفراً فحسب بل جاوز ذلك إلى داعية مخلص، ومصلح اجتماعي متنور وعالم إسلامي متمكن، جعل من تطبيق الشريعة الإسلامية غاية وهدفاً لتحقيق الأهداف السامية، والإصلاحات العظيمة. يقول -رحمه الله- (إن اعتصامي بالله وسيري على الطريقة المحمدية واقتدائي بعلماء المسلمين يدعوني إن شاء الله تعالى لعدم الجموح بالنفس وقد عاهدت الله على ثلاث:

١ – الدعوة لتعلم التوحيد، وتحكيم الشريعة في الدقيق والجليل.

٢ – الأخذ على يد السفيه وتحكيم السيف فيه.

٣ – الإحسان إلى المحسن والعفو عن المسيئ[3].

وقد أنجز ما وعد وحقق – بفضل الله تعالى – ما جاهد من أجله وجد وقال على الملأ مبيناً نهجه الذي يسير عليه في تطبيق الشريعة (إن كتاب الله ديننا، ومرجعنا وسنة رسوله ﷺ دليلنا ، وفيها كل ما نحتاجه من خير ورشاد، ونحن من جانبنا سنحرص إن شاء الله كل الحرص على إقامته واتباعه، وتحكيمه في كل أمر من الأمور)[4].

---

(١) من حياة الملك عبدالعزيز للإحيدب ص٣٩ .

(٢) توحيد المملكة العربية السعودية لمحمد المانع ص٣٥٧ .

(٣) جريدة أم القرى العدد ٢٢٨ .

(٤) حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ص٨٤ لطفي جمعة.

وبهذا النهج القويم انطلق الملك الإمام مسترشداً بشرع الله وتطبيقه نحو تأليف الأمة، وضم أقاليم الجزيرة بعضها إلى بعض معلناً ومؤكداً في كل مرة، هدفه، وغايته من ذلك ففي سنة ١٣٤٣هـ قال قبل خروجه إلى الحجاز (إني مسافر إلى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع المظالم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله، إني مسافر إلى حرم الله لبسط أحكام الشريعة، وتأييدها فلن يكون هناك بعد اليوم سلطان إلا الشرع)(١) ولايجد الناظر تأويلاً لهذا الاهتمام الكبير من قبل الملك الإمام بتطبيق الشريعة سوى الإيمان الجازم بأحقيتها في الحكم، ويقينه الراسخ بدورها العظيم في الإصلاح، ولم شعث الشعب الممزق، ووحدته الضائعة، وقد تكللت جهوده المباركة بإقامة دولة الإيمان والوحدة (المملكة العربية السعودية) وأعلن في النظام الأساسي للحكم أن الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي والوحيد للمملكة فقد ورد فيه ما نصه (جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح)(٢) فاقترن القول بالعمل في ثنائية لا تعرف الانفصام في حياة الملك الإمام وتمثل منهجه ، في تطبيق الشريعة في مسلك إيماني عميق، وصدق حين قال –رحمه الله– (دستوري، وقانوني وشعاري دين محمد ﷺ فإما حياة سعيدة، وإما موتة سعيدة)(٣) فحقق الله مرامه وقامت دولة التوحيد والشريعة على يد الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – مهابة الجانب، متماسكة الجوانب، جددت الدين، ورفعت لواء الدعوة إلى الله، ومدت يد العون إلى عموم المسلمين، وتحت سلطان الشريعة وقوتها استوى الشعب السعودي في الحقوق والواجبات، واستبدل بالثأر القبلي، الحد الشرعي، وبالسلوم والأعراف، أحكام الشرع الحنيف،

---

(١) المصدر السابق ص٨٣ .
(٢) شبه الجزيرة للزركلي ج١ ص٣٥٤ .
(٣) أم القرى العدد ٤٣٢ سنة ١٣٥١هـ .

ورضي الجميع بحكم الله، فساد الأمن وطهرت البلاد من الفتن، وضربت المملكة مثلاً في الأمن يؤتسى، وأسوة في العدل تقتدى.

المبحث الثالث: القيام بحقوق الرعية :

إن شعور المصلح الحق، بمعاناة الناس، وسعيه في حاجاتهم آية بينة على صدقه، وبلوغه درجة الإشتقاق، التي ميزت أولي الهمم العالية الذين أفنوا حياتهم في خدمة البشرية، وليس من شك أن التفاف الشعب حول الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – لم يكن من فراغ، أو نتيجة حملهم قسراً أو ساقهم إليه بعصاه، بقدر ما عرفوا عنه الاهتمام البالغ بمشكلاتهم وسعيه الحثيث في خدمتهم، وكفاية حاجاتهم، فنظروا إليه والداً حنوناً لصغيرهم وأخاً شفيقاً لكبيرهم، فأطعم جائعهم وكسا عاريهم، وداوى مريضهم وأمن خائفهم فقد (كان يبادر إلى ما في خزائنه الخاصة وخزائن الدولة من مال فيأمر بالإنفاق منه على إطعام القبائل المجدبة أرضها وعلى الأفران تمون بالدقيق لتوزيع العيش (الخبز) على أهل المدن مجاناً، وكان يقول –رحمه الله–: "إنما يهمنا توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا"[1] واستطاع بفضل الله أن يخرج شعبه من ظلمات الجهالة المطبقة، والغفلة المستحكمة إلى نور العلم والهداية، ومن براثن التخلف إلى مراقي التقدم والحضارة ومن سغب الجوع ورقة الحال إلى بحبوبة العيش والحياة الكريمة اللائقة بالإنسان لقد أدرك الملك الإمام أن حياة الناس واجتماعهم، لا تستقر في بيئة ينهش المرض فيها أجسادهم، ويطوي الجوع أحشائهم، ويسم الفقر حياتهم فنذر نفسه لخدمتهم شعوراً بالواجب والتزاماً بالمسؤولية يقول –رحمه الله– (إن خدمة الشعب واجبة علينا لهذا نخدمه بعيوننا وقلوبنا، ونرى ان

---

(١) الوجيز ص٢٢٣ .

من لا يخدم شعبه ويخلص له فهو ناقص)[1] ولم يقتصر خيره على شعبه بل سرى إلى أمته الإسلامية والعربية يقول -رحمه الله- (وخدمة الإسلام والعرب واجبة علينا بصفة عامة وخدمة شعبنا بصفة خاصة)[2] وأناط المسؤولية بكل وال.

يقول رحمه الله مخاطباً رعيته (ولابد أنكم سمعتم أننا ألزمنا ولاة الأمور بالنظر في شؤون الرعية، وجعلناها أمانة في أعناقهم، فعليهم أن يقوموا بالواجب والنفع للشعب، وأن يجتهدوا في تحقيق ما عليهم من حقوق وما لهم من واجبات)[3] واتخذ خطوات عملية جادة، تلامس شغاف القلوب، وتأسر النفوس، فأستنهض الهمم، وجند الطاقات، وسخر الموارد لمحاربة الأدواء السارية وألوان الفقر المدقع ومظاهر الجهل المختلفة، وقد تكللت جهوده المباركة بنجاح منقطع النظير يقول أحد شهود العيان (ومن رأى هذا الشعب من عشرين سنة لا يكاد يصدق عينه، حين يرى تلك الجهود الضخمة التي تبذل في جميع المجالات العلمية والإعلامية والصحية والاجتماعية وحين يرى شباباً متفتحاً على الحياة، يسير بخطى واسعة في طريق التقدم والبناء ، وبالجملة فهي حركة ناهضة، تحارب التخلف، في كل صوره)[4]. فكانت جهود الملك الإمام بمثابة الأسس الرئيسية التي قامت عليها صروح النهضة والتنمية لبلاده، وهي تمثل في حقيقتها نقلة جذرية لحياة جديدة لم تكن معهودة من قبل يقول اللورد اوف حاكم كندا (شهدت بنفسي عندما زرت المملكة العربية السعودية، ماذا صنع الملك عبدالعزيز لرفاهية شعبه ، لقد استقر السلام والأمن في البلاد التي كانت من قبل تمزقها المنازعات الداخلية، وأتيح لي أن أشهد كيف تم الاعتراف به ملكاً وزعيماً على شعبه الذي أضاء له حكمه الطريق إلى الارتقاء في جميع النواحي الاجتماعية

---

(١) عبدالعزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية ص٣٧٧ .

(٢) المصدر السابق ص٣٧٧ .

(٣) عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص٣٧٧ .

(٤) الحركة الوهابية ٥٢ لخليل هراس .

والثقافية)[1] ولايمكن بحال حصر الخدمات التي قدمها الملك الإمام لشعبه - والتي سرت إلى عموم أبناء العرب والمسلمين، وفي إشارة لآثاره الخيرة وما تؤول إليه جهوده المباركة يقول (إذا وفق الله أولادي كما وفقني فسوف يتولون مقدرات مئة مليون مسلم)[2] فصدق ظنه، وحق حدسه، فالكل يلمس ما تقدمه المملكة العربية السعودية، من بذل وعطاء، طال خيره سائر الشعوب العربية والإسلامية.

المبحث الرابع : تحقيق الأخوة :

لا يستقيم الاجتماع البشري، وينتظم العمران الإنساني، ما لم يتحقق الوفاء بين أفراده، بأداء واجبات اجتماعية، وحقوق إنسانية، تنظم العلاقة بين أفراد الجنس البشري، على وجه سوي، تصان به الحرمات، وتحفظ فيه الحقوق وذلك هو الفارق بين حياة الإنسان، وسائر العجماوات، وإنما تتفاضل المجتمعات في استقرارها وسعادتها على قدر فهمها والتزامها، بما تمليه عليه الحقوق والواجبات من أنماط سلوكية ومعاملات سوية، وقد تفطن الملك الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - إلى حاجة مواطنيه، إلى المصالحة الوطنية، والوحدة الأخوية، بعد دهور عديدة، من العداء المستحكم أفرز كماً لا حصر له من الثأرات المتبادلة، والفتن الجاهلية التي عصفت بشعب الجزيرة العربية، زمناً ليس بالقصير، فليس من السهل والحالة هذه، إحداث تغيير جذري في أنماط التفكير والسلوك، إلا بما يشبه المعجزة، مما حمل الملك الإمام على تجنيد عديد من الوسائل المتنوعة، لتشكل في مجموعها تياراً جارفاً، من قنوات الإصلاح، وعوامل البناء، وأسباب التواصل، وفق مضامين ثابتة وأسس راسخة، وقواعد متينة، تحيط بأفراد الأمة

(١) عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص٢٤٨-٤٢٩ .
(٢) السعوديون والحل الإسلامي ص٣٥ .

جميعاً، لتصهرهم في بوتقة الوحدة والمؤاخاة، شعباً متجانساً، وكياناً متوحداً، فجعل – رحمه الله – من نفسه قدوة صالحة لرعيته، فعفا عن كل خصومه ومضطهدي مواطنيه، وقابل الإساءة بالحسنى، واستل بلطفه سخيمة القلوب، وجعلهم في حل مما سلف، واتصل وأبناؤه الكرام ينسب إلى كثير من القبائل، فوصل حبلهم بحبله، وودهم بوده، وحرص على أن تسير المصالحة الوطنية وفق آداب الدين الحنيف وقواعده، فأمر بإقامة الصلاة جماعة في سائر القرى والمدن، ووكل رجالاً أكفاء بالدعوة إليها، وتأديب من تهاون في أدائها، وتجسد ذلك في (هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألغى جميع النعرات الجاهلية، التي كانت عاملاً في تفتيت وحدة الأمة، وتدل خطواته الحكيمة على العناية الفائقة بالوحدة، مهتبلاً كل سانحة ومقتنصاً كل فرصة عارضة، ويوم دخل الحجاز منتصراً ومظفراً دعا علماء نجد والحجاز إلى مائدة مستديرة، تطرح فيها الآراء بحرية كاملة، وتغربل على بساطها مسائل الخلاف الصالحة للنقاش، وقد انفض الاجتماع عن اتفاق في وجهات النظر في جميع المسائل مما أزال الغمة عن القلوب، وكبت جهود أعداء الوحدة، الذين سعوا إلى تشوية سمعة علماء الدعوة السلفية، بمختلف الأكاذيب وألوان الدعايات المغرضة، وانعكس هذا الاجتماع الناجح بدوره على سكان نجد والحجاز، فقامت بينهم أخوة إيمانية، راسخة لم تزدها الأيام والسنون إلا رسوخاً كما قال الملك الإمام (إنا نحمد الله على جمع الشمل، وعلى جعل الحكم في هذه الديار، بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [1] فتغيير ما بأنفسنا يعود علينا بالضرر، وهذا الضرر هو أعظم من الجهل والفساد والجرائم، فالواجب عليكم، هو معرفة الله تعالى، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وترك البدع والخرافات، والتأدب بآداب الشريعة ، وتوثيق عرى الألفة وأواصر

---

(١) سورة الرعد آية (١١) .

النصيحة والإخلاص)[1] وقد أكرم الله تعالى شعب المملكة بهذه الوحدة الإيمانية، تحت راية التوحيد كما قال الملك خالد – رحمه الله – (لقد وحد جلالة الملك عبدالعزيز – رحمه الله – هذه المملكة تحت راية التوحيد الخالدة، لا إله إلا الله محمد رسول الله)[2].

وقد كانت أسس الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – بمثابة قواعد منهجية ورؤى مسلكية، لداعية مصلح، وقائد حكيم، بذل ما في طاقته مستخدماً ما وقع تحت يده من الوسائل المباحة والمتاحة، لتصير تلك الأسس واقعاً عملياً مثمراً، يفيض بالألفة، وينمو بالمحبة، ويقوى بالتعاون، من خلال وسائله المختلفة، وقنواته المتعددة.

(١) المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود البديوي ص ٢٩٦ .
(٢) المصدر السابق للبديوي ص٢٩٦ .

الفصل الثاني

وسائل تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة عند الملك الإمام عبد العزيز آل سعود – رحمه الله –

ترتبط المقاصد الكبرى بوسائلها العظمى – كماً وكيفاً – ويتفاضل رواد الإصلاح على قدر نجاحهم، في تحقيق أهدافهم المرسومة، وخططهم المحددة، دون تنازل عن ثوابتهم ومبادئهم، ولا يغيب عن الذهن، أن قيام فرد واحد ببناء أمة واصلاح شعب وتوحيد فئات متناحرة، مهمة في غاية المشقة والخطورة، لا يستطيعها إلا القلة الأكفاء، الذين ألهمهم الله التوفيق وأخذ بأيديهم وسدد خطاهم، فحققوا ما عجز عنه غيرهم، وبنوا ما هدمه خصومهم، ولا مست جهودهم شغاف القلوب ومشاعر الوجدان، ووقعت في حياة الناس موضع الشفاء للمريض المضنى، والري للناهل الصادي، ويأتي في طليعتهم، في هذا العصر الحديث الملك الإمام عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله – الذي استخدم ما وقع تحت يديه من الوسائل المتاحة والمباحة شرعاً لتحقيق ونبذ الفرقة بين مواطنيه، وأبناء جلدته ومن أهمها :

المبحث الأول: الجهاد في سبيل الله :

اقتضت ضرورة المرحلة، إلزام الملك عبدالعزيز – رحمه الله – اقتحام لجج المخاطر ولجب المهالك، وركوب الصعب والذلول، لإزالة العقبات الصادة والسدود المانعة أمام الكبرى، مما ليس منه بد فقد بدأ بقوة صغيرة – زهاء أربعين رجلاً – خرج بهم من الكويت على حين غفلة من أعين أعداءه وهو لا يشك أبداً في نجاح أعدائه مهمته، المتمثل في إزالة رمز سلطة ظالمة، وطغمة

حاكمة، أطبقت بكلكلها على رقاب العباد، ولم تراع حرمة، أو تحفظ حقاً وبمجرد أن سمع الناس صوت الصارخ بعد فتح الرياض الملك لله ثم لعبدالعزيز - إلا وانعطفوا إليه انعطاف الأم الرؤوم على ابنها المفقود، وأقبلت الرياض بعلمائها وأعيانها فرحين مستبشرين، بعهد جديد، طال انتظاره، ولما عظمت مسؤولية التحدي أمام جهود الملك الإمام، وأقبلت قوى الشر بقضها وقضيضها، اضطر إلى مقابلة القوة بمثلها على قدر استطاعته وإمكانياته، يقول الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظه الله - عن الملك الإمام : لم يثن عزيمته، قلة ما معه من عتاد ولا تردد في إنفاذ مسيرته الفذة ، رغم قلة العدد من الرجال ولا توقع الاستحالة في اجتياز الفيافي والجبال، بل اندفع بقوته وقدراته المحدودة مستمداً العون من الله الذي آزره وقواه - من إرادته حتى واجه التحديات المختلفة ، وفرق الخصوم والحشود بلا تردد ولا خوف)[1] ولم يكن ذلك حباً في الحرب، وتعلقاً بها حيث قال (لست من المحبين للحرب وشرورها وليس أحب إلي من السلم والتفرغ للإصلاح)[2]. مما يدل على أن الحرب كانت ضرورة، دفع إليها دفعاً، ولم يلجأ إليها إلا بعد استفاد كافة الوسائل.

يقول الملك فيصل -رحمه الله-: (وهو يتوخى حل المشكلات بالسلم، كما أنه يتسامح مع خصومه، وواسع الصدر، لا يدخر وسعاً في استخدام المرونة، ووسائل اللين، ولا يلجأ إلى الشدة حتى يستنفد هذه الوسائل)[3]. ولكنه لايتردد في استخدام القوة إذا تعرضت العقيدة والوطن إلى المخاطر يقول -رحمه الله-: (عندي أمران لا أهاون في شيء منهما ولا أتوانى في القضاء على من يحاول النيل منهما ولو بشعرة.

(١) المصدر السابق ص٣٠١ .

(٢) الوجيز ص ٤٨ .

(٣) المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود ص٢٩٥ .

الأول: كلمة التوحيد، لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله وبارك عليه، إني والله وبالله وتالله أقدم دمي ودم أولادي وكل آل سعود فداء لهذه الكلمة.

الثاني: هذا الملك الذي جمع الله به شمل العرب بعد الفرقة وأعزهم به بعد الذلة، وكثرهم بعد القلة فإني كذلك لا أدخر قطرة من دمي في سبيل الذود عن حياضه)[١] ، ومن أجل ذلك أعد جيشاً قوياً على عينه، ورباهم على نهجه، حتى خلصت نفوسهم من الشوائب وقدموا أرواحهم عند النوائب، يبتغون نصرة الدين الحق وسماهم جنود التوحيد يقول رحمه الله: (إن ورائي ما لايقل عن أربعمائة ألف مقاتل، أن بكيت بكوا، وإن فرحت فرحوا، وإن أمرت نزلوا على أرائي، وإن نهيت انتهوا، وهؤلاء هم جنود التوحيد)[٢] وبهذا الوصف الدقيق لجيشه، واجه قوى الشر وأعداء الوحدة، وقد تعرض رحمه الله للأخطار، وأصيب في جسده مرات عدة، ولم يثنه ذلك عن هدفه يقول رحمه الله: (لقد أوذينا في سبيل الدعوة إلى الله وقوتلنا قتالاً شديداً، ولكنا صبرنا وصمدنا)[٣] ولم تزل ندب الجراح باقية في جسده شاهدة على تلك المعاناة الملحمية يقول أحد وزرائه (خاض عبدالعزيز أكثر من مئة معركة، ولما مات وجدوا على جسمه ثلاثاً وأربعين ندبة وأثر جرح)[٤] ولكنه خرج من هذه جميعاً منتصراً بفضل الله تعالى ثم إيمانه العميق بنصر الله وعدالة قضيته المتمثلة في جمع أمته وإقامة شريعة الله وتحكيمها بها ونشر الدعوة الإسلامية يقول رحمه الله (إن ربي لم يعطني ما أعطاني من قوة مني بل أعطاني ما أعطانيه عن ضعف مني وقوة منه، اعتدت أن أحزم أمري وأجمع ما استطيع جمعه من قوة وأحياناً يفوتنا النصر مع القوة الكبيرة، حتى إذا قل عددنا، وكاد اليأس يقرب من القلوب هدانا الله إلى

---

(١) أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب للفقي ص١-١١.

(٢) السعوديون والحل الإسلامي لجلال كشك ص ٥٨٧-٥٨٨.

(٣) جريدة أم القرى العدد ٣٣٣ عام ١٣٤٩هـ .

(٤) الوجيز ص٣٣٠ .

الطريق التي نسلكها للنصر، فيفتح لنا لنعلم أن النصر من عنده يؤتيه من يشاء)[1].

المبحث الثاني: إقامة الدولة المسلمة :

لا ينكر بحال أثر السلطان الصالح في استتباب الأمن، وتحقيق العدالة الاجتماعية وتوحيد صفوف الأمة في منظومة واحدة، توثق فيها عرى الأخوة والمودة بين أفراد الوطن الواحد، وليس من شك أن تأليف القلوب واجتماعها على إمام واحد يسوس الأمة بالكتاب والسنة ، من أجل نعم الله بركة، وأكثرها نفعاً وخيراً لايقتصر فضلها على فرد، أو يخص قوماً دون قوم، بل يسري تأثيرها إلى الحياة برمتها، فيحفظ الله بالسلطان الصالح ما ضاع من الحقوق، وما ضيع من الواجبات وما انتهك من الحرمات، وما انخرم من العهود والمواثيق، اتفاقاً مع الاجتماع البشري الذي لا يقوم أوده، وينسق أمره على الفوضى السياسية، والتشرذم الاجتماعي والتقاتل الفئوي، الذي من مفرزاته المشئومة الحروب الأهلية المبددة للطاقات والمترعة في سفك الدماء، وانتهاك الحرمات ولا سيما في بلاد مترامية الأطراف كحال جزيرة العرب ، مما دفع الملك الإمام عبد العزيز – رحمه الله – إلى إقامة دولة مسلمة ذات شوكة ، يقودها إمام مسلم، تتوفر فيه شروط وآداب الإمامة والإمارة الشرعية، تكون سياسته بلسماً شافياً لأدواء المجتمع ومفتاحاً لأمان الوطن، ونبراساً للإشعاع الحضاري، ومظلة للهداية وتحكيماً لشرع الله على نحو قوله تعالى ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾ [2] طبق الملك الإمام

---

(١) الوجيز ص٣٣٠ .

(٢) سورة الحج آية ٤١ .

مضمون هذه الآية الكريمة، وأصل منطوقها في النظام الأساسي للحكم بعد إعلان دولته كما ورد نصه:

"الدولة دولة ملكية شورية إسلامية – مستقلة في داخلها وخارجها، إدارة المملكة بيد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل وهو مقيد بأحكام الشرع، جميع أحكام المملكة تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح"[١] فقامت دولته المباركة على نهج السلف الصالح، أخذت على عاتقها نشر الإسلام الصحيح، وكان الملك الإمام ينوه بذوي الكفاءات الفاعلة والعاملة لخدمة الإسلام والمسلمين قائلاً: (إني أفتخر بمن خدم الإسلام والمسلمين، وأعتز بهم، بل أخدمهم، وأعطيهم وأساعدهم، وإنني أمقت كل من يحاول الدس على الدين، وعلى المسلمين، ولو كان من أسمى الناس مقاماً وأعلاهم مكانةً)[٢].

وبهذه الرؤية النورانية الواضحة أقام الملك الإمام دولته السعودية السلفية والتي تدرج في إعلانها مراعياً الظروف المناسبة لاكتمالها، وتحرير كامل أرضها، من براثن الفرقة، وعوامل التجزئة، وأسباب الخلاف والكراهية، ولم تلبث أن شقت طريقها نحو المجد والعلياء بخطى ثابتة جامعة بين الانفتاح على الجديد النافع واستيعابه والتكيف معه باستقلالية متميزة، والمحافظة في الوقت نفسه على شخصيتها وتراثها انطلاقاً من دستورها الشرعي الصالح لكل زمان ومكان، واضحت –بفضل الله– رائدة العالم الإسلامي أجمع، تشرئب إليها الأعناق وتتعلق بها الأفئدة، محتضنة لمؤسسات ومنظمات إسلامية فاعلة حملت على كاهلها هموم العالم الإسلامي وقضاياه.

---

(١) شبه الجزيرة للزركلي ج١ ص٣٥٤ .
(٢) عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الإسلامية ص١٥٦ .

المبحث الثالث: نشر العـــــلم :

إن إدراك الحقائق الماثلة، والتعامل معها بوعي مستنير، مسلك حضـــاري ومظهر إيماني، ينم عن عقلية متزنة، وفهم بصير، وعند الإخلال بهذه المعطيـات، ينفرط عقد الحقيقة، وتغيب وسط دياجير الغفلة وحوالك الظلم، المفضـــي إلى الخلافات المستعصية، والثأرات الدائمة والخلاف المتكلف الممجوج، ولقد حرص الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – منذ خطواته الأولى نحو الوحـــدة ونبـذ الفرقة، على إنارة العقل العربي، وتزويده بمدارك الفهم والعلم على أسس متينة، وثوابت علمية، حيث أدرك بثاقب بصره، ونور بصيرته، وسداد رأيه، أن أكـثر ما يعانيه مواطنوه – قبل الوحدة – من انحراف عقدي وصراع قبلي، وتخلـــف اقتصادي يرجع إلى مكنة الجهل في صدورهم، والفراغ في عقولهم، والقســوة في قلوبهم، فعالج – رحمه الله – كل ذلك بالقيام بحركة علمية واسعة النطـــاق، في طول البلاد وعرضها، وفق منظومة مترابطة الحلقات، فكلف الدعاة، وشـــجع العلماء، وعين القضاة، وبثهم في البلاد هداة مرشـــدين، وأســاتذة مبجلــين، لاجتثاث الجهل من جذوره، وتوطين العلم في أصولــــه، ومحــاصرة الغفلــة في مكمنها، واخراجها من قمقمها، رغم ضيق ذات اليد، ولم يلبث حتى خرج مـــن رعيته علماء محققون وفقهاء مدققون، ومتخصصون في جميع المجالات، وقامت في عصره نواة نهضة علمية مباركة أذكى جذوتها ، وأشعل أوارها، أبناؤه البررة من بعده وعلى رأسهم خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – الذي تـــولى وزارة المعارف في بداية تأسيسها.

وكان الملك الإمام – رحمه الله – يزور بنفسه مدارس العلم ويشجع الطلبة على التزود بالعلم والتحصيل، ومن ذلك قوله (أبنائي، إن من كان فيكم، مـــن بيت رفيع، فليحرص على أن لا يكون سبباً في خفضه، ومن كان منكـــم، مـــن

بيت آخر فليبني لنفسه مجداً فقد منّ الله عليكم وأرشدكم إلى طريق الخير فاعلموا فلعلمكم منتظرون)[١].

وقد بلغ عدد المدارس المختلفة بمراحلها في عهد الملك الإمام وبالتحديد في سنة ١٣٧٣هـ ٣٢٦ مدرسة، و١٦٥٢ مدرس و٤٣٧٢٤ طالب)[٢] هذا عدا الحلقات العامة في المساجد، والرحلات الدورية للعلماء، فضلاً عن المرشدين المستوطنين في سائر القرى والأرياف والأقاليم والذين عينهم الملك الإمام، بحيث لا توجد قرية دون مدرس أو معلم وخير مثال يضرب في هذا المجال، ما قدمه الملك الإمام من تشجيع ومساعدة وعون للشيخ الداعية (القرعاوي) –رحمه الله–، في سبيل نشر العلم والمعرفة في جنوب المملكة حيث بلغت المدارس ٢٨٠٠ مدرسة وبلغ عدد الطلبة ١٧٥ ألف طالب منهم ١٥ ألف طالبة[٣] ولم يقتصر اهتمامه بنهضة شعبه ورقيه فحسب بل دعا إلى نهضة العرب، ولزوم أخذهم بالأسباب المدنية، إذ يرى أن العلم سبيل حتمي لنهضة العرب والمسلمين، ولا مندوحة من الدخول من بابه، والعكوف في محرابه يقول رحمه الله: (إذا نهض العرب مرة أخرى، وأخذوا بقسطهم العلمي في سائر العلوم المادية، فإنهم لا يأتون ببدعة، بل يعتبرون محيين لعهد آباءهم، الذين ملكوا ناصية العلم حقبة من الزمن وقدموا خدمات لا تنكر)[٤].

وجاءت دعوته للعلم، بريئة من نفثات الفكر العلماني، الذي عشى نظر وعقول كثير من الأدباء والمفكرين من أبناء العرب إذ يقول –رحمه الله– رداً عليهم : (يقولون إن المسلمين في تأخر وبحثوا ليجدوا طريقة لتقدم المسلمين، فما

---

(١) جريدة أم القرى العدد ٣٤٢ سنة ١٣٥٠هـ .

(٢) الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ت: محمد ناصر الشثري ج١ ص٢٤٤ .

(٣) المصدر السابق ج٢ ص٧٨٧-٧٩٤ .

(٤) جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبه ص١١٣ .

وجدوا طريقة أمامهم، إلا أن يقلدوا الأوربيين، فيما لم يكن سبباً لقوتهم ومنعتهم بل قلدوهم فيما يخالف ما ينتسب إليه المسلم)[1].

المبحث الرابع: عقد المؤتمرات :

لا ينكر بحال، أثر تبادل الآراء، وغربلتها في استخلاص النتائج الصحيحة والسلامة من عثرات الرأي الفطير الذي يؤدي دائماً إلى النتائج العكسية، ولا جرم أن اجتماع ذوي الرأي والمشورة مفتاح كل المعضلات، وتفادي كثير من الأزمات، التي مردها الانغلاق والاعجاب بالذات، ولم تغب هذه الحقائق عن ذهن الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – الذي مرت جهوده نحو الوحدة، ونبذ الفرقة بعدد من المشكلات المتكررة، مما حمله إلى دعوة أهل الحل والعقد عند ظهور بوادر أزمة أو استفحالها، جمعاً للقلوب، ودفعاً للشبهات والأراجيف والدعايات الكاذبة، ومن أول تلك المؤتمرات ما تم في سنة ١٣٢٠هـ. حين حضر العلماء وكبار رجالات الرياض وأعيانها بعد صلاة الجمعة وأعلن فيه الإمام عبدالرحمن الفيصل – رحمه الله – نزوله عماله من حقوق الإمارة لكبير أبنائه عبدالعزيز، وأهدى إليه سيف سعود الكبير، نصله ومنصبه محلاة بالذهب وقرابه مطعمة بالفضة، وفي سنة ١٣٤٥هـ دعا الملك الإمام إلى مؤتمر لزعماء الإخوان عقده في الرياض، شرح فيه سياسته ومنهجه في الاصلاح، ورد فيه على جميع الشبهات والأكاذيب (فوصف نفسه بأنه خادم الشريعة، والمحافظ عليها، وأنه هو الذي يعهدونه من قبل لم يتغير كما يتوهم بعض الناس، ولا يزال ساهراً على مصالح العرب والمسلمين. وفي سنة ١٣٤٧هـ. دعا إلى مؤتمر في الرياض حضره ٣٤٧ من العلماء والزعماء، ورؤساء الحواضر والبوادي، عدا من انضم إليهم من كبار رجالاتهم حتى قدر عدد الجميع بثمان مئة، وافتتح المؤتمر في

---

(١) جريدة أم القرى العدد ٣٣٣ سنة ١٣٤٩ هـ .

جمادى الأولى بخطبة ارتجلها قال فيها: (أيها الإخوان، تعلمون عظم المنة التي منّ الله بها علينا بدين الإسلام إذ جمعنا بعد الفرقة، وأعزنا به بعد الذلة، واذكروا قوله تعالى: ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ [1] الآية، إن شفقتي عليكم وعلى ما منّ الله به علينا، خوفي من تحذيره سبحانه وتعالى بقوله تعالى: ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [2] كل هذا دعاني لأن أجمعكم في هذا المكان لتذكروا.

أولاً : ما أنعم الله به علينا ، فنرى ما يجب عمله لشكران هذه النعمة .

ثانياً : لأمر بدا في نفسي وهو أني خشيت أن يكون في صدر أحد شيء يشكوه مني أو أحد من نوابي وأمرائي بإساءة كانت عليه، أو يمنعه حقاً من حقوقه، فأردت أن أعرف ذلك منكم ، لأخرج أمام الله بمعذرة من ذلك ، وأكون قد أديت ما عليّ من واجب .

ثالثاً : لأسألكم عما في خواطركم ، وما لديكم من الأراء مما ترونه يصلحكم في أمر دينكم ودنياكم .

أيها الإخوان إن القوة لله جميعاً ، وكلكم يذكر أنني يوم خرجت عليكم كنتم فرقاً وأحزاباً ، يقتل بعضكم بعضاً ، وينهب بعضكم بعضاً وجميع ولاة أمركم من عربي أو أجنبي كانوا يدسون لكم الدسائس ، لتفريق كلمتكم ، وإضعاف قوتكم لذهاب أمركم ويوم خرجت كنت محل الضعف ، وليس لي من عضد ومساعد إلا الله وحده ، ولا أملك من القوة إلا أربعين رجلاً تعلمونهم ، ولا أريد أن أقص عليكم ما من الله به عليّ من فتوح، ولا بما فعلت من أعمال معكم كانت لخيركم ، لأن تاريخ ذلك منقوش في صدر كل واحد منكم وأنتم تعلمونه جميعاً ، وكما قيل السيرة تبين السريرة. إنني لم أجمعكم اليوم خوفاً أو

(١) سورة التوبة، من الآية (١٠٥) .

(٢) سورة الرعد، من الآية (١١) .

رهبة من أحد منكم ، فقد كنت وحدي قبل ذلك ، وليس لي مساعد إلا الله ، فما باليت الجموع ، والله هو الذي نصرني ، إنما جمعتكم كما قلت لكم خوفاً من ربي ، ومخافة من نفسي أن يصيبها زهو أو استكبار ، جمعتكم هنا لأمر واحد، ولا أجيز لأحد أن يتكلم هنا في غيره ، ذلك هو النظر في أمر شخصي وحدي ، فيجب أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع ، أما الأشياء الخارجية عن هذا ، فسأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة للنظر فيها .

أريد منكم أن تنظروا أولاً فيمن يتولى أمركم غيري ، وهؤلاء أفراد الأسرة أمامكم فاختاروا واحداً منهم تتفقون عليه ، وأنا أقره وأساعده، وكونوا على يقين أني لم أقل هذا القول استخباراً ، لأنني ولله الحمد، لا أرى لأحد منكم منة عليّ في مقامي هذا ، بل المنة لله وحده ،ولست في شئ من مواقف الضعف. لا يحملني على القول إلا أمران .

الأول : محبة راحتي في ديني ودنياي .

والثاني : إني أعوذ بالله من أن أتولى قوماً وهم كارهون لي فإن اجتمعوني إلى هذا فذلك مطلبي ، ولكم أمان الله فإن من يتكلم في هذا فهو آمن ، ولا أعاتبه لا آجلاً ولا عاجلاً فإن قبلتم طلبي هذا فالحمد لله ، وإن كنتم لا تزالون مصرين على ما كلمتموني به إثر دعوتي لكم ، فإني أبرأ إلى الله أن أخالف أمر الشرع في اتباع ما تجمعون عليه، مما يؤيده شرع الله (وهنا ارتفع صياح الحضور لا نريد بك بديلاً لن نرضى بغيرك واستمر في الخطابة) فقال (إذا لم يحصل ذلك منكم، فأبحثوا في شخصي وأعمالي ، فمن كان له عليّ – أنا عبد العزيز – شكوى أو حق أو انتقاد في أمر دين أو دنيا فليبينه ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاقه وأمانه ، أنه حر في كل نقد يبينه ولا مسؤولية عليه وإني لا أبيح لإنسان من العلماء ، ولا من غيرهم ، أن يكتم شيئاً من النقد في صدره ، وكل من كان عنده شئ فليبينه ، ولكم عليّ ، أن كل نقد تذكرونه أسمعه ، فما كان واقعاً

أقررت به ، وبينت سببه ، وأحلت حكمه للشرع يحكم فيه ، وما كان غير بين، وهو عندكم منه شيئاً، أما الذي تظنونه مما لم يقع ، فأنا أنفيه لكم ، وأحكم في كل ما تقدم شرع الله ، فما أثبته أثبته ، وما نفاه نفيته .

أنتم أيه الإخوان ، ابدوا ما بدا لكم ، وتكلموا بما سمعتموه ، وبما يقوله الناس من نقد ولي أمركم ، أو من نقد موظفيه ، المسؤول عنهم ، وأنتم أيها العلماء ، اذكروا أن الله سيوقفكم يوم العرض ، وستسألون عما سئلتم عنه اليوم ، وعما أئتمنكم عليه المسلمون، فابدوا الحق في كل ما تسألون عنه ، لا تبالوا بكبير ولا صغير ، بينوا ، ما أوجب الله للرعية على الراعي ، وما أوجب للراعي على الرعية ، في أمر الدين والدينا ، وما تجب فيه طاعة ولي الأمر ، وما تجب فيه معصيته ، وإياكم وكتمان ما في صدوركم في أمر من الأمور ، التي تسألون عنها، ولكل من تكلم بالحق عهد الله وميثاقه ، أنني لا أعاتبه ، وأكون مسروراً منه ، وأني أنفذ قوله التي يجمع عليه العلماء ، والقول الذي يقع الخلاف بينكم فيه ، أيها العلماء ، فإني أعمل فيه عمل السلف الصالح ، إذ أقبل ما كان أقرب إلى الدليل من كتاب الله وسنة رسوله أو قول أحد العلماء الأعلام المعتمد عليهم عند أهل السنة والجماعة .

إياكم أيها العلماء ، أن تكتموا شيئاً من الحق ، تبتغون بذلك مرضاة وجهي ، فمن كتم أمراً يعتقد أنه يخالف الشرع فعليه من الله اللعنة. (أظهروا الحق وبينوه وتكلموا بما عندكم).

بهذا الخطاب العظيم ، الذي حوى بين دفتيه ، ما يصح أن نطلق عليه منهج الملك الإمام في السياسة الشرعية ، حيث تجلت فيه سمات الحاكم المخلص الذي ينشد الحقيقة ، ويتفانى في بذل النصح لرعيته ، ولا يستنكف من النقد ، مما يجعل جميع الطروحات الفكرية في السياسة المعاصرة تتصاغر أمام هذا الطرح السليم والمنهج القويم الذي أوضحه الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – على

الملأ جهاراً نهاراً ، بمصداقية وإلحاح اقترن فيها الوعد بالوفاء ، والقول بالعمل، والفهم بالدليل بوضوح وجلاء ، لا لبس فيه ولا خفاء ، وصل إلى حد التنازل عن الملك من أجل سلامة الذمة ، وبراءة العرض ، ونقاء السريرة وصحة العمل، بإصرار لا مواربة فيه ، وحث لا لبس معه حتى إذا عرف أنه لن يطاع فيما أمّله، دعا إلى النظر في سياسته ووضعها تحت مجهر النقد، مذكراً العلماء بمسؤوليتهم وعظيم أمانتهم في وجوب النصح لولاة الأمر – ويقول من حضر ودوّن ما رأى فيه ، إن العلماء أجابوا ، بأنهم يبرأون إلى الله من كتمان ما يظهر لهم من الحق ، وأعلنوا أنهم ما نصحوه إلا انتصح ولو رأوا في عمله ما يخالف الشرع لما سكتوا عنه ، وهم ما رأوا منه إلا الحرص على إقامة شعائر الدين ، واتباع ما أمر به الله ورسوله[1].

وفي سنة ١٢٤٨هـ دعا الملك الإمام إلى اجتماع ، في قرية الشعراء بين الرياض ومكة، وتم الاجتماع في أول جمادي سنة ١٣٤٨هـ للنظر في أحوال بعض العصاة ومن شايعهم الذين هددوا الوحدة ونزعوا إلى الفرقة ، رغم الإعذار لهم والصفح عن مسيئهم والإحسان إليهم[2] ومن المؤتمرات خارج نجد المؤتمر الذي دعا الملك الإمام إلى عقده في مكة المكرمة سنة ١٣٤٤هـ وجاء في نص الدعوة الرسمية (خدمة للحرمين الشريفين، وأهلهما ، وتأميناً لمستقبلهما ، وتوفيراً لوسائل الراحة للحجاج والزوار ، وإصلاحاً لحال البلاد المقدسة من سائر الوجوه، التي تهم المسلمين جميعاً ، ووفاء بوعودنا التي قطعناها على أنفسنا، وميلاً في تكاتف المسلمين وتعاضدهم في خدمة هذه الديار الطاهرة – رأينا الوقت المناسب لانعقاد مؤتمر عام يمثل البلاد الإسلامية والشعوب الإسلامية يكون في ٢٠ذي القعدة ١٣٤٤هـ وقد أرسلنا الدعوة لكل من يهمه أمر الحرمين من المسلمين وملوكهم وأملي أن مندوبيكم سيكونون حاضرين في

---

(١) الوجيز ص١١٢-١١٦ .

(٢) المصدر السابق ص ١٢٠ .

التاريخ المحدد والله يتولانا جميعاً بعنايته)[١] وقد أدت هذه المؤتمرات أهدافها في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة ففي المؤتمر الأول حددت معالم النظام السياسي للدولة الناشئة ، ودفع عن البلاد شبح الفراغ السياسي ، وأعاد للجزيرة العربية نواة وحدها المشروعة المتمثل في إعادة أسرة الملك الإمام ، الذي تعد أمل أبناء الجزيرة دون استثناء ، وفي المؤتمر الثاني نجح الملك الإمام في إزالة الشبهات والترهات ، التي أشاعها العصاة ، وفي المؤتمر المنعقد سنة ١٣٤٥هـ إزدادت أواصر الوحدة ووشايجها بين أفراد الأمة، وتأكد للملك الإمام بما لا يدع مجالاً للشك أن الوحدة الوطنية بخير، ولا خوف عليها من تهديد فئة قليلة شاذة ، لا تمثل رأياً عاماً، وأن جميع أفراد الأمة يقفون خلفه صفاً واحداً . وفي مؤتمر قرية الشعراء، وضعت الخطوط العريضة لتأديب أعداء الوحدة ، أما مؤتمر مكة المنعقد في سنة ١٣٤٤هـ ، فقد كانت خطوة موفقة جداً ، حققت أهدافها كاملة ، حيث اجتمع أهل الرأي والفكر من عموم العالم الإسلامي ، وأطمأنوا بأنفسهم على رعاية الملك الإمام للبلاد المقدسة ، وأطلعوا على حقيقة الدعوة السلفية ، وعرفوا عن كثب حقيقة الواقع على الأرض ، واطمأنوا بأنفسهم أن الأراضي المقدسة، بأيدي مؤمنة أمينة ، فكان هذا المؤتمر فرصة ذهبية لإزالة جميع المخاوف التي أثارها أعداء الوحدة ، فجاءت قرارات المؤتمر اعترافاً واضحاً للعهد الصالح الجديد ، وشرعيته ومبشراً بعهد زاهر للربوع المقدسة، في ظل حكم الملك الإمام .

المبحث الخامس: إقامة الهجر وتوطين البادية :-

العارف بأحوال الجزيرة العربية وسعة رقعتها وتناثر سكانها ، يدرك مدى الصعوبة البالغة في تقديم الخدمات لأهلها ، مما يؤدي إلى بعثرة الجهود وهدر

---

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ت د/ مديحة درويش ص١٤٢.

الطاقات ، دون فائدة تناسب مقابلة ذلك الجهد المبذول ، وهذا ما حمل الملك الإمام عبد العزيز – رحمه الله – أثناء قيامه بلم شعث الجزيرة العربية إلى جمع وتوطين فلول البادية ومن في حكمهم ، في كيانات ثابتة تتوفر فيها أسباب العيش الكريم ، يمكن من خلالها تقديم الخدمات ، بأيسر السبل ، وأقل التكاليف، وتحقق في ذات الوقت سهولة توجيه البادية عقدياً وعلمياً ، نحو منهج موحد ، يحقق الوحدة المنشودة ، بعيداً عن القالة والإشاعة التي تقف ، عادة وراء كل فتنة ، وعند سماع مناد الجهاد يهب الجميع من قرب وبقوة دافعة وجماعة شاملة نحو المقصد المحدد دون تأخير ، وقد كانت خطوة بارعة اتخذها الملك بمشاورة والده الحكيم ، أدت إلى تربية أبناء البادية وبث روح الجهاد والحماس بينهم ، وتوجيه حماسهم وتوظيف مناقبهم في نصرة الدين الحق .

وقد أنشئت أول هجرة ، على آبار الأرطاوية الواقعة على الطريق بين الزلفى والكويت سنة ١٣٣٠هـ ، وسكنها سعد بن مثيب أحد شيوخ حرب ثم أعطيت لفيصل الدويش وجماعته من (مطير)[١] . وأصبحت خلال بضع سنوات مدينة عامرة فيها من السكان ما يزيد على عشرين ألفاً ، ثم ازداد عدد الهجر والتي تكونت بفضل حركة الهجرة ، التي سرت دعوتها وفضلها بين أوساط البادية باعتبار أنها هجرة دينية محضة فباعوا الإبل ، وأقبلوا على دراسة الدين ، وغصت بهم المساجد حتى بلغ عددالهجر في عهد الملك الإمام ١٥٣ هجرة[٢] وصفها أحد الكتاب بأنها (معسكرات في أنحاء البادية ، والإخوان سكان هذه المعسكرات وقسمت كل هجرة إلى ثلاث فئات فيما يلي بيانها .

(١) الوجيز ص ٧٠ .

(٢) الوجيز ص٧٠ .

١- الفئة الأولى ، التي يجب على أفرادها ، أن يكونوا دائماً مستعدين لتلبية أمر الجهاد، متى أصدره الإمام ، ومن ثم فإن كل فرد من أفرادها يجب أن يكون مسلحاً ، وعنده ناقة يمتطيها بالإضافة إلى الذخيرة التي تلزمه . .

٢- الفئة الثانية : وهي التي يجب على أفرادها ، تلبية نداء الإمام عندما يعلن أن الجهاد (مثنى) ويكون كل مجاهد مكلف بإحضار مجاهدآخر بين رفاقه يردفه على جمله .

٣- الفئة الثالثة : يكون كل فرد من أفرادها ، على استعداد لتلبية دعوة الجهاد ، عندما يعلن العلماء هذه المرة ، بناء على اقتراح الإمام ، النفير العام للدفاع عن الوطن ، فيشترك فيها الذكور البالغين ، بينما يبقى العمل في الأرض والتجارة على عاتق المسنين من الرجال والأولاد والنساء[1] . وقد كان لهذه الوسيلة الفذة ، أثراً عظيماً في توسيع نطاق الجهاد المبارك ، وتمكين العربي من أداء رسالة واضحة ، ومهمة محددة في بناء الوحدة الكبرى ، تنصهر في بوتقتها الإيمانية وشايج العلاقات الأسرية والقبلية ، جنوداً مجاهدين ومحاربين مخلصين ، ينشدون الشهادة في سبيل الله ، ونصرة دعوة الحق المبين .

المبحث السادس : البلاغات والخطب :-

يعد الاتصال بآحاد الناس مطلباً ضرورياً ، لكل من رام النجاح الدعوي والتأثير الأممي ، حيث يتيح ذلك توسعاً أفقياً غير محدود ، ويغطي ما قد يكون قصوراً وضعفاً في الوسائل الأخرى ، وتحقيق طموحات الدعاة التي قد لا تسع أعمارهم ، ولما كان الملك الإمام عبد العزيز – رحمه الله – بصدد وحدة كبرى ، لم يدع وسيلة نافعة ، لتحقيق هدفه المنشود إلا استخدمها ، مراعياً الوسيلة

(١) تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين لمديحة درويش ص١٦٢- ١٦٤ .

المناسبة في الوقت المناسب ، فكان –رحمه الله – حريصاً على الاتصال بآحـــاد الناس ، وجمهور الأمة وحثهم على لزوم الوحدة ونبذ الفرقة وتحقيق العدالـــة، فعمل على إخراج البلاغات الدعوية لفئة من الناس التي لايتسنى للملك الإمــام اللقاء بهم مباشرة ، وذلك من خلال منشورات توزع على الناس أو تعلـــق في الأماكن العامة ، أو تنشر في الصحف الرسمية ، أما إذا أتيحت له الفرصـــة في اللقاءات العامةفإنه لا يدع الفرصة تمر إلا اهتبلها لعرض منهجـــه الوحـــدوي ومسلكه الوطني نحو الوحدة ، ولا يسعني في هذا المقام استعراض تلك البلاغات والخطب وأكتفي بإيراد نموذج واحد منها يفي بالمقصود –إن شاء الله– . ففـــي بلاغ علق في المسجد النبوي ورد فيه ما يلي :–

(من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود إلى شعب الجزيرة العربية علـــى كل فرد من رعيتنا يحس أن ظلماً وقع عليه ، أن يتقدم إلينا بالشكوى ، وعلـــى كل من يتقدم بالشكوى أن يبعث بها بطريق البرق أو البريد المجاني على نفقتنـــا. وعلى كل موظف بالبريد أو البرق ، أن يتقبل الشكاوي من رعيتنا ولو كـــانت موجهة ضد أولادي أو أحفادي أو أهل بيتي ، وليعلم كل موظف ، يحـــاول أن يثني أحد أفراد الرعية ، عن تقديم شكواه مهما تكن قيمتها ، أو يحاول التأثـــير عليه ، ليخفف من لهجتها أننا سنوقع عليه العقاب الشديد .

لا أريد في حياتي أن أسمع عن مظلوم ولا أريد أن يحملني الله وزر ظلم أحد، أو عدم نجدة مظلوم، أو استخلاص حق مهضوم، ألا قد بلغت، اللهم فاشهد)[١] ونلاحظ في هذا البلاغ التأكيد الجازم على رفع المظالم، إلى مقام الملك الإمـــام، دون عائق أو تدخل من جهة رسمية أو غيرها متخذاً من التحذير الشديد، أسلوباً واضحاً لطمأنة المواطنين بأن شكاياهم، ستجد طريقها إلى الحل، دونما إخـــلال بفحواها أو تغيير ألفاظها أو تخفيف لهجتها، وستنقل كما هي بنصها، معلناً أنـــه

(١) الوجيز ص ١٨٧-١٥٨ .

سينصف المظلوم من الظالم، مهما كان مصدر الظلم أو جهته ، وليس من شك في تأثير هذا البلاغ ، وانعكاسة على تقوية الوحدة وتماسكها إذ يجد الناظر بين دفتي البلاغ العدالة ناطقة والنصفة راسخة، والبراءة من الظلم صرخة مدوية، وتلك أسباب بناء العمران البشري ، والاستقرار البشري على مر العصور. وأما خطبه فجاءت مفعمة بالصدق طافحة بالإخلاص ، تسرى روح الإيمان إلى قائلها فضلاً عن سامعها ، فقد أعطي أزمة الفصاحة وأعنة البلاغة ، مع صدق اللهجة، والبعد عن التكلف والتصنع يقول أحد معاصريه ، والمقربين منه (لم يكن يهيئ الخطبة كما يفعل أكثر الناس ويعرف أنه يخطب ، إلا من ارتفاع صوته هادراً، يتحدث حين يخطب منطلقاً على سجيته، غير متأنق ولا متكلف، ويتناول الموضوع، فإن كان عادياً تكلم هادئاً متمهلاً، تتخلل قوله ابتسامة خفيفة، يجتذب قلوب سامعيه وإن لم تكن الابتسامة، فليس هناك عبوس ولا تجهم، أما إذا كان الموضوع لأمر جلل ، فكان الخطيب حقاً ، المتجهم المزمجر ، لا يتلكأ ولا يتعلثم ولا يتمتم ولا يجمجم ، وإذا كان في الخطباء ، من يدركه العثار حين يستثار فالملك عبد العزيز كان أبين ، ما تراه حين يجد الجد ويقندح الزند ، فكان عجباً في سرعة الخاطر إذا تحدث ، وفي قول الحجة إذا أراد الإقناع[1] ومن نماذج خطبه العظيمة، ما ألقاه في زيارته إلى المدينة النبوية حيث قال (إننا نبذل النفس والنفيس، في سبيل راحة هذه البلاد وحمايتها ، من عبث العابثين ، ولنا الفخر العظيم في ذلك ، وإن خطتي التي سرت عليها ، ولا أزال أسير عليها هي إقامة الشريعة السمحة كما أنني أرى من واجبي، ترقية جزيرة العرب، والأخذ بالأسباب التي تجعلها في مصاف البلاد الناهضة، مع الاعتصام بحبل الدين الإسلامي الحنيف، إنني اعتبر كبيركم بمنزلة الوالد ، وأوسطكم أخاً وصغيركم ابناً، فكونوا يداً واحدة، وألفوا بين قلوبكم لتساعدوني على القيام

(١) الوجيز باختصار ص٢١١-٢١٣ .

بالمهمة الملقاة على عاتقنا ، إنني خادم في هذه البلاد العربية ، لنصرة هذا الدين ، وخادم للرعية، الملك لله وحده، وما نحن إلا خدم لرعايانا، فإذا لم ننصف ضعيفهم، ونأخذ على ظالمهم، وننصح لهم ونسهر على صالحهم فنكون قد خنا الأمانة المودعة إلينا.

إننا لا همنا الأسماء والألقاب، وإنما يهمنا القيام بحق الواجب لكلمة التوحيد، والنظر في الأمور التي توفر الراحة والاطمئنان لرعايانا، إن من حقكم علينا النصح لكم ، فإذا رأيتم خطأ من موظف ، أو تجاوزاً من إنسان ، فعليكم برفع ذلك إلينا ، ننظر فيه ، فإذا لم تفعلوا ذلك فقد خنتم أنفسكم ووطنكم وولاتكم)[1] .

وهذا غيض من فيض خطبه الحكيمة ، التي لا مست أحاسيس المواطنين وأجابت على تساؤلاهم المكنونة . وعمقت جذور وحدهم المصونة، وانسابت في جوارحهم بلسماً شافياً ، مكن أواصر المحبة وأوثق وشايج المواطنة الصالحة، بين عموم سكان المملكة .

المبحث السابع : الاستعانة بالعلماء :-

ثمة عوامل استكشافية، عن ما هية الدولة الخيرة في الإسلام، والتي يعد بروزها في الواقع منطقياً، أو تحصيل حاصل، لامتلاكها حق الظهور والديمومة، المنبثق من تناغم وتوائم، بين السنان والبرهان، في وحدة البناء والتصور والتطبيق، وتلك الخاصية سمة بارزة، للدول الخيرة في التاريخ الإسلامي، ويأتي في طليعتها الدولة السعودية في عهودها الثلاثة، حيث كانت الدعوة إلى الله، علة نشأها، وسر قوها، وعامل استمرارها يقول الشيخ العلامة عبد الله عبداللطيف - رحمه الله - (فتجرد الحبر الجليل للدعوة إلى الله أي -الشيخ محمد بن

---

(١) المصدر السابق ص٢١٥-٢١٦ .

عبدالوهاب – وآزره على ذلك، من سبقت له من الله سابقة السعادة، من أسلاف آل مقرن الماضين وآبائهم المتقدمين –رحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عن الإسلام خيراً – فما زالوا على ذلك، على آثار حميدة، ونعم عديدة، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه، وخفي لطفه، ما هداهم به إلى دينه الذي ارتضاه لنفسه، واختص من شاء كرامته وسعادته من خلقه، وأظهر لهم الدولة والصولة، ما ظهروا به على كافة العرب، وغدت لهم الرياسة والإمامة، لا تزاحمهم فيها العرب العرباء ، ولا يتطاول إليها بنو ماء السماء)[1] ولم يزل يتوارث الأحفاد ما سار عليه الأجداد من إكرام أهل العلم ، واتخاذهم أعواناً وبطانة ، ومستشارين، فمنذ أن دخل الملك الإمام عبد العزيز –رحمه الله –الرياض، سانده العلماء، فكلفهم بالتعليم والقضاء، والتوجيه والإرشاد ، وحين بدو بذور الفتنة وسنوح مظاهر المعصية، من بعض الفئات، وجه إليهم العلماء لإقامة الحجة، وإزالة الشبهة، فنزلوا بساحتهم، معلمين مرشدين منهم: الشيخ عبدالله بن سليم، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن بليهيد، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن عبد العزيز العنقري، –رحمهم الله رحمة واسعة – فحرصوا على توطيد دعائم الوحدة ، وتأصيلها وفق قواعد الشرع ففي رسالة للشيخين الجليلين محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رحمهما الله جاء فيها (ومما أدخل السطان إساءة الظن بولي الأمر، أو عدم الطاعة ، فإن هذا من أعظم المعاصي وهو من دين الجاهلية ، الذين لايرون السمع ، الطاعة لولي الأمر في العسر واليسر ، والمنشط والمكرة حتى قال النبي ﷺ " اسمع واطع ، وإن أخذ مالك وضرب ظهرك)[2] فتحرم

---

(١) الدرر السنية ج٧ ص٢٩٧ .

(٢) رواه مسلم ج٣ ص١٤٧٦، وابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ج٧ ص٤٥ عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

معصيته، والإعتراض عليه في ولايته، وفي معاملته وفي معاقدتـــه، لأنـــه نـــائب المسلمين، والناظر في مصالحهم، ونظره لهم، خير لهم من نظرهم لأنفســـهم، لأن بولايته يستقيم نظام الدين، وتتفق كلمة المسلمين، لا سيما وقد منّ الله عليكـــم بإمام ولايته ولاية دينية، وقد بذل النصح لعامة رعيته من المسلمين خصوصـــاً المتدينين)[1] .

وحين اعترض بعضهم على استخدام المخترعات الحديثة ، وتســـخيرها في خدمة الحياة اليومية، انبرى العلماء بفقه حكيم، وإرشاد سليم، إلى توضيح روح الشريعة الإسلامية، وموقفها المساند، لكل نافع مفيد، وتكيفها واستيعابها لكـــل جديد، وكان الملك الإمام يجل العلماء ويتودد إليهم، وفي رسالة تفيـــض حبـــاً وثناءً، وجهها الملك الإمام للعلماء ، تدل على مدى العلاقة الحميمة بينه وبـــين العلماء يقول -رحمه الله- (من عبد العزيز بـــن عبدالرحـــن آل فيصـــل. إلى حضرات الإخوان الكرام ، قرة عيني وبهجة قلبي، علماء المسلمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصلني ، كتابكم المكرم ، الذي هو غاية مرادي ، والذي ابتهج به قلـــبي ، سرني غاية السرور ، وقد أخذته بعين القبول ، وهذا الذي يجعلني ، أزداد حبـــاً لكم ووثوقاً بكم ، وهذا الذي ، أرجوا أن يكون دائماً منكـــم لي ، ولأمثـــالي بالنصيحة ، وأن الله يجعل القبول مني ، وممن ولاة الله أمر المسلمين ، بذلـــك أني أقول (رب إني ظلمت نفسي فأغفر لي) فما عملته من عمل موافق لكتاب الله فهو من الله ، وما عملته مخالفاً ، لأوامر الله فهو مني ، ومن الشيطان واســـتغفر الله ، وبحول الله وقوته سترون إن شاء الله - مايسركم في أمـــر يعلـــي الله بـــه كلمته، ويزيل الله به كل أمر يخالف أوامره بحوله وقوتـــه، وإني لاأزال رهـــين

---

(١) الدعوة في عهد الملك الإمام عبدالعزيز ج١ ص١٥٢ .

فضلكم ، ونصائحكم الثمينة وأرجو من الله ، أن يحيينا على ملة الإسلام، ويقيم بنا أوامره ويرسل الله فضله وكرمه - والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[١] .

على هذا المنوال ، كانت العلاقة بين العلماء والملك الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- حيث أصبح، ذلك نهجاً ثابتاً للملك الإمام وأبنائه البررة من بعده ، وهكذا ندرك مدى عناية الملك الإمام بحشد ما تطاله قدرته ، من وسائل الوحدة لإنجاح طلبته ، وإدراك غايته، بيد أنه حرص على إضفاء روح الشريعة وآدابها على وسائله، فجاءت في قالب من الكمال الحقيقي والسمو الأدبي ، حيث اصطبغت بالأساليب المؤثرة والطرائق النافعة .

(١) جريدة أم القرى العدد ٣٤١ سنة ١٣٥٠هـ .

الفصل الثالث

أساليب الملك الإمام عبد العزيز في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

تقاس نتائج الجهود والأنشطة على قدر ارتباط وسائلها بأساليبها كماً وكيفاً ، فالوسيلة يوجهها الأسلوب ويستنفد طاقاها ، فعلى قدرحسن الأسلوب وفعاليته ، تحسن الوسيلة وتثمر والعكس صحيح ، فقد تتفق الوسيلة بين عدة أفراد ، وغاياهم واحدة ، ولكنهم يتفاضلون في النتائج والثمرات ، على قدر حسن استخدامهم للوسائل، وتوجيهها، نحو هدفها بحكمة واتزان، وهذا ما نسمية الأسلوب، وكذا ارتبط منهج الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله- في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة ، بحسن الوسيلة والأسلوب معاً - دون انفصام في إي وقت، وكانت جهوده على مستوى الحدث دون مبالغة أو تفريط ، فتجاوز العقبات التقليدية والطارئة ، على نمط يثير الإعجاب ويأخذ الألباب ، وأشير هنا إلى أهم الأساليب والتي يندرج تحتها عدد لاحصر له من الشواهد والصور مما لا يمكن جمعه في بحث موجز ، وفيما يلي بيان بأهم أساليب الملك الإمام، لتحقيق الوحدة الكبرى .

المبحث الأول : الحكمة :-

اصطبغت تطبيقات الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله- في سبيل تحقيق الوحدة بالحكمة قلباً وقالباً ، علماً وعملاً ، ترسخت في نفسه وتأصلت في نهجه، وغدت ملكة طيعة في متناول يده ، وجاءت قراراته مناسبة لمقتضى الحال، ومن شواهد حكمته، انطلاقه من الكويت بقوة صغيرة محدودة العدد، لم يفطن لحركتها ولاترصد مسيرها وإن كان باستطاعته تجنيد العدد الكبير من أفراد

القبائل، واستدراجها تحت مظلة المغنم والغزو والنهب، مما يألفه العرب في ذلك الوقت ولا سيما الموتورون والفقراء، وما أكثرهم يومئذ !! ولكنه آثر إخفاء أمره، وتعمية مقصده، بعيداً عن الأنظار، ليقينه بنجاح مهمته فكان ذلك آية حكمته، ودليل بصيرته، مما مكنه – بفضل الله – من فتح الرياض، واستسلام حاميتها، وشروعه مباشرة، في بناء التحصينات الدفاعية، حول الرياض في خلال شهر(١) ومن دلائل حكمته، عنايته بالعقيدة وجعلها محور دعوته إلى الوحدة وركيزها حرصاً على إصلاح المنهج ، وسلامة المقصد ، وضماناً للنجاح ، حيث أن النفوس لا تخلص من أهوائها، وتنسلخ من غلوائها ، إلا بالعقيدة الصحيحة التي من شأنها توحيد الرؤى وحشد العواطف والطاقات ، نحو أهدافها السامية وغاياتها النبيلة ، مما يصرف عن العثار ويحقق النصر المؤزر –بإذن الله – وهذا ما سار عليه آباء الملك الإمام ، من قبل فكانت تجربة سعودية متوارثة ، اقتداء بالسلف الصالح ، فقد ثبت بالبرهان ، أن أي جهد في الإصلاح ، بمعزل عن العقيدة الصحيحة مآله الفشل ، ونهايته الخسران ، فمن المحال جمع القلوب على المصالح الدنيوية ، مهما كانت ضخامتها ، وعظيم امتيازاتها ، فإنها ببساطة لا تستوعب الناس جميعاً إلا حفنة من المنتفعين الذين سرعان ما تتعارض مصالحهم ، ويحل بعضهم بعضاً موضع النقمة والنقد اللاذع ، الذي يؤول طبيعياً إلى طلب التشفي والانتقام ، فتنفرط عقدهم ، وتزول ألفتهم ، وتغدوا تلك المصالح علة الشقة وعامل الشقاق والخلاف ، وأما العواطف ، وإن تأجج أوارها فلا تصلح أساساً للوحدة ، حيث تستحيل عادة إلى سآمة وملل ، وتنتهي إلى مصارمة وجفاء ، وبهذا فإن المال والعاطفة لا يصلحان أساسين لبناء الوحدة كما قال

---

(١) الوجيز ص٣٠ .

تعالى ﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ [1] ومن شواهد حكمته .

عنايته ببناء الهجر وتوطين البادية فيها ، مما مكنه من جمعهم وتربيتهم وفق مضامين العقيدة الصحيحة ، مما أدى إلى إقبال سكان الهجر على الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، في أي وقت يطلب منهم الملك الإمام ، فأصبحوا جنود التوحيد ، مما يعد تحولاً جذرياً في حياهم صيرهم نحو التمسك بالإسلام الحق ، وصرفهم عن مسلكهم السابق إلى غير رجعة – بفضل الله– ومن صور حكمته تعامله بأناة ولباقة ، مع أحداث عصره ، فإبان الحربين العالميتين لازم جانب الحياد ، مراعياً حساسيات المواقف الدولية مما جنب وطنه وشعبه ويلات الحرب، يقول الملك فيصل – رحمه الله – في حج عام ١٣٥٩هـ (ولا يجهل أحد ما فيه العالم اليوم من نكبات ومحن ، حتى البلاد التي لم تشترك في الحوب ، لا تخلو من أزمات اقتصادية وغيرها ، أما نحن فلله الحمد من أسعد الناس وهذا لا شك من نعم الله التي تستوجب الشكر)[2] ووسط آتون الحرب والصراع المحتوم بين الدول الكبرى على مناطق النفوذ ، والسيطرة على الممرات المائية وطرق الملاحة ، بددت سياسة الملك الإمام ، تتسم بالهدوء والواقعية ، دون المساس بعقيدته ومصالح بلاده العليا ، مهتماً في ذات الوقت ، بحسن الاستعداد، في كل عمل يقوم به ، مبتعداً عن الإرتجالية ، مع صرف الهمة إلى حسن التنظيم والدقة وتوقع المفاجآت والإعداد لها بلباقة وحزم ، وتلك غيض من فيض حكمته، التي لا يتسع المقام لاستقراء شواهدها وصورها . وحسبنا الإشارة إلى بعضها فيما تقدم ذكره .

---

(١) سورة الأنفال آية ٦٣ .

(٢) الوجيز ص٢٤٩ .

المبحث الثاني : اللطف واللين :-

لا جرم أن جمع القلوب المتنافرة على الحق مهمة عسيرة، لا يستطيعها إلا الأكفاء الملهمون والزعماء الموفقون ، مما فتح الله لأحدهم باب التوفيق على مصراعيه ، ونزع له من معينه بملء يديه ، فإن استمالة القلوب آية البصيرة ، وعنوان التوفيق وبرهان النجاح ، فرب كلمة بليغة ، تأخذ بمجامع الأفئدة ، وكم من صفح وعفو ينسي الضغائن ، ويقشع وحر الصدور ، وما فتئ الملك الإمام يعامل خصومه ومناوئيه ومضطهدي مواطنية بألوان التسامح والصفح ، رغم نقض العهود ونكث الوعود ، ولا يلجأ إلى القوة إلا مكرهاً ، حين استنفاد جميع الحلول المتاحة ، يقول -رحمه الله- (ليس لدينا أحب من السلام يغمر هذه الربوع ، فنحن لسنا طالبي حرب ، ولا نشهر السلاح إلا في وجه من يبارزنا بالسلاح ، لقد آن لهذه البلاد أن تعرف السكينة ، وتنعم بالسلام ، فلنوحد صفوفنا وكلمتنا)[١] .

وسمع يتمثل كثيراً بقول الفرزدق

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم

إذا أثقل الأعناق حمل المغارم[٢]

ويصف أحد شهود العيان[٣] أثر أسلوب اللطف واللين في خصوم الملك الإمام يقول الأستاذ عبد الرحمن عزام- رحمه الله- (كنت في عام ١٩٣٨م ضيفاً له – يقصد الملك الإمام – في شمال نجد ، وبقيت أياماً في البادية للقنص ، وكلما جلسنا إلى طعام ، وجدت حوله من قاتلوه أو قاتله آباؤهم ، يمزحون ويمزح معهم ويشاركهم في قوله وماله ومتاعه ، وهو يستمع لقصصهم ،

(١) عبدالعزيز والشخصية الإسلامية ص٣٨ .

(٢) المصدر السابق ص٦٤ .

(٣) هو الأستاذ عبدالوهاب عزام رحمه الله .

وقصص آبائهم معه ، والهزائم التي ابتلي بها في قتالهم، والنصر الذي آتاه الله عليهم ويقسم إنه يراهم كما يرى أبنائه ، ولا يرضى فيهم إلا ما يرضى لأبنائه).

ويقول شاهد آخر (إني التقيت ببعض خصوم الملك السابقين فوجدتهم الآن، من أكبر أعوانه ، ومن أكبر المطيعين والمؤيدين له ، ويعود هذا إلى معاملته الحلم ، وهو النهج والأسلوب الذي كان يعامل به خصومه)[1] وهكذا يتجلى لنا أثر أسلوب اللطف واللين للملك الإمام، وضرورته الوحدوية الناجحة ، مما يدل قطعاً على أهمية استخدام هذا الأسلوب الحيوي ، في تأليف القلوب ورص الصفوف ، وتقوية أواصر المحبة والأخوة.

المبحث الثالث : الجدل الممدوح :-

لا مناص لأي مصلح نبيه وداعية حصيف ، من أخذ أهبة الاستعداد لمواجهة الخصوم ، وامتلاك ناصية التأثير ، لإرشاد الضال ، وتعليم الجاهل وإقناع المستنكف ، وإقامة الحجة على المجادل ، إمتثالاً لقوله تعالى ﴿ وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾[2] وما كان للملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - وقد تصدى لمهمة شاقة تنوء بأعناق عظماء الرجال ، أن يغفل عن هذا الأسلوب ، حيث أن خصوم الوحدة يومئذ كثيرون مختلفوا المآرب والرؤى ، ولدى بعضهم من الشبهات على الدعوة السلفية ما يلزم تفنيدها حيث أن حملات خصوم الدعوة، بدأت تظهر على صفحات المجلات البارزة يومئذ وانطلقت تؤججها قوى شريرة، مارست التشويه لجهود الملك الإمام عن عمد ، ولوثت عقول الكثير من أبناء المسلمين ، مما دفع الملك الإمام اضطراراً إلى استخدام الجدل

---

(١) المتوكل على الودود ص٣٤٢ .

(٢) سورة النحل آية ١٢٥ .

لإقناع مستمعية ، واهتبل كل فرصة سانحة لبيان منهجه في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة وسلامة مقصدها والرد على خصومها ، وقد اكتسب خبرة في حياته وشبابه في هذا المضمار، إذ كلفه والده الإمام عبد الرحمن -رحمه الله- بإصلاح ذات البين بين القبائل العربية المتناحرة ، فأدى ما أوكل إليه ببراعة واقتدار ، بين أقوام عرفوا بسرعة البديهة ودقة الملاحظة وذلاقة اللسان ، وحين حمل على عاتقه وحدة بلاده وشعبه ، لم يزل يواجه بين الفينة والأخرى بعض العصاة ، فكان يسعى إلى استمالتهم بالحجة والإقناع ولم يستنكف قط من سماع وجهات النظر الأخرى ، ومناقشتها وكان -رحمه الله- يحب الحوار والمناقشة .

يقول أحد أفراد خاصة الملك الإمام (كان دستور الملك عبد العزيز، ﴿وأمرهم شورى بينهم ﴾ [١] يعن له الأمر ، أو يرفع إليه فيحيل فيه فكرته ، وينتهي إلى حل له في نفسه ، يرضاه ويجتمع مستشاروه ، فيطرحه عليهم ويدرسونه، فإذا اتجهوا إلى البت فيه، بمايتفق مع ما وصل إليه هو، أخذ بقولهم وأمضاه، وإلا ناقشهم ، وأفضلهم عنده ، من يعترض ويناقض ثم يعمل بما يستقر عليه الرأي)[٢] ومن أقواله النيرة ، في سبيل غربلة الأراء ، ومناقشتها قوله (أريد الصراحة في القول ، لأن ثلاثة أكرههم ولا أقبلهم رجل كذاب يكذب علي عن عمد ، ورجل ذو هوى ، ورجل متملق فهؤلاء ، أبغض الناس عندي)[٣].

واهتبل -رحمه الله – موسم الحج ، يرد على خصوم الدعوة السلفية التي أحياها ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- إذ يقول في إحدى مجالسة الموسمية (يسموننا بالوهابيين، ويسمى مذهبنا بالوهابي ، باعتبار أنه مذهب خاص ، هذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة ، التي يبثها أهل الأغراض

---

(١) سورة الشورى آية ٣٨ .

(٢) الوجيز ص١٦٠ .

(٣) المصدر السابق ص ١٦١ .

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح ، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح . نحن نحترم الأئمة الأربعة ، ولا فرق بين الأئمة ، مالك والشافعي ، وأحمد ، وأبي حنيفة ، كلهم محترمون في نظرنا)[1] ونلاحظ في هذا الطرح الجدلي امتلاك الملك الإمام ، ناصية الجدل الممدوح ، ففي البدء طرح الشبهة ، ثم أبان سبب ظهورها وعلته ، ثم كر عليها بالتفنيد العقلي والاستقراء التاريخي ، مع التزامة بآداب الجدل ، وعفة اللسان ، وبعده عن الإسفاف والبذاءة التي يقع فيها الكثير من المتناظرين ، تحت تأثير الانتصار لما يذهبون إليه، مما دل قطعاً على اقتداء الملك الإمام عبدالعزيز – رحمه الله – بسلف الأمة وعلماءها الربانيين، وقد كان لهذه المقدرة الخطابية –بفضل الله– الأثر الكبير ، في تقوية الوحدة الوطنية ، وبيان حقيقة الدعوة السلفية.

---

(١) المصدر السابق ص٢١٧ .

نتائج منهج الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله- في تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة

تمخضت جهود الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله - في سبيل تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة إلى نتائج باهرة وثمرات يانعة ، لا يزال أبناء شعبه، ينعمون ببركاتها المتدفقة وخيراتها المستمرة دون منّ ولا أذى ، وحين استعراض النتائج تلك ، ندرك مدى المنّ الربانية ، التي أسبغها الله على هذه البلاد الطيب أهلها، والتي تدفعنا في ذات الوقت، إلى لزوم غرز الملك الإمام والمحافظة على ثمرات جهاده ومكتسبات حصاده التي ضحى من أجلها بالنفس والمال والولد، في ثلاثة عقود من عمره المبارك ، طافحة بالآلام ، وشاهدة على تحمل المشاق والصبر والمرابطة ومن أبرز تلك النتائج :-

١- بعث أمة خامدة ممزقة الأوصال ، مختلفة الرؤى ، متناحرة القوى ، فنقلها - بفضل الله - إلى أمة قوية الوشايج عظيمة الجانب ، متعددة المناقب ، أعادت مكانتها الكبيرة وقيادتها التاريخية بين الأمم .

٢- تجديد الدعوة الإسلامية ، وتوحيد جهود الدعاة نحو تصفية العقيدة ، وإصلاح العبادة ، وتقويم السلوك ، وإقامة مجتمع مسلم زكي ، يفيض بالهداية وينعم بالاستقامة .

٣- إقامة دولة إسلامية تحكم بشرع الله تستثمر طاقاتها ومكتسباتها لخدمة الإسلام ، وبسط نوره في المشارق والمغارب ، وتقديم العون والمساعدة للمسلمين ، ونصرة قضاياهم .

٤- تحقيق الأمن المفقود في جزيرة العرب وتأمين طرقها للسالكين، وتهيئة مشاعر الحج لقاصديها بما يليق بقداستها وحرمتها ، وفي مقدمة ذلك ، عمارة الحرمين الشريفين ، على أعلى المستويات وأرقاها .

٥- القضاء على عوامل التخلف ، من جهل صارف ، وشـــرك وبـــدع خوالف ، فعادت راية التوحيد خفاقة علىجزيرة العرب من جديد، تحت قيـــادة الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله- وأبنائه البررة المخلصين من بعده .

٦- البرهنة العملية على إمكانية إعادة أمجاد المسلمين وفق مضامين الشرع الحنيف ، وإثبات أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ، مع الأخذ بأسباب الحياة العصرية وتطورها ، دون التنازل عن المضامين العقدية والشرعية.

الخاتمـــة

وفيها الدروس والعبر

لا يخفى على الباحث أن المقصود من تاريخ العباقرة والنابغين، لا ينحصر في مفهوم ضيق يقف عند حد تسجيل الرواية التاريخية ، وإنما يتجاوزها إلى الدراسة والتحليل ، والفحص والتنقيب عن العوامل والأسباب المؤثرة في نجاحهم ، وكيفية توظيفها في قوالب عملية وتربوية قابلة للتنفيذ ، وليس من شك أن حياة الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - حافلة بالدروس والعبر ، ولا سيما في نهجه السديد نحو تحقيق الوحدة ونبذ الفرقة . والذي يعد معلماً بارزاً، في جهاده ومنارة رائعة في حياته ، ويظهر لنا بادي الرأي أنه يمكن تلخيصها على النحو التالي :-

١- ضرورة أن يعني المربون بغرس عقيدة التوحيد في نفوس الناشئة ، وأخذهم بلباقة إلى دراسة مفرداتها منذ الصغر لتكون وسيلة لتشكيل عقولهم وتوجيه سلوكهم وفق مضامينها وحقائقها ، فقد اكتسب الملك الإمام ، منذ صغره حصانة عقدية ، أسهمت بوضوح في تجديد نهجه ، وبناء شخصيته ، وتوجيه سلوكه ، نحو معالي الأمور غير هياب ولا وجل ، متطلعاً في الوقت نفسه إلى تحقيق ما شيده آباؤه وزيادة .

٢- لزوم أن يروض الآباء أبناءهم على تحمل المسؤولية وإسناد المهمات الصعبة إليهم وفق استعدادهم الفطري وتدرجهم المعرفي لتقوية عودهم ، وإنضاج تجربتهم ، ليخرجوا إلى الحياه وتحمل تبعاتها ، بكفاءة ، واستعداد واقتدار .

٣- وجوب توطين النفس على المشاق والمتاعب لصقل موهبتها ، وإصلاح رعونتها ، وتوسيع مداركها ، وإثراء خبرتها لإستقبال ، ما يوكل إليها في

المستقبل من الأعمال الشاقة وتمثل حياة الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - ملحمة رائعة لزعيم ، تهيأ تحت مطارق الشدة والابتلاء ، لبعث أمة خامدة ، خبر عللها ، وسبرغورها ، وألم بمشكلاتها وتلظى بآلامها ، مما مكنه الله تعالى ، من تحقيق حلمه الرشيد وأمله السديد ، رغم شدة الصوارف، وكلبة الأعداء وقلة الأعوان وندرة الوسائل المادية الاخرى .

٤- لا ريب أن الاحتكاك بأهل الخبرة والتجربة ، تحقق للمرء سعة في الأفق وبسطة في العقل وتوسعاً في الفهم ، يصعب نيله في قمقم العزلة وزاوية الانطواء ، وقد أتيح للملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله- صحبة والده الإمام عبد الرحمن -رحمه الله - الذي عرف عنه رجاحة الرأي ، والخبرة بأحوال الجزيرة وأهلها مع وفرة العقل والدين ، فاكتسب منه وعلى عينه الخلال الحميدة والصفات القيادية السديدة ، وفي أثناء إقامته بالكويت ، بجانب أميرها الشيخ مبارك الصباح -رحمه الله - لازم جليساً ناهاً ، وأنيساً فطناً ، وسميراً بارعاً ، تعرف بواسطته على مجريات السياسة الدولية وأطلع على مجريات الصراع بينها ، مما جعله يحدد وجهته ، وسط هذا الصراع المحتدم ، والتعامل معه ببراعة وذكاء ، سخره لخدمة دينه وبلاده وشعبه .

٥- إن الإرادة القوية والهمة المتوثبة وصف لأي داعية يروم الإصلاح ويتطلع إلى الغد المشرق لأمته ، فاليأس والقنوط لم يعرف طريقه إلى نفس الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - وهو يحشد طاقاته ويدير أموره ويحبك خططه ، وكان أمله غير المحدود ، وإيمانه بالنصر هجيري وسميري قلبه ونجيي فؤاده ، رغم بعض النكسات والهزائم ، فالمستحيل وغير الممكن لا يصح اعتبارهما عائقاً في سبيل الإصلاح ، لمن فهم صيرورة الحياة وسبر مسيرها وحذق قانون الصراع البشري ، الذي تؤثر فيه الأهواء ، وتدفعه الرغبات فتحديد الهدف النبيل وتوفير الحد الأدنى من الوسائل المناسبة لتطبيقه ، مؤشر قوي على تحقيق الغاية، وتسجيل النصر المؤزر بإذن الله .

٦- لا تدور عجلة الإصلاح ، دون قوة كامنة ورغبة صادقة وحركة دؤوبة ، وكل ذلك يستلزم قوة لا تقهر ، وطاقة لا تستنفد ، تمد القائمين على برامج الإصلاح ، بالإرادة المعنوية دون أن تقعدهم السآمة ، أو يفت في عضدهم الملل ، فضلاً عن الوقوف بصلابة أمام الشدائد والمحن ، ومن أجل ذلك جعل الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله- العقيدة الصحيحة محور استراتيجيته الإصلاحية ، وروح حركته الوحدوية ، مما وفر عليه الكثير مما يحتاجه في دعم إصلاحاته ، فأقبلت إليه الجموع ، كل يرغب أن ينال شرف نصرة الدين ، وإعلاء كلمة التوحيد ، ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى .فليس ثمة وسيلة تجمع القلوب ، وتؤلف النفوس دون أن تسوقهم رغبة أورهبة ، كمثل عقيدة التوحيد. التي وحدت العرب في سالف دهرهم وغابر زمانهم ، رغم شدة أنفتهم، ورهافة إحساسهم ، وقوة شكيمتهم ، والذين يعدون التواضع مذلة ، والتنازل عن الحقوق ضعفاً ، ويعترفون بالفوارق العرقية ، ويعظمون الوشايج القبلية ، فصهرهم عقيدة التوحيد ، قلباً واحداً وانسلخوا من تلك المشاعر الاستفزازية إلى مرسى الأخلاق الإسلامية ، فحقق الملك الإمام- بفضل الله - للأحفاد مانعم به الأجداد ، واتصل الماضي بالحاضر ، وبرهنت العقيدة على ديمومتها في الوحدة ، ومعجزها في التغيير والإصلاح .

٧- من الضرورة أن تنطلق حركة الإصلاح ، وتتجة جهود القائمين عليها، على نحو من التناسب والتقسيم ، ليحمل كل فرد نصيبه ومسؤوليته وأمانته ، على قدر طاقته وقدرته، ولم يغب عن ذهن الملك الإمام عبد العزيز - رحمه الله- إشراك أفراد أسرته وشعبه، وفي طليعتهم الأمراء والعلماء ، والذي كان الجميع رهن إشارته وطوع أمره ، مما فتح الباب واسعاً أمام التنافس والتسابق الشريف، تحت ظل حكم الملك الإمام بطواعية ورغبة صادقة ، يحدوا الجميع حبهم الكامن للملك الإمام ، ومعرفتهم بنبل مقصده ، وجلالة هدفه .

٨- إن اصطباغ الحياة بشرع الله ، وتقييد حركة الإصلاح به عصمة من الزلل، وضمان من الإنحراف والفشل، ولقد كان الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - حريصاً على تتبع خطى الشرع الحنيف ، والالتزام بأحكامه ، حيث مكنه الله في الأرض ، ونيل ثمرات الوحدة دون الوقوع في المحاذير والآفات ، وفي هذا درس لسائر المصلحين الذين ينشدون الإصلاح والخير للناس ، ويسعون في هداهم وإرشادهم أن يعلموا ، ضرورة الالتزام المطلق بالشريعة في الوسائل والأساليب والأهداف .

٩- كل ذي غاية نبيلة ومقصد طيب حري أن ينعكس هذا على مظهره ومدخله ومخرجه ، ليعطي صورة طبق الأصل لما يدعو إليه ، وحينئذ فإن النصر حليفه ، والتوفيق قرينه ، فقد اتصف الملك الإمام عبد العزيز -رحمه الله - بحسن النية وصلاحها ، مع اجتهاده -رحمه الله- بالتضرع لله في الخلوات والإكثار من الاستغفار ، وتعفير الجبين في الطاعات ، فأعلى الله مقامه ورفع شأنه وسط أعداء كثيرين يزيدون عليه عدداً وعدة ، فزالت قوتهم واندثرت هيبتهم وتلاشت سطوتهم ، ونصر الله عبده الملك الإمام الصالح عبد العزيز - رحمه الله- وحقق مناه، وأبدله بعد الفقر غنى ، وصير ضعفه قوة، وخوفه أمناً ، وغدت المملكة العربية السعودية روضة فيحاء للأمن والأمان ومثابة للسعادة والاطمئنان .

أدام الله عزها ورفع شأنها

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث الشريف

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان

ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي

مؤسسة الكتب الثقافية بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ.

الكتب الأخرى :

١ - أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح العمراني والديني في جزيرة العرب:

ت محمد حامد الفقي ط١ القاهرة ١٣٥٤هـ.

٢ - تاريخ العرب الحديث والمعاصر:

ت عبد الرحيم عبد الرحمن ط٢ القاهرة.

٣ - تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين:

ت د/ مديحة أحمد درويش ط٣ جده ١٤٠٥هـ.

٤ - تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها:

ت صلاح الدين مختار منشورات دار الحياه بيروت.

٥ - توحيد المملكة:

ت محمد المانع ط ١ الدمام.

٦ - جزيرة العرب في القرن العشرين:

ت حافظ وهبة ط١ القاهرة ١٩٥٥م.

٧ - حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز:

ت رابح لطفي جمعة منشورات دارة الملك عبد العزيز.

٨ - الحركة الوهابية :

(رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية) بقلم د/ محمد خليل هراس طبع توزيع الجامعة الإسلامية ١٣٩٦هـ.

٩ - الدعوة في عهد الملك عبد العزيز:

ت د / محمد ناصر الشثري ط١ ١٤١٧هـ.

١٠- الدرر السنية في الأجوبة النجدية:

جمع عبد الرحمن قاسم ط بيروت ١٣٨٥هـ.

١١- السعوديون والحل الإسلامي:

ت محمد جلال كشك ط ١ القاهرة ١٤٠٤هـ.

١٢- شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز:

ت خير الدين الزركلي ط ١ دار الملايين بيروت.

١٣- عبد العزيز وعبقرية الشخصية الإسلامية:

ت د/ عبد العزيز شرف / محمد ابراهيم شعبان ط١ ١٤٠٣ مصر.

١٤- عنوان المجدفي شارع نجد:

ت عثمان بن بشر ط٤ الرياض ١٤٠٢هـ.

١٥- المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود:

ت محمد منبر أحمد البديوي ط١ ١٣٨٧هـ.

١٦- المصحف والسيف:

ت محي الدين القابسي ط٢ الرياض.

١٧- الملك عبد العزيز ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة:

ت سعود سعد الدريب ط١ جدة ١٤٠٨هـ.

١٨- من تاريخ الملك عبد العزيز ومواقفه النادرة:

ت سعد الرويشد منشوارت جامعة الإمام.

١٩- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز:

ت خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت ط٤ ١٩٨٤م.

الجرائـــــــد :

جريدة أم القرى العدد ٢٢٨ - ٣٣٣ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٤٣٢ - ٩٨٩.

الفهرس

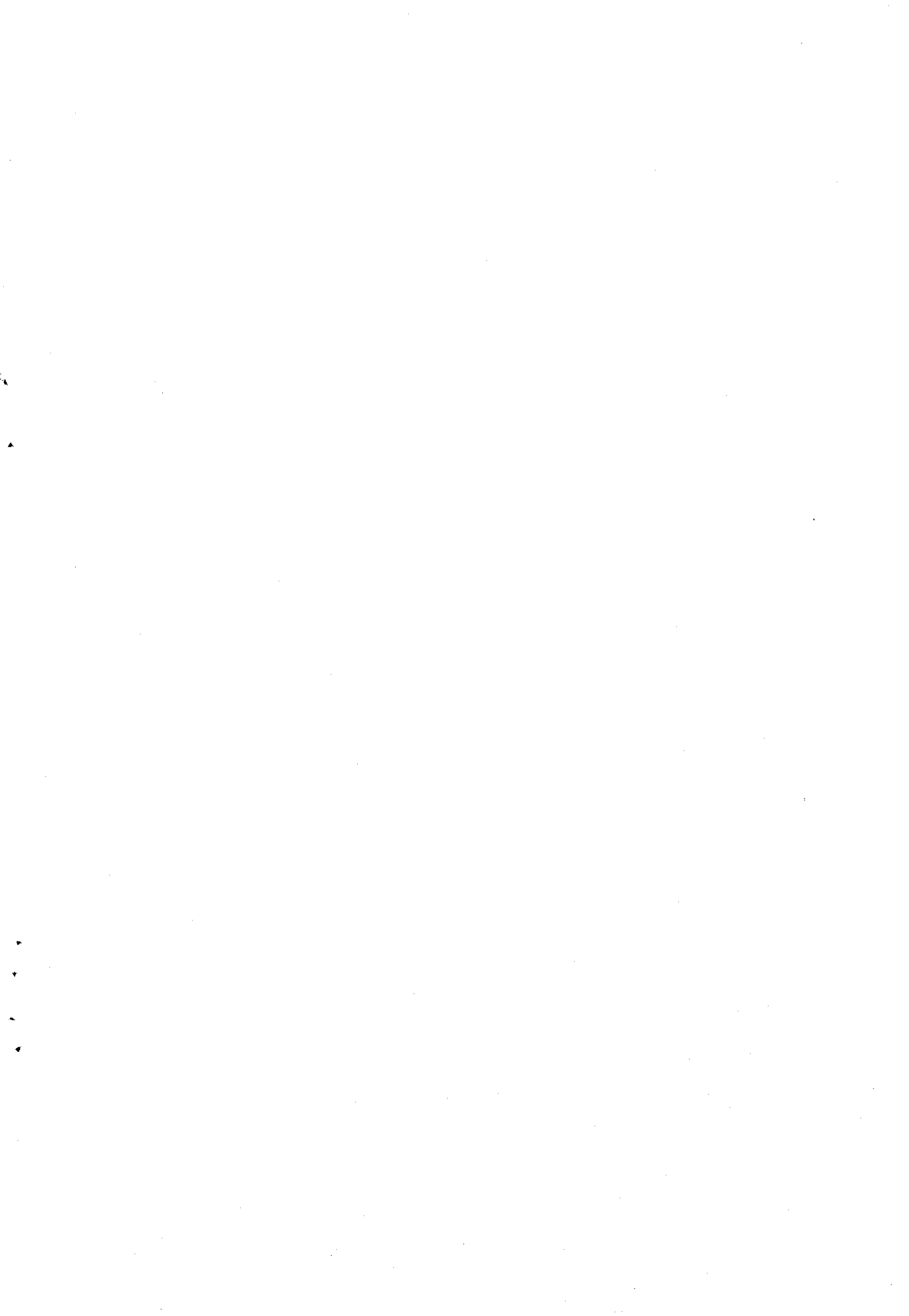
ولاية التوثيق

لكتابة العدل في المملكة العربية السعودية

إعداد

د. عبد الله بن محمد الجيلي

الأستاذ المشارك في كلّيّة الشّريعة



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن المبين، على قلب سيد المرسلين، فجعله حجة على العالمين، وأودع فيه من الحكمة والعلوم ما به سعادة البشرية جمعاء إلى يوم الدين، فمن أخذ به نجا، ومن نبذه هلك، والحجة قائمة عليه، ولا يضر إلا نفسه، ولله ميراث السموات والأرض.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبد الله الأمين، أفضل الأنبياء والمرسلين، الذي جاء بهذا النور المبين، وأبلغه للناس كافة، فلم يلتحق بالرفيق الأعلى إلا وقد ضرب الإسلام بسرادقه، ودخل الناس في دين الله أفواجا، وعلى آله وذريته وعلى الخلفاء الراشدين، الذين ورثوا ميراث النبوة، وقاموا بالأمر من بعده على سننه وهداه وعلى صحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ومن الأئمة المقتدين بآثار الرسول الكريم ﷺ، والخلفاء الراشدين، الإمام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود –رحمه الله تعالى–، الذي غامر بنفسه، مع فئة قليلة من أصحابه، ففتح مدينة الأباء والأجداد، الرياض في ٥/١٠/١٣١٩هـ، فكان فتحه للرياض فتحاً للجزيرة العربية بكاملها، وانطلق من الرياض مشرقاً ومغرباً، ومُشمِلاً ومجنباً، حتى هدم الحصون المفرقة لأجزاء مناطق الجزيرة العربية فوحدها، وإلى قلاع الشرك فاجتثها، وإلى بذور الجاهلية ومفاخرها فقلعها، وإلى القلوب العمياء فأنارها بمنار العلوم، فأضحت المملكة العربية السعودية اليوم مضرب المثل في الأمن والتآلف، والوحدة، والعلم، والعقيدة الصحيحة، والأخوة الصادقة، والتقدم المستمر.

فلله ما أعظمه من قائد!!، ولله ما أجلها من فتوح!!

وبمناسبة الاحتفال المئوي بتأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه، أحببت أن أشارك في موضوع بعنوان "كتابة العدل ولاية التوثيق في المملكة العربية السعودية"، والأهداف التي من أجلها كتبت في هذا الموضوع كثيرة أهمها ما يلي:

١- كانت الجزيرة العربية قبل الملك عبد العزيز، تعيش في ظلام دامس، نتيجة الفتن والحروب بين القبائل المتناحرة المتغالبة، التي كل منها يريد الزعامة، والظفر بملك الجزيرة، مهما كلفه ذلك من ثمن، ولو كان الثمن إهلاك الحرث والنسل، فجاء الملك عبد العزيز فقطع دابر الفتن القائمة.

٢- كانت الأمم المجاورة للجزيرة العربية تتدخل في شئون الجزيرة العربية حتى تتمكن من تحقيق أهدافها في هذا الجو المضطرب، فجاء الملك عبد العزيز فوحد الجزيرة وحماها من الطامعين.

٣- كانت الأمم الأوربية وبعض الدول العربية الإسلامية تعيش في نهضة تعليمية وعلمية، وجزيرة العرب تعيش في جهل وظلام دامس، فجاء الملك عبدالعزيز فأبدل ظلامها نوراً، وجهلها علماً.

٤- أقام الملك عبد العزيز الدولة السعودية الثالثة على أساس متين من العلم والمعرفة، والنظم الحضارية المأخوذةمن الشريعة الإسلامية، وهذا -هو بيت القصيد- فضرب المثل الرائع لكل أحد في سن الأنظمة المأخوذة من الشريعة الخالدة.

٥- كان كثير من الدول الإسلامية والعربية معجبة بأنظمة الغرب، فقامت بنقل تلك الأنظمة وترجمتها إلى العربية، وهي غريبة في اللسان المنتزع فكان عملهم مزيجاً من الخلط الفكري والاستعمار الثقافي، فجاء الملك عبدالعزيز -رحمه الله- فأقام الحجة على كافة المسلمين في عصره بأن في شرع الله الخالد الغني عن تلك الأنظمة المستوردة.

٦- عهد الملك عبد العزيز إلى مجلس الشورى سن الأنظمة المأخوذة من الشريعة الغراء، وبعد الاطلاع عليها واعتمادها قام بإبلاغها لكافة مُدراء الإدارات الحكومية في عصره، وهي أحكام إمامية سلطانية واجبة التطبيق على كل أحد، ولا يعفى من تجاوزها أحد؛ لأن في تطبيق الأنظمة حفظ هيبة الدولة، وفرض سلطانها، وإعطاء كل ذي حق حقه بموجب الأنظمة المرعية، فيسود الأمن ويتحقق العدل.

٧- الأنظمة التي عهد الملك عبد العزيز -رحمه الله- إلى مجلس الشورى بسنها لكافة المصالح الحكومية، وقد بلغ عددها في عصره بضع مئات من الأنظمة، لا زال الكثير منها مطبقاً إلى اليوم، وهذه الأنظمة كما هو معلوم عند علماء السياسة الشرعية يراعى فيها الحال، والزمان، والمكان، عند الإصدار والتطبيق، ويعيد النظر فيها ولي الأمر المرة تلو الأخرى، أو في أجزاء وفقرات منها، فما وافق العصر أقره، وما تجاوزه العصر عدله.

٨- من أهم الأنظمة التي أصدرها الملك عبد العزيز ، الأنظمة القضائية من قضاء وكتابة العدل، وديوان المظالم والحسبة وغير ذلك.

وقد اخترت نظام كتابة العدل موضوعاً لبحثي، وسأوضح معالم البحث في موجز خطتي في الفقرة التالية.

هذه هي أهم الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع وهي أسباب وجيهة تدعو كل قارئ لحفز الهمة لقراءة هذا البحث لمعرفة بعض جهود الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في هذا الجانب، والله من وراء القصد.

خطة البحث

يتكون البحث من فصلين وكل فصل يحتوي على عدة مباحث ومطالب.

أما الفصول فهي كالتالي:

الفصل الأول: ولاية التوثيق "خطة العدالة" في الفقه الإسلامي، والقصد من هذا الفصل والمباحث المتفرعة عنه، إلقاء الأضواء على بعض أحكام ولاية التوثيق، والتعريف بها، ومعرفة مكانتها من الولايات القضائية، والإحاطة بأهم شروط الموثق وآدابه، وهو جهد تأصيلي في هذا الجانب حتى يكون لدى القارئ عند انتقاله إلى قراءة الفصل الثاني العلم التام بأهم الأحكام الشرعية لهذه الولاية الجليلة في الفقه الإسلامي.

أما الفصل الثاني: فألقيت فيه الأضواء على تاريخ كتابة العدل في المملكة العربية السعودية منذ إنشائها، وأهم النظم الصادرة المنظمة لها من عهد الملك عبد العزيز إلى الوقت الحاضر، وإرشاد القارئ الكريم إلى أهم مواد نظام كتابة العدل، وهي الولاية العظيمة التي لها دور مباشر في حياة كل فرد من أفراد الأمة، وما هنالك فرد من أبناء هذه البلاد الطاهرة إلا قد احتاج لهذه الولاية الجليلة فراجعها بنفسه أو نيابة عن الغير.

هذه أهم الموضوعات التي سوف يطالعها القارئ الكريم في هذا البحث.

وفي الختام أزجي شكري الجزيل إلى الجامعة الإسلامية ومديرها فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ صالح بن عبد الله العبود، الذي حضنا على الكتابة وسهل لنا كافة سبل البحث، ولوكيليه المكرمين، وأسدي شكري الجزيل لفضيلة وكيل وزارة العدل الشيخ الدكتور/ عبد الله محمد اليحيى لتفضله بإصدار توجيهاته لإدارة كتابتي العدل المدينة المنورة تسهيل مهمتي البحثية، وأشكر المشايخ الأفاضل الشيخ خالد الحصين، والشيخ عبد العزيز المهنا،

والشيخ مريشيد البذيلي لما وجدته منهم من تعاون صادق واستجابة سريعة لكل ما طلبته منهم، وقد استفدت من خبرهم العريقة في هـــذا الميــدان الشــرعي، وأشكر كل من ساعدني بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إعداد هذا البحـــث، وأسال الله الكريم أن يغفر لي ولوالدي ولحكامنا آل سعود الميـــامين الســابقين والمعاصرين، والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الله بن محمد بن سعد الحجيلي

الفصل الأول

ولاية التوثيق والموثق
(كتابة العدل في الفقه الإسلامي)

المبحث الأول: تعريف الولاية في اللغة والاصطلاح.
المبحث الثاني : أنواع الولايات الدينية (السلطانية).
المبحث الثالث: أولاية التوثيق ولاية عامة أم جزئية؟.
المبحث الرابع: تعريف التوثيق في اللغة والاصطلاح.
المبحث الخامس: تعريف ولاية التوثيق "العدالة" وذكر بعض أحكامها.
المبحث السادس: مشروعية تعيين ولاة التوثيق وكتاب الوثائق الشرعية.
المبحث السابع : شروط الموثق (كاتب العدل عند الفقهاء).
المبحث الثامن: آداب كاتب الوثائق الشرعية (كاتب العدل).
المبحث التاسع: شروط صحة كتابة الوثيقة الشرعية عند الفقهاء.

المبحث الأول

تعريف الولاية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف الولاية في اللغة[1]:

الولاية -بفتح الواو- تأتي بمعنى النصرة والسلطة.

تقول: وليت الأمر، أَلِيْهِ -بكسرتين- وِلاية -بالكسر-: توليته، وَوَلِيت البلد، وعليه، والفاعل: (والٍ)، والجمع ولاة.

ولي الشيء وِلايةً، وولَاية، وهي المصدر-، وبالكسر، والمراد بها: الخطة، والإمارة، والسلطان، وهو المراد هنا.

المطلب الثاني: الولاية في اصطلاح الفقهاء:

قسم فقهاء الإسلام الولاية إلى نوعين رئيسين هما:

النوع الأول: الولاية العامة:

عرّفها الفقهاء بصورة موجزة فقالوا: "الولاية حق تنفيذ القول على الغير شاء أم أبى"[2]، وهذا الحق تدخل فيه كل الولايات العامة والخاصة، ومن الولايات العامة (ولاية السلطان، وولاية القاضي، والمحتسب، ووالي التوثيق، وغيرهم من أصحاب الولايات الدينية والإدارية).

وعرفها بعض المعاصرين وهو د. نزيه حماد بقوله:

"سلطة تدبير المصالح العامة للأمة، وتصريف شؤون الناس، والأمر والنهي

---

(١) القاموس: ص١٢٠٩ (و ل ي).
- المصباح: ص٢٥٨ (و ل ي).
- المغرب: ص٤٥٨ (و ل ي).
- لسان العرب: مادة (و ل ي).

(٢) حاشية ابن عابدين (رد المحتار) ٣/٥٥.

فيهم"[١]، ويندرج تحت هذا التعريف كل الولايات الشرعية كالإمامة العظمى ، وإمارات الأقاليم، والبلدان، والوزارة، والقضاء، والشرطة..، الخ.

وهناك تعريف آخر ذكره الأستاذ الزرقا:

"هي سلطة شرعية لشخص في إدارة شأن ما، وتنفيذ إرادته فيه على الغير"[٢].

وهذا التعريف أوجز من سابقة، ولكن السابق أشمل وأعم لكل الولايات الشرعية، ويؤخذ على الثاني قوله (تنفيذ إرادته فيه)، والحقيقة أنَّه لا يجوز له أن ينفذ إرادته، إنما ينفذ ما توصل إليه باجتهاده في تنفيذ الأحكام أو الأنظمة التي خولته إياها السلطات، وولاية التوثيق جزء من الولاية العامة في الشريعة الإسلامية.

وهي لب الحديث في هذا البحث المقصور عليها وعلى أحكامها.

النوع الثاني: الولاية الخاصة:

وعرفها الأستاذ/ صالح جمعة الجبوري بقوله:

"هي قدرة الإنسان على التصرف الصحيح النافذ لنفسه أو لغيره جبراً أو اختياراً"[٣].

وهي بهذا الاعتبار أنواع كثيرة وباعتبارات متعددة بحسب طبيعة ما تتناوله وهذه إشارة موجزة لأهم أنواعها[٤]:

---

(١) معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء: ص٣٥٨.

(٢) الولاية العامة للمرأة: ص١٢.

(٣) الولاية على النفس في الشريعة الإسلامية، ص٣١.

(٤) انظر: المصادر التالية:
- التعريفات للجرجاني: ص٢٥٤.
- التوقيف على مهمات التعريف: ص٧٣٤.
- معجم لغة الفقهاء: ص٥١٠.
- المدخل الفقهي العام للزرقا: ٢/٨٠٤.

أ – الولاية على النفس : كقيام الكبير العاقل بإدارة شئون القاصر الخاصة به غير المالية كالتربية أو التعليم أو التزويج، أو أخذ الدية أو تنفيذ القصــــاص، ونحو ذلك.

ب – الولاية على المال: وهي القدرة على إنشاء العقود الخاصـــة بالمـــال وتنفيذها، كقيام الكبير العاقل الراشد على مال المحجور عليه ونحو ذلك.

جـ – الولاية على النكاح ، وهي ولاية النظر في أمر النكاح أو الإذن فيه أو المنع منه.

وذكرها هنا موجزة لأنها ليست من صميم البحث، إنما استدعى الحديـــث عنها الحديث عن أقسام الولاية الشرعية.

المبحث الثاني

أنواع الولايات الدينية (السلطانية)

حصر بعض الفقهاء المصنفين في علم الأحكام السلطانية والولايات الدينية أنواع الولايات الدينية، وليس قصدهم عند ذكرهم العدد الحصر، إنما هو تفصيل بعض أحكام الولايات الذائعة المشهورة في عصرهم، ومن هؤلاء الأئمة الإمام أبو يعلى الفراء الحنبلي في كتابة "الأحكام السلطانية"، والإمام الماوردي الشافعي كذلك، ومن المتأخرين الإمام ابن جماعة الشافعي، والإمام القرافي المالكي، والإمام ابن فرحون المالكي وغيرهم، وهذا سرد مجمل لأهم الولايات الدينية التي ذكروها كما نص عليها الإمام أبو يعلى الحنبلي:

١ – الإمامة العظمى "الخلافة". ٢ – الوزارة.

٣ – إمارة البلدان والأقاليم. ٤ – ولاية القضاء.

٥ – ولاية المظالم.

٦ – ولاية النقابة على ذوي الأنساب.

٧ – ولاية الإمامة على الصلوات. ٨ – ولاية الحج.

٩ – ولاية الصدقات. ١٠ – ولاية الجرائم.

١١ – ولاية الحسبة، وغير ذلك كثير.

وكلٌ من الإمامين أبي يعلى الفراء والماوردي لم يذكرا ولاية التوثيق صراحة ضمن الولايات الدينية إنما ذكروا أحكامها مندرجة ضمن ولاية القضاء.

ولكن هنالك من ذكرها صراحة كالإمام القرافي في الأحكام، والإمام ابن خلدون في مقدمته، والإمام ابن الأزرق في كتابه بدائع السلك ، فهي عند الإمام القرافي خمسة عشر ولاية، هي[(١)]:

---

(١) الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام ص(٨٣-٨٧).

١ – الإمامة الكبرى. ٢ – الوزارة.
٣ – ولاية الإمارة على البلدان والأقاليم. ٤ – وزير الأمير المولى على القطر.
٥ – الإمارة الخاصة بتدبير الجيوش. ٦ – ولاية القضاء.
٧ – ولاية المظالم ٨ – ولاية نواب القضاة. ٩ – ولاية الحسبة.
١٠ – الولايات الجزئية المستفادة من القضاة وغيرهم [كولاية التوثيق].
١١ – الولاية المستفادة من آحاد الناس (التحكيم).
١٢ – ولاية السعاة وجباة الصدقة.
١٣ – ولاية الخرص.
١٤ – ولاية قسم الغنائم ونحوها.
١٥ – ولاية المقوم والمترجم.

فالإمام القرافي بعد هذا التعداد تكلم عن الفروق بينها ، وعد ولاية التوثيق ولاية جزئية، أما الإمام ابن خلدون فعدها ولاية عامة، وذكرها كإحدى "الخطط الدينية الخلافية".

ومما قاله: "اعلم أنَّ الخطط الدينية الشرعية من الصلاة والفتيا والقضاء والجهاد والحسبة كلها مندرجة تحت الإمامة الكبرى التي هي الخلافة، فكأنها الإمام الكبير، والأصل الجامع، وهذه كلها متفرعة عنها، داخلة فيها، لعموم نظر الخلافة، وتصرفها في سائر أحوال الملة الدينية والدنيوية، وتنفيذ أحكام الشرع فيها على العموم"(١)، ثم ذكر الخطط الدينية الخلافية ومنها:

١– إمامة الصلاة. ٢– خطة الفتيا.
٣– خطة القضاء. ٤– خطة النظر في المظالم.
٥– خطة صاحب الشرطة. ٦– خطة العدالة [أي ولاية التوثيق].
٧– خطة الحسبة والسكة.

(١) مقدمة ابن خلدون: ص٢١٩، وانظر الصفحات (٢١٨-٢٢٦) من المقدمة.

وماذكره الإمام ابن خلدون فيما مضى من إندراج كل الوظائف الإدارية والدينية والأمنية والحربية تحت مظلة الإمامة الكبرى، هذا هو الحق الذي لا محيد عنه، وتابعه في هذا القول الإمام ابن الأرزق في كتابة (بدائع السلك في طبائع الملك)، ومما قاله:

" إن حقيقة الخلافة نيابة عن الشارع في حفظ الدين وسياسة الدنيا به، وأن الملك مندرج فيها، وتابع للقصد بها، وعند ذلك، فتمام القيام به اتباعاً لمقاصد الخلافة ما أمكن ذلك، متوقف على تولية خططها، من يقوم بها على التعين، لتعذر وفاء السلطان بها مباشرة، وأمهات ما يذكر منها جملة"(١).

ثم ذكر أمهات الخطط الدينية وهي(٢):

الخطة الأولى: "إمامة الصلاة".

الخطة الثانية: "الفتيا".

الخطة الثالثة: "التدريس".

الخطة الرابعة: "القضاء".

الخطة الخامسة: "العدالة" [أي ولاية التوثيق].

الخطة السادسة: "الحسبة".

الخطة السابعة: "السكة".

ونختم الحديث عن الخطط الدينية بقول الإمام ابن خلدون: "وبالجملة فقد اندرجت رسوم الخلافة ووظائفها في رسوم الملك والسياسة في سائر الدول في هذا العهد"، وما قاله الإمام ابن خلدون حق وصدق ، فكل الولايات الحكومية، هي ولايات شرعية مهما كان نوعها وحالها، وقد نصَّ على ذلك الإمام ابن تيمية حين قال: "جميع الولايات هي في الأصل ولايات شرعية ، ومناصب دينية،

---

(١) بدائع السلك: ٢٣٦/١.

(٢) انظر بدائع السلك: (٢٣٦/١-٢٦٨).

فكل من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل، وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان، فهو من الأبرار الصالحين، وكل من ظلم وعمل فيها بظلم فهو من الفجار الظالمين، وإنما الضابط قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[1]، [والآيتان من سورة الانفطار (١٣، ١٤)].

(١) مجموع الفتاوى ٦٩/٢٨.

المبحث الثالث

أولاية التوثيق ولاية عامة أم جزئية؟

تمهيد: حدود الولاية الشرعية:

ذهب الإمام ابن تيمية والإمام ابن القيم والإمام ابن فرحون معتمدا على كلامهما ، مورده في مجال الاستشهاد بهما والانتصار لهما، أن الولاية الشرعية لا حد لها في عرف الشرع، وأن هذا راجع إلى العرف والعادة والتنظيمات التي يقوم ولي الأمر بإصدارها والعمل بها في أي زمان أو مكان، قال الإمام ابن فرحون عن الولاية الدينية:

"واعلم أن الذي ينبغي أن يعول عليه العرف، وقد قال الإمام العلامة شمس الدين محمد بن قيم الجوزية الحنبلي: "اعلم أن عموم الولايات وخصوصها وما يستفيده المتولي بالولاية، يتلقى من الألفاظ والأحوال والعرف، وليس لذلك حد في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأمكنة وفي بعض الأزمنة، ما يدخل في ولاية الحرب، وقد يكون في بعض الأمكنة والأزمنة قاصرة على الأحكام الشرعية فقط"[١].

وقال الإمام ابن تيمية في تفصيل أكثر لما شاع في عصره من تنوع اختصاصات أصحاب الولايات الشرعية قال:

"فولاية الحرب في عرف هذا الزمان في هذه البلاد الشامية والمصرية تختص بإقامة الحدود التي فيها إتلاف، مثل قطع يد السارق، وعقوبة المحارب، ونحو ذلك ، وقد يدخل فيها من العقوبات ما ليس فيه إتلاف كجلد السارق، ويدخل

---

(١) الطرق الحكمية: ص١٩٩، انظر: تبصرة الحكام: ١/١٨.

فيها الحكم في المخاصمات والمضاربات، ودواعي التهم التي ليس فيها كتاب ولا شهود، كما تختص ولاية القضاء بما فيه كتاب وشهود، وكما تختص بإثبات الحقوق والحكم في مثل ذلك، والنظر في حال نُظَّار الوقوف، وأوصياء اليتامى، وغير ذلك مما هو موقوف، وفي بلاد أخرى كبلاد المغرب، ليس لوالي الحرب حكم في شيء، وإنما هو منفذ لما يأمر به متولي القضاء، وهذا اتباع للسنة القديمة"[1].

فيستفاد من ولاية القضاء في كل قطر ما جرت به العادة واقتضاه العرف ، وهذا هو التحقيق في هذه المسألة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

واستشهد الإمام ابن فرحون على صحة ما ذهب إليه الإمام ابن القيم بذكر واقعة تاريخية فقال: "وقد جمع للقاضي أبي العباس عبد الله بن أحمد بن طالب –قاضي أفريقيا– النظر والولاية"[2].

فهذا القاضي له ولايات متعددة ولم يحصره ولي الأمر بالقضاء بل أطلق يده في كل الولايات، وهذا جائز شرعاً وعرفاً، ولا حجر في الاصطلاح الشرعي لمصطلح الولاية.

ولاية التوثيق ولاية كاملة أم جزئية:

مرَّ معنا أن الولاية الشرعية لا حدَّ لها في الشرع المطهر، فقد تكون في بعض العصور ولاية تامة كاملة، وقد تكون في بعض العصور ولاية جزئية متحدة مع بعض الولايات الشرعية الأخرى كالقضاء، وهذا ما رجحه بعض الأئمة كالإمام ابن تيمية وابن القيم وابن فرحون وغيرهم وقالوا : لا حد لها في الشرع المطهر، بل ذلك راجع إلى العرف والعادات والمصالح الراجحة، وما قيل عن

(١) مجموع الفتاوى: ٢٩/٨.
(٢) تبصرة الحكام: ١٩/١.

بعض الولايات الشرعية، ينطبق على ولاية التوثيق، وهذا يعرف من خلال الاستقراء لبعض النصوص التاريخية كشواهد علمية لما ذهبت إليه.

كانت كتابة الوثائق في كثير من الدول الإسلامية الماضية عملاً رسمياً من أعمال الدولة، بل ولاية من ولاياتها، وخطة من خططها كبقية الولايات الإسلامية، لهذا أفردها في أبواب مستقلة كخطة من الخطط الإسلامية الإمام ابن الأزرق وابن خلدون في كتبهما تحت مسمى (خطة العدالة) ، وفي كتاب الصلة لابن بشكوال في ترجمة (أحمد بن محمد الأموي) قال عن بعض ولاياته الرسمية: "وتولى عقد الوثائق لمحمد المهدي أيام تولية الملك بقرطبة"[١].

وقال ابن بشكوال في ترجمة الحسين بن حي التجيبي: " ولي خطة الوثائق السلطانية في صدر دولة المظفر عبد الملك بن عامر"[٢].

والخطة الولاية الكاملة؛ بل إن التجيبي بعد ولايته لخطة الوثائق السلطانية تولى القضاء في عدد من مدن الأندلس كباجة ومدينة سالم وجيان وغيرها.

وفي الغالب لا يتولى هذه الخطة الشريفة إلا من برع في فقهها، فها هو الإمام أحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله الأموي ، -الماضي ذكره- يقول عنه ابن بشكوال: "وعني بالفقه، وعقد الوثائق والشروط فحذقها، وشهر بتبريزه فيها"[٣]، فلما فاق المعاصرين من أقرانه كان جديراً بأن يتولى هذه الولاية العظيمة التي عرف أسرارها، وأجاد فقهها، وحذق فنونها.

وقد فصل القول الإمام القرافي في حديثه عن الولايات الشرعية وأحكامها وما تفيده كل ولاية وهذا بعض ما قاله:

---

(١) الصلة: ٥٤٣/١.

(٢) الصلة: ١٣٩/١.

(٣) نفس المصدر السابق.

"من الولايات ما لا يفيد أهلية شيء من الأحكام، ومنها ما يفيد أهلية الأحكام كلها، ومنها ما يفيد أهلية بعض الأحكام، ومنها ما يحتملها من حيث الجملة، ثم الولاية لها طرفان وواسطة، فأعلاها الخلافة التي هي الإمامة الكبرى، وأدناها التحكيم الذي يكون بين المتنازعين، وبين هذين الطرفين وسائط كثيرة"[1]، ثم سرد الولايات الشرعية وأنواعها وأحكامها، وقال عن الولاية الجزئية المستفادة من القضاة وغيرهم -ككتاب الوثائق، ومأذوني الأنكحة، وغيرهم، وجعلهم في الرتبة العاشرة من الولايات الشرعية- ما نصه:

"الولاية الجزئية المستفادة من القضاة وغيرهم كمن يتعاطى العقود والفسوخ في الأنكحة فقط، أو النظر في شفاعات الأيتام أو عقودهم فقط، فيفوض إليه في ذلك النقض والإبرام على ما يراه من الأوضاع الشرعية، فهذه الولاية شعبة من ولاية القضاء، وله إنشاء الأحكام في غير المجمع عليه، وذلك كله فيما وليه فقط، وماعداه لا ينفذ له في حكم البتة"[2].

أما إذا عُدَّت ولاية التوثيق خطة مستقلة، وولاية منفصلة، كما في بعض العصور الإسلامية الماضية، كما هو الحال في عصرنا، فيُعدُّ الموثق نائباً عن القاضي، وقال القرافي عن نواب القضاة وهم في المرتبة الثانية ضمن درجات الولايات الشرعية، ما نصه:

"نواب القضاة في كل عمل من أعمالهم ومطلقاتهم، مساوون للقضاة الأصول، في أن لهم إنشاء الحكم في غير المجمع عليه، وتنفيذ المجمع عليه، إذا قامت الحجاج، وتعينت الأسباب، وولايتهم مساوية لمنصب الحكم من غير زيادة ونقصان، غير أن الفرق بقلة العمل وكثرته من جهة كثرة الأقطار وقلتها"[3].

---

(١) الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام ص٨٣.
(٢) المصدر السابق: ص٨٥، قارن بكتاب تبصرة الحكام: ١/ ٢٠.
(٣) المصدر السابق: ص٨٥.

وقد يباشر القاضي أو قاضي الجهة الإشراف على الوثائق، فقد ذكر ابن حارث في "قضاة قرطبة" في ترجمة أحمد بن بقي بن مخلد "أنه كان يتعقب كتاب الوثائق، وكان حسن الانتقاء والفطنة في الوثائق، وكان لا يوقع شهادته في وثيقة حتى يقرأ جميعها، من أولها إلى آخرها، وكان بصيراً على ذلك، وإن كان قائماً على قدميه"[١]. وهذا يدل على أن الوثائق في الغالب خاصة الوثائق التي تصدر من المحاكم الشرعية لا يكتبها إلا العدول، ولابدَّ من تصديق القاضي عليها، وأن القاضي هو المرجع الأعلى لكتاب العدل، وأنه يتعقب أعمالهم ومدى مطابقتها للشرع المطهر، وانضمام مجموعة من الولايات بعضها إلى بعض مذهب معروف مشتهر في التاريخ الإسلامي.

"فهذا أبو جعفر المنصور يضم إلى قاضيه سوار بن عبد الله القاضي ولاية الصلاة والشرطة مع القضاء، وقبله كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينظر في أمور بيت المال والقضاء بولاية من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكان عبد الله بن الحسن القاضي في زمن عمر وعثمان ينظر في الصدقة، ومرم الأنهار، ومشاكل المياه، وذكر الكندي أن سليم بن عتر قاضي مصر المشهور جمع له القضاء مع الشرطة، وأن الحسين بن علي بن النعمان فوض له الحاكم الإشراف على دار الضرب والدعوة والقضاء، وذكر وكيع أن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة الأنصاري كان قاضيَ المدينة وواليها في عصره، بل قد يصل القاضي إلى درجة الوزارة، فذكر النباهي أن ابن ذكوان قد ولي الوزارة مجموعة إلى قضاء القضاة"[٢].

فلاريبَ بعد هذا كله أن تكون ولاية التوثيق مندرجة في بعض الولايات

---

(١) قضاة قرطبة: ص١١٥.

(٢) انظر نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي "السلطة القضائية" للقاسمي(١/٢٩٥-٣٠٣).

الشرعية في بعض العصور، وأن تكون مستقلة في عصور أخرى، فهذا يعود لعظم الدولة الإسلامية واتساع سلطانها، ومدى حاجة الناس إلى هذه الولاية، فإذا كثر الناس تعددت الولايات، وإذا قل الناس قلت الولايات؛ لأن القصد من الولايات كلها تصريف شئون الأمة بسهولة ويسر، مع الحزم والصرامة، وإنهاء الحقوق، وحفظها في أقل مدة، وأقصر طريق، وهذا كله يعود إلى نظر الإمام الأعظم "الخليفة" القائم بالأمر في ذلك العصر.

المبحث الرابع

تعريف التوثيق في اللغة والاصطلاح

أولاً: التوثيق في اللغة[(١)]:

كلمة التوثيق مأخوذة من قولك "وثق بالشيء" -أي قوي وثبت، فهو وثيق: ثابت محكم، وأخذ فلان بالوثيقة في أمره: أي بالثقة، والجمع وثائق، قال ابن فارس: "إن مادة الواو والثاء والقاف -وهي جذر كلمه (وثق)- تدل على "عقد وأحكام" فوثقت الشيء: أحكمته، والميثاق: العهد، والتوثقة في الأمر: إحكامه، وتوثق بالأمر مثله، واستوثق فلان، وتوثقت من الأمر: إذا أخذت فيه بالوثاقة، ومنه: "عقد وثيق: أي محكم"، واستوثقت منه: أخذت في أمره بالوثيقة، ومنه الميثاق والمَوْثق: هو العهد والجمع مواثيق.

وسمي الحلف موثقاً: لأنَّه توثق به العهود وتؤكد.

مما سبق نجد أن معنى الوثيقة في اللغة العربية يطلق على معانٍ عدة منها:

---

(١) انظر المعاجم التالية:
-معجم مقاييس اللغة: ٨٥/٦ مادة "وثق".
-تاج العروس: ٨٥/٦ مادة "وثق".
-لسان العرب: ٣٧١/١٠-٢٧٢ مادة "وثق".
-أساس البلاغة: ص٤٩٢ مادة "وثق".
-المصباح المنير: ص٢٤٨ مادة "وثق".
-المغرب للمطرزي ص٤٧٦ مادة "وثق".
-معجم لغة الفقهاء، ص٤٩٩ مادة "وثق".
-المعجم الوسيط ص١٠٢٢ مادة "وثق".

١- العقد والأحكام.
٢- التقوية والثبوت والثقة.
٣- الشدّ والإحكام.
٤- الأخذ بالوثاقة والوثيقة.
٥- العهد والأيمان.

ثانياً: التوثيق والوثيقة في الاصطلاح:

عرفه الأستاذ الفاضلي بقوله: "التوثيق في الاصطلاح هو: علم يبحث فيه عن كيفية إثبات العقود والالتزامات والتصرفات وغيرها، على وجه يصح الاحتجاج والتمسك به"[١]، والموثق: "هو من يقوم بالتوثيق، أي بكتابة العقد أو الإقرار أو التصرف ونحو ذلك"[٢].

والوثيقة هي : الورقة التي يكتب فيها الموثق، وسميت هذه الورقة وثيقة لأن مادة "وثق" تنبئ عن الربط، فهي شريط كل من المتعاقدين بما التزم به".

والوثيقة الشرعية هي: "الورقة التي يدون فيها ما يصدر من شخص أو أكثر من التصرفات أو الالتزامات أو الإسقاطات أو نحو ذلك، على وجه يجعله منطبقاً على القواعد الشرعية، ومستوفياً لجميع الشروط التي اشترطها الفقهاء لجعل هذا المدون صحيحاً بعيداً عن الفساد"[٣].

ويسمى الفقهاء علم التوثيق بعلم الشروط والمحاضر والسجلات، وفيه كتب كثيرة مؤلفة عند كل المذاهب الإسلامية قديماً وحديثاً.

---

(١) مذكرات في علم التوثيق: ص٤.
(٢) مذكرات في علم التوثيق: ص٤.
(٣) مذكرات في علم التوثيق: ص٥.

المبحث الخامس

تعريف ولاية التوثيق "العدالة" وذكر بعض أحكامها

عرفت ولاية التوثيق عند علماء المغاربة باسم "خطة العدالة" وهذا الاسم ليس مقصوراً عليهم بل هو عندهم أشهر، فلقد عرف الشهود باسم "العدول" منذ عصر متقدم من هذا ما روي عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب قوله:

"والله لايؤسر رجل في الإسلام بغير العدول"(١).

وقد عرفها بصورة شاملة جامعة الإمام ابن خلدون في مقدمته، وعنه نقل كل من جاء بعده كابن الأزرق في بدائع السلك في طبائع الملك، وغيره من المعاصرين، قال الإمام ابن خلدون عنها(٢):

"العدالة: وظيفة رئيسية تابعة للقضاء ومن مواد تصريفه، وحقيقة هذه الوظيفة القيام عن إذن القاضي بالشهادة بين الناس فيما لهم وعليهم، تحملاً عند الإشهاد، وأداء عند التنازع، وكتباً في السجلات، تحفظ به حقوق الناس، وأملاكهم، وديوهم، وسائر معاملاتهم" وهذا التعريف يُلاحَظُ فيه نوعٌ من الخلط بين ولاية العدالة، ووظيفة العدول "المزكين" في القديم وفي عصره، ولكنه عند ذكر مهامهم الوظيفية يوضح بجلاء الصورة الحقيقية لولاية العدالة في عصره فقال عن طبيعة وظائفهم:

"القيام بكتب السجلات والعقود من جهة عباراتها، وانتظام فصولها، ومن جهة إحكام شروطها الشرعية، وعقودها، فيحتاج حينئذٍ إلى ما يتعلق بذلك من

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ١٠/١٦٦.

(٢) مقدمة ابن خلدون: ص٢٢٤-٢٢٥.

الفقه ولأجل هذه الشروط وما تحتاج إليه من المران على ذلك والممارسة له اختص بذلك ببعض العدول"[١]، ولم تكن في عصر الإمام ابن خلدون - وهو العصر المملوكي - لها استقلال تام عن ولاية القضاء، بل كان للقضاة الإشراف عليهم فقد ذكر مراقبة القضاة لهم وأنها وظيفة تابعة للولاية القضائية من جهة الإشراف ونحوه.

فقال : "ويجب على القاضي تصفح أحوالهم، والكشف عن سيرهم رعاية لشرط العدالة فيهم وأن لا يهمل ذلك، لما يتعلق عليه من حفظ حقوق الناس، فالعهدة عليه في ذلك كله، وهو ضامن دركه"[٢].

وذكر أنها وظيفة مساعدة للعملية القضائية ، وأن حاجة الناس إليها ماسة، وكذلك القضاة، فقال: "إذا تعين هؤلاء لهذه الوظيفة، عمت الفائدة في تعيين من تخفى عدالته على القضاة، بسبب اتساع الأمصار، واشتباه الأحوال، واضطرار القضاة إلى الفصل بين المتنازعين بالبينات الموثوقة فيعولون غالباً في الوثوق بها على هذا الصنف"[٣].

ثم ذكر أماكن جلوسهم وتواجدهم في المدن الإسلامية، والفرق بين العدالة والشهادة والجرح.

فقال: "لهم - في سائر الأمصار - دكاكين ومصاطب يختصون بالجلوس عليها فيتعاهدهم أصحاب المعاملات للإشهاد وتقيده بالكتاب، وصار مدلول هذه اللفظة مشتركاً بين هذه الوظيفة التي بين مدلولها وبين العدالة الشرعية التي هي أخت الجرح وقد يتواردان ويفترقان"[٤].

وعقد الإمام ابن الحاج في المدخل فصلاً بعنوان (العدالة) وذكر حال ولاتها في عصره وآداب كاتب العدل ومما قاله:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مقدمة ابن خلدون: ص٢٢٥.

"فإذا تقرر ما ذكر من الهرب من المناصب فمن آكدها الهرب من العدالة، والتشوف إليها، إذ أن الخطر فيها أعظم، مما تقدم في القضاء، إذ إن القاضي ليس له أمر ولا نهي في الغالب، إلا بشهاداتهم فكأنه أسيرهم، لأنه بحسب ما قالوه حكم، فهم الباعثون له على الحكم"[١].

ومن خلال كلام ابن خلدون السابق يمكن أن نخرج بالنتائج التالية:

١- أن ولاية العدالة ولاية منفردة عن القضاء، ومن اختصاصات القضاة أو قاضي الجماعة الإشراف عليهم وتسمى في المغرب الإسلامي "بخطة عقد الشروط"[٢]، أو "خطة العدالة"

٢- أن وظيفة العدل القيام بدلاً عن القاضي بضبط شهادات الخصوم في السجلات، وكتابة الحقوق، وإصدار الصكوك والحجج الشرعية الخاصة بالديون والأملاك وغير ذلك.

٣- لابدَّ أن يكون المتولي لها عالماً بعلم الفقه والشروط والسجلات وأحكامها الشرعية، وأن يمارس هذه المهنة ويتمرن عليها حتى يحذقها.

٤- يجب على القاضي تصفح أحوال هؤلاء الشروطيين والعدول والكشف عن سيرهم وأحوالهم.

٥- أن اتساع الأمصار واشتباه الأحوال، وانشغال القضاة سبب من أسباب وجود هذه الولاية الشرعية.

٦- العدول: الشرطيون يجلسون في عصر المماليك في دكاكين خاصة بهم ويحصلون على إجازات وتصريح بالعمل في هذه المهنة الشرعية الجليلة من قبل رئيس القضاة في عصرهم.

٧- أن الفرق شاسع بين مهنة العدول وهم الشروطيون، والعدول الآخرون الذين يشهدون على الناس من جهة العدالة وضدها -"أخت الجرح"- كما وصفهم بذاك الإمام ابن خلدون.

---

(١) المدخل: ١٥٩/٤.
(٢) معلمة الفقه المالكي: ص٢٧٠، وأحال على الأعلام للمراكشي: ٣٥٤/١.

المبحث السادس

مشروعية تعيين ولاة التوثيق، وكتاب الوثائق الشرعية

لقد ثبتت مشروعية تعين ولاة التوثيق وكتاب الوثائق الشرعية بأدلة الكتاب والسنة القولية والفعلية، والإجماع والمعقول.

المطلب الأول: مشروعيته من الكتاب الكريم:

لقد أنزل الله عز وجل في الأمر بكتابة الديون ونحوها أطول آية كريمة في كتابه الكريم، وأحدث آية نزولاً بالعرش .

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه ﴾ وقال تعالى: ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل، ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب . . . ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢].

هذه الآية الكريمة أمرت بالكتابة وقد اختلف الفقهاء والمفسرون هل الأمر هنا للوجوب أم للندب، وسواء أكان الأمر للندب أم للفرض، فالآية تقرر مبدأ مشروعية الكتابة، ونصب الكتبة، وهم "ولاة التوثيق"، وهذا النصب لا يكون إلا من قبل ولاة الأمر، للآثار العظيمة المترتبة على حجية الوثائق الشرعية وقوة نفاذها، وحاجة الناس إليها في كل زمان ومكان، والاعتماد عليها عند الجحود والإنكار، وحفظ الحقوق بها أزمنة متطاولة، وفصل النزاعات فيها عند القضاء عند التخاصم والتجاحد.

يقول الدكتور/ محمد الزحيلي موضحاً الشاهد من هذه الآية الكريمة: "إن هذه الآية الكريمة أمرت بكتابة الدين لدى كاتب موثوق معتمد، مع توثيق الكتابة بالإشهاد عليها، وهذا السند العادي أو العقد الرسمي الذي يستعمل

اليوم في أنحاء العالم، وانتشر استعماله في كل الأمور، وعند كل الأشخاص، يُعَدُّ سنداً في الدين، وحجة في القضاء، يلزم صاحبه، ويلزم القاضي الحكم به ما لم يثبت تزويره أو تغييره"[١].

وما ذكره الدكتور الزحيلي هو ما نصَّ عليه وفهمه علماء السلف الأجلاء، كالإمام مالك وغيره، قال مالك:

"لا يكتب الوثائق بين الناس إلا عارف بها، عدل في نفسه مأمون، لقوله تعالى: ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾[٢].

ووضح الشاهد من هذه الآية الكريمة الإمام الجصاص بقوله في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ : "فيه أمر لمن تولى كتابة الوثائق بين الناس، أن يكتبها بالعدل بينهم، والكتاب وإن لم يكن حتماً، فإن سبيله إذا كتب أن يكتب على حد العدل والاحتياط، والتوثق من الأمور التي من أجلها يكتب الكتاب، بأن يكون شرطاً صحيحاً جائزاً على ما توجبه الشريعة وتقتضيه، وعليه التحرز من العبارات المحتملة للمعاني، وتجنب الألفاظ المشتركة، وتحري تحقيق المعاني بألفاظ مبينة، خارجة عن حد الشركة والاحتمال، والتحرز من خلاف الفقهاء ما أمكن، حتى يحصل للمتداينين معنى الوثيقة والاحتياط المأمور بها في الآية"[٣].

ومن هنا ترى أنّه ليس بوسع كل أحد، أن يقوم بكتابة الوثائق، فلابد أن يقوم ولي الأمر باختيار ولاة عدول لهم خبرة ودراية وعلم في فقه الشروط والوثائق، حتى يقوموا بهذا الواجب على أكمل وجه، هذا ما ذكره علماء الإسلام وفهموه من قوله تعالى : ﴿ ولا يأب كاتب أن يكتب كما علّمه الله ﴾ قال

---

(١) وسائل الإثبات: ص٤٢٦.

(٢) تفسير القرطبي: ٣/٣٨٤.

(٣) أحكام القرآن: ٢/٢٠٨-٢٠٩.

الجصاص: "يعني والله أعلم ما بينه من أحكام العقود الصحيحة، والمداينات الثابتة الجائزة ، ولأن الكاتب بذلك إذا كان جاهلاً بالحكم لا يأمن أن يكتب ما يفسد عليهما ما قصداه، ويبطل ما تعاقداه" ، ومتى كتب فواجب أن يكون على هذه الشريطة كما قال عز وجل: ﴿ إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ [المائدة:٦]، فانتظم ذلك صلاة الفرض، والنفل غير واجب عليه ولكن من قصد فعلها وهو محدث فعليه ألاَّ يفعلَها إلا بشرائطها من الطهارة وسائر أركانها.، فكذلك كتابة الدين والإشهاد عليه ليسا بواجبين ولكنه متى كتب فعلى الكاتب أن يكتبه على الوجه الذي أمره الله تعالى به وأن يستوفي فيه شروط صحته ليحصل المعنى المقصود بكتابته"[1].

هذا بعض ما فهمه العلماء من قول الله عز وجلَّ عن الكاتب بأن يكتب كما علمه الله تعالى، وهذا يفيد أنَّه لا يجوز أن يتولى هذه الولاية والٍ جاهل بشروطها وأركانها وواجباتها، لهذا جعل العلماء وولاة الأمر في القديم والحديث شروطاً واجبة وشروطاً مستحبة لكل من تقدم لشغل هذه الولاية الشريفة الجليلة.

ولا يستغني عن كُتّاب العدل وولاة التوثيق أحد، خاصة في عصرنا الحاضر الذي شاعت فيه المعاملات التجارية، وكثرت العقود بشتى أنواعها، وتشابكت المصالح بين الأفراد والدول والحكومات تشابكا قوياً لا يمكن أن تقوم المصالح المناطة بهذه المعاملات على سنن العدل إلا بإدارات كتابات العدل.

يقول الشيخ محمد عبده:

"إن كاتب العقود والوثائق بمترلة المحكمة الفاصلة بين الناس، وليس كل من يخط بالقلم أهلاً لذلك، إنما أهله من يصح أن يكون قاضيَ العدل والإنصاف"، وقال عن وجوب نصب كتاب العدل في معرض شرحه للآية السابقة: "فهذا

(١) أحكام القرآن: ٢/٢٠٩.

إرشاد للمسلمين إلى أنّه ينبغي أن يكون منهم هذا الصنف من الكتاب، فهذه قاعدة شرعية لإيجاد المقتدرين على كتابة العقود، وهم ما يسمون اليوم "بالعقود الرسمية" يتحتم ذلك على هذا القول بأن الكتابة واجبة وعليه العمل الآن فإن للعقود الرسمية كتاباً يختصون بها"(١).

المطلب الثاني: مشروعيته من السنة المطهرة:

اتخذ النبي الكريم ﷺ الكتابة وسيلة من وسائل تبليغ الرسالة إلى الناس في عصره من عرب وعجم، وكتب بعض الكتب إلى بعض ولاته في بيان الحلال والحرام، وكتب المعاهدات مع قريش وغيرهم، وكتب عقود الصلح والأمان، وأعطى كل من وفد إليه من أمراء الأعراب القطائع العظيمة، وكتب لهم بذلك كتباً معروفة عند أهل العلم مفردة في كتب لديهم، وكتب إلى أمرائه في البلدان النائية عنه، وكتب كتباً لقادة السرايا، بل استعملها في عقود البيع والشراء والوصية والقضاء وغير ذلك مما ذكره العلماء في كتب الحديث والفقه والسيرة والتاريخ وغيرها، وهذه نبذ من هذه الكتب العظيمة.

أولاً: حدث أبو هريرة فقال: "لما فتحت مكة قام رسول الله ﷺ – فذكر الخطبة خطبة النبي ﷺ – ثم قال: فقام رجل من اليمن يقال له أبو شاه، فقال: يا رسول الله اكتبوا لي، فقال ﷺ: "اكتبوا لأبي شاه"(٢).

---

(١) تفسير المنار: ١٢١/٣ (نسبه المؤلف للإمام محمد عبده).

(٢) صحيح البخاري: ٢٠٥/١ رقم (١١٢)، وأطرافه [٢٤٣٤، ٦٨٨٠].

- سنن الترمذي: ٣٩/٥ رقم (٢٦٦٧).
- سنن أبي داود (عون المعبود) ٨١/١٠ رقم: (٣٦٣٢)، - جامع الأصول: ٢٦/٨.

وجه الدلالـــة :

أن النبي ﷺ أمر بكتابة الحديث له، والأمر بالكتابة يدل علـــى مشــروعية كتابة الأحاديث؛ لأنها سبب الحفظ والتذكر والاعتماد عليها عند الحاجـــة[1]، وهذه الخطبة تضمنت أحكاماً شرعية وبلاغاً عاماً للحجاج ولكل من نقلت إليه، وله أن يسمعها ويقرأها ويبلغها غيره، وللغير العمل بهـــا، ولاشـــك أن حفـــظ أحكام شرائع الإسلام وتبليغها أهم من حفظ حق آحاد الناس، وما جعل أداة في حفظ الحقوق العامة فهو في الحقوق الخاصة أوجب لأنها تبع لها ، لهذا قال الإمام القاري: "قد أمر رسول الله أمته بالتبليغ وقال: "ليبلغ الشاهد الغائب"، فـــإذا لم يقيدوا ما يسمعونه منه تعذر التبليغ، ولم يؤمن ذهاب العلم، وأن يسقط أكـــثر الحديث، فلا يبلغ آخر القرون من الأمة، ولم ينكرها أحد من علمـــاء الســـلف والخلف، فدلَّ ذلك على جواز كتابة الحديث للعلم، والله أعلم[2].

ثانياً: كتب النبي ﷺ في المعاهدات والصلح والأمان والصدقات ونحوها:

ومن هذه الكتب أو ما أذن فيه:

أ- كتاب الرسول ﷺ لآل الخطاب في الصدقات ونحوها[3].

ب- كتاب الرسول ﷺ لعمرو بن حزم في الديات والفرائض والسنن[4].

---

(١) وسائل الإثبات: ص٤٢٧.

(٢) عون المعبود: ١٠/٨٠.

(٣) أخرجه أبو داود بطرق متعددة: ٢/٢١٤-٢٢٧ الأحاديث رقـم (١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠) وفي الحديث الأخير قال ابن شهاب : " هذه نسخة كتاب رسول الله ﷺ الذي كتبه في الصدقة وهي عند آل عمر بن الخطاب"، (٢/٢٢٦).
- والحديث أخرجه النسائي في باب زكاة الإبل، رقم: (٢٤٤٩).

(٤) أخرجه النسائي: ٨/٥٧-٥٨، والحاكم: ١/٣٩٧، والدارقطني: ٣٧٦، وابـــن حبـــان: والبيهقي: ٤/٨٩، ومالك: ٢/٨٤٩.

جـ- صحيفة علي بن أبي طالب في حدود المدينة المنورة وتخوم الأرض[١].

د- الصحيفة التي كتبها عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ[٢].

هـ- كتاب النبي ﷺ لسراقة بن جعشم فيه أمان له يوم الهجرة[٣].

و- كتب النبي ﷺ في الصلح لأهل مكة ويهود المدينة المنورة وغيرهم[٤].

ز- كتب النبي ﷺ لبعض أصحابه قبل موته بشهر في جلد الميتة[٥].

حـ- كتاب النبي ﷺ في الأمان لأهل نجران مع خالد بن الوليد[٦].

وجه الدلالة :

فهذه الكتب الصادرة من النبي الكريم ﷺ في أنواع شتى من أحكام الشريعة المطهرة ، دليل واضح جليٌّ على أن الكتاب حجة عند من حمل الكتاب ومن بلغه بالخطاب، وعلى هذا كان العمل من قبل أصحاب النبي ﷺ ، لهذا اعتبر الفقهاء هذه الكتب حجة شرعية، وبلاغاً عامّاً للأمة، ونقل الكتاب أهل

(١) أخرجه البخاري: ٢٠٤/١ رقم (١١١)، ٤١/١٢ رقم (٦٧٥)، ومواضع أخرى كثيرة، صحيح مسلم: ١١٤٧/٢ رقم: (١٣٧٠).

(٢) أبو داود ٦٠/٤ رقم (٣٦٤٦)، ابن عبد البر في جامع بيان العلم ص٨٩-٩٠. الدارمي: ١٢٥/١، الإمام أحمد في المسند بالأرقام (٦٥١٠، ٦٨٠٢، ٦٩٣٠، ٧٠١٨). وقال محقق المسند: "إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير الوليد بن عبدالله.، وهو ثقة".

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ٢٣٨/٧ رقم (٣٩٠٦) تعليقاً، صحيح مسلم: ٢٣١٠/٤ باب حديث الهجرة أخرجه موصولاً، البيهقي في الدلائل: ٤٨٣/٢-٤٩٠، السيرة النبوية لابن هشام : ١٠٢/٢، قال ابن حجر: "وصله الحاكم في الإكليل والإسماعيلي والمعافا في الجليس"، فتح الباري: ٢٤٠/٧.

(٤) كتاب الأموال للإمام أبي عبيد: ص١٩٢-١٦٨.

(٥) أخرجه أحمد (٣١١/٤)، وأبو داود: رقم (٤١٢٧)، والنسائي: ١٧٥/٧، وابن ماجه: رقم (٣٦١٣)، الطيالسي: ١٢٩٣، الطحاوي: ٢٧/١، وغيرهم كثير.

(٦) كتاب الأموال لأبي عبيد: ص١٨٢-١٨٤.

الحديث والسير، وبنى عليه الفقهاء القواعد، واستخرجوا منه الفوائد، ولو لم تكن تلك الكتب حجة شرعية لما رأيناها مدونة في كتب العلماء، ولما أخذ منها العلم الفقهاء، وأضحت نوعاً من العبث، وهذا محال في حق المبلغ والشريعة الغراء.

لهذا عدها العلماء حجة شرعية، وشرعاً باقياً إلى قيام الساعة، وبناءً على ما مضى فكل كتاب صادر من ذي ولاية شرعية كالإمام أو القاضي أو الموثق فكتابه حجة شرعية يجب العمل بها عند كل العلماء، وتقوم بها الحجة عند الاختصام لدى قضاة العدل في كل زمان، وهذا ما جرى عليه العمل من عهد النبي الكريم ﷺ إلى عصرنا الحاضر.

ثالثاً: كتاب النبي ﷺ في العقود من البيع والشراء وغيره:

أخرج البخاري تعليقاً والترمذي وغيره عن عبد المجيد بن وهب قال: قال لي العداء بن خالد رضي الله عنه: "ألا أقرئك كتاباً كتبه لي رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، فأخرج إلي كتاباً: "هذا ما اشترى العداء ابن خالد بن هوذه من محمد ﷺ، اشترى منه عبداً أو أمة لا داء ولا غائلة ولا خبثة، بيع المسلم من المسلم"[1].

وجه الدلالة :

هذا الحديث نص جليٌّ في مشروعية الكتابة وحجيتها والاعتماد عليها عند التنازع؛ فإن الرسول ﷺ كتب وثيقة في البيع، لتكون حجة على المتبايعين عند

---

(١) فتح الباري: ٣٠٩/٤-٣١١، وقال ابن حجر: "سنده حسن أخرجه البخاري تعليقاً".
- الترمذي في جامعه: ٥١١/٣ كتاب الشروط رقم: (١٢١٦)، وقال: "حديث حسن غريب".
ابن ماجة في سننه: ٧٥٦/٢ كتاب التجارات رقم : (٢٢٥١).
- ابن الجارود في المنتقى: ص٢٥٦ رقم (١٠٢٨).
- جامع الأصول: ٤٩٦/١ رقم وقال المحقق: "حديث حسن".
- مشكاة المصابيح: ٨٦٨/٢ وقال المحقق: "إسناد حسن".

الاختلاف، وقد فعل النبي ﷺ ذلك تعليماً منه لأمته، -وإلا فحاشاه ﷺ من الجحود- فهذا دليل صريح على حجية كتابة الوثائق الشرعية، وردّ على من عاند في ذلك، وإلا لما كان لفعل النبي ﷺ فائدة البته.

رابعاً: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الأرض من عرب وعجم:

قام الشيخ الإمام عبد الله بن علي بن أحمد الشهير بابن حديدة الأنصاري بحصر ذلك في كتاب سماه "المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي"[١]، ولم ينفرد هذا الإمام بهذا التأليف بل سبقه كثير من العلماء كالإمام ابن سعد، وابن شيبة، والقضاعي، وابن عساكر، والسهيلي، والمزني، وابن القيم، وابن كثير، ومن بعدهم ابن طولون، ومن المعاصرين د. محمد حميد الله، وغيرهم كثير.

وكتب من بعد النبي الكريم الخلفاء الراشدون، وهي سنة جارية عند الخلفاء والملوك والأمراء إلى اليوم.

وجه الدلالة :

إن كتب النبي الكريم إلى ملوك الأرض في عصره، دليل على حجية الكتابة في إبلاغ دعوة الإسلام إليهم ، وقيام الحجة عليهم عند الله وعند رسوله الكريم، وهذا ما صرح به الفقهاء، نقل الإمام السبكي عن الإمام ابن إسحاق قوله : "إن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر وكتبه حجة عليهم عند الله"[٢].

خامساً: كتب النبي ﷺ في الإقطاع:

كل من وفد إلى النبي ﷺ من أمراء العرب وغيرهم وطلب منه أن يعطيه شيئاً من الأرض أقطعه إياه، إذا لم تكن هذه الأرض ملكاً خاصاً، أو ذات نفع عام كالمناجم والأودية ونحوها؛ لأن عادية الأرض لله ولرسوله والأئمة من بعده،

---

(١) نشر دار الندوة الحديدة، بيروت لبنان، الأولى، ١٤٠٦هـ، وله طبعات غيرها.

(٢) الأشباه والنظائر للسبكي: ٨٩/١.

وقد عقد كل من الإمامين أبي عبيد والإمام ابن زنجويه في كتابيهما في الأموال وهما من علماء السلف، فصولاً خاصة بالقطائع النبوية، ومما ذكروه أنَّ النبي ﷺ أقطع الزبير بن العوام أرضاً بالمدينة وأرضاً بخيبر، وأقطع بلال بن الحارث المزني العقيق أجمع، وأقطع فرات بن حيان العجلي أرضاً باليمامة، وأقطع أبا ثعلبة الخشني أرضاً بالروم قبل الفتح، وأقطع تميماً الداري قُريّات بالشام[1]، وغيرهم كثير.

وجه الدلالة :

فكتب القطائع وثائق شرعية من قبل النبي الكريم لأمرائه في عصره وبعد عصره، في إنفاذ ما أقطع لهم، وعدم منازعتهم في الأراضي المقطعة لهم، ولو نازعهم أحد فيها فعلى الأمراء والقضاة الاعتماد على كتب القطائع في فصل الخصام، وأصبحت تلك الكتب حججاً شرعية حتى فقدت من أصحابها، وعادت الأراضي بوراً، كما كانت أول مرة، ويحكي الإمام ابن زنجويه أن النبي ﷺ أقطع مجاعة بن مرارة العجلي أرضاً باليمامة، وقد أقر هذا الإقطاع الخلفاء حتى عصر عمر بن عبد العزيز الأموي، ورأى كتاب النبي ﷺ فأخذه منه وقبله ورده إلى صاحبه، فهذا دليل على حجية هذه الكتب في كل العصور إذا علمت عين الأرض، وبقيت في أيدي أصحابها، ولم تعد بوراً كحالتها الأولى قبل الإقطاع، والله أعلم.

المطلب الثالث: مشروعيته من أفعال النبي ﷺ:

إن نصب ولاة التوثيق وكتاب العدل وتعيينهم من الواجبات المناطة بولاة الأمر، ولا يجوز لأحد أن يتخذ التوثيق مهنة، أو حرفه بدون إذن من ولي الأمر ومن فعل ذلك فقد افتات عليه.

وهذه الأحكام الشرعية وضحها علماء الإسلام أتم توضيح لأن كل

---

(١) الأموال لأبي عبيد: ص٢٥٣-٢٦٣. - الأموال لابن زنجويه: ٣١٦/١.

السلطات مجموعة بيد ولي الأمر ، وهو الذي يقوم بتوزيعها على الولاة الأكفاء، وله الحق في جميع السلطات، وتجزئتها بحسب الحاجة إليها في الدولة الإسلامية، يقول الإمام القرافي موضحاً اجتماع كل السلطات والولايات بيد الرسول الكريم ﷺ وهو القدوة لكل الحكام في كل العصور والأزمنة ما نصه:

"اعلم أن رسول الله ﷺ هو الإمام الأعظم، والقاضي الأحكم، والمفتي الأعلم، فهو ﷺ إمام الأئمة، وقاضي القضاة، وعالم العلماء، فجميع المناصب الدينية، فوضها الله تعالى إليه في رسالته، وهو أعظم من كل من تولى مناصبها في ذلك المنصب إلى يوم القيامة، فما من منصب ديني إلا وهو متصف به في أعلى رتبة، غير أن الغالب تصرفه ﷺ بالتبليغ؛ لأن وصف الرسالة غالب عليه، ثم تقع تصرفاته منها ما يكون بالتبليغ والفتوى إجماعاً، ومنها ما يجمع الناس على أنّه بالقضاء، ومنها ما يجمع الناس على أنّه بالإمامة، ومنها ما يختلف العلماء لتردده بين رتبتين فصاعداً، فمنهم من يغلب عليه رتبة، ومنهم من يغلب عليه أخرى، ثم تصرفاته ﷺ بهذا الأوصاف تختلف آثارها في الشريعة ، فكل ما قاله أو فعله على سبيل التبليغ، كان ذلك علماً عامّاً إلى الثقلين إلى يوم القيامة، فإن كان مأموراً به أقدم عليه كل أحد بنفسه، وكذلك المباح، وإن كان منهيّاً عنه اجتنبه كل أحد بنفسه، وكل ما تصرف فيه -عليه الصلاة والسلام- بوصف الإمامة، لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بإذن الإمام اقتداءً به -عليه الصلاة والسلام-؛ ولأن سبب تصرفه فيه بالإمامة دون التبليغ يقتضي ذلك، وما تصرف فيه ﷺ بوصف القضاء لا يجوز لأحد أن يقدم عليه إلا بحكم حاكم اقتداءً به ﷺ؛ ولأن السبب الذي لأجله تصرف فيه ﷺ بوصف القضاء يقتضي ذلك"[1].

ولاشك أن نصب ولاة التوثيق وكتاب العدل وغيرهم من الولاة من تصرفاته ﷺ بموجب منصب الإمامة وهذا ما ذكره العلماء، وبه

(١) الفروق: ١/٢٠٦.

ضرب المثال الإمام القرافي بعد أن ذكر القاعدة الماضية فذكر المثال على تصرفاته بموجب منصب الإمامة فقال، "مثل بعث الجيوش لقتال الكفار والخوارج ومن تعين قتاله، وصرف أموال بيت المال في جهاتها، وجمعها من محالها، وتولية القضاة والولاة الولايات العامة ..، عُلِم أنَّه تصرف فيه ﷺ بطريق الإمامة دون غيرها"(١).

وأول من قام بنصب ولاة التوثيق النبي الكريم ﷺ، فقد كان للنبي ﷺ مجموعة من الكتبة، لهم اختصاصات متعددة.

وقد نص أهل التاريخ على أن من هؤلاء الكتاب من خصه النبي ﷺ بكتابة الديون والبيع والشراء ونحو ذلك من الاختصاصات والمهام المناطة بولاة التوثيق، قال الإمام القضاعي بعد أن ذكر بعض كتاب النبي ﷺ واختصاصاتهم ومهامهم الكتابية ما يلي: "وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات(٢)".

فتبين من خلال هذا النص أن النبي الكريم ﷺ خص بعض كتابه من الصحابة بهذه الولاية الجليلة فعهد إلى المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير أن يقوما بكتابة المداينات والمعاملات الجارية بين أهل المدينة القاطنين فيها، أو الطارئين عليها، وهذه الوظائف التي أسندت إليهم هي الوظائف التي يقوم بها اليوم كتاب العدل في عصرنا الحاضر.

ويمكن أن نستخرج من هذا النص أن هذه الولاية الشرعية لا يجوز أن يقوم بها أحد من تلقاء نفسه، خاصة إذا كانت ولاية عامة يخضع لها كل مواطني الدولة إلا بإذن صريح من ولي الأمر؛ لأن الوثائق الصادرة

---

(١) الفروق: ٢٠٧/١.

(٢) تاريخ القضاعي: ص٢٣٧-٢٣٨، وقد أورد مثل هذا النص الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب: ص١٢-١٣، والمسعودي في التنبيه والإشراف: ص٢٨٢-٢٨٣.

من قبل هؤلاء الولاة لا يمكن أن تكون وثائق شـرعية ذات قـوة في النفـاذ والتطبيق في تملك الحقوق وأخذها والدفـاع عنـها، إلا إذا كـانت صـادرة من صاحب ولاية مأذون لـه.

المطلب الرابع: مشروعيته من الإجماع:

الإجماع على جواز كتابة الوثائق والعهود، وتحصين الحقـوق بـالصكوك، وحفظ الأموال بالكتابة، أمر مجمع عليه من عصر النبي ﷺ ثم الخلفاء الراشـدين، وفي كل العصور الإسلامية إلى عصرنا الحاضر.

ولقد حكى الإجماع أكثر من فقيه، وهذه نبذ من مقالاتهم:

قال الإمام السرخسي: "والناس تعاملوه أي -كتابة الوثائق- من لدن رسـول الله ﷺ إلى يومنا هذا..، ولا يتوصل إلى ذلك إلابعلم الشروط"[1].

ومثله قال الجلالي في شروطه، وأبونصر في رسومه[2]، والامـام السـمناني في روضته[3]، وقال: (وهو فعل أئمة العدل والجور) أي: في كل زمان ومكان مضـى فيما مضى من العصور الإسلامية السالفة.

وقال الإمام ابن القيم:

"لم يزل الخلفاء والقضاة والأمراء و العمال يعتمدون على كتب بعضـهم لبعض، ولا يشهدون حاملها على ما فيها، و لا يقرؤونها عليه، وهذا عمل الناس من زمن نبيهم إلى الآن".

فها هو الإمام ابن القيم ينقل الإجماع على الاحتجاج بالكتب عامة مـهما كان نوعها، سواء أكانت صكوكاً شرعية، أم عهود ولاية، أم كتاب قاض منـه إلى آخر، وغير ذلك من أنواع الوثائق والتوثيق المتعددة.

---

(١) المبسوط: ١٦٨/٣٠.

(٢) شروط الجلالي /الورقة(٩٧)، رسوم القضاة: صفحة ٢٤.

(٣) روضة القضاة: (١١٣/١)

المطلب الخامس: مشروعيته من المعقول:

وقد نص عليه كثير من الفقهاء قديماً وحديثاً.

قال الإمام الجلالي :

"إن في ترك الكتابة والإشهاد ضياع الحقوق والأموال، وقد أمرنا بصيانتها، ونهينا عن إضاعتها في كافة الأحوال، ثم الكتابة فضيلة سنية من بين الفضائل، أربت روائح شمائلها على نفحات الشمائل، و منقبه رضيه، اعترف بنباهة شأنها الُمعَرّقُ والُمشَيّمُ، واخبر بعلو مكانها الُمنجدُ والُمتهِمُ"[١].

والكتابة حجة شرعية نص عليها الفقهاء في كتبهم، وعدَّوها من البينات المرجحات، منهم جماهير الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة وغيرهم.

قال الإمام ابن تيمية:

"العمل بالخط مذهب قوي بل هو قول جمهور السلف"[٢].

وقال الإمام ابن القيم – في معرض تعليقة على حديث الهبة الصحيح –:

"والحديث كالنص في جواز الاعتماد على خط الموصى، وكتابه ﷺ إلى عماله وإلى الملوك وغيرهم تدل على ذلك؛ ولأن الكتابة تدل على المقصود فهي كاللفظ، ولهذا يقع بها الطلاق"[٣].

وقال أيضاً:

"إن إجماع أهل الحديث قاطبة على اعتماد الراوي على الخط المحفوظ عنده، وجواز التحديث به إلا خلافاً شاذّاً لا يعتد به، ولو لم يعتمد على ذلك لضاع الإسلام اليوم، وسنة رسول اللهﷺ ، فليس بأيدى الناس –بعد كتاب

---

(١) شروط الجلالي: الورقة ٧/أ، المعرق: أراد الداخل إلى العراق، المشيم/ أراد: الداخل إلى الشام.

(٢) مختصر الفتاوي المصرية: ص٦٠١.

(٣) الطرق الحكمية لابن القيم: ص١٧٥.

الله- إلا هذه النسخ الموجودة من السنن، وكذلك كتب الفقه الاعتماد فيها على النسخ، وقد كان رسول الله ﷺ يبعث كتبه إلى الملوك وغيرهم، وتقوم بها حجته، ولم يكن يشافه رسولاً بكتابه بمضمونه قط، ولا جرى هذا في مدة حياته ﷺ ، بل يوقع الكتاب مختوماً، ويأمره بدفعه إلى المكتوب إليه، وهذا معلوم بالضرورة لأهل العلم بسيرته وأيامه"(١).

وقال أيضاً: إن الكتابة على الحجارة والحيوان وكتب العلم أقوى من هذه الأمارات بكثير، فهي أولى أن يثبت بها حكم تلك الكتابة، و لاسيما عند عدم المعارض، أما إذا عارض ذلك بينه لا تتهم، ولا تستند إلى مجرد التبديل بذكر سبب الملك واستمراره فإنها تقدم على هذه الأمارات"(٢).

وإذا نظرنا إلى حاجة الناس إلى التوثيق في عصرنا الحاضر وجدناها حاجة ماسة، لايمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال، لدفع الحرج والمشقة عنهم في عصر كثرت فيه المعاملات المالية بين الشعوب في شتى القارات الست، وتشعبت صورها، وتعددت حالاتها، وأصبح العالم اليوم قرية واحدة -كما يقولون-.

فلو لم يكن التوثيق للحقوق في شتى صورها اليوم معتمداً ، لتعطلت مصالح الدول والأفراد، وضاعت الحقوق والأموال؛ لعدم الثقة بالشهود، بل الثقة اليوم بالمكتوب، ولوجدوا من المشقة والحرج مالا يعلمه إلاالله، وقواعد الشريعة الخالدة الباقية إلى يوم القيامة ترفع الحرج والمشقة، وتقول: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب مطلقاً)(٣).

فاليوم لا تستطيع أن تشتري أدنى بضاعة، من أدنى محل تجاري، إلا بسند كتابي، ولا تستطيع أن تخرج ببضاعتك إلا بإذن مكتوب من صاحب الحق (فاتورة) .

---

(١) الطرق الحكمية لابن القيم: ص١٧٤.

(٢) " " " : ص١٧٩.

(٣) القوعد والفوائد الأصولية لابن اللحام ص٩٤، ١٠٤.

فحاجة المتعاملين بالنقد أو الدين في عصرنا الحاضر داعية إلى اعتماد التوثيق، واعتباره من الحاجات الخاصة التي تنزل منزلة الضروريات في القواعد الفقهية، والحاجة تنزل منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة[1].

فلا ريب أن رفع الحرج والمشقة عن الأفراد والدول من مقاصد الشريعة الغراء،وكذلك حفظ الحقوق بكافة أنواعها، والشريعة الغراء جاءت صالحة لكل زمان ومكان، كاملة من غير زيادة أو نقصان، وهذه الخصائص الفريدة التي امتاز بها الدين الخالص الخاتم المهيمن على كل نظام ونحله وقانون، وفيه الغناء عن كل مذهب ونحلة وقوانين مستوردة، فنحن نحض الشعوب الإسلامية كافة إلى تحكيم الشريعة الغراء، ونبذ ما خالفها ؛ لأن الصلاح والسعادة والأمن بتطبيقها، والشقاء والضياع بنبذها، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) الأشباه النظائر للسيوطي: ص ٨٨.

المبحث السابع

شروط الموثق "كاتب العدل" عند الفقهاء

عرفنا مما سبق أن ولاية التوثيق ولاية شرعية وخطة من الخطط الدينية الكاملة، وقد تكون جزئية، فتضاف إلى غيرها من الولايات الدينية، وهذه الإضافة لا حصر لها في الشرع، بل هي تنظيم إداري سائغ ذائع من عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلى عصرنا الحاضر.

لهذا يشترط في تولي هذه الولاية الشرعية ما يشترط في كل الولايات الدينية، وهذا عرض لأهم مقولات الفقهاء، قال الفقيه العلامة إبراهيم بن يحيى الغرناطي ما نصه:

يعتبر في الموثق عشر خصال متى عري عن واحدة منها لم يجز له أن يكتبها وهي:

١-أن يكون مسلماً.
٢- عاقلاً.
٣- مجتنباً للمعاصي.
٤- سميعاً.
٥- بصيراً.
٦- متكلماً.
٧- يقظاً.
٨- عالماً بفقه الوثائق.
٩- سالماً من اللحن.
١٠- وأن تصدر عنه بخط بين يقرأ بسرعة وسهولة وبألفاظ بينة غير محتملة ولا مجهولة"[1].

وزاد غيره: "أن يكون عالماً بالترسيل؛ لأنها صناعة إنشاء فقد يرد عليه ما لم

(١) الوثائق الغرناطية / ق ٣/).

يسبق بمثاله، ولا حُذى على منواله، وكذلك ينبغي أن يكون له حظ من اللغة وعلم الفرائض، والعدد، ومعرفة النعوت والشيات، وأسماء الأعضاء والشجاج، وهذه الشروط قلما تجتمع اليوم في أحد، وقصاراهم اليوم حفظ نصوص الوثائق"[١].

وقال ابن لبابة[٢]: "ينبغي لمرسّم الوثائق أن لا يخلو من ثلاثة:

١- فقه يعقد به الوثيقة، ويضع كل شيء منها موضعه.

٢- ترسيل يحضر به شأنها. ٣- نحو لاجتناب اللحن فيها".

وقد حكى الإمام ابن القاص الإجماع عند الإمام أبي حنيفة والإمام الشافعي على شروط معتبرة في كاتب القاضي، وهي في كاتب العدل أليق، وهو بها أجدر، وهذه الشروط حكاها الإمام ابن القاص الشافعي فقال:

"أجمع الشافعي والكوفي -أي أبو حنيفة- على أن لا يجوز للقاضي أن يتخذ كاتباً لأمور المسلمين في القضاء إلا مسلماً، عدلاً، جائز الشهادة، حرّاً، بالغاً، ...، وأن يكون فصيحاً، عالماً بلغات الخصوم، ضابطاً لتغيير العجمية إلى العربية، فقيهاً، فطناً متيقظاً لا يؤتى عن جهالة، عاقلاً لا يخدع بغيره، نزهاً عن الطمع لا يستمال بهدية، قوي الحفظ قائم الحروف، عالماً بمواضع التدليس في الخط، ضابطاً لنُظُمها، لا يلتبس على خطه تسعة بسبعة، ولا ثلاث بثلاثين، ولا خمس عشر بخمس وعشرين"[٣].

وقال الإمام الطرابلسي الحنفي[٤]: إن شروط الكاتب عند بعض العلماء أربعة هي:

---

(١) شرح الوثائق الفرعونية: ص٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) أدب القاضي له: ١/١١٧.

(٤) معين الحكام: ص١٩.

١- العدالة. ٢- العقل.

٣- الرأي. ٤- الفقه.

وقال المتيطي: "ينبغي للموثق أن يكون -مع ذلك مما مضى- عارفاً بالحلال والحرام، بصيراً بالسنن والأحكام، وما توجبه تصاريف الألفاظ وأقسام الكلام، ويطالع مع ذلك من أجوبة المتأخرين وما جرى به العمل بين المفتين، ما يكون له أصلاً يعتمد عليه، ويرجع في نوازل الأحكام إليه"(١).

ويقول الإمام ابن فرحون ما نصه:

"ينبغي أن يكون فيه من الأوصاف ما نذكره وهو أن يكون حسن الكتابة، قليل اللحن، عالماً بالأمور الشرعية، عارفاً ما يحتاج إليه من الحساب والقسم الشرعية، متحلياً بالأمانة، سالكاً طريق الديانة والعدالة، داخلاً في سلك الفضلاء، ماشياً على نهج العلماء الأجلاء"(٢).

ويقول العلامة النويري عن شروط كاتب الشروط:

" ينبغي أن يكون كاتب الحكم والشروط عدلاً ديناً، أميناً، طلق العبارة، فصيح اللسان، حسن الخط، ويحتاج مع ذلك إلى معرفة علوم وقواعد تعينه على هذه الصناعة، لابدَّ له منها و لا غنية له عنها وهي: أن يكون عارفاً العربية والفقه، متفنناً في علم الحساب، ومحرراً القسم والفرائض، درباً بالوقائع، خبيراً بما يصدر عنه من المكاتبات الشرعية، والإسجالات الحكمية على اختلاف أوضاعها، وأن يكون قد أتقن صناعة الوراقة، وعلم قواعدها ، وعرف كيفية ما يكتب في كل واقعة وحادثة، من الديون على اختلافها، والحوالات والشركات، والقراض والعارية والهبة، والنحلة والصدقة والرجوع ، والتملك والبيوع والرد بالعيب والفسخ، والشفعة والسلم، والمتابلة والقسمة والمناصفة، والإجارات

(١) شرح الوثائق الفرعونية: ص٥.

(٢) تبصرة ابن فرحون: ٢٨٢/١.

على اختلافها والمساقاة، والوصايا ، والشهادات على الكوافل بالقبوض، والعتق والتدبير، وتعليق العتق، والكتابة، والنكاح، وما يتعلق به، وإقـــرار الزوجـــين بالزوجية عند عدم كتاب الصداق، واعتراف الزوج بمبلغ الصداق، والطـــلاق، وتعليق الطلاق، وفسخ النكاح، ونفي ولد الجارية، والإقرار باســـتيلاد الأمـــة، والوكالات والمحاضر، والإسجالات، والكتب الحكمية، والتقاليد، والأوقـــاف، وغير ذلك"[1].

وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنّه يشترط في الكاتب سواء أكـــان كـــاتب العدل "العدالة" أو كاتب القاضي يشترط فيه ما يشترط في القاضي.

قال الإمام ابن مازة الحنفي في معرض شرحه كتـــاب القـــاضي للإمـــام الخصاف ما نصه:

"يشترط أن يكون ورعاً مسلماً؛ لأن عمل الكتابة من جنـــس القضـــاء، فيشترط في الكاتب ما يشترط في القاضي"[2]، وشروط القاضي متفاوتة كـــثرة وقلة عند الفقهاء وأشهرها عشرة ، كما حصرها الإمام التمرتاشي الحنفي فقال: شروط القاضي: "العقل، والإسلام، والحرية، والنظر، والنطق، والسلامة من حد القذف، فلا يجوز تعيين المجنون، والصبي، والكافر، والعبد، والأعمى، والأخرس، والمحدود في القذف، والسمع، وليس بشرط على الأصح حـــتى يجوز توليـــة الأطروش.."[3].

وما ذهب إليه الإمام ابن مازة هو ما ترجح لدي في شروط كاتب العـــدل لهذا سردت في هذا البحث أهم هذه الشروط مستدلاً بـــأقوال الفقـــهاء؛ لأن كتابة العدل ولاية، فيشترط فيها ما يشترط في ولاية القاضي، أما إن كان كاتب

---

(١) نهاية الأرب: ٩/١-٢.

(٢) شرح أدب القاضي: ١/٢٤٤.

(٣) مسعفة الحكام: ١/١٩٥ - ٢١٠.

العدل تابعاً لولاية القاضي غير مستقلٍّ عنه، فلا أقل من توفر أدنى الشروط، وهي الشروط الواجبة في كل من تولى أدنى ولاية، والإمام ابن تيمية قد بين لنا أن كل ولاية مهما صغرت فهي ولاية شرعية ينطبق عليها ماينطبق على الولاية الكبرى حيث يقول: "والدعاوي : التي يحكم فيها ولاة الأمور، سواء سموا قضاة أو ولاة، أو تسمى بعضهم في بعض الأوقات ولاة الأحداث ، أو ولاة المظالم، أو غير ذلك من الأسماء العرفية الاصطلاحية ، فإن حكم الله تبارك وتعالى شامل لجميع الخلائق، وعلى كل من ولي أمر الأمة أو حكم بين اثنين أن يحكم بالعدل والقسط..." (١).

فالإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى عمق مفهوم الولاية الشرعية وجعل أعلاها الملك والخلافة وأدناها الحكم بين اثنين، وكل الولايات الإسلامية ولايات شرعية، كما وضح ذلك في مواطن كثيرة في فتاواه، فمن تولى ولاية فعليه الحكم بالعدل والقسط، ويجب على ولاة الأمر ألاَّ يولوا أي والٍ إلا من اجتمعت فيه شروط الولاية الشرعية، وذلك لعظم حاجة الناس للوالي ، أيّاً كان نوعه، والذي ترجح لديّ بعد هذا العرض أن شروط الكاتب ما رجحه بعض الفقهاء كالغرناطي وابن مازة وغيرهما، وهي مجملة كالتالي:

١- الإسلام.
٢- الحرية.
٣- العقل.
٤- الفقه.
٥- العدالة.
٦- الذكورة.
٧- السمع.
٨- البصر.
٩- النطق.
١٠- الورع وجزالة الرأي وحسن الضبط.

فهذه الشروط العشرة مستفادة مما نص عليه الفقهاء في شروط القاضي،

(١) مجموع الفتاوى: ٣٥/٣٨٩.

وشروط كاتب الوثائق "العدل"، وهي شروط واجبة فيمن تصدى لهذه الولايـــة العظيمة التي أضحت اليوم في عصرنا الحاضر من أهـــم الولايـــات الشـــرعية، وحاجة كافة الناس لخدماهم أكثر من حاجتهم للقضاة، فلاشك اليوم أن كــــل فرد في المجتمع قد استفاد من أعمالهم الجليلة، باستخراج وكالة، أو إفراغ صك، وغير ذلك، وهذا هو المعمول به اليوم والمطبق في المملكة العربيـــة الســـعودية، وسأفردها إن شاء الله في مبحث مستقل في الفصل القادم[1].

---

(١) انظر ص٨٠ من البحث.

المبحث الثامن

آداب كاتب الوثائق الشرعية " كاتب العدل"

ذكر الفقهاء مجموعة من الآداب المستحب أن يتحلى بها الموثق، وهذه الآداب هي خلال مثالية نتمنى أن يتحلى بها كل موثق ، ولكنها ليست شرطاً في صحة الولاية، واهتمام فقهاء الإسلام بهذه الآداب الإسلامية نابع من اهتمام الفقهاء بالأخلاق الإسلامية التي جاء بها الشرع الشريف، ومحاولة بثها بين الناس، وإرشاد كل من تصدى لقيادة الناس أن يكون مثالاً حيّاً في حسن تطبيقه للآداب الإسلامية، والحجة قائمة عليه بما قاله الفقهاء، والناحية التطبيقة مناطه بالوالي القائم بالأمر، وهذه بعض آداب كاتب العدل[1]:

١- التحلي بالتقوى في السر والعلن ، وأن يكتب كما علمه الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر صريح تضمنته آية التوثيق التي جاءت في محكم التنزيل.

٢- وأن يحيط علماً بعلوم الوثائق والشروط، فيعرف فقهها، وأحكامها، وعللها، وطرائقها، ويحيط بعلومها التي فصّلها الفقهاء حسب اصطلاح العصر الذي يعيش فيه.

٣- النصيحة لمن استعمله من ولاة الأمر، فالدين النصيحة، وكذلك للمسلمين المراجعين له، وكلمة: "الدين النصيحة" شاملة لحقوق الخالق وحقوق الخلق فهي من جوامع الكلم.

٤- الاحتراز من الألفاظ المحتملة والمبهمة، حتى ينقطع النزاع ويرتفع التخاصم؛ لأن الإبهام في الأسماء والاحتمال في الألفاظ مؤذن بالنزاع في مستقبل الأيام.

---

(١) مستفاد من كتاب جواهر العقود (١/٧) وما بعدها بشيء من التصرف.
- وكتاب المدخل لابن الحاج : ١٦٢/٢ وما بعدها (مع تصرف يسير).

٥- أن يكون من أهل العلم والدين متحلياً بحلية الأمانة، عالماً بالأمور الشرعية؛ لأن الله سبحانه وتعالى أناط ولاية التوثيق بالعلم عندما قال: ﴿ أن يكتب كما علمه الله﴾ (البقرة/ ٢٨٢).

٦- أن يكون حسن الخط، حاوياً طرفاً كبيراً من علم العربية؛ وذلك لأن رداءة الخط قد توقع في المحذور.

يقول الأسيوطي عن حسن الخط:

"ينبغي للموثق.. أن يحسن خطه، ولا يقرطم الحروف، ولا يداخلها في بعضها مداخلة تسقط بها بعض الحروف، أو تخل المعنى، أو تؤدي إلى خلل في اللفظ المشهود به، ولا يقيد موضع الأطلاق، كما لا يطلق موضع التقيد، فإن ذلك إخلالٌ بالعقود ، وسبب لحصول الضرر من ضياع حقوق المسلمين، وإتلافها أو بعضها"(١).

٧- أن يكون سالكاً مسلك الفضلاء، متحلياً بآداب النجباء في هديه كله، من قول أو فعل أو ملبس أو زِي، ماشياً على نهج العقلاء في تصرفاته كلها؛ لأن العيون إليه ناظرة، والألسن بأفعاله ناطقة، فرحم الله امرءاً دفع الغيبة عن نفسه.

٨- أن يكون عارفاً بعلوم الفرائض الشرعية وقسمتها -إذا كانت إليه- ومراتب الحساب، متصرفاً في بسط مجموعها، وموضوعها، وتبين أصولها وفروعها.

٩- الابتعاد عن التلبس بالكذب، ومعاشرة الأراذل والأسافل ومجاوبتهم، والمشي معهم، أو التلطف بهم، فإن القرين إلى المقارن ينسب.

١٠- أن يميز بين الخصوم، ويعرف المشهود من المشهود له، ولا يتكلم مع الأخصام والشهود إلا بالقضايا المعروضة لديه، ولا يبطن قضية مع أحد

---

(١) انظر جواهر العقود ١/١٢.

الخصمين يكون للآخر فيها حقاً ، فإن ذلك يؤدي إلى الاتهام في النصيحة، وربما جرت المباطنة مع أحد الخصمين إلى زيادة المخاصمة، وعادت بالضرر العميم في الحال أو المآل.

١١- أن يسمع كلام الشهود على الترتيب، ويلزم من أخل به بالوقوف عند حده حتى يأذن له، وينبه على ذلك الصواب برفق، ويمنع تنازع الخصوم في المجلس؛ لأن ذلك يكسر الحرمة ويزيل الهيبة.

١٢- التأني عند الكتابة وعدم الإسراع عند الشروع فيها، فلا يوقع الشهادة من الشهود إلا بما يقع عليه الاتفاق بينهم، فإن ذلك يقطع التنازع بين الخصمين، وربما يكون المشهود عليه ضعيفاً، فإذا اشتغل الشاهد في الكتابة ربما أغمي عليه، واستمر مغمياً عليه إلى أن يموت، فيفوت المقصود، وهذا يدل على أن يراعي الكاتب أحوال المراجعين من الناحية الجسمية والعقلية، فلا يكلف أحداً ما لا يطيق من الانتظار أو الوقوف مدداً طويلة؛ لأن ذلك يوقع في المحذور الشرعي.

١٣- أن يلتزم بحسن الأدب في الخطاب، ودعوة الشهود، ومخاطبه المراجعين، فيلين لهم القول بغير ضعف، ولا يرفع الصوت بلا سبب جوهري، فإذا أساء أحد منهم الأدب أدبه بحسب الحال الواقعة قوة أو ضعفاً.

١٤- ينبغي للموثق أن يعرف مقادير الناس، فيترلهم منازلهم، ويكتب لكل شخص ما يناسبه من الألقاب اللائقة به من الخليفة أمير المؤمنين، أو السلطان، أو مقدمي الألوف، أو أرباب الوظائف.، أو أرباب الأقلام والسيوف، أو أمراء الأجناد والمناطق أو السادات القضاة، أو فقهاء المذاهب الأربعة، ومن في درجتهم ممن هو موصوف بالعلم والدين والفضل، وينوه بذكر البيوت العريقة ، فيذكر نعته ولقبه بحسب ما يعرف الموثق من مقامه.

ويكتب للنساء بما يليق بهن، ويكتب لأهل الذمة والعهد بما يليق بهم، على طريقة علماء التوثيق المتقدمين والمتأخرين، ويراعي دوماً الاصطلاح المتفق عليه في عصره.

١٥- ينبغي للموثق أن يتحفظ أو يُحَصّل في ضبط أنواع من الحُلَى مما هو أشهر في الإنسان، ويراجع أبواب الحُلَى عند أهل اللغة والفقه إذا احتاج إلى ذلك، فإن استعملها نفعته، وإن تركها اعتماداً على معرفة الخصوم فما تضره، هذا ما جرى عليه الأسلاف قبل عصرنا، أما الآن فالاعتماد على الوثائق الرسمية الموضحة الصادرة من إدارات الأحوال المدنية.

١٦- ينبغي للموثق أن يتزيَّا بزي الصالحين في عصره، في اللباس والسمت والكلام، وقد جرى العرف في بعض العصور أن يلزم القضاء والمعدلين بزي معين، فقد كان الزي في العصر العباسي الأسود، وفي العصر المملوكي يلبسون الطرحة، وهي من القماش الأبيض، وفي عصرنا تلبس العباءة أيّاً كان نوعها.

لهذا يستحب له أن يلبس الزي الذي يلبسه القضاة والكتاب في عصره؛ لأنه به أليق، ولمنصبه أهيب ، وحتى يعرفه الداخل عليه من النظرة الأولى، ويكون لحاله وقع في النفوس، وهيبة في القلوب، وهذا هو الحال اللائقة به، وبأمثاله من أصحاب الولايات الدينية.

١٧- أن يحذر من كتابه وثيقة نكاح أو عقد صداق في خرق الحرير، أو أي شيء محرم شرعاً بل بحسب ما نصت عليه التعليمات المرعية؛ لأنه باب من أبواب الإسراف، وإضاعة المال، وإن كان يجوز للمرأة لبس الحرير، والتحلى بالذهب، ولكن يلبس فيما يكون لبساً وتحلياً شرعيّاً، وأن يحذر كتابة الصداق في خرق الحرير؛ لأنه من باب الفخر والخيلاء والمباهاة، بل يكتب وثائق النكاح في الأوراق والرق وغير ذلك من المباح شرعاً، وفي

عصرنا الحاضر يجب على العاقد الموثق أن يلتزم بالتعليمات المبلغة له من المحكمة حول هذا الشأن.

١٨- الحذر من أن يكتب سطراً أو سطرين ثم يترك بياضاً خارجا عن العادة لأن هذا من باب إضاعة المال والسرف والخيلاء، وإن كان ذلك في رق أو ورق، ولو لم يكن فيه إلا مخالفة السلف الماضيين -رحمهم الله تعالى- لكان فعله ذلك قبيحاً، فكيف به مع مصادمته للنصوص الشرعية المانعة من السرف والخيلاء.

١٩- يحذر كاتب عقود الأنكحة أن يحضر للكتب في موضع فيه منكر، أو عند من يتعاطى ذلك جهراً، مثل شرب الخمر، وضرب المغاني، أو كشف الوجوه والمعاصم، أو يكون ثمت نساء متبرجات، سواء اختلاطن بالرجال أم لا؛ لأن الموثق منسوب إلى الخير والصلاح والعلم، أو أحدهما، ودخوله هذه الأماكن فيه قدح في سمعته، وصلاحه وعلمه؛ لأنه يجب عليه تغيير ذلك، وأقل درجات التغيير امتناعه عن الحضور ، يقول الإمام ابن الحاج: "إن من أعظم المفاسد المترتبة على حضوره وهي كثيرة جدّاً مفسدتان عظيمتان:

أحدهما: سقوط عدالته في نفسه، وإذا سقطت عدالته بطلت عقوده.

الثانية: أنه قدوة، فيقع العوام بسبب تعاطيه ذلك اعتقاد جواز فعله في الشرع"[١].

٢٠- ينبغي للكاتب إذا رأى في الكتاب أو السجل خللاً أن ينهي ذلك إلى القاضي بأسلوب مؤدب، وتصرف لبق، حتى يغير ما سها عنه القاضي، ولا يذكر ذلك على سبيل التعليم للقاضي، بل على سبيل الإرشاد عليه.

---

(١) انظر المدخل لابن الحاج: ١٦٣/٢.

٢١- ينبغي للكاتب ألاّ يفشي سرّاً استوع، ولا يتحدث عنه بكذب، ولايغتاب أحداً، وأن يشاور من هو أعلى منه درجة، ولا يقطع أمراً دونه.

٢٢- ينبغي للكاتب أن يتفقد ما كتب، ويتصفح عمله المرة تلو المـــرة، فكـــل عمل معرض للخطأ والتصحيف، ويحاول أن يكون عمله في منتهى الإتقان والضبط، حتى يأمن الوقوع في خلل ما يكتبه، ويدونـــه، ويمضيـــه مـــن الأحكام التي تبقى على مر الدهور وكر العصور.

المبحث التاسع
شروط صحة كتابة الوثيقة الشرعية عند الفقهاء

إذا صدرت الوثيقة في أي تصرف شرعي صحيح من قبل كاتب الوثائق متضمنة الشروط التي نص عليها الفقهاء فهي وثيقة شرعية صحيحة، وإن خالفت تلك الشروط فتعتبر لاغيه، والتصرف المتضمنة له غير صحيح، وهذه أهم الشروط التي نص عليها الفقهاء[(١)]:

الشرط الأول:

أن تصدر الوثيقة الشرعية من وال مأذون له من قبل ولي الأمر بإصدار الوثائق الشرعية ، مهما كان نوعها أو موضوعها، سواء أ كان هذا الوالي قاضياً أم كاتباً للعدل أم غيرهما.

وأن تكون مستوفية كل التعليمات النظامية المبلغة لهم من جهة الوزارة التابعين لها، أو من قبل رئاسة مجلس الوزراء أو الملك.

وأن يستوفي كافة الأشهادات الشرعية، والتصديقات الرسمية، مذيلة بالتوقيع والختم الذاتي على الوثيقة، ووجود الختم الرسمي الخاص بتلك الإدارة القضائية من محكمة أو كتابة عدل أو غيرها.

وهذا الشرط مأخوذ من الواقع التطبيقي المعاصر الذي نراه ويعمل به اليوم في تلك المؤسسات القضائية.

---

(١) انظر المصادر التالية:
- الأصول القضائية في الموافقات الشرعية لعلي قراعه الصفحات (٢٩٠-٢٩٨) بتصرف.
- مذكرات في علم التوثيق/ أحمد الفاضلي: الصفحات (٣٩-٤٨).
- الأنظمة واللوائح والتعليمات إصدار وزارة العدل السعودية، ١٤٠٠هـ.

الشرط الثاني:

أن تكون الوثيقة مشتملة على تعريف المتصرف من بائع أو مشتري، أو مؤجر أو مستأجر، أو راهن أو مرهن ونحو ذلك، بحيث يتميز عن بقية الناس بحسب الغالب في العادة أو النظام المعمول به في الدولة.

وعبء تحديد شخصية المتصرف كانت في أوائل الدولة الإسلامية خاصة القرون الثلاثة الأولى من الأعباء العظيمة التي أرهقت كاهل الحكام والقضاة والموثقين؛ لعدم وجود ما نعرفه في عصرنا من (بطائق الأحوال الشخصية) التي تحدد شخصية الطالب تحديداً دقيقاً في الحياة وعند الوفاة.

وفي هذا المقام نص الفقهاء جميعاً قديماً وحديثاً على أنه لابد من تحديد شخصية المتصرف بما يدل عليه دلالة واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض، لهذا قال الفقهاء: "إن كان المتصرف مشهوراً بالاسم اكتفى بذكر اسمه، بدون ذكر اسم الأب أو الجد، وذلك كشريح وعطاء وأمثالهما، وإن لم يكن المتصرف مشهوراً بالاسم وجب تعريفه بذكر اسمه واسم أبيه (عند أبي يوسف)، ووجب ذكر اسم أبيه واسم جده مع اسمه (عند أبي حنيفة ومحمد)، وهذا ما به أصل التعريف.

يقول الإمام ابن فرحون عن الشاهد وتعريفه عند القاضي أو الموثق: "ينبغي للقاضي إذا شهد الشاهد عنده أن يكتب شهادته، واسمه ونعته وقبيلته، ومسكنه ومسجده الذي يصلي فيه، والسنة والشهر الذي شهد فيه، ثم يرفع ذلك عنده ويودعه في ديوانه، فقد يحتاج المشهود له إلى شهادته، فربما زاد الشاهد منها أو نقص، وفائدة تسميته ونعته أنه قد يتسمى له أحد بغير اسمه، ممن هو في الناس عدل، فإذا سأل عنه وبعث السؤال إلى مسجده ومسكنه بالاسم والنعت

والنسب. كشف بالسؤال شخصية المنتحل ، وتحقق من شخصية كل طالب"[١]، وهذا واجب مناط بكل كاتب قاضٍ أو كاتب عدل أو كاتب ضبطٍ أو غيرهم.

الشرط الثالث:

أن تكون الوثيقة مشتملة على تعريف المتصَرّف فيه من مبيع أو مستأجر أو مرهن وغير ذلك، فإذا كان عقاراً كان لابد من أن يُعرفه بذكر حدوده الأربعة، ثم يذكر مكانه في المدينة أو القرية أو البلدة ثم يذكر المحلة، ويذكر السكة التي يطل عليها، مبتدءاً من الأعم ثم الأخص؛ لأن العام يتميز بالخاص دون العكس، ثم يكتب الحدود الأربعة من الجهات الأربع، حتى يكون التعريف به حاصلاً على جميع أقوال الأئمة، وإن كان هنالك خلافٌ واقعٌ بينهم؛ لأن بعض الفقهاء قد يكتفي بذكر ثلاثة ويكون الرابع بمسامتة أحد الحدين المقابلين له ، ولكن الوثيقة يأخذ فيها بجانب أحوط الوجوه، ويتحرز فيها عن الخلاف، ثم يشرع في وصفه ووصف حدوده وصفاً شاملاً مانعاً من الاشتباه بغيره.

وإذا كان المتصرف فيه عقاراً بأنواعه المختلفة من الدور والمزارع والدكاكين والأسواق ونحو ذلك فعل مثل ما فعل في العقارات مما مضى بيانه.

أما إن كان المتصرف فيه عيناً آخر، أو الكتابة على رهن أو دين في الذمة أو قرض أو سلم، أو غير ذلك، فلابد من ذكر شروط صحة التصرف المتفق عليها عند الفقهاء في كل نوع منها ، وقد يحتاج إلى ذكر الوزن أو النوع أو نحو ذلك ، بحسب نوع ذلك المتصرف فيه ذهباً كان أو فضة أو جواهر أو حيوانات أو زروع أو ثمار ونحو ذلك.

وهذا يحتاج من الكاتب الاطلاع الواسع على مقالات الفقهاء حول أحكام صحة التصرف في كل نوع من هذه الأنواع الماضي ذكرها.

---

(١) تبصرة الحكام: ١/٥٦.

الشرط الرابع:

أن تكون الوثيقة مشتملة على التعريف بالثمن في البيوع تعريفاً جامعاً مانعاً من الجهالة والنزاع، فإن كان نقداً كتب النقد ووصفه وصفاً دقيقاً، فيقول مثلاً: "بألف ريال، عربي سعودي" في عصرنا؛ لأن الريال قد يشتبه بغيره من عملات الريال في الدول الأخرى، فينص عليه بذكر صفته، "أنه عربي سعودي"، وكذلك إذا كان بالدولار أو الجنيه، فيذكر نوعه واسم الدولة المصدرة له.

وإن كان المبيع حبوباً ذكر نوعها وصفتها ومقدارها ، فإذا كان المبيع قمحاً يقول: "قمح سعودي، أبيض أو أسود" ومقداره كذا بالكيلو أو الطن أو غير ذلك من الأوزان المستعملة في عصره وبلده، أو البلد المشترى منه.

وهذا يجري في كل تصرف من التصرفات الشرعية، أن يكون جارياً على الشروط الصحيحة التي نص عليها الفقهاء خوفاً من التزوير، و حذراً من الجهالة ووقوع التنازع، الذي يتسبب في الضرر للطرفين من كافة الجهات.

الشرط الخامس:

أن يكتب الموثق الوثيقة مراعياً فيها إزالة الوهم بقدر الإمكان، منعاً لما عساه أن يوجد النزاع بين المتعاملين، لهذا يكتب في الوثيقة مراعياً فيها الشرط المذكور لأجل حسم النزاع في المستقبل، وضمان حق كل طرف من الطرفين، ومنعاً للالتباس المتوقع حصوله بينهما في المستقبل.

مثاله: إذا كانت الوثيقة وثيقة شراء لدار، يكتب في وثيقة الشراء: (أن فلان الفلاني اشترى جميع أو كامل الدار)؛ لأن الالتباس قد يحصل في الشراء فقد يكون الشراء لجزء منها، أو نحو ذلك، ولهذا يزيل ما يتوهم، أو قد يقع في ذهن الشاري أن المراد البعض من الثلث أو الثلثين أو الأرباع ونحو ذلك.

الشرط السادس:

أن يراعي الموثق عند كتابة الوثيقة حفظ كافة حقوق المتعاملين ؛ لأنه مؤتمن على الصياغة، فتجب أن تكون الوثيقة شاملة، ومحيطة بحقوق كافة أطرافها، خوفاً من وجود ما قد يتسبب في نقضها، أو تغليب حق أحد الطرفين على الآخر، فإزالة أسباب الشقاق والإسقاط في المستقبل تجب مراعاها في كل وثيقة تكتب في كل تصرف من التصرفات الشرعية.

مثال: "إذا كان المبيع داراً أو استحقاق دار، يفضل أن يكتب: (أنها تنتهي إلى الحد الفلاني من حدود الأرض المباعة)، حتى إذا اشتراها أحد بعد ذلك كانت صورة العقار واضحة لديه كل الوضوح.

وإذا كان التصرف بيعاً من الأفضل أن يقول: (وحصل التفرق بينهما بأبدانهما، عن تراض منهما جميعاً، وإنفاذاً منهما له)، ونحو ذلك.

والمقصود من هذا الشرط ذكر بعض الشروط التي نص عليها الفقهاء في صحة المبيع أو المشترى؛ لأنه لو لم يقر أحدهما بصحة البيع أو الشراء، لقام بنقض البيع يوماً من الدهر، وقد استغل العقار -مثلاً- وحاول الرجوع بالثمن على البائع، فيحدث خلاف جديد مستحق لنظر القاضي ومراجعة المحاكم، وهذا الشيء يمكن تلافيه حال كتابته الوثيقة، بأن تكون مشتملة على ما يمنع النزاع المستقبلي بأي صورة من الصور، خالية من كل ما قد يؤثر في صحتها وصحة ما اشتملت عليه من التصرفات التي قد يظهر ضررها في الحوادث والأيام المقبلة.

الشرط السابع:

الاحتراز عند كتابة الوثيقة من ذكر ما يترتب عليه فساد التصرف الذي اشتملت عليه الوثيقة الشرعية، وذلك بذكر المجمع عليه من أقوال الفقهاء وترك ما فيه نزاع بينهم، أو بذكر الراجح من المذهب، أو التعليمات والأنظمة الجاري

العمل بها في الدولة التي صدرت الوثيقة فيها، وأصدرتها مؤسساتها القضائية أو الإدارية.

وهذا الشرط يبين أهمية علم الوثائق، وعظمه مسؤولية كاتبها؛ لأنه يجب عليه أن يراعي كل قيد أو شرط أو نحوهما، مما يترتب على ذكره فساد التصرف الذي كتبت الوثيقة به، فإنه يجب التحرز عنه، محافظة على صحة التصرفات الشرعية، لهذا كان من المستحسن جدّاً ألاّ يتعرض لكتابة الوثائق إلا من كان خبيراً بها، عالماً بأوجه الخلاف فيها، محيطاً بما يلزم لصحتها من شروط، مطلعاً على الأشياء التي تفسدها، خوفاً من كتابتها على غير وجهها، فيؤدي ذلك إلى فساد التصرفات المشتملة عليها، وفي هذا من الضرر ما لا يخفى على كل عاقل ومجرب ومطلع مراجع.

الشرط الثامن:

أن تكون الوثيقة مشتملة على ذكر ما يفيد صحة التصرف الذي كتب به، ونفاذه ولزومه، وخلوه مما يفسده.

لهذا نرى أن متقدمي علماء الشروط من علماء الحنفية يكتبون في وثيقة الشراء الكلمات التالية: (شراء صحيحاً باتاً بتاتاً، لا شرط فيه ولا خيار ولا فساد عدة وفاء، ولا على وجه الرهن أو التلجئة، بل بيع المسلم من المسلم).

وهذا تصرف حسن، وعمل شرعي ناجح، وفيه أخذٌ بجانب الاحتياط خوفاً من الاحتيال عليها في المستقبل بادعاء فساد العقد، أو أن الدار المباعة موقوفة مثلاً، أو غير ذلك، من الدعاوى الباطلة أو الكيدية التي توقع الشقاق والنزاع بين المتعاملين، وتعطل كثيراً من الحقوق وما أكثرها اليوم!، وهذا ما جاء في بعض الوثائق النبوية وهي وثيقة شراء قال فيها: "بيع المسلم للمسلم"[١]، فهذا

(١) انظر ص٢٦٢ من البحث.

النبي الكريم ﷺ راعى جانب الاحتياط، ولنا في رسول الله أسوة حسنة.

الشرط التاسع:

أن تكون الوثيقة مشتملة على ذكر أن المتصرف يملك حق التصرف الشرعي، وأن هذا التصرف صدر منه في حال نفاذ تصرفاته، وصحة بدنه وكمال عقله، وأنه غير مكره ولا ملجأ، بل صدر التصرف منه طواعية بدون إكراه أو جبر، بل حصل بطوعه ورضاه، وأنه لا علة به من مرض أو غيره مما يمنع نفاذ تصرفاته البدنية، وصحة إقراراته الشرعية، هذا كُلُّه لأجل ألاّ يكون هنالك مدخل شرعي لنقض صحة التصرف من جانب المتصرفين أو أحدهما، بدعوى علة المرض أو الإكراه أو الحجر أو السفه وغير ذلك من الموانع الشرعية المانعة من التصرفات القولية أو الفعلية.

الشرط العاشر:

أن تشتمل الوثيقة الشرعية على شهادة الشهود العدول على صحة ما صدر من تصرف كتب في الوثيقة، وأخذ توقيعهاهم بجانب اسم كل واحد منهم، أما محل ذكر شهادة الشهود، هل تكون في أول الوثيقة أو في وسطها أو في آخرها بجانب توقيع القاضي أو كاتب العدل، فالأمر سيان والنتيجة واحدة.

والأفضل أن تكتب في ذيل الوثيقة كما جرى به العمل في عصرنا خاصة في وثائق الوكالات والرهون ونحوها، وأما في غيرها كوثائق البيوع فتكون في وسط الوثيقة بعد ذكر أهم شروط صحة الوثيقة.

ولابد من ذكر أسماء الشهود الثلاثية أو الرباعية كما جرى به العمل اليوم، وذكر أرقام وثائقهم الشخصية –حفائظ النفوس–، وهذا جار العمل به منذ القدم.

وإن ينص على أن الشهود وقفوا على حقيقة التصرف، وتكتب شهاداهم

بذلك على الإثبات له، وقد علموه علم اليقين بالإقرار الجاري أمام أعينهم من كلا المتعاقدين، أداء للشهادة على وجهها، وتحريا للصدق والأمانة، ويكتب في نهاية الوثيقة "شهد الشهود المسلمون بجميع ما في هذا الكتاب" بما علموه ووقفوا على حقيقة من إقرار المتعاقدين وبما لم يقفوا على حقيقته.

الشرط الحادي عشر:

يجب أن تكون الوثيقة مشتملة على تاريخ التصرف الذي تضمنه، بذكر اليوم، والشهر والسنة، ومكان صدور الوثيقة وذلك دفعاً للاشتباه والالتباس والتزوير.

ويكتب التاريخ في نهاية الوثيقة، وقد جرى العمل عند الموثقين أن يقولوا: "وذلك كله صدر أو جرى في يوم كذا في شهر كذا في سنة كذا"، وبعض الموثقين يجعله في صدر الوثيقة فيقول: "في يوم كذا، في شهر كذا، في سنة كذا"، أمام الموثق الفلاني في المحلة الفلانية، أو القاضي الفلاني في المحلة الفلانية وهكذا، ولابد أن يكون تاريخ اليوم والشهر والسنة بموجب التاريخ الهجري المحمدي، إلا إذا كانت الوثيقة سوف تستعمل في بلاد أخرى فيستعمل فيها تاريخاً آخراً، كما في عصرنا وهو –التاريخ الميلادي– فلا بأس من ذكره ، مؤخراً بعد التاريخ الهجري، والله أعلم.

الفصل الثاني

(كتابة العدل) "ولاية التوثيق" في المملكة العربية السعودية

وفيه المباحث التاليه :

المبحث الأول : حالة القضاء والتوثيق عند ظهور الملك عبدالعزيز.

المبحث الثاني: مراحل تطور أنظمة (كتابة العدل) في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله.

المبحث الثالث: شروط كتاب العدل "الموثقين" ودرجاتهم الوظيفية.

المبحث الرابع: أعمال كتاب العدل "التوثيق" وصلاحيتهم واختصاصاتهم.

المبحث الخامس: مسميات وظائف كتابة العدل وواجباتهم.

المبحث السادس: الفئات التي منع كاتب العدل من التوثيق لهم.

المبحث السابع: المذهب المعمول به في أنظمة كتاب العدل (الموثق).

المبحث الثامن: أنواع الوثائق الشرعية الصادرة من كتابات العدل.

المبحث التاسع: الطرق المرعية في إصدار وتحرير الوثائق الشرعية.

المبحث العاشر: نظام إصدار الوكالات الشرعية بالحاسب الآلي.

المبحث الحادي عشر: الارتباط بين كتابات العدل والمحاكم.

المبحث الثاني عشر: فروع كتابات العدل في المملكة العربية السعودية.

المبحث الثالث عشر: أنشطة كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية.

المبحث الرابع عشر: العقوبات النظامية المترتبة على تزوير الوثائق الشرعية.

"كتابة العدل" ولاية التوثيق في المملكة العربية السعودية

تمهـــــيد :

مقدمة تاريخية موجزة عن الأحوال الإدارية عند ظهور الملك عبدالعزيز.

اصطلح المؤرخين كافَّة أن يقسموا الأدوار التي مرت بها الدولة السعودية منذ قيامها على يد الإمام محمد بن سعود رحمه الله، إلى ثلاثة أدوار تاريخية هي.

الدولة السعودية الأولى: ١١٥٧ - ١٢٣٣هـ

الدولة السعودية الثانية : ١٢٤٠ - ١٣٠٨هـ.

الدولة السعودية الثالثة: وتبدأ من قيام الملك عبدالعزيز -رحمه الله تعالى- بفتح الرياض في ١٣١٩/١٠/٥هـ ويُعَدُّ فتح الرياض البداية الحقيقة لظهور الدولة السعودية المعاصرة؛ لأن فتح الرياض كان نقطة الارتكاز لانطلاق جيوش الجهاد لتحرير بقية أجزاء الدولة السعودية ، وهذه حقيقة تاريخية لا ينكرها إلا جاهل لم يقرأ التاريخ مطلقاً، والوقائع التاريخية المشابهة لهذا الفتح كثيرة لعل أبرزها صورة، وأشهرها ذكراً، وأصدقها حقيقة، فتح النبي الكريم ﷺ للمدينة، فقد ذكرت عائشة -رضي الله عنها-: "أن المدينة فتحت بالقرآن"، ولما وقعت المعاهدة بين النبي الكريم ﷺ وزعماء الأنصار في بيعتي العقبة، وتحقق النبي ﷺ من شدة عقدة العهد ومتانته، أذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة، وأرسل إليهم "مصعب بن عمير" معلماً ومرشداً ، فكانت المدينة بداية الانطلاقة الكبرى للفتوح الإسلامية التي سارت مشرقة ومغربة، وعلى ذلك فقس في كل الدُّول الإسلامية التاليه لها، كالدولة الأموية أو العباسية وغير ذلك.

فلابد إذن من نقطة ارتكاز وموقع حصين مأمون، يكون بداية الانطلاق لتحرير جزيرة العرب في عهد عبد العزيز، فوقع اختياره على المدينة الحصينة

الرياض، فمنها انطلقت الجيوش السعودية لتحرير أغلب الجزيرة العربية من براثن الأعداء، وظلمات الجهل، والفتن العمياء، وبالاستقراء التاريخي نجد أن الرياض مؤهلة لتكون بداية الفتح لأسباب كثيرة أهمها ما يلي:

(١) الرياض تتمتع بمزايا كثيرة تؤهلها لتكون محور ارتكاز العملية الجهادية، فهي عاصمة الأجداد، وبها أكثر الموالين للملك ، وأهلها عمدة جيش تحرير البلاد من الغاصبين والطامعين.

(٢) بعد الرياض عن مراكز القوى القوية التأثير في بداية الانطلاق، كحائل وهي مركز لآل الرشيد، أو الحجاز مركز الأشراف وغيرهما.

(٣) الموقع الجغرافي الرائع لمدينة الرياض وسهولة الوصول إليها من كافة الجهات الأربع.

(٤) يجب على القائد المحارب المدرب، أن يجعل نقطة البداية موقعاً يعرفه كما يعرف نفسه، حتى تمكنه هذه المعرفة الدقيقة، من مواجهة كافة الاحتمالات المستقبلية المتوقعة.

(٥) وقبل هذا وبعده عمق الإيمان في قلب القائد الفاتح فالإيمان بِسموِّ الهدف، دافع قوي مؤثر، وفي التاريخ أمثلة كثيرة ورائعة لقادة الفتح الإسلامي وهم القدوة لكل قائد في كل عصر وزمان ، فها هو خالد بن الوليد، يرمي نفسه في المهالك وهو يردد "الشهادة أغلى الأماني" ، ورغم هذا يموت على فراشه، فالملك عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – أقدم على فتح الرياض بمغامرة جريئة في عرف المؤرخين فريدة في نوعها عبر التاريخ الإسلامي، ولكن الله سلم، وحفظ تلك الفئة، وله في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، كما فعل النبي ﷺ في بدر، وكانت بدر هي الفرقان بين الحق والباطل، وكانت الرياض هي الفيصل بين عهد الفرقة والضياع والتحزب والجهل، وعهد التوحيد والإصلاح والبناء والعلم والتطور والانطلاقة الكبرى إلى القرن

الحادي والعشرين، بدولة قوية الأساس، ثابتة الأركان ، عظيمة النمو، غنية بحكامها وأهلها ومالها، فكانت أنموذجاً عجيباً في هذا العالم، المليء بـــالفتن والانحلال والتحزب والتدهور ، فريدة في تلاحم القائد مع الشعب، عظيمة في مؤسساتها الحكومية والأهلية، وإداراتها التنظيمية والأمنيـــة والحربيـــة والقضائية والإدارية، لهذا كله فلا عجب أن يسميها بعض الكتاب "معجزة فوق الرمال"، وهي مقوله حق وصدق.

المبحث الأول

حالة القضاء والتوثيق عند ظهور الملك عبدالعزيز

كان القضاء في مناطق الحجاز وعسير والأحساء يسير وفق أحكام النظام القضائي العثماني، من حيث التنظيم، أما من حيث الواقع فإن استبداد أمراء تلك المناطق، والنزاعات الحاصلة بين السلطة العثمانية الممثلة في الحاميات التركية المنتشرة في تلك الأنحاء، وبين الحكام الإداريين، ألقى بظلال من الشك والريبة، وعدم سلطة الأنظمة إلا في بعض الجوانب اليسيرة كتنظيم بيع العقار وإفراغه، ونحو ذلك.

أما غالب جزيرة العرب فهي لا تخضع لسلطان عدا بعض الإمارات المنتشرة في بعض أجزاء جزيرة العرب، كالأدارسة في الجنوب وآل رشيد في حائل بالشمال وما حولها.

وفيما يلي تلخيص لحال القضاء في الجزيرة العربية عند بدء ظهور الملك عبدالعزيز رحمه الله.

(١) قضاء متأثر بالنظام القضائي العثماني في مناطق الحجاز وعسير والأحساء، والمذهب المطبق المذهب الحنفي، إلى جانب بعض المذاهب الأربعة خاصة المذهب الشافعي والحنبلي في الحجاز ونجد.

(٢) قضاء عشائري قائم على العادات والأعراف والتقاليد البدوية السائدة بينهم ، وهذا النظام العرفي مطبق عند كافة قبائل الجزيرة العربية في الحجاز ونجد، والشمال والجنوب، وتقع مسؤلية تطبيقه على القاضي البدوي المشهود له بالحكمة والخبرة في العادات العرفية وضمان شيوخ القبائل في تلك المناطق.

وفي الغالب تتم العملية القضائية عند قضاء البادية بدون تسجيل، وقد يلجأ بعض القضاة إلى كتابة محضرٍ بما حصل ، ويشهد عليه من حضر من زعماء القبائل، ويحتفظ به زعيم القبيلة المعتدى عليها، وقد رأيت نماذج من مثل هذه الأحكام في كتاب "فصول من تاريخ قبيله حرب للبدراني".

يقول الأستاذ / صالح الجودي واصفاً بعض الإجراءات القضائية البدوية:

"وقد علمت من بعض كبار السن، أنه إذا اتفق البدو في بعض أطراف الجزيرة العربية من منطقة الحجاز، على التقاضي على يد قاض معين، يقدم كل واحد منهم "معدال"، وهو: "عبارة عن آله من آلات الحرب كالسيف أو الخنجر أو البندقية"، ونادراً ما تقدم مبالغ مالية، وذلك لقلتها، وإهانتها أمام السلاح، على اعتبار أن السلاح أهم من المال...، ويوضع هذا "المعدال"...، لدى شخص القاضي، وبشهادة شهود يضمن به تنفيذ ما حكم به عند قناعتهم به، وهو أشبه بالكفيل..، وبعد التنفيذ يعادلهم ذلك المعدال"(١).

أما في الجهات التي تخضع لسلطان الدولة العثمانية، ففيها محاكم قائمة لها قضاؤها وكتبتها وسجلاتها الخاصة بها، وفق النظام القضائي المعمول به في الدولة العثمانية، وقد رأيت في أرشيف محكمة المدينة المنورة شيئاً من هذه السجلات الصادرة في العصر العثماني، وبعض العصور قبله إذْ أقدم الصكوك الموجود فيها صادرة (في القرن العاشر الهجري)، بداية العام ٩٦٣هـ فما بعده إلى عصرنا الحاضر.

---

(١) مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي ص ١٠٤.

المبحث الثاني

مراحل تطور أنظمة (كتابة العدل) في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله

بإطلالة سريعة على تارخ القضاء في شبه الجزيرة العربية قبل ظهور الملك عبدالعزيز، وحتى تأسيس المملكة العربية السعودية، يتضح لنا جليّاً حالة ولاية التوثيق في العصور الماضية، وهذا موجز لأحوالها قبل ظهور الملك عبدالعزيز وتأسيس دولة التوحيد المعاصرة.

ففي جزيرة العرب ومنذ عصر قديم ، ضعفت الولاية السياسية على جزيرة العرب، من قبل الدول الإسلامية الماضية كالدولة العباسية ودولة المماليك والدولة العثمانية، وكان لهذا الضعف السياسي تأثيره العظيم على كل النواحي السياسية والإدارية والاجتماعية والأمنية.. الخ.

لهذا قامت دول صغيرة متناثرة في أطراف جزيرة العرب على امتداد التاريخ الإسلامي، إلى قيام الدولة السعودية الأولى على يد الإمام محمد بن سعود -رحمه الله-، والإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-، فاهتمت الدولة السعودية الأولى بنشر الأمن في كافة البقاع التي تخضع لسلطاها، وانتشر القضاة من تلاميذ الشيخ وتلاميذ تلاميذه في أنحاء الجزيرة العربية، وكان القضاء في عصرهم كما كان في العهد النبوي والعصر الأموي، يجلس القاضي في المساجد أو في الأماكن المحددة له من قبل الإمام، ويفصل بالقضية شفاهاً بحضور الخصوم، وتحصل القناعة من قبل أطراف الدعوى، ناهيك بقلة الكتاب والكتبة في تلك العصور الماضية.

وعلى هذا المنوال نسجت الدولة السعودية الثانية.

أمّا في عهد الملك عبدالعزيز خاصة بعد فتحه لمدينة الرياض، واستعادته لملك آبائه وأجداده، وانشغاله في الغزوات الجهادية لتحرير الجزيرة العربية من الجهل والفقر والخوف، واستغرقت هذه الجهود المباركة ردحاً من الزمن، لذا أرى أنه لابد من تقسيم تاريخ ولاية التوثيق إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى : التوثيق قبل تدوين النظم:

وتبدأ هذه المرحلة من تاريخ فتح الرياض ١٣١٩/١٠/٥هـ، وتنتهي بفتح الحجاز وقيام مؤسسات الدولة الحديثة، على أنظمة متنوعة شاملة، لكافة أعمال الدولة في شتى مؤسساتها الإدارية في ذلك الوقت، وقد اتسمت هذه المرحلة الماضية، وهي مرحلة تأسيس الدولة، بصفات خاصة بها، أملتها الظروف المحيطة بها، وهي مرحلة الغزوات الجهادية لتحرير الأراضي السعودية من المحتلين والطامعين وغيرهم.

ورغم هذا الانشغال العظيم بتوحيد البلاد، لم يهمل الملك عبدالعزيز الولايات القضائية بشتى أنواعها، من قضاء أو حسبه أو كتابة عدل، فكان الملك يصحب في معيته القاضي الخاص به، وإليه توكل كل القضايا المحالة من الملك عبدالعزيز للبت فيها، أما بقية المناطق الإدارية في الدولة السعودية ففي كل صقع منها قاض مبعوث من الملك عبدالعزيز رحمه الله، عهد إليه بكافة الأعمال القضائية.

وقد اتسمت هذه المرحلة بعدم تسجيل كافة القضايا المنظورة، وذلك لأمور أهمها بساطة المشكلات المتنازع فيها، وندرة الورق، وعدم وجود أنظمة تحكم سير المحاكمات، وتنظم كتابه العدل، وغيرها من الدوائر القضائية.

يقول الشيخ حسن آل الشيخ عن هذه المرحلة التي أسماها "القضاء قبل تدوين النظم".

"القاضي في نجد – لا يميزه عن غيره مظهر أو هيبة، فهو على ما اعتاده

الناس منه، يقضي بين المتخاصمين في داره حيث يسكن، فهي داره ومجلس قضائه، والناس يقصدونهم في أغلب ساعات الليل والنهار...، أما إذا كانت القضية المنظورة لديه من قبيل الأملاك المبيعة أو المرهونه أو الموهوبه، فهو يعمد إلى رصد ما أجراه حيالها، من إقرار البائع أو الراهن أو الواهب، بما باعه أو رهنه أو وهبه، ويذكر حدوده ، وخلاصة الحكم فيه بثبوت نوع الحكم، ويختمه كما إبتداه بحمد الله وايضاح اسمه ولقبه والصلاة على نبينا محمد ﷺ ثم يسلمها للمشتري أو المرهون أو الموهوب، (صاحب الحق فيها)، مالم يكن القاضي كفيفاً (لايبصر) فإن كتابة هذه المحاضر أو الصكوك إن أن جاز يطلق عليها هذان الاسمان، أو مايسمونها هنالك "بالمخاليص"، بيد القاضي وينصرف المتبايعان في امتنان وغبطه"(١).

وهكذا نرى أن التوثيق في ذلك العصر أشبه ما يكون بسندات ورقيه صادرة من قبل القاضي، تكون في يد المحكوم له، وهذا ما جرى عليه العمل في كثير من العصور الإسلامية السالفة.

المرحلة الثانية :- مرحلة إصدار أنظمة التوثيق (كتابة العدل) ومراحلها المتنوعة:

تبدأ هذه المرحلة من دخول الحجاز تحت سلطان الملك عبد العزيز، فبعد فرض سلطانه عليه، قام الملك عبدالعزيز في هذه المرحلة الدقيقة، بإصدار مجموعة من التعليمات والأنظمة، تبلغ إلى مقام النيابة العامه في الحجاز، ومما صدر في عام ١٣٤٥هـ مما له علاقة بالتوثيق، الإدارة السنيه رقم ١١٦٦ في ١٣٤٥/١٢/٢٧هـ المبلغة لمقام النيابة العامة ومما تضمنته: " إن أحكام القانون العثماني لا زالت جارية إلى الآن، لأننا لم نصدر إرادتنا بإلغائها، ووضع أحكام

(١) النظام القضائي في المملكة العربية السعودية لحسن آل الشيخ - ص ٣٢.

جديدة مكانها، لذا نوافق على اقتراحاتكم بشأن استمرار أحكام هذا القانون، ونطلب منكم أن تبلغوا رئاسة القضاة، والحكام الإداريين بالملحقات بضرورة الامتناع عن إجراء إفراغ العقار إلى الأجانب، وتوقيف الإجراءات المعروضة الآن..."(١).

من خلال هذه النصوص يتضح أن أحكام القانون العثماني المطبق في الحجاز قبل دخولها في سلطان الملك عبدالعزيز جار العمل به، لأنه لابد في هذه المرحلة الدقيقة من استمرار العمل بالقوانين المرعية المطبقة قبل الوضع الجديد، حتى يتسنى للدولة السعودية سن الأنظمة البديلة، وهذا شيء لابد منه، حتى تقوم الإدارات الحكومية كافةً بشتى أنواعها بأعمالها في تسيير مصالح الناس حتى يأتي البديل، خوفاً من فراغ في الأنظمة يُعطّل المصالح والإدارات ، وهذا ما حذر منه علماء الإداره والسياسة ويحتوي هذا النص على أول إشارة إلى ما يتعلق بأنظمة التوثيق في الدولة السعودية فيما يتعلق بالأراضي الحجازية، حيث تضمنت الإدارة السنية منع إفراغ العقار للأجانب من غير رعايا الدولة السعودية، وما أفرغ قبل صدور هذه الإرادة السامية يعمل كشف مفصل بحصره، لترى الدولة ما يجب اتخاذه في هذا الشأن من إلغاء أو إمضاء وبعد أن قام الملك عبدالعزيز بإنشاء مجلس الشورى عام ١٣٤٤هـ عهد إليه بسن الأنظمة بمختلف أنواعها.

فقام مجلس الشورى بإعداد مجموعة من النظم التي تتعلق بالقضاء الشرعي، من سنه ١٣٤٥ إلى ١٣٥٧هـ، ونشرت قراراته في كتاب مرتب على السنين، وهذه المجموعة بترتيبها التاريخي تبين الأطوار التي مرت فيها أنظمة كتابات العدل، وفيما يلي استعراض موجز لبعض الأنظمة المتعلقة بكتابات العدل، ليطلع القاريء على المراحل التنظيمية التي مرت بها هذه الإدارات الشرعية

(١) مجموعة النظم والتعليمات / ص ٨.

التوثيقية، حسب ما احتوته مجموعة النظم الشرعية والأنظمة الصادرة في تلك المرحلة.

١) ما تضمنه الفصل الرابع من المرسوم الملكي الصادر في ١٣٤٦/٢/٤هـ[(١)] وفيه :

أ – تحديد وظائف كاتب العدل وهي كما يلي :

١) تحرير الوثائق التجارية والتصديق عليها.

٢) تحرير السندات المالية والتصديق عليها.

٣) تحرير الوكالات والوصايا والتصديق عليها.

٤) تحرير العقود العقارية والتصديق عليها.

٥) تحرير الإنذارات.

ب- يسير كاتب العدل في أعماله الداخلية في اختصاصاته طبقا لنظام يضعه مجلس الشورى.

جـ- يتكون مكتب كاتب العدل في مكة من رئيس وكاتب ومساعد له، وفي المدينة من كاتب، وفي الملحقات يتولى القاضي الشرعي كتابة العدل.

٢) صدور نظام كتاب العدل بالأمر السامي بالموافقة على هذا النظام، بتاريخ ٢٦/صفر/ ١٣٤٦هـ[(٢)].

ويتكون النظام من ثلاثين ماده.

– المواد من (١ – ١٢) تنص على كيفية نصب كاتب العدل، وشروط وكيفية اختياره، وتحليفه ونحو ذلك.

– المواد (١٣ – ٢٨) تنص على تحديد وظائف كتاب العدل وطريقة عملهم.

---

(١) مجموعة النظم والتعليمات ص ١٤٢.

(٢) مجموعة النظم والتعليمات ص (١٤٣- ١٤٨) المصدر السابق ص (١٥٠).

- المواد (٢٩ - ٣٠) تنص على إيضاح رسوم كتاب العدل.

٣) صدر قرار هيئة القضاة برقم ١١٢ وتاريخ ١٣٤٧/٧/٢١هـ المقترن بالتصديق السامي رقم ١٨٧٨ في تاريخ ١٣٤٧/٨/٨هـ يوضح المرجع الفقهي لكتاب العدل ويتضمن هذا القرار ما يلي:

١ - لا يجري كاتب العدل عقد بيع الوفاء نزولاً على المنصوص عليه من مذهب الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله.

٢ - أن يكون مجرى الصكوك منطبقاً على المفتى به من المذهب المشار إليه.

٣ - إذا وجدت مشقة أو مخالفة لمصلحة العموم في المفتى به من مذهب الإمام أحمد بن حنبل، نظر إلى ما نصت عليه المذاهب الأخرى.

٤ - المراجع التي يجب أن يكون عليها المدار من كتب المذاهب هي :-

أ - شرح المنتهى

ب - شرح الإقناع

فما اتفقا عليه أو إنفرد به أحدهما فهو المتبع ، وما اختلف فيه فالعمل بما في المنتهى، وفي حالة عدم وجودهما يكون العمل بما في الزاد والدليل.

أما إذا لم يجد كاتب العدل النص المراد في الشرحين ، فلا بأس من أن يطلبه في المبسوطات من كتب المذهب، مع ملاحظة الأخذ بالراجح من الأقوال

٤) صدور ملحق نظام كتاب العدل بقرار مجلس الشورى رقم ٣٦٨ وتاريخ ١٣٤٧/١٢/٤هـ المتوج بالتصديق السامي رقم ٣٨٤ وتاريخ ١٣٤٨/٢/٣هـ، وتضمن هذا الملحق تحديد الرسوم المأخوذه عند إصدار بعض الوثائق الشرعية في ذلك الوقت.

ومثله قرار مجلس الشورى عدد ٥٤٣ في ١٣٤٨/٧/٢٣٣هـ المقترن بالتصديق العالي رقم ١٠٤٣ في ١٣٤٨/٧/٢١هـ، المتضمن تحديد ثمن الصكوك الشرعية الخاصة بكتابة العدل.

٥) صدور قرار مجلس الشورى رقم ٢٤٣ في ١٣٥٠/٤/٢٠هـ المقترن بالتصديق العالي رقم ١٥٣٨ وتاريخ ١٣٥٠/٤/٢٩هـ، بصدد تنظيم وتحديد شرط تملك الأجانب العقار في الحجاز.

٦) صدور نظام تركيز مسؤليات القضاء الشرعي بالأمر السامي رقم ٣/١/٣٢ وتاريخ ١٣٥٧/١/٤هـ

واحتوى هذا النظام على الأبواب التاليه:

الباب الأول / رئاسة القضاة.

الباب الثاني / تفتيش المحاكم الشرعية.

الباب الثالث / قضاء المحاكم الشرعية.

الباب الرابع / كتاب المحاكم الشرعية.

الباب الخامس / المحاضرة.

الباب السادس / كتاب العدل.

الباب السابع / دوائر بيت المال.

الباب الثامن / مواد عمومية.

ويتكون هذا النظام من (٢٨٢) مادة، وقد احتوى الباب السادس المواد الخاصة بكتاب العدل وهي المواد (٢٠١ - ٢٢٩) المتضمنه تحديد اختصاصات وصلاحيات كتاب العدل وواجبات المعاون لهم، ومسجل الصكوك، ومقيد الأوراق، والمبيض واختصاصاته وصلاحيته.

٧) صدور نظام كتاب العدل بالأمر السامي رقم ١١٠٨٣ وتاريخ ١٣٦٤/٨/١٩هـ ويتكون هذا النظام من الفصول التاليه.

١) الفصل الأول / كتاب العدل ويشمل المواد (١-٧).

٢) الفصل الثاني / وظائف كتاب العدل وواجباقم وصلاحيتهم. ويشتمل على المواد (٨-٢١)

٣) الفصل الثالث / رسوم كتاب العدل ويشتمل على المواد (٢٢ - ٣٤).

٤) الفصل الرابع / المعفو من رسم كتاب العدل ويشتمل على المادة (٣٥).

٥) الفصل الخامس / أحكام عامة ويشتمل على المواد (٣٦ - ٤٨).

ثم صدر الأمر السامي الكريم رقم ٩١٤٣ وتاريخ ١٣٧٢/٦/٢٢هـ بشأن إعفاء الصكوك الشرعية من الرسوم، وتعديل المواد التي نصت على الرسوم.

٨) صدور نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي (الجديد) بالأمر السامي رقم ١٠٩ وتاريخ ١٣٧٢/١/٢٤هـ.

ويتكون هذا النظام من (٢٥٨) مادة، في ثمانية أبواب، واختص الباب السادس: بكتاب العدل، ويتضمن المواد (١٧٧ – ٢٠٥) المنظمه لأعمال كتاب العدل، ويتكون من الفصول التالية.

- كتاب العدل / (١٧٧) تبين هذه المادة تعريف كتابة العدل وارتباطها.
- الفصل الأول / كاتب العدل واختصاصاته المواد (١٧٨ - ٢٠٠).
- الفصل الثاني / معاون كاتب العدل. (المواد (٢٠١ - ٢٠٢).
- الفصل الثالث / مسجل الصكوك ومقيد الأوراق الماده (٢٠٣).

الفصل الرابع / المبيض واختصاصه وصلاحيته المادتان (٢٠٤ - ٢٠٥).

٩) صدور نظام القضاء بالأمر السامي رقم م/٦٤ وتاريخ ١٣٩٥/٧/١٤هـ، ويتكون هذا النظام من (١٠٢) مادة، في سبعة أبواب وفصول.

ويتضمن الباب الخامس المواد المتعلقة بكتاب العدل، ويشتمل على الفصول التاليه :

الفصل الأول / شروط تعيين كتاب العدل ومؤهلاتهم.

ويشمل المواد (٩٠ - ٩٥)

الفصل الثاني / اختصاصات كتاب العدل والتفتيش عليهم.

ويشتمل على المواد (٩٣ - ٩٥)

الفصل الثالث / قوة الأوراق الصادره من كتاب العدل.

ويشتمل على الماده (٩٦) فقط.

هذا عرض لأهم الأنظمة المتعلقة بكتابات العدل منذ صدور أول نظام لهـــا إلى وقتنا الحاضر، وفي المباحث التاليه عرض لأهم ما احتوته الأنظمة والتعليمات الساريه المفعول المطبقة في عصرنا الحاضر مما يخص كتاب العدل.

المبحث الثالث

شروط كتاب العدل "الموثقين" ودرجاتهم الوظيفية

يعين كاتب العدل من قبل وزير العدل، لأنه عندما أنشئت وزارة العدل، صدر الأمر الملكي رقم١/١٢٦ وتاريخ ١٣٩٠/٨/١٣هـ القاضي بأن يباشر وزير العدل الصلاحية المحدودة لرئيس القضاة، ويكون رئيساً لمجلس القضاء الأعلى وله الصلاحيات المحددة لرئيس القضاء فيما سبق، وهي ما نصت عليها المادة الثانية من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي الصادر عام ١٣٧٢هـ ونصها "أن رئيس القضاء هو رئيس الدائرة الرئيسه، وصاحب الرقابه التامة على المحاكم وكتاب العدل من الوجهة الشرعية[١]..." الخ.

وبناء على هذه الصلاحيات الممنوحة له أصدر لائحة تحديد مؤهلات شغل وظائف كتاب العدل، وقبل عرض هذه اللائحة لابد من ذكر شروط كتاب العدل، وهذه الشروط هي الشروط الواجب توفرها في تعيين القضاة، كما نصت عليه المادة الثالثة من لائحة تحديد مؤهلات شغل وظائف كتاب العدل، وهذا نص المادة: "يشترط فيمن يشغل وظيفة كاتب عدل أن تتوفر فيه الشروط المنصوص عليها في المادة (٣٧) من نظام القضاء، على أن يجتاز من لا يحمل الحد الأدنى من المؤهل العلمي حسب ماورد في الفقرة (د) من المادة (٣٧) من نظام القضاء الامتحان الذي تجريه وزارة العدل باشتراك الديوان العام للخدمة المدنيه".

وقد نصت الماده (٣٧)[٢] من نظام القضاء على ما يلي :

(١) نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي / ص ٣.

(٢) نظام القضاء / ص ١٢ - ١٣.

"يشترط فيمن يولى القضاء :

أ - أن يكون سعودي الجنسية.

ب - أن يكون حسن السيرة والسلوك.

جـ- أن يكون متمتعا بالأهلية الكاملة حسب ما نص عليه شرعاً.

د - أن يكون حاصلاً على شهادة أحد كليات الشريعة بالمملكة العربية السعودية أو شهادة أخرى معادلة لها ، بشرط أن ينجح في الحالة الأخيرة في امتحان خاص تعده وزارة العدل، ويجوز في حالة الضرورة تعين من اشتهر بالعلم والمعرفة من غير الحاصلين على الشهادة المطلوبة، وألاَّ يكون قد حكم عليه بحد أو تعزير، أو في جرم مخل بالشرف، أو صدر بحقه قرار تأديبي بالفصل من وظيفة عامة، ولو كان قد رد إليه اعتباره"[١].

تبين لائحة تحديد مؤهلات شغل وظائف كتاب العدل المعتمدة بموجب خطاب معالي رئيس الديوان العام للخدمه المدنيه رقم ٤/ن/١٠/٤٤/٣٦ في ١٣٩٨/١٠/٣٠هـ، وخطاب معالي وزير العدل رقم ٥٣/٥/خ في ١٣٩٩/١٠/٦هـ.

والصادر بناء على أحكام المادة (٩١) من نظام القضاء والتي تقضي بما يلي:

"مع مراعاة ما جاء في المادة (٩٠) التي تقضي فيمن يعين كاتب عدل أن تتوفر فيه الشروط المطلوبة في تعيين القضاة - تحدد مؤهلات شغل فئات ووظائف كتاب العدل بلائحة تصدر باتفاق بين وزارة العدل وديوان الموظفين العام"-، وهذه بعض نصوص اللائحة المذكورة[٢].

مادة (١) تعتبر وظائف كتاب العدل ضمن المجموعة العامة للوظائف الإدارية وتصنف كالتالي :

---

(١) نظام القضاء ص ١٢ - ١٣.

(٢) الأنظمة واللوائح والتعليمات / ص ٧ - ٨.

- كاتب عدل بالمرتبة السابعة.
- كاتب عدل بالمرتبة الثامنة.
- كاتب عدل بالمرتبة التاسعة.
- كاتب عدل بالمرتبة العاشرة.
- كاتب عدل بالمرتبة الحادية عشرة.

مادة (٢) تكون الخبرة المعتبرة لشغل وظائف كتاب العدل هي الخبرة المكتسبة في أعمال كتابة العدل أو الأعمال القضائية في المحاكم الشرعية بالمملكة، أو الأعمال القضائية النظيرة ، أو في تدريس المواد الدينية أو في أعمال كتابة الضبط أو السجل في المحاكم وكتابات العدل في المملكة.

مادة (٣) نصت على شروط من يشغل وظيفة كاتب العدل (وسبق ذكرها فيما مضى) أما المواد من (٤) حتى المادة (٨) فتنظم طريقة تعيين كتاب العدل وتحديد المؤهلات المطلوبة لشغل كاتب عدل من المرتبة السابعة وحتى المرتبة الحادية عشرة،

وأهم الشروط المطلوبة للتعيين على وظيفة كاتب عدل هي :

١- الحصول على الشهادة الجامعية في الشريعة وما يعادلها، ثم الماجستير، ثم الدكتوراه في نفس التخصص بحسب علو الدرجة.

٢- الخبرة العملية في أعمال كتابة العدل فكلما زادت الخبرة علت الدرجة.

الماده (٩) عالجت أوضاع الموظفين الذين يشغلون وقت العمل بهذه الائحة وظيفة كاتب عدل ولا تتوفر لديهم المؤهل العلمي المطلوب.

المادة (١٠) نصت على مرعاة ما ورد في نظام القضاء من أحكام، فيما لم يرد منه نص في هذه اللائحة، ويخضع كتاب العدل لجميع الأحكام الواردة في نظام الخدمة المدنية ولوائحه التنفيذية.

المبحث الرابع

أعمال كتاب العدل "التوثيق" وصلاحيتهم واختصاصاتهم

أنيطت بكتاب العدل مهام عظيمة، وواجبات حقوقية جسيمة، فكل فـرد من أفراد الدولة يحتاج لكاتب العدل، إما لإفراغ صك مبايعـــه، أو رهنـه أو إصدار وثيقة مهما كان نوعها من وكالة أو توكيل، أو استقدام أو نحو ذلك.

ومع فشو التجارة وكثرتها، وانتشار الأموال وتداولها، أصبحت الحاجـــة إليهم أكثر من ذي قبل ، فتجد أن ردهات وغرف دوائر العدل ممتلئة بالمراجعين رغم سعتها، وعظم المباني التي تشغلها.

ونصت المادة (٨) من نظام كتاب العدل الصادر بالأمر السامي بالموافقـــة عليه برقم ١١٠٨٣ وتاريخ ١٣٦٤/٨/١٩هـ وعلى ما يلي.

تقوم دوائر العدل وما قام مقامها في الجهات التي ليس بها كـــاتب عـــدل بالأعمال التاليه:

أ – تحرير الوثائق التجارية والتصديق عليها.

ب – تحرير السندات المالية على اختلاف أنواعها والتصديق عليها.

جـ– تحرير الوكالات والوصايا والإقرارات بالعزل من الوكاله وخلافـها، والتصديق عليها.

د – تحرير العقود على اختلاف أنواعها والتصديق عليها.

هـ – تحرير المقاولات والإنذارات وتبليغها، عقود الرهونات والتصديـــق عليها.

و– تسجيل خلاصة الصكوك الصادرة من المحاكم الشرعية.

ز– تسجيل الشركات بموجب نظامها "مؤقتاً".

حـ – تقرير الفروع من المسقفات السلطانية والتصديق عليها

هذه هي أهم الأعمال التي نص عليها النظام الآنف الذكر ، ولا يخفى على كل مطلع أن الأنظمة تصدر تباعاً، وقد يطرأ عليها كل عام نوع من التحديث أو الإلغاء أو الإضافة بحسب ما تمليه الحاجة.

وهذا عرض لأهم الصلاحيات والاختصاصات المناطه بهم كما نصت عليها المواد من المادة رقم (١٧٨) حتى المادة (٢٠٠) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي[١].

١- النظر في الإقرارات، وكل ما نصت عليه التعليمات الخاصة بكتاب العدل، وضبطه في الدفتر المخصص له، مع مراعاة ماقضى به النظام، من أخذ توقيع المتعاقدين، وغير ذلك كالمعرفين ، وما شاكل ذلك، والتوقيع بالدفتر الذي حصل به الإقرار المذكور، بما يدل على أن ذلك حصل وبإجازته (الماده /١٧٨).

٢- إصدار الصكوك المتعلقة بالإقرارات والعقود المذكوره، وتنظيمها تنظيماً شرعياً وفق مذهب الإمام أحمد ، إلا ما نصت عليه التعليمات والأوامر بأن يكون تنظيمه على مذهب مخصوص، والتوقيع على الصكوك بتوقيعه الذاتي، وختم الدائره الرسميه بجانب توقيعه (الماده / ١٧٩).

٣- إحالة الصكوك التي تصدر لديه إلى المسجل لتسجيلها بالسجل حرفياً بعد مطابقتها منه ومن المسجل، على أن يوقع في سجل المعاملة المذكورة هو والمسجل (المادة / ١٨٠).

٤- السير في معاملاته طبق نظام كتاب العدل المبلغ إليهم بحينه، وعدم إهمال شيء منه، وهو مسؤول حال مخالفته ذلك، (المادة / ١٨١).

٥- لا يجوز لكاتب العدل أن يسجل معاملة أو تقريرا يخالف الوجه الشرعي،

(١) انظر الصفحات (٢٢ - ٢٥) من النظام المذكور بعاليه.

وإذا صدر ذلك منه فيكون مسؤولا عن ذلك، (مادة / ١٨٢).

٦- لا يجوز لكاتب العدل أن يعبر عن أحد المتعاقدين أو غيرهما من أرباب المعاملات بما لا تفيده عباراته، ولا أن يغير أقواله، وأن يكون سلوكه مع أرباب المعاملات كسلوك القضاة معهم، (المادة / ١٨٣).

٧- يجب على كاتب العدل أن يرصد الإقرارات والعقود وما عطف على ذلك بخط واضح، وليس له أن يمسح أو يحك فيما بضبطه ولا أن يحرر شيئا بين الأسطر، وإذا دعت الضرورة إلى شيء من ذلك فيضرب عليه بصورة يمكن معها قراءة ما ضرب عليه، ويشير فيها من الضبط إلى ذلك كتابة حسب الأصول، ويأخذ توقيع الطرفين على ذلك بحضور الموقعين (المادة /١٨٤).

٨- أن كاتب العدل هو المرجع لجميع المعاملات الواردة إلى دائرة كتاب العدل، والصادرة عنه، وهو المسئول عن جميع موظفي الدائرة المذكورة، وهو المسؤول عن تطبيق التعليمات والنظم المبلغة إلى دائرته (الماده /١٨٥)، ولا يخفى أن كتابة العدل اليوم بها مجموعة من الكتاب يتفاوت عددهم قلة وكثرة بحسب المناطق الإداريه في المملكة، ولكل دائرة كتاب عدل رئيس ومساعد، وهم يتولون تنفيذ ما تضمنته هذه المادة.

٩- يجوز إعطاء صور مستخرجة من السجل لطالبها، إذا تحقق كاتب العدل من صفة استحقاقه شرعاً فيعطى المطلوب بعد الختم والتصديق (المادة/١٨٦).

١٠- يصدر كاتب العدل الأمر على المسجل بالشرح على هوامش السجلات والصكوك بما تقتضيه المعاملات الصادرة لديه أو لدى غيره، ثم يختم السجل والصك بختم الدائرة الرسمي، والتوقيع عليهما كتوقيعه وتوقيع المسجل بعد المقابله (المادة/ ١٨٨).

١١- إن طريقة الشرح على الصكوك الصادرة لدى كتاب العدل أو القضاء،

وكذلك التهميش على سجلاقا بما وقع لديه بينتها (المادة /١٨٩).

١٢- يجب على كاتب العدل التثبت من الصكوك والمستندات المبرزة من المتعاقدين، أو أحد الطرفين المستند إليها في الإقرار، من كونها صالحة للاستناد إليها، ولم يطرأ عليها ما يوجب إلغاء مفعولها ، والتحقيق من كونها خاليةً من أي شبهة أو تزوير، سواء أكان الصك أو المستند صادراً من إدارته أم من غيرها، وعالجت موضوع الصكوك المزورة حين اكتشافها وطريقة إلغائها (المادة/ ١٩٠).

١٣- يجب على كاتب العدل حفظ الختم الرسمي لدائرته، الذي تختم به الصكوك، وأن يختم به الصكوك بجانب توقيعه الذاتي ، وأن مهمة حفظه من أهم واجباته (المادة/ ١٩١).

١٤- يمنع كاتب العدل من تسجيل معك أو معاملة أو الأمر بتسجيلهما في السجل مالم تكن صادرة منه، أو من معاونه (المادة/ ١٩٣).
كما تضمنت هذه المادة كيفية التصرف بالمعاملات غير المستكملة إذا مات كاتب العدل.

١٥- إن كيفية ضبط الإقرارات والمصادقة عليها ممن لا يستطيع الحضور إلى دوائر كتاب العدل عالجتها (المادة /١٩٤) من هذا النظام.

١٦- لا يجوز لكاتب العدل أن يضبط إقرارا ليس من اختصاصه، بل يجب أن يحيله إلى الجهة المختصه، وإن فعل ذلك فلا اعتبار لعمله، ويكون مسؤولا عن هذا العمل (المادة/ ١٩٥).

١٧- يمنع كاتب العدل من ضبط إقرار أو تنظيم معامله في غير البلد الداخل في اختصاصه، ومن خالفها فعمله باطل، ويكون مسؤولا عن فعله هذا (المادة/ ١٩٦).

١٨- إن الطلبات العاجلة، التي لا تحتمل التأخير ويجب فيها المبادرة والإسراع

كمريض يخشى موته، ونحو ذلك بينتها (المادة/ ١٩٧) من هذا النظام.

١٩- يجب على كاتب العدل التوقف عن إجراء المعاملات التي فيها محاكمـات جارية حتى تنتهي المحاكمة ، أما إن كان المعارض ليس لديه الوثائق المعتبرة، فيكمل المعاملة، ويفهَّم المعارض بمراجعة الجهات المختصة (المادة / ١٩٨).

٢٠- يلزم كاتب العدل اتخاذ دفتر حسب الأصول لتسليم الصكوك الصـادره منه، والتي تمت إجراءاتها إلى أصحابها، وأخذ توقيعهم علـى تسـلمها في الدفتر المخصص لذلك، (المادة/١٩٩).

٢١- يعهد كاتب العدل لمعاونه بالقيام بما هو موضح في المـواد الماضيـة، وأن عليه القيام بذلك ما عدا التصديق على الإقرارات الصادرة من الطرفـين، فلا تكون إلا لديه بالذات وموقعه منه، (المادة/ ٢٠٠).

هذه أهم الصلاحيات التي تضمنها النظام المشار إليه فيما سبق ، وهي مواد دقيقة متضمنه للإجراءات النظامية داخل كتابات العدل، ولا زالـت سـارية المفعول إلى الأن، وقد ذكرت بعض المواد بنصها لأهميتها والبعض الآخر ذكرت أهم ما نصت عليه، لأن الهدف هو ابراز أهم الاختصاصـات والصلاحيـات النظامية الممنوحه لهؤلاء الموثقين، واطلاع القاريء الكريم عليـها، ومـن أراد الاستزاده فعليه بمراجعة نص النظام.

المبحث الخامس

مسميات الوظائف الإدارية والكتابية بكتابات العدل وواجباتها

لقد مر الحديث عن صلاحيات كاتب العدل وواجباته، وهي صلاحيات في مجملها تقوم على الإشراف العام على إدارة كتابة العدل، والأمر على كتاب الإدارة بإنهاء معاملات الناس بسهولة ويسر، حسب اللوائح والنظم المرعية، والتوقيع والختم على المعاملات الصادرة من إدارته بالإجازة ونظراً لكثرة الأعمال الكتابية التي تحتاجها إدارات كتابة العدل، زودت تلك الإدارات بعدد وافر من الكتاب تحت مسميات متعددة، وهذا عرض لها ولاختصاصاتها.

أولا : معاون كتاب العدل وواجباته:

فصلت المواد (٢٠١ - ٢٠٢) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي اختصاصات معاون كاتب العدل وواجباته ومنها:

١- أن يقوم المعاون بمهام كاتب العدل طيلة غيابه، ويكون المعاون مسؤولا عمَّا يجري تحت تصرفه خلال غياب كاتب العدل.

٢- أن لمساعد كاتب العدل كامل الصلاحيات في ضبط الإقرارات في ضبوطها بعد تصحيحها في جميع ما هو من صلاحيات كاتب العدل.

ثانياً : مسجل الصكوك ومقيد الأوراق:

نصت المادة (٢٠٣) من النظام المشار إليه آنفاً: "إن اختصاصات مسجل الصكوك ومقيد الأوراق في إدارات كتابات العدل مثل اختصاصات وصلاحيات مسجل الصكوك ومقيد الأوراق بالمحاكم الشرعية، والتي فصلها النظام في المواد (١٤٣ - ١٦٠)، والمواد (١٢٩ - ١٣٩) الخاصة بمقيد الأوراق.

ثالثاً : المبيض واختصاصاته وصلاحياته :

بينت المواد (٢٠٤ – ٢٠٥) من النظام الماضي اختصاصات المبيض في إدارات كتابات العدل وهي:

١- تبييض الصكوك وجميع المحررات الصادرة، وكل ما يلزم نسخه في الدائرة، وتحرير الكشوف لأية جهة كانت، بخط جميل.

٢- صلاحياته واختصاصاته كاختصاص وصلاحية المبيض في المحاكم الشرعية، والتي بينتها المواد (١٤٠ – ١٤٢) من النظام.

٣- القيام بكل ما يعهد إليه كاتب العدل أو معاونه ضمن صلاحيتهما.

هذه أهم الوظائف الإدارية والكتابية التي تشتمل عليها دوائر كتابات العدل في المملكة العربية السعودية، كما بينها نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، والملاحظ أن إدارات كتابات العدل ينطبق عليها النظام المنظم لإدارات المحاكم الشرعية ، لذا لا نرى فروقاً كبيرة خاصة في مسميات الوظائف الإدارية أو الكتابية وأعمال الكتاب، فالنظام القضائي يشملهم جميعاً، إنما الفروق في أن نوعيات القضايا المنظورة عند القضاة تخالف الواجبات التي تأديها كتابات العدل في المملكة العربية السعودية.

المبحث السادس

الفئات التي منع كاتب العدل من التوثيق لهم

نص الفقهاء في كتبهم أن القاضي لا يجوز له أن يقضي لأصوله مهما علوا، ولا لفروعه مهما نزلوا ، وكذلك لأقاربه الذين هم تحت كنفه كوصيه ووليه، أو لمحبيه كالصديق الملاطف والزوج وغير ذلك، وذلك لشدة الشفقة عليهم بداعيه الطبع الجبلي بالمحبة لهم، وإبعاداً للتهمة وسوء ظن الوالي الشرعي به.

وكتابة العدل (ولاية التوثيق) إحدى الوظائف القضائية التي ينطبق علـــى ولاتها ما ينطبق على القضاة؛ لذا جــاء في الأمــر الســامي رقــم ١٧٣٨ في ١٣٦٠/٧/٢٩هـ المبــني علــى قــرار مجلــس الشــورى رقــم (٢٣٢ في ١٣٥٩/١٢/٣هـ) أن تحل المادة التالية محل المادة (٤٠) من نظــام كتــاب العدل ونص المادة المذكورة مايلي:

"لا يجوز لكاتب العدل أن يحرر أو يصدر الأوراق المتعلقة بمصلحته الذاتيه، أو المتعلقه بأصوله وفروعه من النسب، بل يقوم بهذه الوظيفة في جميع الأعمــال المنصوص عليها في المادة الثامنة من هذا النظام قاضي البلد ، وتجري المعامله لديه في ضبوط المحكمة، وتسجل في سجلاتها، تحت ختم القاضي وتوقيعه، وفي الوقت نفسه يسجل نص العقد في دائرة كتابة العدل في نفس الدفاتر المتخذة لأفعالــه، ويوقع عليها نفس القاضي باعتبار أنها صورة طبق الأصل المسجل في ســجلات محكمته ويستوفى على ذلك رسم كتابة العدل فقط، وفي الجهات التي يقوم فيــها الحاكم الشرعي بوظيفة كاتب العدل يتولى هذا العمل رئيس كتاب محكمة تلــك البلدة".

المبحث السابع

المذهب المعمول به في أنظمة كتاب العدل (الموثق)

المذهب الحنبلي هو المذهب السائد في المملكة العربية السعودية، وأغلب الأنظمة مستقاة من هذا المذهب، ومنها أنظمة كتابة العدل (الموثق).

لذا نصت المادة رقم (١٧٩) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي في الباب السادس الخاص بكتاب العدل على ما يلي:

"إصدار الصكوك المتعلقة بالإقرارات والعقود المذكورة في نظام كتاب العدل وتنظيمها تنظيماً شرعيّاً وفق مذهب الإمام أحمد، إلا ما نصت عليه التعليمات والأوامر بأن يكون تنظيمه على مذهب مخصوص...."[١]

ومن هذا المادة ترى أن المملكة العربية السعودية تأخذ الأحكام التنظيمية التي تنظم الدوائر الشرعية فيها من المذاهب الأربعة ما فيه المصلحة الراجحة، علاوة على الأصل المعمول به المغلب وهو مذهب الإمام أحمد، وأصول مذهب الإمام أحمد لا تخفى على طالب العلم من حيث الصحة والرجحان.

وحرص الملك عبدالعزيز على جعل الشريعة الإسلامية بمذاهبها الأربعة مصدراً للتشريع، وذم التعصب المذهبي في الصحيفة الرسمية ؛ لذا قال في خطاب عام موجه لكافة الشعب السعودي والأمة الإسلامية عامة : "وقد جعلنا الله ، أنا وآبائي وأجدادي مبشرين ومعلمين بالكتاب والسنة، وما كان عليه السلف الصالح، لا نتقيد بمذهب دون آخر، ومتى ما وجدنا الدليل الأقوى في أي مذهب من المذاهب الأربعة رجعنا إليه وتمسكنا به، أما إذا لم نجد دليلاً قويّاً،

(١) نظام تركيز مسؤوليات القضاء ص ٢٢.

أخذنا بقول الإمام أحمد فهذا كتاب الطحاوية في العقيدة الذي نقرؤه وشرحه للأحناف، وهذا تفسير ابن كثير وهو شافعي...، "[1].

ولا شك أن ما قاله الملك عبدالعزيز هو الحق والصواب الذي لا محيد عنه.

(١) التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية لمحمد عبدالجواد / ص ٨٥.

المبحث الثامن

أنواع الوثائق الشرعية الصادرة من كتابات العدل

عهد إلى إدارات كتابة العدل منذ إنشائها في عهد الملك عبدالعزيز مهمة إصدار الوثائق الشرعية بمختلف أنواعها ، فقد نص الأمر السامي الكريم الصادر بتاريخ ١٣٤٦/٢/٤هـ على وظائف كاتب العدل، ومما جاء في المادة الثامنة عشرة منه:

"أن وظائف كاتب العدل كما يلي :

أولا : تحرير الوثائق التجارية والتصديق عليها.

ثانيا : تحرير المستندات المالية والتصديق عليها.

ثالثا : تحرير الوكالات والوصايا والتصديق عليها.

رابعاً : تحرير العقود العقارية والتصديق عليها.

خامساً: تحرير الإنذرات"(١).

ونظراً لمسيس الحاجة إلى كتابة العدل، وعلاقتها الوثيقة بالحاجيات الأساسية لكل مواطن، من حيث الحصول على صك للسكنى، أو التوكيل لحاضر أو غائب، أو تأسيس شركة ، ونحو ذلك، توسعت وزارة العدل في إنشاء إدارات كتابة العدل في كل مناطق المملكة العربية السعودية، وأغلب مدنها وقراها.

وفي السنوات الأخيرة زاد الطلب كثيراً على كتابات العدل ، نتيجة طبيعية للنهضة الشاملة في المملكة العربية السعودية في شتى جوانب الحياة، وخاصة مع

---

(١) لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية لعبدالعزيز آل الشيخ، ص ١٥٠.

التوسع في البناء والتعمير وإنشاء الشركات العامة والخاصة، وزيادة حركة البيع والشراء ، ولمواجهة هذا الكم الهائل من الطلبات قامت وزارة العدل في مواجهة هذا الأمر بتعداد كتابة العدل في المدن الكبرى، فقد نص تعميم معالي وزير العدل رقم ١٢/١٤/ت في ٩٦/١٠/١٢ على ما يلي : "فنظرا لتضخم أعمال كتابات العدل في المدن الرئيسية، وحرصاً على تخفيف الضغط عن تلك الإدارات، فقد بحثت الوزارة موضوع اختصار خطوات العمل وتبسيط الإجراءات، وبعد استطلاع رأي الهيئة القضائية العليا، وأراء المختصين إلى جانب أراء كتاب العدل في هذا الموضوع، وبعد المناقشة والتمحيص تقرر ما يلي:

أولا : يسند لفرع كتابة عدل الرياض، ويقاس عليه ما يستحدث من فروع مستقبلا، جميع الأعمال المستعجلة كالوكالات، والأقارير العائدة للبنوك الحكومية، وأقارير التنازل والكفالات، والوصايا الداخلة في اختصاص كاتب العدل، مع ملاحظة شمولها بالنماذج المطبوعة ذات القسيمتين بحيث يوقع عليها من جميع الأطراف، وكاتب الضبط وكاتب العدل، وتكون إحداهما متحركة تعطى لصاحبها، والأخرى ثابتة وتحفظ في كتابة العدل، وما عدا ذلك فيكون من اختصاص كتابة العدل الأولى في المدن التي يوجد بها أكثر من كتابة عدل واحدة"(١)

وهذه الفقرة الأولى من هذا التعميم كما ترى وضحت تمام التوضيح اختصاصات كل من كتابة العدل الثانية وما تقوم به ، وبينت اختصاصات كتابة العدل الأولى وما عهد إليها من اختصاصات، وقد جاء في الكتاب الإحصائي الصادر من وزارة العدل ما نصه: "ونتيجة للتطور الذي تشهده المملكة العربية السعودية خلال السنين الأخيرة في شتى الميادين، وتزايد النشاط الاقتصادي

---

(١) وزارة العدل (الأنظمة واللوائح والتعليمات) ص ٧١.

وأنواع التعامل بين الأفراد والمؤسسات، فقد زادت أعمال كتابات العدل ممـا حدا بالوزارة إلى افتتاح المزيد من كتابات العدل؛ لمواجهة هذا النمو مع فتـح كتابتي عدل بالمدن الرئيسة، بحيث تختص الأولى بإفراغ المبايعات والهبات والمنح، والثانية تختص بالوكالات والأقارير"[١].

وهذا حصر لأهم أنواع الوثائق التي تقوم فروع كتابة العدل في المملكـة العربية السعودية بإصدارها بحسب ما جاء في تعميم معالي وزير العـدل رقـم ١٢/١٤/ت في ١٢/١٠/٩٦هـ[٢].

١) عقود الشركات [بالتصديق عليها].
٢) إقرار بمبلغ.
٣) إقرار باستلام مبلغ.
٤) إقرار بتنازل.
٥) إقرار بكفالة أو فكها.
٦) إقرار برهن أو فك رهن البنوك الأهلية.
٧) إقرار بتعديل اسم.
٨) إقرار بوصيه.
٩) إقرار بتنازل عن إصابات.
١٠) إقرار باستلام دية.
١١) إقرارات منح أملاك الدولة.
١٢) إقرارات منح أمانة مدينة الرياض [أو أي أمانة أخرى].

وتضمن التعميم الماضي تقسيم الصلاحيات والاختصاصات بـين كتـابتي العدل الأولى والثانية، فخص كل واحدة منهما بما يلي:

(١) الكتاب الاحصائي التاسع عشر (١٤١٥، ص ١٨١).
(٢) وزارة العدل (الأنظمة والتعليمات واللوائح) ص ٧٢ - ٧٣.

أولاً: اختصاص كتابة العدل الأولى:

١) توثيق عقود الشركات
٢) الإقرار بمبلغ.
٣) الإقرار باستلام مبلغ.
٤) الإقرار برهن أو فك رهن.
٥) الإقرار برهن للبنوك الأهلية أو الحكومية.
٦) الإقرار بتعديل اسم.
٧) الإقرار باستلام دية.
٨) الإقرار بمنح أملاك الدولة.
٩) الإقرارات بمنح أمانة الرياض.

ثانياً: اختصاصات كتابات العدل الثانية ما عدا ما مَرّ من الأقارير والوكالات ومنها:

١) الوكالات الشرعية.
٢) أقارير الكفالات وفكها.
٣) أقارير الوصايا.
٤) أقارير التنازل.

ويدخل ضمن وثائق الأقارير (أقارير التنازل عن الجنسية) و (أقارير التنازل عن الأصابات المرورية)، و(الأقارير بالوصية) ونحوها[١].

(١) انظر قسم الملاحق فهنالك نماذج مختارة لعدد من الوثائق الشرعية التي تصدرها كتابات العدل.

المبحث التاسع

الطرق المرعية في إصدار وتحرير الوثائق الشرعية لدى كتابات العدل السعودية

هذه نبذ متسلسلة في ذكر الطرق المتبعة، في الحصول على الوثائق الشرعية بمختلف صورها وأنواعها، التي تقوم بإصدارها وتحريرها إدارات كتابتي العدل الأولى والثانية، في بعض مناطق المملكة العربية السعودية.

وسوف أقصر الحديث على ذكر الطرائق المتبعة في استخراج والحصول على نوعين فقط من أنواع الوثائق والصكوك التي تقوم كتابات العدل بإصدارها، والتي سبق أن ذكرت أسماء أنواعها على التفصيل في المبحث السابق.

أولاً: الإجراءات المتبعة في إصدار توكيل شرعي بموجب الحاسب الآلي لدى كتابة العدل الثانية:

هذا عرض مبسط جدّاً للإجراءات المتبعة، مستقى من فضيلة رئيس كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة، وهذه أهم خطوات إصدار الوثيقة:

١- يقوم طالب الوكالة بمراجعة الموظف المختص بإدارة كتابة العدل الثانية، المكلف بمعرفة نوعية الوكالة أو الوثيقة المراد الحصول عليها، ويتأكد الموظف المختص من وجود كل الأوراق الثبوتية معه، والتي سوف يقوم فضيلة كاتب العدل بطلبها منه عند الإصدار، ووجود شهود الحال معه حال تقديمه الطلب مشافهة للموظف المختص.

٢- يقوم الموظف المختص بتسجيل طلب الطالب، ونوعية الصك المطلوب في جهاز الحاسب الآلي الخاص بإدارة كتابة العدل الثانية.

٣- يقوم جهاز الحاسب الآلي باختيار وترتيب الإحالات إلى فضيلة المشايخ

كتاب العدل، القائمين بالعمل في إدارة العدل الثانية، وعددهم في الغالب بين ثمانية إلى عشرة كتاب عدل، وهذه الإحالات مبرمجة مسبقاً من قبل وزارة العدل، ويحدد الجهاز نوعية الوثيقة المطلوبة التي قام الموظف المختص بإدخالها في الجهاز بعد التأكد من صحة وكمال الطلبات النظامية.

٤- يقوم جهاز الحاسب الآلي بإصدار ورقة إحالة للطالب، فيقوم الموظف المختص بالحاسب الآلي، بمنحها للطالب الذي يقوم بدوره بالذهاب إلى فضيلة كاتب العدل الموضح اسمه ورقم مكتبه في ورقة الإحالة.

٥- يقوم فضيلة كاتب العدل بمراجعة كافة الأوراق الثبوتية التي يحملها الطالب، والتأكد من شخصية الموكل والشاهدين، والتأكد من أوراقهم الثبوتية الرسمية، مع التثبت من صحة تصرف الموكل، وصحة الإقرار بالتوكيل، ونحو ذلك.

٦- يقوم كاتب العدل بإحالة الطلب وصاحبه إلى كاتب الضبط الخاص به، مع إيضاح نوع الوكالة المطلوبة، ويقوم كاتب الضبط بتسجيل الوكاله في جهاز الحاسب الآلي الخاص بكاتب العدل.

٧- بعد استكمال إدخال المعلومات عن طريق كاتب الضبط في جهاز الحاسب الآلي بكاتب العدل، يعود الطالب مرة أخرى إلى كاتب العدل الذي يقوم بمراجعة صحة تحرير الوكاله في جهاز الحاسب الآلي الخاص به، وذلك من خلال شاشة الجهاز المأمور بإصدار الوثيقة.

٨- يقوم كاتب العدل بإصدار الوثيقة المطلوبة من خلال جهاز الحاسب الآلي مكونة من أساس وصورة، ويأمر أصحاب العلاقة من موكل وشهود بالتوقيع على الصورة لتحفظ في أرشيف كتابة العدل، أما الوثيقة الأصلية فسيقوم بتسليمها للطالب.

٩- يقوم فضيلة كاتب العدل بمراجعة الوثيقة الأصلية مرة أخرى بعد الإصدار،

والطبع على ورق صقيل جميل معد من قبل وزارة العدل، فإذا تأكد من صحتها قام بالتوقيع عليها ووضع خاتمه الذاتي الخاص به بجانب توقيعه الأصلي.

١٠- تحال الوثيقة بعد التوقيع من فضيلة كاتب العدل الذي قام بإصدارها، إلى فضيلة رئيس كتابة العدل الثانية، فيقوم بختم الوثيقة بالختم الرسمي لإدارة كتابة العدل الثانية، ثم تسلم الوثيقة مستكملة الإجراءات إلى الطالب، وبهذا تنتهي إجراءات إصدار الوثيقة من قبل إدارات كتابة العدل الثانية[١]، وهذه الطرائق تتكرر غالباً في كل وثيقة مصدرة من إدارات كتابات العدل الثانيه.

ثانيا/ الإجراءات المتبعة في نقل ملكية العقار لدى كتابة العدل الأولى:

إذا أراد صاحب عقار بيع عقاره لأحد المشترين فتتم نقل ملكية العقار عن طريق إدارات كتابة العدل الأولى في المناطق التي يوجد بها العقار، ولا يمكن إفراغ عقار من مالك إلى آخر مشترٍ في أي إدارة عدل لايوجد العقار تحت سلطتها، كأن يكون العقار في الطائف ويتم بيعه وإفراغه في المدينة المنورة مثلاً.

فهذا التصرف قد منعته التعليمات المرعية، في أنظمة كتابات العدل والقضاء في المملكة العربية السعودية، أما إذا كان العقار موجوداً في نطاق صلاحية كتابة العدل الأولى فالطريقة المتبعة في إفراغ العقار ونقل ملكيته من بائع إلى مشترٍ، كالتالي:

١- يقوم البائع بمراجعة فضيلة رئيس كتابة العدل الأولى، حاملا صك ملكية العقار.

---

(١) المعلومات الماضية أملاها علي فضيلة رئيس كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة فضيلة الشيخ خالد الحصين.

٢- يقوم رئيس كتابة العدل الأولى بإحالة البائع إلى أحد أصحاب الفضيلة كتاب العدل الموجودين تحت رئاسته، وعددهم يترواح بين (٨-١٠) كاتب عدل.

٣- يقوم كاتب العدل الذي أحال إليه فضيلة رئيس كتاب العدل طلب الافراغ بالتأكد من صحة الصك الذي يحمله البائع من التزوير أو التلف، ثم بعد تأكده من ذلك، يقوم كاتب العدل بإرفاق نموذج طلب الكشف على السجل الأصلي لهذا الصك، (انظر/ النموذج المرفق ص١٠٤).

٤- يقوم المراجع بحمل الصك الشرعي الخاص بعقاره، مع نموذج طلب الكشف الموقع من رئيس كتابة العدل الأولى، بمراجعة قسم السجلات.

٥- يقوم رئيس قسم السجلات بالتأكد من سلامة السجل الأصلي لصك المبايعة، من أي إجراء شرعي يفسد البيع، كالبيع السابق، أو الرهن لآخر ونحو ذلك، فإذا تأكد من سلامة السجل أشّر عليه بما يفيد ذلك.

٦- يعود الطالب أدارجه مرة أخرى إلى فضيلة كاتب العدل المختص بإفراغ العقار المحدد من قبل رئيس كتابة العدل الأولى.

٧- عند وصول الطلب لكاتب العدل يقوم بتقييد الطلب، ويحدد وقتاً لسماع الإقرار وضبطه، ثم يتثبت كاتب العدل من شخصية البائع والمشتري والشاهدين، وذلك بالاطلاع على ما يحملونه من أوراق رسمية، ومن سلامة التصرف الشرعي فيما لوكان البائع أو المشتري أو أحدهما وكيلاً أو وليّاً أو وصيّاً، مع التثبت من صحة أهلية كل من البائع والمشتري.

٨- التثبت من الصكوك والوثائق المثبتة للملكية، وذلك بمطابقتها على سجلاتها، إذا كانت في الإدارة، أو بعثها مصحوبة بمذكرة رسمية لمصادرها لتطبيقها وإعادتها مرة أخرى إلى كتابة العدل الأولى.

٩- إذا توافرت الشروط الشرعية، واستكمال الإجراءات النظامية، وثبوت

سريان مفعول الصك المراد إفراغه ، يتم بعد ذلك سماع إقرار البائع بالبيع، وقبض الثمن، وإقرار المشتري بقبول الشراء واستلامه المبيع في محله، والتصرف فيه والرضا به، وذلك بحضور المعرفين شاهدي الحال، ثم يضبط ذلك بدفتر الضبط، ويؤخذ توقيع الجميع على ذلك.

١٠- التصريح بصحة البيع وثبوته، وإفراغ الملكية باسم المشتري، والتوقيع والختم على ذلك بدفتر الضبط.

١١- يخرج الصك اللازم المثبت لذلك، ويوقع ويختم من كاتب العدل، ثم يقوم كاتب الضبط بكتابة رقم وتاريخ وصحيفة وجلد وعام الضبط، على ظهر الصك، ويوقع على ذلك، ويدرج ذلك في فهرس الضبط.

١٢- يحال الصك لتسجيله عن طريق مدير الإدارة أو رئيس الكتاب، فيبعثه مدير الإدارة أو رئيس الكتاب رسمياً إلى المسجل ليقوم بتسجيله.

١٣- يقوم المسجل بتسجيل الصك بدفتر السجل حرفيا، ثم يضع على ظهره رقم وتاريخ وصحيفة وجلد وعام تسجيله، ثم يدرج ذلك بفهرس السجل، ويوقع على ظهر الصك، ثم يقوم المقابل بمقابلة الصك على سجله، فإذا وجده مطابقاً وقع على ظهره بما يفيد المقابلة، وبعد ذلك يعاد الصك إلى كاتب العدل عن طريق مدير الإدارة، أو رئيس الكتاب ليتم الإشارة في الضبط بتسجيله لكيلا يخرج مرة أخرى، وكذا للتأشير على الطلب بما تم.

١٤- يجري التهميش على الصكوك ، أو الوثائق التي بني عليها الإجراء بانتقال الملكية، ويشار لرقم وتاريخ الصك الأخير، وينقل ذلك في هوامش سجلاتها إن كانت في نفس الإدارة وإلا بعثت رسمياً لمصادرها للتهميش على هوامش سجلاتها وإعادتها.

١٥- يجري ختم الصك بالختم الرسمي، ويسلم للمشتري أو وكيله الشرعي، بعد أن يودع بدفتر تسليم الصكوك، ويوضع على الصك رقم وتاريخ

تسليمه، ويؤخذ توقيع المستلم على الاستلام.

إذا عادت الصكوك والوثائق المهمش على سجلاتها، ضمت بملف الطلب، ثم يحفظ الطلب ومرفقاته لدى مأمور الإضبارات بعد بعثه إليه رسمياً.

١٦- إذا كان المبيع جزءاً من الصك، فبعد أن يهمش على الصك الذي بني عليه يسلم الصك لصاحبه، بعد أخذ توقيعه على استلامه، ثم يحفظ سند استلام الصك المذكور بملف الطلب[1].

(١) المعلومات الماضية أملاها علي فضيلة كاتب العدل الشيخ مريشيد راشد البذيلي - أحد كتاب العدل في كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
كتابة العدل الأولى بالمدينة

الرقم:-
التاريخ :-
المرفقات:-

الموضوع

المكرم/ رئيس قسم السجلات بكتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة المحترم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اعتمدوا الكشف والبحث في السجلات والقيودات لديكم عن الصك رقم [ ] وتاريخ [/ / ١٤هـ] الصادر من كتابة العدل بالمدينة والإفادة عما إذا كان لايزال ساري المفعول أو عليه شروحات تؤثر على مفعوله وهل صاحب الصك من الأشخاص المطلوب البحث والتحري عن أملاكهم للإفادة عن ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

رئيس كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة

يقدم مع التحية لفضيلة رئيس كتابة عدل المدينة المنورة حيث تحقق لدي أن واقع السجلات والقيودات بأن الصك لايزال ساري المفعول ولم يطرأ أي شروحات تؤثر على مفعوله وأن صاحب الصك لم يسجل لدينا في القائمة المطلوب البحث والتحري عن أملاكهم. للإحاطة بذلك، والله يحفظكم،،،

رئيس قسم السجلات

الاسم :-

التوقيع :-

المكرم *المحترم،،،*

بعد التحية للاطلاع على ما جاء بشرح قسم السجلات وإكمال اللازم حسب المتبع، والله يحفظكم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

رئيس كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة

المبحث العاشر

نظام إصدار الوكالات الشرعية بالحاسب الآلي

جاء في كتيب أصدرته وزارة العدل بعنوان (الحاسب الآلي في وزارة العدل) ذكر المبررات التي حدت بالوزارة إلى استحداث نظام إصدار الوكالات الشرعية بالحاسب الآلي ومما تضمنته النشرة ما يلي:

"نظراً لازدياد أعداد السكان ، وتنوع النشاطات الاقتصادية والتجارية، وكثرة الشركات المساهمة، وتنامي حركة البيع والشراء، فقد ازدادت الرغبة في الحصول على الوكالات الشرعيه وارتفعت بمعدلات متسارعة في كل عام إذ بلغت مثلاً صكوك الوكالات الشرعية التي أصدرتها كتابة عدل الرياض الثانية – على سبيل المثال – أكثر من مائة وعشرة آلاف وكالة عام ١٤١٦هـ.

كل هذا استلزم الشروع في إدخال الحاسب الآلي في أعمال كتابة العدل الثانية، لذا عمدت الوزارة إلى البدء في إعداد هذا النظام والأعمال المصاحبه له"[١].

وتضمنت تلك النشرة ذكر أهم المزايا والفوائد التي جناها المواطن، والوزارة من تشغيل نظام أعمال كتابة العدل بالحاسب الآلي ومنها:

١– الحصول على تقارير آنيه دقيقة عن عدد المراجعين وانتاجية كل موظف، مما يفيد في معالجة أي قصور إن وجد سواء بزيادة القوى العاملة أو تعديل الإجراءات المتبعة.

٢– سهولة مراقبة العمل من قبل المسؤولين بالوزارة وذلك بالدخول على النظام

(١) ص ١٣ من الكتيب المذكور بعاليه.

الآلي، لغرض التعرف على سير العمل بشكل عـام، أو تفصيـل حسـب الحاجة.

٣- توحيد نصوص الوكالات للجميع، حيث إنها مخزنه بالحاسب الآلي خـلاف السابق الذي كان يعتمد على نص وتعبيركاتب الوكالة.

٤- إخراج وكالات مطبوعة بشكل جيد وخط واضح.

٥- سهولة حصر الأشخاص من التوكيل أو الشـهادة عندمـا تـرد عليـهم ملحوظات عليها من قبل الجهات المختصة خلافاً لما هو قائم حالياً.

٦- سرعة وسهولة الاستفسار عن أي معلومة تم تخزينها خلال ثـوانٍ مقارنـة بالفترة المطلوبه في السابق.

٧- سهولة تصحيح نص الوكالة بالإضافة أو التعديل، في حالة الخطأ خـلاف السابق الذي يتطلب إعاده كتابة الوكالة مرة أخرى.

٨- التوزيع العادل للعمل بين أصحاب الفضيلة كتاب العدل.

٩- المحافظة على سرية العمل حيث لا يمكن الإطلاع على المعاملات إلا من قبل الموظف المختص[١].

وهذا النظام يعمل به الآن في كل من كتابات العدل في الرياض والمدينـة المنورة، وسيطبق مع مرور الزمن في كافة كتابات العدل الثانية في كافة منـاطق المملكة العربية السعودية.

---

(١) انظر المصدر السابق الصفحات (١٤-١٦).

نموذج صك وكالة صادر من كتابة عدل بواسطة الحاسب الآلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
كتابة عدل الرياض الثانية

الرقم : ٥٤٤٤٥
التاريخ : ١٤١٦/٠٦/٢٥
الجلد : ٢٥

صك وكالة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد .. وبعد :

فلدى انا / احمد فهد احمد كاتب العدل في كتابة عدل الرياض الثانية حضـر عبدالله صالح العبدالله- سعودي - بموجب هوية رقم ١١١١١١١١١١ صادرة من الرياض بتاريخ ١٤٠٤/١١/٢٣هـ وبعد تعريفه الشرعي من كل من زيد علي زيد - سعودي - بموجب هوية رقم ٢٢٢٢٢٢٢ صادرة من مكه بتاريخ ١٤٠٥/٠٧/٠٥هـ و احمد خالد احمد - سعودي - بموجب هوية رقم ٤٤٤٤٤٤٤ صادرة من الرياض بتاريخ ١٤١٠/٠٣/٠٩هـ قـرر بقولـه اننى اقمت : والدي/صالح عبدالله صالح سعودي الجنسيه .

وكيلاً ينوب عني في البيع والشراء والإفراغ وقبوله وإستلام الثمن وتسليم المثمّن والتاجير وإستلام الأجرة وتوقيع العقود الخاصة بماذكر وإستلام جميع ما لي من حقوق والمطالبة بها والمداعاة والمخاصمة وسماع الدعاوي والردعليها وإقامة البينة والدفع وقبول الحكم والإعتراض عليه وذلك في اي قضية تقام منّي اوضدي امام اي محكمة وفي اي جهـة، وإنهاء كافة الإجراءات الشرعية والإدارية المتعلقة بذلك، وللوكيل الحق في مراجعة الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات والأفراد واي جهة اخرى في جميع المعاملات الخاصة بي والتوقيع نيابةعنّي فيما يتطلب ذلك وكذلك له الحق في مراجعة الهاتف وذلك لطلب خطوط هاتفيه وله حق الاستلام ودفع الرسوم وتوكيل الغير .

وعليه جرى التصديق والتوقيع تحريراً في ١٤١٦/٠٦/٢٥ هـ وصلى الله وسلم على نبينا محمّد ،،،

الختم الرسمي

كاتب العدل

احمد فهد احمد

المصدر : نشرة الحاسب الآلي في وزارة العدل.

المبحث الحادي عشر

الارتباط بين كتابات العدل والمحاكم

كانت كتابات العدل منذ إنشائها مرتبطة بالمحاكم الشرعية فقـد نصت المادة (٢٠١) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، الصـادر بـالأمر السامي برقم ٣/١/٣٢ وتاريخ ١٣٥٧/١/٤هـ على ما يلي :

"دوائر كاتب العدل ملحقة بالدوائر الشرعية، ضمن صلاحياتها الممنوحـة لها في نظامها المنصوص...."[1].

ولم يختلف الأمر في الإصدار الجديد لهذا النظام، الصادر بالتصديق العـالي رقم ١٠٩ في ١٣٧٢/١/٢٤هـ عما سبق عرضه أعلاه، كما هو منصـوص عليه في المادة (١٧٧) من نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي الجديد.

وكان لرئيس القضاة كامل الإشراف على المحاكم الشرعية وكتاب العـدل وبيوت المال، كما نصت عليه المادة الثانية من نظام تركيز مسؤوليات القضـاء الشرعي الصادر عام ١٣٧٢هـ.

ولما أنشئت وزارة العدل صدر الأمـر الملكـي رقـم أ/١٢٦ وتـاريخ ١٣٩٠/٨/١٣هـ ويقضي الأمر بأن يكون وزير العدل يباشـر الصلاحيـات المحددة فيما مضى لرئيس القضاة، وأن يكون رئيساً لمجلس القضاء الأعلى.

وعندما صدر نظام القضاء الأخير رقم م/٦٤ وتاريخ ١٣٩٥/٧/١٤هـ نصت الماده السادسة أن رئيس الهيئة العامة لمجلس القضاء هو وزير العدل.

ثم صدر الأمر السامي الملكي رقم م/٧٦ في ١٣٩٥/١٠/١٤هـ الـذي

---

(١) مجموعة النظم القضائية ص ١٠٧.

عدل بعض نصوص نظام القضاء ومن التعديلات التي أدخلت في النظام إنشاء وظيفة جديدة مسماها (رئيس مجلس القضاء الأعلى) وعهد إليه برئاسة المجلس بدلاً من وزير العدل[1].

وجاء في المادة (٨٧) أن وزارة العدل تتولى الإشراف الإداري والمالي على المحاكم والدوائر القضائية الآخرى، ومنها كتابات العدل.

ثم صدر تعميم معالي وزير العدل رقم ١٢/١٢٤/ت في ٩٣/٥/١٩هـ، بشأن ارتباط كتاب العدل بالمحاكم، ومما جاء فيه:

– حكم إدارة العدل في أي منطقة، حكم إحدى المحاكم في تلك الجهة، فهي مرتبطة برئاسة المحاكم مثل المحاكم الفرعية والمحاكم المستعجلة.

– كتابات العدل في جهة فرع الوزارة بالمنطقة الغربيه تعتبر مرتبطة بالفرع.

– كتابات العدل الموجودة في البلدان المرتبطة محاكمها رأساً بالوزارة المجمعة والخرج والأفلاج والحوطة وأمثالها تكون مرتبطة بقاضي البلد.

– كتابة العدل بالرياض تبقى على وضعها في الارتباط بالوزارة لقربها منها.

– الارتباط بين كتابات العدل والوزارة يكون في الشؤون المكتبية والوظيفة.

– المخابرات الرسمية العادية مع الدوائر الأخرى كالإمارة والبلدية والدوائر ذات العلاقة بأعمال كتابة العدل يكون من تلك الدوائر وكتابات العدل رأساً من غير واسطة[2].

---

(١) التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية لحسن آل الشيخ ص ٥٧.
(٢) وزارة العدل الأنظمة والمواد والتعليمات ص ٨٢.

المبحث الثاني عشر

فروع كتابات العدل في المملكة العربية السعودية

عندما أُنشِئت كتابات العدل لأول مرة كانت محصورة في بعض المناطق كالرياض وجدة ومكة والمدينه ، ونظراً للزيادة المطردة في عدد السكان، وحاجة البلاد والعباد إلى خدمات هذه الدوائر الشرعية، والإرتباط الوثيق بينها وبين الناس، فلابد لكل فرد من أفراد المجمع أن تعن له حاجة إليها من وكالة أو إفراغ أو رهن، وخلاف ذلك فقد حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين على تعميم كتابات العدل في كافة أنحاء المملكة العربية السعودية، فبعد أن كانت محدودة بعدد أصابع اليد، أضحت اليوم تغطي كافة أنحاء البلاد، ووصل عدد فروعها إلى (١٢١) فرعاً، وهذا بيان باسماء كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية كما وضحها الكتاب الإحصائي الثامن عشر الصادر عام ١٤١٥ - ١٩٩٥م (انظر البيان المرفق بعدد كتابات العدل في المملكة العربية السعودية خلال العام ١٤١٥هـ).

بيان بكتابات العدل بالمملكة خلال عام ١٤١٥هـ

التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة
	منطقة الرياض		**محافظة القويعية**	٢٧	كتابة عدل نفي
١	كتابة العدل الأولى بالرياض	١٦	كتابة عدل القويعية		**منطقة القصيم**
٢	كتابة العدل الثانية بالرياض	١٧	كتابة عدل الرين	٢٨	كتابة العدل الأولى ببريدة
٣	كتابة عدل الخرج	١٨	كتابة عدل رويضة العرض	٢٩	كتابة العدل الثانية ببريدة
٤	كتابة عدل الدلم		**محافظة وادي الدواسر**	٣٠	كتابة عدل عنيزة
٥	كتابة عدل حوطة بني تميم	١٩	كتابة عدل وادي الدواسر	٣١	كتابة عدل الرس
٦	كتابة عدل الحريق	٢٠	كتابة عدل السليل	٣٢	كتابة عدل البكيرية
٧	كتابة عدل الحلوة		**محافظة سدير**	٣٣	كتابة عدل الخبراء
٨	كتابة عدل شقراء	٢١	كتابة عدل المجمعة	٣٤	كتابة عدل المذنب
٩	كتابة عدل ضرمى	٢٢	كتابة عدل حوطة سدير	٣٥	كتابة عدل الأسياح
١٠	كتابة عدل ثادق		**محافظة الأفلاج**	٣٦	كتابة عدل البدائع
١١	كتابة عدل حريملاء	٢٣	كتابة عدل الأفلاج	٣٧	كتابة عدل عيون الجواء
١٢	كتابة عدل الزلفي		**محافظة الدوادمي**		**منطقة حائل**
١٣	كتابة عدل الدرعية	٢٤	كتابة عدل الدوادمي	٣٨	كتابة عدل حائل
١٤	كتابة عدل المزاحمية	٢٥	كتابة عدل عفيف	٣٩	كتابة عدل بقعاء
١٥	كتابة عدل مرات	٢٦	كتابة عدل ساجر	٤٠	كتابة عدل الحائط والحويط

(تابع) بيان بكتابات العدل بالمملكة خلال عام ١٤١٥ هـ

التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة
	منطقة الحدود الشمالية		منطقة المدينة المنورة	٦٧	كتابة عدل رابغ
٤١	كتابة عدل عرعر	٥٣	كتابة العدل الأولى بالمدينة المنورة	٦٨	كتابة عدل الخرمة
٤٢	كتابة عدل رفحاء	٥٤	كتابة العدل الثانية بالمدينة المنورة	٦٩	كتابة عدل الليث
٤٣	كتابة عدل طريف	٥٥	كتابة عدل ينبع	٧٠	كتابة عدل ميسان
	منطقة الجوف	٥٦	كتابة عدل خيبر		محافظة القنفذة
٤٤	كتابة العدل سكاكا	٥٧	كتابة عدل الحناكية	٧١	كتابة عدل القنفذة
٤٥	كتابة العدل القريات	٥٨	كتابة عدل العلا	٧٢	كتابة عدل العرضية الجنوبية
٤٦	كتابة عدل دومة الجندل		منطقة مكة المكرمة	٧٣	كتابة عدل القوز
٤٧	كتابة عدل طبرجل	٥٩	كتابة العدل الأولى بمكة المكرمة		منطقة الباحة
	منطقة تبوك	٦٠	كتابة العدل الثانية بمكة المكرمة	٧٤	كتابة عدل الباحة
٤٨	كتابة عدل الأولى بتبوك	٦١	كتابة العدل الأولى بجدة	٧٥	كتابة عدل المندق
٤٩	كتابة عدل الثانية بتبوك	٦٢	كتابة العدل الثانية بجدة	٧٦	كتابة عدل قلوه
٥٠	كتابة عدل الوجه	٦٣	كتابة العدل الأولى بالطائف	٧٧	كتابة عدل بلجرشي
٥١	كتابة عدل أملج	٦٤	كتابة العدل الثانية بالطائف	٧٨	كتابة عدل المخواة
٥٢	كتابة عدل تيماء	٦٥	كتابة عدل تربة		منطقة عسير
		٦٦	كتابة عدل رنية	٧٩	كتابة العدل الأولى بأبها

(تابع) بيان بكتابات العدل بالمملكة خلال عام ١٤١٥ هـ

التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة	التسلسل	اسم الكتابة
٨٠	كتابة العدل الثانية بأبها	٩٥	كتابة عدل أبي عريش		المنطقة الشرقية
٨١	كتابة عدل خميس مشيط	٩٦	كتابة عدل بيش	١٠٨	كتابة العدل الأولى بالدمام
٨٢	كتابة عدل بالقرن	٩٧	كتابة عدل المسارحة	١٠٩	كتابة العدل الثانية بالدمام
٨٣	كتابة عدل النماص	٩٨	كتابة عدل ضمد	١١٠	كتابة العدل الأولى بالخبر
٨٤	كتابة عدل رجال ألمع	٩٩	كتابة عدل فرسان	١١١	كتابة العدل الثانية بالخبر
٨٥	كتابة عدل بيشة	١٠٠	كتابة عدل صامطة	١١٢	كتابة عدل حفر الباطن
٨٦	كتابة عدل محائل		منطقة نجران	١١٣	كتابة عدل القطيف
٨٧	كتابة عدل المجاردة	١٠١	كتابة عدل نجران	١١٤	كتابة عدل الخفجي
٨٨	كتابة عدل السراة	١٠٢	كتابة عدل شرورة	١١٥	كتابة عدل صفوى
٨٩	كتابة عدل أحد رفيدة		محافظة الأحساء	١١٦	كتابة عدل بقيق
٩٠	كتابة عدل ظهران الجنوب	١٠٣	كتابة العدل الأولى بالاحساء	١١٧	كتابة عدل رأس تنورة
٩١	كتابة عدل تثليث	١٠٤	كتابة العدل الثانية بالاحساء	١١٨	كتابة عدل الجبيل
	منطقة جازان	١٠٥	كتابة عدل المبرز	١١٩	كتابة عدل قرية
٩٢	كتابة العدل الأولى بجازان	١٠٦	كتابة عدل الجفر	١٢٠	كتابة عدل سيهات
٩٣	كتابة العدل الثانية بجازان	١٠٧	كتابة عدل العيون		
٩٤	كتابة عدل صبياء				

المبحث الثالث عشر

أنشطة كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية

تؤدي كتابات العدل في المملكة العربية السعودية خدمات جليلة، لا يستغنى عنها أي مواطن أو مقيم على أراضي المملكة العربية السعودية ، إذ تقوم بإصدار صكوك انتقال الملكية العقارية لمواطني المملكة، وإصدار الوكالات الشرعية للمواطنين، وغيرهم من المقيمين، وإصدار الأقارير والمبايعات، وشهادات الضمان، وغير ذلك من الوثائق الشرعية المتنوعة.

ونتيجة للتطور الذي تشهده المملكة العربية السعودية خلال السنين الأخيرة، في شتى الميادين وتزايد النشاط الاقتصادي، وتعدد أنواع التعامل بين الأفراد والمؤسسات، ازدادت أعمال كتابات العدل، مما حدا بوزارة العدل إلى افتتاح العديد من كتابات العدل، لمواجهة هذا النمو المطرد، سواء أكان ذلك في زيادة عدد كتابات العدل في المدن الرئيسية، أم في فتح كتابات عدل في مدن أخرى لا توجد بها كتابة عدل ، وفي حالة فتح كتابتي عدل بالمدن الرئيسه جرى تخصيص كل إدارة منهما بإصدار أنواع من الوثائق المقصورة عليها:

- بحيث تخصص كتابة العدل الأولى بإفراغ المبايعات والهبات والمنح.
- وتختص الثانية بالوكالات والأقارير ونحوها.

أما الجهات التي لا توجد بها كتابات عدل، فإن القضاة يقومون بأعمال كتاب العدل، إلى جانب أعمالهم الأساسية، مما يخفف عن المواطنين أعباء التنقل من مدينة إلى أخرى.

وقد أوضح الكتاب الإحصائي التاسع عشر أن مجموع ما أنجزته كتابات العدل بالمملكة العربية السعودية خلال عام ١٤١٥هـ (٩٠٥٩١١) صكّاً

شرعيّاً مقارنة بالعام الـــذي قبلـــه وهـــو (٩٨٠٠٥٤)، أي: بنقـــص قـــدره (٧٤١٤٣) صكّاً، وكانت أنواع الصكوك الصادرة من كتابات العدل ذلـــك العام كالتالي :

١- ١٣٩٩٥٣ صك مبايعه   ٢- ٦٧١٧٢٧ صك وكاله.

٣- ١٨٣٣٨ صك رهن.   ٤- ٤٥٦٣٨ صك أقارير.

٥- ٣٠٢٥٥ صكوك أخرى متنوعة[١]

وفيما يلي البيانات الخاصة الموضحة لأعداد الصكوك، ونشاط كتابـــات العدل على مستوى المناطق والمحافظات، خلال عام ١٤١٥هـ (انظـــر البيـــان المرفق بأعداد الصكوك الشرعية الصادرة من كتابات العدل خلال الأعـــوام ١٤٠٦ -١٤١٥هـ).

(١) الكتاب الإحصائي السادس عشر / ص ١٨١.

جدول يوضح أعداد الصكوك الصادرة من كتابات العدل بالمملكة
من عام ١٤٠٦ هـ وحتى عام ١٤١٥ هـ

م	السنة	مبايعات	وكالات	رهونات	أقارير	صكوك أخرى	المجموع
١	١٤٠٦ هـ	٧٧٥٦٦	٢٧٦٠٩٠	٢٧٨٦٤	٦٨٥٨٤	٢٤١٨٥	٤٧٤٢٨٩
٢	١٤٠٧ هـ	٨٠٦٢٨	٣٢٦٥٩٥	٢٩٣٧٢	٥٥٠٤٢	٣٠٣٤٣	٥٢١٩٨٠
٣	١٤٠٨ هـ	٩١٦٢٧	٣٦٢٣٧٣	٢٥٢٤٤	٥٤٣٩٠	٣٧٦٠٥	٥٧١٢٣٩
٤	١٤٠٩ هـ	٩٤٤٧٠	٤٠٦٦٤٨	١٩٦٣٦	٥٢٣٧٧	١٨٣٠٤	٥٩١٤٣٥
٥	١٤١٠ هـ	١٢٤١١٠	٤٦٥٨٧٦	٢٧٣٧٨	٥٤٨٧٦	٢١٣٠٣	٦٩٣٥٤٣
٦	١٤١١ هـ	٨٨٤٤٧	٤٩٣٧٠٤	١٦٨٦٨	٤٤٦٢٩	٢٢٣٩٥	٦٦٦٠٤٣
٧	١٤١٢ هـ	١٦٠٢١٦	٦١٢٦٣٠	١٦٨٧٥	٦٣٤٧٥	٦١٨٩٢	٩١٥٠٨٨
٨	١٤١٣ هـ	١٩٧٥٢٨	٦١٧٠٥٣	٢٣٥٢٠	٤٢٢٥٩	٤٠٤٧٨	٩٢٠٨٣٨
٩	١٤١٤ هـ	٢١٣٠٩٤	٦٤٢٧٠٣	٢٥٩٣٢	٤٧٣٥١	٥٠٩٧٤	٩٨٠٠٥٤
١٠	١٤١٥ هـ	١٣٩٩٥٣	٦٧١٧٢٧	١٨٣٣٨	٤٥٦٣٨	٣٠٢٥٥	٩٠٥٩١١

جدول يوضح نشاط كتابات العدل على مستوى المناطق أو المحافظات خلال عام ١٤١٥هـ

م	اسم المنطقة/المحافظة	مبايعات	وكالات	رهونات	أقارير	صكوك أخرى	المجموع	عدد كتاب العدل	عدد كتابات العدل
١	منطقة الرياض	٣٢١٦٦	١٢٨٥٢٥	٢٧٥٠	٦٩٧٩	٣١٠	١٧٠٧٣٠	٥١	١٥
٢	منطقة مكة المكرمة	٢١٠٨٠	١٣٩٢١٣	٤١٩٤	٦٧٣٠	٢٥٨٢	١٧٣٧٩٩	٤٢	١٢
٣	منطقة المدينة المنورة	٨٧٢٨	٥٤٧٧٣	٧٥٩	٦٨٠١	٣٢٨٢	٧٤٣٤٣	٢٠	٦
٤	المنطقة الشرقية	٣٨٤١٢	٦٤٩٠٩	١٥٨٥	٥٢٠٢	١٥٦٩	١١١٦٧٧	٢١	١٣
٥	منطقة القصيم	٩٢٥٤	٤٠٣٣٩	٧٣٠	٣٧٤٤	١٦٣	٥٤٢٣٠	١٦	١٠
٦	منطقة عسير	٦٦٣٩	٥٢٢٤٣	٧٣٤	٣٣٦٩	٤٠٢٤	٦٧٠٠٩	٢٢	١٣
٧	منطقة جازان	٢٠٨٢	١٩٢٩٦	٨٣٧	٥٧٤	-	٢٢٧٨٩	١٣	٩
٨	منطقة حائل	٢٦٠٨	٢٠٢١٩	٥١٤	١٠٩٥	١٢٨	٢٤٥٦٤	٦	٣
٩	منطقة تبوك	٢٠٧٥	٢٣٤٨٦	٣٠٥	١٢٦٨	٤٨٦١	٣١٩٩٥	٨	٥
١٠	منطقة الجوف	١٩٤٦	١٨٧٣٣	٢٩٦٣	١٤١١	-	٢٥٠٥٣	٦	٤
١١	منطقة الباحة	٧٣٩	١٢٨٣٨	٦٢	١٥١٧	٤٣٠	١٥٥٨٦	٦	٥
١٢	منطقة الحدود الشمالية	١٣٦٦	١٢٨٦٢	٣٤٨	٤٣٩	٥٠٩٥	٢٠١١٠	٤	٣
١٣	محافظة الاحساء	٧٦٣٤	٢٨٦٣٠	١٠٧٣	٣٣٨٩	٦٩٢٧	٤٧٦٥٣	٩	٥
١٤	منطقة نجران	١١٨٢	٩١٨٤	١٢٤	٧٧١	-	١١٢٦١	٣	٢
١٥	محافظة القنفذة	٢٥٧	٤٥٣٦	٥٤	٨١	-	٤٩٢٨	٣	٣
١٦	محافظة الدوادمي	١١٨٩	١٣٦٠١	٢١٤	٤٨٢	٦٢٦	١٦١١٢	٥	٤
١٧	محافظة سدير	١٠٠١	٤٤٤٢	١١٤	٩٠٤	-	٦٤٦١	٤	٢
١٨	محافظة الأفلاج	٣٤٦	٥٢٢٣	٥١	١٢٢	٢٥٧	٥٩٩٩	٢	١
١٩	محافظة وادي الدواسر	٥٨٩	١١١٠٨	٢٧٠	٥٤٤	-	١٢٥١١	٤	٢
٢٠	محافظة القويعية	٦٦٠	٧٥٦٧	٦٥٧	٢١٦	١	٩١٠١	٢	٣
	المجموع	١٣٩٩٥٣	٦٧١٧٢٧	١٨٣٣٨	٤٥٦٣٨	٣٠٢٥٥	٩٠٥٩١١	٢٤٧	١٢٠

المبحث الرابع عشر

العقوبات النظامية المترتبة على تزوير الوثائق الشرعية

قامت حكومة جلالة الملك في المملكة العربية السعودية، منذ توحيدها بتوفير كافة الصكوك الشرعية في دوائر المحاكم الشرعية وكتابات العدل في شتى مناطق المملكة العربية السعودية، وهذه الصكوك تصرف مجانا لذوي العلاقة بعد استكمال الإجراءات النظامية من تحرير وتوقيع وختم، أما الصكوك والوثائق الشرعية غير المستعملة فتحفظ لدى الجهات المختصة في المحاكم وكتابات العدل، وتحظى كافة الأوراق الرسمية والخاصة بالحماية من قبل الدولة -أعزها الله- كما هو الحال عند كل الدول في كافة أنحاء العالم ، وذلك لأهميتها العظيمة للأفراد والسلطات معاً.

والاستعمال الرسمي والفردي للأوراق الصادرة من الجهات الحكومية لها أهمية كبرى في عصرنا الحاضر، لذا سنت الدولة الأنظمة التي تدعم الثقة بتلك المحررات الشرعية، حكومية كانت أو خاصة، حتى يتسنى لكل فرد التعامل بها والاحتجاج فيها، دون شك أو ريب في سلامتها وحجيتها.

وإذا تفشى التزوير في مجتمع ما ، لعدم وجود الحماية الجنائية المقررة نظاماً، أو لعدم قيام السلطات بالجهود الضبطيه الكافية لمواجهة هذه الجرائم وضبط مرتكبيها، فإن الثقة في الأوراق الرسمية أو الخاصة سوف تفقد أهميتها لدى العامه والخاصة، وسوف يؤثر ذلك سلباً على سلامة التعامل بها، وستكون لها آثارًا غير محمودة في المجتمع التي تفشت فيه، وهي أضرار لا تخفى على أحد.

لذا صدر نظام مكافحة التزوير بموجب المرسوم الملكي رقم ١١٤ في

٢٦/١١/١٣٨٠هـ، وقد بينت مواد هذا النظام، عقوبة كل من تجرأ على تزوير الأوراق الحكومية بشتى صورها وأنواعها، والمحررات الخاصة، وكذلك الأوراق النقدية وغيرها، وبيان العقوبات النظامية على من قام بالتزوير منفردًا كان أو شريكًا مع غيره، سعوديّاً أو غير سعودي، إذا وقع هذا التزوير في أرض المملكة العربية السعودية.

وقبل صدور هذا النظام كان الأمر متروكاً للقاضي الشرعي في تطبيق العقوبة الشرعية التعزيرية وفق ما أدى إليه اجتهاده على ضوء الفقه الإسلامي.

وبعد صدور هذا النظام، عهد إلى إدارة ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية النظر في الدعاوي المرفوعة ضد المزورين؛ لأن حق إيقاع العقوبة والفصل فيها من اختصاصاته، كما نصت على ذلك (المادة الثامنة): الموضحة لاختصاصات، ديوان المظالم، فقد نصت الفقرة (و) من هذه المادة على أن من اختصاصه الفصل في : «الدعاوي الجزائية الموجهة ضد المتهمين بارتكاب جرائم التزوير المنصوص عليها نظاماً»[١].

وقد أوضحت المادتان (٥،٦) صور الجرائم التي يعاقب عليها نظام مكافحة التزوير وهذا نص المادتين الخامسة والسادسة :

أولا: نص المادة (٥) من نظام مكافحة التزوير «كل موظف ارتكب أثناء وظيفته تزوير بصنع صك إداري مخطوط لا أصل له، أو محرف عن الأصل عن قصد، أو بتوقيعه إمضاء أو خاتماً أو بصمة أصبع مزورة، أو أتلف صكاً رسمياً أو أوراقاً لها قوة الثبوت، سواء كان الإتلاف كليّاً أو جزئيّاً، أو زور شهادة دراسيه، أو شهادة خدمة حكومية أو أهلية ، أو أساء التوقيع على بياض أو تمن عليه، أو بإثباته وقائع وأقوال كاذبة على أنها وقائع صحيحة، وأقوال معترف بها، أو بتدوينه بيانات وأقوال غير التي صدرت عن أصحابها، أو بتغير أو تحريف

(١) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة (نظام ديوان المظالم ومذكرته الايضاحية) ص ١٧٩.

الأوراق الرسمية ، والسجلات والمستندات بالحك أو الشطب، أو بزيادة كلمات أو حذفها وإهمالها قصدًا، أو بتغيير الأسماء المدونة في الأوراق الرسمية والسجلات، ووضع أسماء غير صحيحة، أو غير حقيقية بدلاً عنها، أو بتغيير الأرقام في الأوراق أو السجلات الرسمية، بالإضافة أو الحذف أو التحريف، عوقب بالسجن من سنة إلى خَمْسِ سنوات»[1].

ثانياً: نص المادة السادسة «يعاقب الأشخاص العاديون الذين يرتكبون الجرائم المنصوص عليها في المادة السابقة (٥) أو الذين يستعملون الوثائق، والأوراق المزورة والأوراق المنصوص عليها في المادة السابقة (٥) على علم من حقيقتها بالعقوبات المنصوص عليها في المادة المذكورة، وبغرامة مالية من ألف إلى عشرة آلاف ريال»[2]، ومن استعراض هاتين المادتين نخلص إلى ذكر بعض الجرائم التي يعاقب عليها هذا النظام مما يتعلق بالدوائر الشرعية ومنها:

أ – الصكوك الشرعية بكافة أنواعها.

ب – الأختام الخاصة بالدوائر الشرعية.

جـ – الأقوال الكاذبة.

د – الإثباتات القولية أو الخطية الكاذبة.

هـ – تغيير أو تحريف الأوراق الرسمية أو السجلات أو المستندات بالحك أو الشطب أو الزيادة أو الحذف أو الإهمال قصداً.

و – تغيير الأسماء المدونة في الأوراق الرسمية أو السجلات أو وضع أسماء غير صحيحة أو غير حقيقية بدلا عنها.

ز – تغيير الأرقام في الأوراق والسجلات الرسمية بالإضافة أو الحذف أو التحريف، وقد أوضحت المادتان الخامسة والسادسة عقوبة كل من أقدم على ارتكاب

(١) نظام مكافحة التزوير / ص ١٦.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦.

شيءٍ من الجرائم الماضي ذكرها، وهذه العقوبات هي :

١- الموظف العام يعاقب بالسجن من سنة إلى خمس سنوات.

٢- الأشخاص العاديون يعاقبون بالسجن الماضي ذكره، ويضاف إلى ذلك عقوبة مالية مقدارها ألف إلى عشرة آلاف ريال.

٣- الموظف العام الذي ارتكب جريمة تزوير تعتبر هذه الجريمة في حقه من الجرائم المخله بالشرف والأمانة، لذا تنطبق بحقه لوائح نظام الخدمة المدنية التي تنص على الفصل من الوظيفة الحكومية، والحرمان من العودة إليها مرة أخرى إلا بعد مضي ثلاث سنوات : (انظر : البند (١٦/٣٠/ج) من لوائح نظام الخدمة المدنية بالمملكة العربية السعودية).

وأختم الحديث بالتذكير بالوعيد الشديد الوارد على لسان المصطفى ﷺ في حق التزوير والمزورين وشهادة الزور، حيث قال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً : الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان متكئاً فجلس، فقال : ألا وقول الزور، وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت" أخرجه الشيخان[1].

فالتزوير بالقول أو بالفعل من الكبائر التي غلظ الشارع فيها العقوبة في الدنيا والآخرة، قال الشيخ ابن حجر الهيثمي: «لا فرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره، فطماً عن هذه المفسده القبيحة الشنيعة جدّاً التي جعلت عدلاً للشرك»[2]، والمزور ما زور صكاً أو غيره إلا للاستيلاء على أموال الناس بالباطل، وأكلها بدون وجه حق، وهذا كله من المظالم المحرمة في الشريعة العادله، والتي رتب على الفاعل لها العقوبات التعزيرية الزاجرة في الدنيا والعقوبة الشديدة في الآخرة.

---

(١) صحيح البخاري : ٢٦١/٥ - صحيح مسلم ٨١/٢ - ٨٢ - الترمذي : ٣٩٧/٤ - النسائي : ٨٨/٧.

(٢) الزواجر : ١٩٣/٢.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أحب أن أنوه بأهم النتائج المستخلصة منه:

١- نشأة ولاية التوثيق في عهد النبي ﷺ إذ عهد للزبير بن العوام، وجهم بن الصلت بكتابة أموال الصدقات..."، وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات".

٢- استمرت هذه الولاية من عهد النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر وعلى مدار كافة العصور الإسلامية الماضية، ومن هنا انعقد الإجماع على جوازها في كافة العصور الإسلامية.

٣- لابد من توفر الشروط الواجبة التي ذكرها الفقهاء في كاتب العدل عند تعيينه وتوليته لهذه الولاية الشريفة، أما الشروط المستحبة فيحسن الاتصاف بها من قبله.

٤- يستحب لكاتب الوثيقة التحلي بالآداب الإسلامية التي يندب إلى التحلي بها من كل ذي ولاية.

٥- شروط صحة كتابة الوثيقة شروط معتبرة عند فقهاء الإسلام، فلا يعقد تلك الشروط إلا من اتصف بالفقه، وعليه أن يكتبها كما علمه الله عز وجل.

٦- لم تعرف الجزيرة قبل الملك عبد العزيز التوثيق الرسمي لغلبة الجهل على أغلب أهلها وكثيرة الفتن والتزاعات في شتى أصقاعها ، وعدم وجود دولة تنظم أحوالها.

٧- أول من رتب أمور وأحوال الموثقين "كتاب العدل"، هو الملك عبد العزيز -رحمه الله- بعد توحيده لأجزاء شبه الجزيرة العربية، فسن الأنظمة المنظمة لأعمال التوثيق في المملكة العربية السعودية ، وهذا التنظيم لم تعرفه الجزيرة العربية منذ ألف سنة مضت.

٨- المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي اهتمت بسن الأنظمة

ومنها أنظمة التوثيق "كتابة العدل"، ولازال الكثير من هذه الأنظمة إلى اليوم هو المعمول به لدى ولاة التوثيق (كتاب العدل) في كافة أنحاء المملكة العربية السعودية.

٩- احتوت أنظمة التوثيق (كتاب العدل) مئات المواد المنظمة لأمور وشئون كتاب العدل في كافة أعمالهم الإدراية والوظيفية والمالية ونحو ذلك.

١٠- اشترطت الأنظمة في من يتولى هذه الولاية العظيمة الشروط التي نص عليها نظام القضاء في حق من يعين قاضياً في المملكة العربية السعودية، وهذا يدل دلالة أكيدة على أهمية هذه الولاية الشرعية الجليلة، ومكانتها السامية في المملكة العربية السعودية.

١١- إن وزارة العدل هي الوزارة المسؤولة عن تنظيم أعمال كتاب العدل وإصدار التعاميم المنظمة لشؤوهم في كافة مناطق المملكة العربية السعودية.

١٢- تسعى وزارة العدل دوماً في تطوير وتحسين أداء موظفي كتاب العدل لما لهذا التطوير من آثار إيجابية على الوطن والمواطن.

١٣- أن الإجراءات المتبعة في إصدار الوثائق إجراءات سهلة وميسورة متضمنة الرفق بالمواطن، والإسراع في تحقيق مطالبة.

١٤- إن وزارة العدل تقوم دوماً بدراسة الوثائق الشرعية وصياغتها وطرق إصدارها، مراعية في ذلك حاجة المواطن في سرعة الإصدار، وتحقيق المقاصد الشرعية في جودة صياغة الوثائق، وخلوها من الخلل.

١٥- قامت حكومة خادم الحرمين الشريفين بفتح وتعداد كتابات العدل في المناطق الكبرى في المملكة العربية السعودية ، وفتح إدارات أخرى في كافة مدن وقرى المملكة العربية السعودية ، وعينت لهذه الإدارات مشايخ كرام مؤهلين في كافة جوانب العلمية والإدارية.

١٦- إن الوثائق الشرعية المعدة من قبل وزارة العدل وتقوم بإصدارها كتابات العدل، وثائق شرعية محمية من قبل الدولة، لهذا سنت العقوبات الرادعة لكل من تسول له نفسه الإقدام على العبث بها وتزويرها.

المــلاحــق

مجموعة مختارة من الوثائق الشرعية التي تصدرها وزارة العدل وتقوم كتابات العدل باعتمادها ومنحها للطالبين

أولاً: نماذج من الوثائق الصادرة من كتابة العدل الأولى:

١- نموذج لوثيقة كفالة لصالح البنك الزراعي العربي السعودي.
٢- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية الصناعية السعودي.
٣- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية العقارية.
٤- نموذج لوثيقة رهن لصالح بنك التسليف السعودي.
٥- نموذج لصك منحة أرض صريحة.
٦- نموذج لصك بيع أرض.
٧- نموذج لصك تنازل عن أرض حكومية مباعة لمواطن.

١- نموذج لوثيقة كفالة لصالح البنك الزراعي العربي السعودي.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل

الرقم ....
التاريخ ....
رقم بطاقة المقارض ....

محكمة .... كتابة عدل ....

(وثيقة شرعية بإثبات كفالة)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده فلدي انا ...
حضر ... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من ...
رقم ... وتاريخ ... المقيم في ... واقرطائه مختاراً، وفي حالة معتبرة شرعاً قائلاً انه اقترض من البنك الزراعي العربي السعودي مبلغاً اجمالياً قدره ... ريال
بموجب خطاب البنك رقم ... وتاريخ ... ويتعهد بسداد القرض حسب مواعيد استحقاق الاقساط كما هي موضحة بالعقد المبرم بينه وبين البنك وفي حالة تأخره عن تسديد اي قسط من الاقساط في أجله المحدد تحل باقي الاقساط ويحق للبنك مطالبته بجميع مايستحقه بدون تنبيه او انذار .
كما حضر ... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من
برقم ... وتاريخ ... والمقيم في ...
و ... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من
برقم ... وتاريخ ... والمقيم في ...
واقرطائه مختار أنه قد كفلا ... المذكور اعلاه في تسديد المبلغ الموضح للبنك الزراعي العربي السعودي كفالة غرم واداء وتسديد، وعليه اداء مايطلبه منه البنك بدون اعتراض عند عجز مكفوله او تأخره عن التسديد في الاوقات المحددة في العقد المذكور .
وبناء على ماذكر وعلى الخطاب الصادر لهذه الادارة من مدير فرع البنك في ... المشار الى رقمه وتاريخه اعلاه المتضمن المصادقة على ماذكر
وبعد تلاوة ماتقدم على مسامع الجميع بحضور الشاهدين المعرفين لهم الاول ...
سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من ... برقم ... وتاريخ
المقيم في ...
والثاني ... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من
برقم ... وتاريخ ... والمقيم في ...
وقع الجميع على هذه الكفالة بالطوع والرضا .. ولذا اصدق .
حرر في ... اليوم ...
من شهر ... من عام ... بعد الثلاثمائة والالف .

شاهد معرف	شاهد معرف	مدين	كفيل	كفيل	الموثق

٢- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية الصناعية السعودي.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل

الرقم : ....
التاريخ ....

وثيقة شرعية باثبات رهن

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد فلدي أنا كاتب عدل ....

حضر .... الجنسية ، بموجب ....

رقم .... وتاريخ / / ١هـ سجل .... بالنيابة عن

.... سجل تجاري رقم .... ثم قرر بطوعه واختياره وهو في

حالته المعتبرة شرعاً قائلا أن من الجاري في ملكي وتحت تصرفي المطلق جميع الآلات والمعدات والأدوات

الموضحة مفرداتها مفصلا في وصف المشروع المرفق بعقد القرض رقم .... وتاريخ / / ١هـ

الموقع عليه من قبلي ومن قبل المسئول عن صندوق التنمية الصناعية السعودي، والتابعة لمصنع ....

المقام على أرض تبلغ مساحتها .... متر مربع تقع في ....

مملوكة لي بموجب الصك الصادر عن .... برقم .... وتاريخ / / ١هـ

مؤجرة من ....

وقد رهنتها جميعا لصالح صندوق التنمية الصناعية السعودي ضمانا لوفائي بالمبلغ الذي اقترضته

منه وقدره .... (..........)

حسب نص عقد القرض المذكور أعلاه .

وفي حالة عدم وفائي بمبلغ القرض المذكور أو أي قسط من أقساطه في الآجال المحددة في ذلك العقد او اخلالي بأي تعهد أو التزام نص عليه العقد او في حالة ظهور عدم صحة اي من المعلومات المقدمة مني للصندوق المبني عليها القرض، فإن للصندوق الحق في بيع الرهن المذكور لحسابي وعلى مسئوليتي بالقيمة التي تنتهي عندها الرغبات واستيفاء كامل المبلغ الباقي في ذمتي للصندوق من مبلغ القرض المذكور وملحقاته من رسوم واتعاب وما زاد من القيمة يرده علي وما نقص يرجع علي فيه.

وبناء على ما ذكر وعلى الخطاب الوارد لهذه الادارة من مدير صندوق التنمية الصناعية السعودي برقم ....

وتاريخ / / ١هـ المتضمن المصادقة على ما ذكر وطلب توثيقه فقد تم هذا الاقرار بحضور شاهدي الحال المعرفين وهما

الاول .... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من .... برقم ....

والتاريخ / / ١هـ

والثاني .... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من .... برقم ....

والتاريخ / / ١هـ

تحريراً في .... اليوم .... من شهر .... من العام ....

شاهد معرف   شاهد معرف   الراهن   كاتب عدل

٣- نموذج لوثيقة رهن لصالح صندوق التنمية العقارية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
محكمة .... كتابة عدل ....

الرقم ....
التاريخ ....

(وثيقة شرعية باثبات رهن)

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فلدى أنا .... حضر .... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من مدينة .... برقم .... وتاريخ .... ثم قرر بطوعه واختياره وهو في حالة معتبرة شرعاً قائلا ان من الجاري في ملكي وتحت تصرفي .... الواقع في .... والمملوك لي بموجب الصك الشرعي الصادر من .... برقم .... وتاريخ .... وقد رهنت .... لصندوق التنمية العقارية ضمانا لوفائي بالمبلغ الذي اقترضته منه بموجب العقد رقم .... وتاريخ ....

وفي حالة عدم وفائي بمبلغ القرض المذكور أو أي قسط من اقساطه في الآجال المحددة في ذلك العقد أو في حالة ظهور عدم صحة أي من المعلومات المقدمة مني للصندوق المبني عليها القرض ، فان لصندوق التنمية العقارية الحق في بيع الرهن المذكور بالقيمة التي تنتهي عندها الرغبات واستيفاء كامل الباقي في ذمتي للصندوق من مبلغ القرض المذكور وما زاد من القيمة يرده علي وما نقص يرجع علي فيه .

وبناء على ماذكر وعلى الخطاب الصادر لهذه الادارة من مدير صندوق التنمية العقارية برقم .... وتاريخ .... المتضمن المصادقة على ما ذكر وطلب توثيقه. فقد تم هذا الاقرار بحضور شاهدي الحال المعرفين وهما :

الاول .... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من مدينة .... برقم .... وتاريخ .... والثاني .... سعودي الجنسية بموجب حفيظة النفوس الصادرة من مدينة .... برقم .... وتاريخ .... وتم التوقيع عليه ولذا أصدق ؟

تحريراً في .... اليوم .... من شهر .... من العام .... بعد الثلاثمائة والالف .

شاهد معرف	شاهد معرف	الراهن	الموثق

نموذج (١/٤)

٤- نموذج لوثيقة رهن لصالح بنك التسليف السعودي

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العـــــدل
كتابة عدل ....

الرقـــم :
عدد اليومية :
التاريـــخ :

وثيقة شرعية باثبات رهن

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فلدي أنا كاتب عدل
حضر .... سعودي الجنسية بموجب حفيظة صادرة من
برقم .... وتاريخ .... ثم قرر بطوعه واختياره وهو في حالته المعتبرة شرعا قائلا
ان من الجاري في ملكي وتحت تصرفي .... الواقع في
والمملوك لي بموجب الصك الصادر من .... برقم .... وتاريخ
.... وقد ارهنته بنك التسليف السعودي والذي يمثله السيد
مقابل مبلغ اقترضته/اقتراضه منه .... وقدره
والمقسط على اقساط وقدرها مبلغ .... شهريا وللبنك الحق في استيفاء المبلغ مني
في مدة اقصاها .... واذا لم اقم بتسديد المبلغ في المدة المحدودة بهذا الصك
فللبنك الحق في المطالبة بالملك المذكور وبيعه بالقيمة التي يساويها وقت اجراء البيع ثم ان زاد شيء من
المبلغ يرد علي وان نقص فللبنك حق الرجوع علي بقيمة النقص حتى يستوفي البنك كامل المبلغ المستحق
علي ولما تم ضبطه قرأته على مسمع من المقترض والراهن أومندوب البنك والشاهدين المعرفين للمقترض
والراهن وهما المكرم .... سعودي بموجب حفيظة صادرة من
برقم.................. وتاريخ.................. والمكرم ....
سعودي بموجب حفيظة صادرة من .... برقم .... وتاريخ
فصادق الجميع عليه وبناء على ذلك تم توقيعه لي .... وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم .

شاهد معرف	شاهد معرف	المقترض والراهن	مندوب البنك	الختم الرسمي	كاتب عدل

٥- نموذج لصك منحة أرض صريحة



عدد التسجيل

عدد التسليم

نموذج أ/٧

« اقـرار»

« منحـه صريحـه »

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه اجمعين و بعد :

لدي انا .... كاتب عدل .... حضر ....

المندوب الرسمي لـ .... مدينة .... بموجب الخطاب الوارد الينا برقم .... وتاريخ / / ١٤هـ

بشأن الاقارير الخاصة بالاراضي الحكومية الممنوحة أو المباعة عن طريق .... وقرر بطوعه واختياره وهو بتمام

الاوصاف المعتبره شرعا قائلا ان الارض الواقعة ....

المحدودة شمالاً .... بطـول ....

وجنوباً .... بطـول ....

وشرقاً .... بطـول ....

وغرباً .... بطـول ....

ومجموع مساحتها .... مترا مربعا وهي ارض حكومية وقد تنازلت عنها ....

لهذا الحاضر معي بالمجلس الشرعي .... سعودي الجنسية بموجب ....

الصـادر من .... برقم .... وتاريخ / / هـ. وذلك بناء على الأمر السامي الكريم رقم ....

وتاريخ / / هـ. المبلـغ .... بامـر .... أمـير .... برقـم ....

وتاريخ / / هـ. المبني على خطاب .... رقم .... وتاريخ / / هـ.

وسلمت الارض المذكورة لـ .... في محلها تسليم مثلها خالية غير مشغولة بعد الوقوف عليها

فقبضها في محلها قبض مثلها وصارت في حوزة .... وتحت يده (غب ذلك صادق ....

على كلما قرره المقر المذكور ونسبه اليه من كلما ذكر بعاليه تصديقا شرعياً بالمشافهه) فلما تم هذا ضبط وتلي علناً على الطرفين المذكورين

بحضور شاهدي الحال المعرفين وهما .... الجنسية بموجب ....

رقم .... وتاريخ / / ١ و .... الجنسية بموجب .... رقم ....

وتاريخ / / هـ وسجل ووقع على ضبطه كل واحد منهم بطوعه واختياره ولذا أصدق. تحريراً في اليوم ....

من شهر .... من العام .... بعد الاربعمائة والألف ..... كاتب عدل ....

الختم الرسمي

٦- نموذج لصك بيع أرض



عدد ....
التسجيل ....
التسليم ....

مبايعة ـ افراغ

نقل من صحيفة .... جلد ....
ضبط .... عام ....

لدي انا ....
حضر ....

بالحالة المعتبرة شرعا حال حضور شاهدي الاقرار كل من : ....

ان من الجاري في .... بموجب ....

الارض ....

والمقسمة بموجب المخطط المعتمد باللوحة رقم .... وتاريخ / / ١٤ هـ وانني قد بعت
القطعة رقم ....
من المخطط المذكور المحدودة والمذروعة كالآتي :
شمالا ....
وجنوبا ....
وشرقا ....
وغربا ....

على المكرم ....

السعودي بالحفيظة رقم .... وتاريخ .... الصادرة من ....

بثمن وقدره وجملته .... ريال سعودي
قبضته ....

وسلمت له الأرض المذكورة في محلها تسليم مثلها واصبحت تحت يده وتصرفه لا حق ولا ملك ولا خصومة في ذلك وعليه مصادقة الطرفين على ما ذكر ضبط وسجل وصدق وحرر في ....
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ؟

٧- نموذج لصك تنازل عن أرض حكومية مباعة لمواطن



رقم الصك: ....
تاريخه / / ١٤هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

لدي أنا .... حضر ....

المندوب الرسمي لـ .... بموجب الخطاب رقم .... وتاريخ ....

المتضمن تفويضه بالتنازل عن الأرض الواقعة .... رقم .... من المخطط رقم ....

المحدودة شمالاً .... بطول ....

....

وجنوبًا .... بطول ....

....

وشرقًا .... بطول ....

....

وغربًا .... بطول ....

....

ومجموع مساحتها (................) .... فاقر وهو في حالة معتبرة شرعًا وبأن الأرض

المذكورة أرض حكومية تحت تصرف .... وقد تنازلت عنها للحاضر

.... الجنسية بموجب ....

بناء على ....

وقد استلمها استلام مثلها خالية غير مشغولة بعد الوقوف عليها» • فصادقه المذكور على ذلك بحضور وشهادة ....

.... الجنسية بموجب ....

و .... الجنسية بموجب ....

وبعد ضبطه وقراءته على الجميع تم توقيعهم عليه. حرر في اليوم .... من الشهر .... لعام ....

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

كاتب العدل

الختم الرسمي

ثانياً: نماذج من الوثائق الشرعية الصادرة من كتابة العدل الثانية:

١- نموذج صك وكالة عامة.
٢- نموذج صك وكالة خاصة.
٣- نموذج صك وكالة استقدام عمالة من خارج المملكة العربية السعودية.
٤- نموذج وكالة شرعية في قبض الرواتب والعوائد والمقررات.
٥- نموذج صك تنازل عن جنسية.
٦- صك أقارير التنازل لدى كاتب العدل.
٧- صك وصايا.
٨- فسخ وكالة.

١- نموذج صك وكالة عامة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية		الرقم : ______
وزارة العدل		التاريخ : ______
محكمة / كتابة عدل ______		المجلد : ______

صك وكالة عامة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد .. وبعد :

فلدي أنا / ______ حضر ______

وبعد تعريف الشرعي من ______

قرر بقول إنـ أقمـ / ______

______

______

______

وكيلاً ينوب عنـ في البيع والشراء والإفراغ وقبوله واستلام الثمن وتسليم المثمن والتأجير واستلام الأجرة وتوقيع العقود الخاصة بما ذكر واستلام جميع ما لـ من حقوق والمطالبة بها والمداعاة والمخاصمة وسماع الدعاوي والرد عليها وإقامة البينة والدفع وقبول الحكم والاعتراض عليه وذلك في أي قضية تقام منـ أو ضد أمام أي محكمة وفي أي جهة، وإنهاء كافة الإجراءات الشرعية والإدارية المتعلقة بذلك. وللوكيل الحق في مراجعة الدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات والأفراد وأي جهة أخرى في جميع المعاملات الخاصة بـ والتوقيع نيابة عنـ فيما يتطلب ذلك.

______

______

______

______

وعليه جرى التصديق والتوقيع تحريراً في / / ١٤ هـ وصلى الله وسلم على نبينا محمد.....

الختم الرسمي — قاضي / كاتب العدل

نموذج ك / ١ / ٤

٢- نموذج صك وكالة خاصة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة العـــدل

محكمة / كتابة عدل ____________

صك وكالة

رقم الوكالة ____________

التـــاريخ ____________

الجـــلد ____________

الحمد لله والصلاة والسلام على رسولنا محمد وبعد :

لدي أنا ____________________________

حضر ____________

نموذج رقم ك/١/١

٣- نموذج صك وكالة استقدام عمالة من خارج المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم : ___________

التاريخ : / / ١٤هـ

المجلد : ___________

وزارة العدل

محكمة / كتابة عدل ....

وكالة استقدام

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده . . أما بعد :

فلدي أنا ___________

حضر ___________

وهـ في حالة معتبرة شرعاً وقرر بقولـ إنـ وكلـ ___________

____

في إنهاء كافة الإجراءات المتعلقة باستقدام ___________

____

وذلك بموجب التأشيرة ذات الرقم ___________ والتاريخ / / ١٤هـ الصادرة من وزارة الخارجية ، وله الحق في إنهاء كافة الإجراءات اللازمة لترحيلهم والتوقيع عني فيما يتعلق بذلك وكالة خاصة في ما ذكر . وعليه جرى التصديق في / / ١٤هـ لاعتماده .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الختم الرسمي

قاضي / كاتب عدل

نموذج رقم ك / ٢

٤- نموذج وكالة شرعية في قبض الرواتب والعوائد والمقررات

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
كاتب عدل ....

وثيقة وكالة شرعية في قبض الرواتب والعوائد والمقررات

الرقم ....
التاريخ ....
المجلد ....

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد فلدي أنا ....
كاتب عدل .... حضر .... الثابتة هويته ....
وقرر بطوعه واختياره وهو في حالته المعتبرة شرعا قائلا انني اقمت ....
الثابتة هويته .... وكيلا ينوب عني في قبض ....
من .... وفي التوقيع على المستندات اللازمة من
جداول او مسيرات اونحوذلك وباجراء كل ما يحتاج الى اجرائه في الخصوص المذكور وما يتعلق به وكالة خاصة فيما ذكر .
هكذا قرر بشهادة وتعريف كل من .... الثابتة هويته ....
و .... الثابتة هويته ....
وعليه جرى التصديق بتاريخ .... وصلى الله على محمد وآله وصحبه

الشاهد المعرف | الشاهد المعرف | الموكل | كاتب العدل | الختم الرسمي

٥- نموذج صك تنازل عن جنسية

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة العدل

كتابة عدل : ....

رقم الصك / ....
تاريخه / ....
جلد / ....

صك تنازل عن جنسية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده وبعد :-

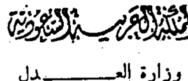
فلدي أنا .... كاتب عدل الرياض الثانية . بناء على خطاب مدير الأحوال المدنية بالرياض رقم .... وتاريخ / / ١٤هـ الوارد الينا من أمارة منطقة الرياض برقم .... وتاريخ / / ١٤هـ والمقيد لدينا برقم .... وتاريخ / / ١٤هـ . حضرت .... تحمل جواز سفر صادر من .... برقم .... في / / ولدي حضورها قررت وهي بحالتها المعتبرة شرعاً قائلة أنني .... وقد تزوجت هذا الحاضر معي .... السعودي بموجب حفيظة النفوس الصادرة من .... برقم .... في / / ١٤هـ سجل .... وأني الآن أقرر أمامكم بتنازلي التام عن جنسيتي الأصلية وبرغبتي في أن أكون من رعايا المملكة العربية السعودية .

هكذا قررت المذكورة بطوعها وأختيارها بحضور وشهادة كل من ....

وبعد ضبطه وقراءته علنا على مسمع من الجميع وقعوا عليه أمامي ولذا أصدق في اليوم .... من شهر .... من العام .... بعد الأربعمائة والألف وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

المقرره	شاهد معرف	شاهد معرف
....	....	....
الزوج	كاتب الضبط	كاتب العدل
....	....	....

٦- صك أقارير التنازل لدى كاتب العدل



وزارة العـــــدل

دفتر اقارير التنــازل لـدى كاتب عـدل.................لعام

الهامش	النـــــص
	الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده. لـدى أنا .... كاتب عـــــدل .... حضر .... الثابتـة هويته بموجب .... رقم (............) وتاريخ / / وقرر وهو باتم الأوصاف المعتبرة شرعاً قــائلا : .... تنــازلا كلياً وبهـذا يصبح .... غــــير مطالب من قبلــــي فيما ذكر بوجه من الوجوه فلما تم هذا ضبط وتلي علناً على المقرر المذكور بحضـور شاهدي الحال المعرفين وهـما الاول .... الثاني .... ووقـع على ضبطه كل واحد منهم بطوعه واختياره ولذا اصدق تحريراً في اليوم .... من شهر .... من العام .... بعد الثلاثمائه و الالف. شاهد حال ومعرف — شاهد حال ومعرف — مقرر — كاتب الضبط — كاتب العدل ....

٧- صك وصايا



وصـايا

٨- فسخ وكالة

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة العدل
محكمة/كتابة عدل ....

الرقم ....
التاريخ ....
الجلد ....

صك فسخ وكالة

الحمد لله وحده ، وبعد ..

فلدي أنا .... حضر ....
....
....

قائل بأنه سبق أن وكل .... بموجب الوكالة الصادرة
من .... برقم .... وتاريخ .... جلد ....
بخصوص ....
....
....

وإنه الآن اقرر / نقرر فسخ تلك الوكالة ....
....

هكذا قرر بحضور شاهدي الحال المعرفين ....
الجنسية بموجب .... و ....
الجنسية بموجب .... وبعد ضبطه وقراءته على الجميع وتوقيعهم

عليه جرى توثيقه وافهام المقر بأن عليه إبلاغ وكيله المذكور بذلك فان لم يتمكن فعليه الاعلان في الجريدة عن فسخ الوكالة . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الختم الرسمي　　　　قاضي/ كاتب عدل

نموذج رقم ك/٦

أهم المراجع والمصادر

- أحكام القرآن، للإمام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، حققه/ محمد الصادق قمحاوي، نشر/ دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.
- الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرفات القاضي والإمام، للإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي الشهير بالقرافي، ت٦٨٤هـ، نشر/ المكتب الثقافي في القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- أدب القاضي، للإمام أحمد أبي أحمد الطبري الشهير بابن القاص، ت٣٣٥هـ، تحقيق/ حسين خلف الجبوري، نشر/ مكتبة الصديق، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- الأشباه والنظائر، تأليف/ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ت٩١١هـ، نشر/ مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٣٧٨هـ.
- الأصول القضائية في المرافعات الشرعية، للشيخ/ علي قراعة، مطبعة النهضة بمصر، الطبعة الثامنة، ١٣٤٤هـ.
- الأموال، لحميد بن زنجوية ت٢٥١هـ، تحقيق/ د. شاكر فياض، نشر/ مركز الملك فيصل للبحوث، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- الأموال، للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ، تحقيق/ محمد خليل هراس، نشر/ مكتبة الكليات الأزهرية، ودار الفكر، القاهرة، عام ١٤٠١هـ.
- بدائع السلك في طبائع الملك، تأليف، أبي عبد الله بن الأزرق ت٨٩٦هـ، تحقيق/ علي سامي النشار، نشر/ وزارة الثقافة العراقية ١٩٧٨م.
- تاريخ القضاعي، للإمام محمد بن سلامه القضاعي ت٤٥٤هـ، تحقيق/ جميل عبد الله المصري، نشر/ جامعة أم القرى، ١٤١٥هـ.

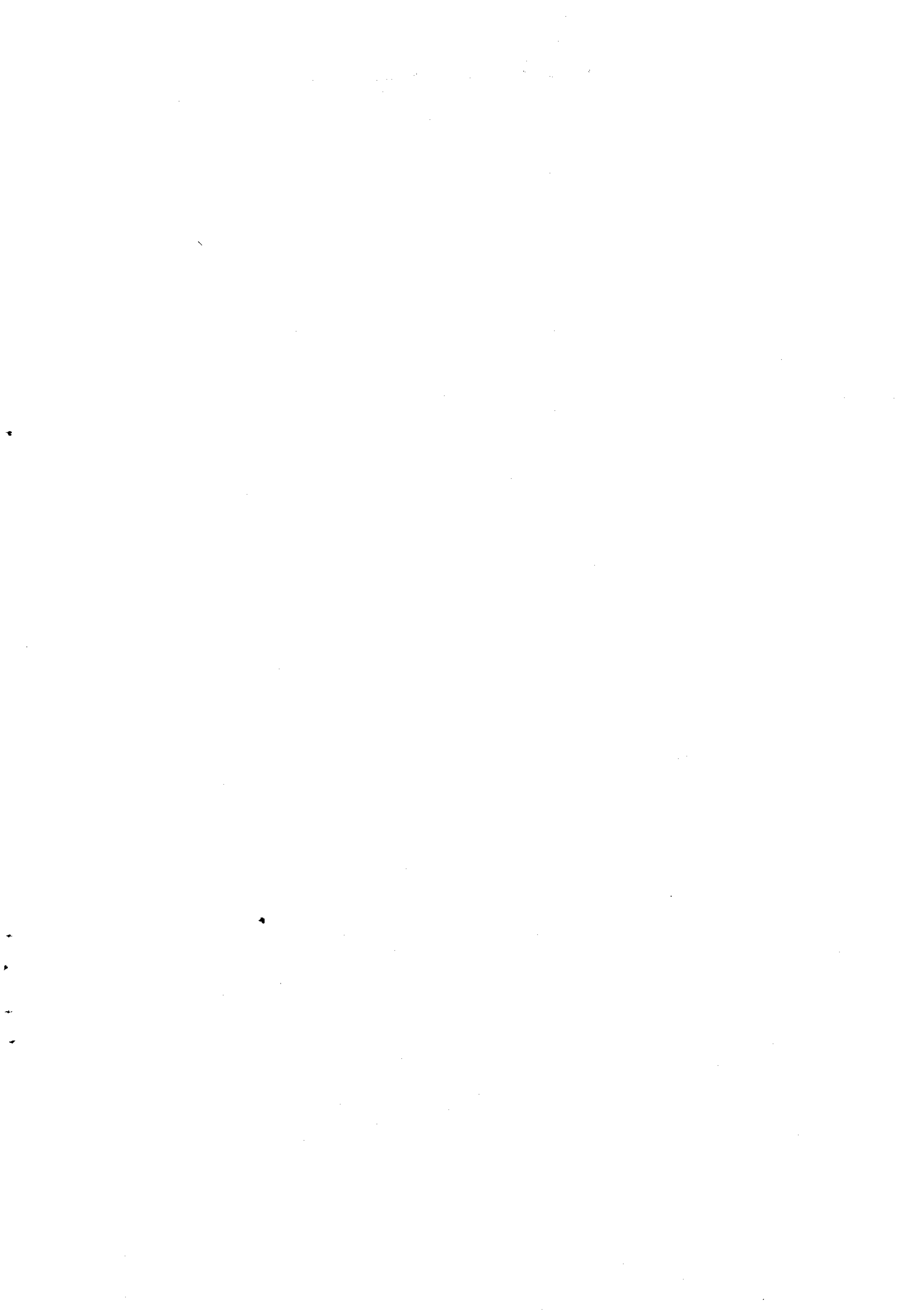
- تبصرة الحكام، للقاضي إبراهيم بن علي بن فرحون ت٧٩٩هـ، مراجعة/ طه عبد الرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، ط، الأولى، ١٤٠٦هـ.
- التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية، تأليف/ د، محمد عبد الجواد محمد، مطبعة جامعة القاهرة، والكتاب الجامعي، ١٩٧٧م.
- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد رضا، دار المعرفة بدون، الطبعة الثانية.
- التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية، تأليف/ حسن عبد الله آل الشيخ، ط، الأولى، تهامة، ١٤٠٣هـ.
- التنبيه والإشراف، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، طبع مدينة ليدن، بمطعة بريل سنة ١٨٩٣م، مصوره دار صادر، بيروت.
- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، نشر دار الكاتب العربي ١٣٨٧هـ عن الطبعة الثانية الصادرة من دار الكتب المصرية.
- جوهرة العقود ومعين القضاة والشهود، لشمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي، تحقيق/ محمد حامد الفقي، مصورة عن الطبعة الأولى، الطبعة الثانية، تصوير دار الأندلس/ جدة.
- الحاسب الآلي في وزارة العدل، نشر وزارة العدل، طبع في مطابع العصر الرياض.
- روضة القضاة وطريق النجاة، للعلامة أبي القاسم علي بن محمد الرحبي السمناني، تحقيق/ د، صلاح الدين الناهي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ودار الفرقان عمان، الطبعة الثامنة، عام ١٤٠٤هـ.
- شرح أدب القاضي للخصاف، تأليف/ عمر بن عبد العزيز بن مازه ت٥٣٦هـ، تحقيق/ محمد هلال السرحان، مطبعة الإرشاد بغداد.
- الشروط والوثائق والسجلات، (شروط الجلالي)، مخطوط في عارف حكمت، برقم (١٥٥/٢٥٤).

- شرح الوثائق الفرعونية، للقاضي عبد السلام محمد الهواري، طبع الشـركة المغربية، عام ١٣٦٨هـ.
- الطرق الحكمية، للإمام شمس الدين محمد بن أبي بكـر بـن قيـم الجوزيـة ت٧٥١هـ، تحقيق/ بشير عيون، نشره مكتبة المؤيد، بيروت، ١٤١٠هـ.
- الفروق، للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي المشهور بالقرافي المتوفى ٦٨٤هـ، عالم الكتب، بيروت، بدون تاريخ.
- قضاة قرطبه، لأبي عبد الله محمد بن الحارث الخشني ت٣٦١هـ، نشر الـدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦هـ.
- القواعد والفوائد الأصولية، لأبي الحسن علاء الدين علي بن عباس الحنبلـي ت٨٠٣هـ، تحقيق/ محمد حامد الفقي، نشر/ دار الكتب العلمية بـيروت، ط. الأولى ١٤٠٣هـ.
- الكتاب الإحصائي، التاسع عشر ١٤١٥هـ لوزارة العـدل، نشـر وزارة العدل، قسم الإحصاء، طبع مطابع مرامر، الرياض ١٤١٧هـ.
- لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، تأليف/ عبد العزيز عبـد الله بن حسن آل الشيخ، بمطابع دار الستين الرياض، ط. الأولى ١٤١١هـ.
- مجموعة اللوائح التنفيذية لنظام الخدمة المدنية، الرياض، محرم ١٣٩٩هـ.
- مجموعة النظم والتعليمات المصدقة والمراسيم بالمملكة، من عـام ١٣٤٥ - ١٣٥٦هـ، نشر مكة المكرمة في ١٣٥٧/٩/١٧هـ.
- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد/ العاشر، السنة الثالثة ، محرم - صفر - ربيع الأول ١٤١٢هـ، "وثائق ونصوص" "نظام ديوان المظالم".
- المدخل ، للإمام محمد بن محمد بن محمد العبـدلي ت٧٣٧هـ، نشـر دار التراث القاهرة.
- المدخل الفقهي العام، تأليف/ مصطفى أحمد الزرقا، مطبعة طربين بدمشـق، ١٣٨٧هـ.

- مذكرات في علم التوثيق، تأليف/ أحمد الفاضلي، مطبعة مخيمر القاهرة، عام ١٣٨٤هـ.
- مسعفة الحكام على الأحكام، لمحمد بن عبد الله أحمد التمرتاشي، تحقيق/ د/ صالح عبد الكريم الزيد، مكتبة المعارف الرياض، ط الأولى ١٤١٦هـ.
- مضامين القضاء البدوي قبل العهد السعودي، تأليف/ صالح غازي الجودي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، مطبوعات نادي الطائف الأدبي.
- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، تأليف/ د، نزيه حماد، نشر الدار العلمية/ الرياض، والمعهد العالمي للفكر، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.
- معلمة الفقه المالكي، تأليف/ عبد العزيز بن عبد الله، دار الغرب الإسلامي، ط، الأولى ١٤٠٣هـ.
- معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الأحكام، تأليف/ علي بن خليل الطرابلسي، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ.
- مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ت٨٠٨هـ، نشر دار التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة.
- نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، نشر مطابع الحكومة الأمنية، الطبعة الرابعة.
- نظام تنظيم الأعمال الإدارية في الدوائر الشرعية، نشر مطابع الحكومة الأمنية الرياض، ١٣٩٨هـ.
- نظام الحكم في الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي ، تأليف/ ظافر القاسمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ، دار النفائس، بيروت.
- نظام القضاء، نشر مطابع الحكومة الأمنية، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- نظام مكافحة التزوير، نشر مطابع الحكومة الأمنية، الرياض ١٤٠١هـ.
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تأليف/ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

النويري ت٧٣٣هـ، نسخة مصورة من طبعة دار الكتب، نشر وزارة الثقافة بمصر.
- الوثائق الغرناطية، لأبي إسحاق إبراهيم بن يحيى الغرناطي، مخطوط في مكتبة الحرم المدني الشريف برقم (٣٣/١/٨٠).
- وزارة العدل والأنظمة واللوائح التعليمات، نشر وزارة العدل السعودية، طبع عام ١٤٠٠هـ.
- الولاية على النفس في الشريعة الإسلامية، تأليف/ صالح جمعة الجبوري، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٩٧٦م.
- الولاية العامة للمرأة في الفقه الإسلامي، د، محمد طعمه القضاة، نشر دار النفائس، عمان، الأردن، ١٤١٨هـ.

فهرس الموضوعات



الشيخ الإمام عبد الله بن عبد اللطيف وجهوده التعليمية في عهد الملك عبد العزيز

إعداد

د. عبد المحسن بن محمد المنيف

الأستاذ المشارك في كلّيّة الشّريعة

مقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿ يا أيها الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١).

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا ﴾(٢).

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣).

أما بعد فهذه ترجمة للإمام العالم الناسك الشيخ عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ الإمام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب مع بيان جهوده التعليمية في عهد الملك عبد العزيز والذي دعاني إلى جمعها ما يأتي:

أولاً : أن هذا الإمام قام بمؤازرة الإمام المفخم والملك عبد العزيز بن الإمام عبدالرحمن بن الإمام فيصل بن الإمام تركي بن عبدالله بن الإمام محمد بن سعود الذي رفع الله به أعلام الشريعة بعد أفول شموسها وانطماس معالمها(٤).

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء آية ١ .

(٣) سورة الأحزاب آية ٧٠، ٧١ .

(٤) انظر: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٧.

ثانياً : أن هذا الإمام يعتبر المجدد الثالث للدين في البلاد السعودية حيث قام بتجديد الدين في أول عهد الملك عبدالعزيز.

ثالثاً : إنني لم أقف على ترجمة مفردة لهذا الإمام حسب علمي.

لهذه الأسباب رغبت القيام بجمع ترجمته من مظانها وسميتها:

الإمام الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وجهوده التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز وقد رتبتها على ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: حياة الشيخ الإمام الشخصية.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده وكنيته.

المبحث الثاني : صفاته الحميدة.

المبحث الثالث : ثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع : وفاته ومن رثاه.

الفصل الثاني: حياة الشيخ الإمام العلمية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : ذكر مشائخه.

المبحث الثاني : ذكر تلاميذه.

المبحث الثالث : مسيره إلى حائل.

الفصل الثالث : جهوده التعليمية في عهد الملك عبد العزيز.

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : مبايعته للملك عبدالعزيز.

المبحث الثاني : جلوسه للتدريس وثمرة ذلك.

المبحث الثالث : بذله النصيحة.

المبحث الرابع : توطين البادية وإرسال الدعاة لهم.

والخاتمة في ملخص ترجمته.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعز الإسلام والمسلمين، وأن يوفق خـادم الحرمين الشريفين وولي عهده والنائب الثاني وأخوانهم الميامين لكل خـير، وأن يبارك في جهودهم لصالح الإسلام والمسلمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى

عبدالمحسن بن محمد بن عبدالمحسن المنيف

الأستاذ المشارك بقسم الفقه

بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

الفصل الأول

حياة الشيخ الإمام الشخصية

وفيــه أربعة مباحث :

المبحث الأول : اسمه ونسبه ومولده وكنيته.

المبحث الثاني : صفاته الحميدة .

المبحث الثالث : ثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع : وفاته ومن رثاه.

المبحث الأول

اسمه ونسبه ومولده وكنيته

هو الإمام العالم الناسك الورع الزاهد فخر الإسلام مفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب[1] بن الشيخ سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن محمد بن بريد بن مشرف بن عمر بن معضاد بن ريّس بن زاخر بن محمد بن علوي بن وهيب بن قاسم بن موسى بن مسعود بن عقبة بن سنيع بن نهشل بن شداد بن زهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[2].

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام حفظه الله (وهذا النسب إلى عقبة منقول بالتواتر، ومن خطوط علماء الوهبة المعتبرين المجمع على علمهم وثقتهم واطلاعهم؛ من أمثال الشيخ سليمان بن علي والشيخ أحمد بن محمد

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٦/١٢ وعنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٩.

(٢) انظر: في سلسلة نسب شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ما يأتي: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص١٢٥،١٢٦ وص١١٢،٢١٢ وسقط من النسب عنده: مسعود، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣/١٢. وعنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة٦٠٥. لكنه جعل بدل أحمد بن راشد: راشد بن أحمد وسقط من النسب عنده: بن أبي سود وبريد والد محمد. وأبدل حنظلة بعدي وجعل بدل زيد منله: زيد بن عبد مناه. ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٠. وعلماء نجد خلال ستة قرون ٢٥/١ لكن سقط عندهما من سلسلة النسب : بريدة والد محمد، وعقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ص٦٨ـ٧٣.

ابن بسام والشيخ أحمد بن محمد البجادي والشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير والشيخ عبدالمحسن بن شارخ المشرفي والشيخ محمد بن أحمد القاضي.

ومن عقبة إلى إلياس منقول عن ثقات النسابين والمؤرخين من أمثال العالم النسابة ابن الكلبي صاحب الجمهرة في الأنساب وياقوت الحموي الكاتب)[١].

قدم والده الإمام عبد اللطيف من مصر إلى الرياض في عام ١٢٦٤هـ ولمّا استقر في مدينة الرياض بضعة أشهر، وجلس لطلاب العلم فيها، عرف الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود ووالده الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن غزارة علمه، وسعة اطلاعه، وقوة عارضته، وقدرته على المناظرة، فبعثاه إلى الأحساء؛ لتقرير عقيدة السلف، ونشر دعوة التوحيد فقدم الشيخ الإمام عبداللطيف الأحساء في عام ١٢٦٤هـ وأقام بها سنتين يوضح طريقة السلف وينشر دعوة التوحيد[٢] ، وفي أثناء جلوسه في الأحساء تزوج بنت الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن الشيخ أحمد الوهيبي قاضي الأحساء المتوفى سنة ١٢٦٣هـ فأنجبت منه الشيخ الإمام عبدالله[٣]، فقد ولد رحمه الله في مدينة الهفوف بالأحساء سنة ١٢٦٥هـ[٤].

فنشأ رحمه الله أول ما نشأ في بيت جده لأمه وقد كان خاله الشيخ الفقيه عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله الوهيبي خلف والده في قضاء الأحساء بعد وفاته.

فقرأ الشيخ في هذا البيت القرآن حتى حفظه عن ظهر غيب[٥].

---

(١) علماء نجد خلال ستة قرون ١/٢٥، وانظر: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ص٢١٢ وعنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ٦،٧.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٩٤،٩٥.

(٣) انظر علماء نجد ٢/٢٢٥، ٢٢٦ وروضة الناظرين ١/٣٣٤،٣٣٥.

(٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٦ ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٩ وعلماء نجد ١/٧٢.

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٩، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١/٧٢،٧٣.

ثم أتى به والده الشيخ الإمام عبد اللطيف من الأحساء إلى الرياض وهو في الرابعة عشرة من عمره[1].

وكنيته أبو عبدالملك[2].

---

(١) انظر: علماء نجد وغيرهم ص١٢٩ وروضة الناظرين ١٦٣/١. وذكر الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم في الدرر السنية ٩٧/١٢ أنه قدم الرياض عام ١١٧٢هـ أي وعمره سبع سنوات.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٦/١٢.

المبحث الثاني

صفاتـه الحميـدة

يتصف الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف بصفات عديدة والتي وقفت عليه من صفاته رحمه الله ما يأتي:

١ ـ كان رحمه الله عليه من الهيبة والوقار ما لايخفى على من قابله[(١)].

٢ ـ كان رحمه الله حسن الأخلاق، ذا رأي ودهاء، ومعرفة، قليل الإهتمام بالدنيا مفوضاً أمره إلى الله عز وجل[(٢)].

٣ ـ كان رحمه الله لا يُوفِّر جانبه عمن قصده قريباً كان أو بعيداً ولا يدخر شفاعته عمن اعتمده بريـاً أو بحرياً ضعيفاً أو شديداً، ينتابه الأمراء والملوك والعلماء وأثنى عليه القريب والبعيد[(٣)].

٤ ـ كان رحمه الله يتصف بالاتزان وحصافة الرأي والإخلاص في الدعوة[(٤)].

٥ ـ كان رحمه الله جواداً كريماً جلب إليه جوده وحسن أخلاقه محبة الناس وتقديرهم له فشاع له الذكر الجميل[(٥)].

٦ ـ كان رحمه الله يعتمد في معيشته على الله عز وجل، ثم على الحرث من الزراعة والنخل، وما يصله به الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر[(٦)].

---

(١) انظر: عنوان السعد والمجد المجلد الأول لوحة ١٨١.

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٣٥.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق ص١٣٠.

وكان هذا الشيخ أعني حاكم قطر على مذهب الإمام أحمد، وكان فيه محبة لمجدد الدعوة شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب ولأنجاله ولمـــن أواهـــم ونصرهم، يرى رأيهم ويقول بقولهم ومات رحمه الله عام **١٣٣١هـ**[١].

(١) انظر: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٢٣، ١٢٤.

المبحث الثالث

ثناء العلماء عليه

قد أثنى على الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف جمع من أهل العلم، ومما وقفت عليه ما يأتي:

١ ــ قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم في ترجمته ما نصه: (هو الإمام العلامة الشهم الثقة الفهامة محي السنة قامع البدعة الزاهد الورع العابد ذو العقل الكامل والخلق الحافل أوحد العصر في أنواع الفضائل أبو عبدالملك شيخ الإسلام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف)[١].

٢ ــ قال الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن محمد بن ناصر في حوادث سنة ١٣٣٩هـ مانصه: (وفيها توفي الإمام العالم الناسك الورع الزاهد فخر الإسلام مفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف)[٢].

٣ ــ قال الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ مانصه: (هو الإمام العالم الجليل مفتي الديار النجدية ومحيي الآثار السلفية علامة نجد وزعيمها الإسلامي في زمنه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف)[٣].

٤ ــ قال الشيخ العلامة عبدالله بن عبد الرحمن البسام حفظه الله في ترجمته مانصه: (الشيخ العلامة والحبر الفهامة الإمام عبدالله بن عبداللطيف)[٤].

٥ ــ قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي حفظه الله مانصه: (هو العالم الجليل المدقق الشيخ عبدالله عبداللطيف)[٥].

---

(١) الدرر السنية ٩٦/١٢.

(٢) عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠.

(٣) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٩.

(٤) علماء نجد خلال ستة قرون ٧٢/١.

(٥) روضة الناظرين ٣٦٠/١، ٣٦١.

المبحث الرابع
وفاتـــه ومـــن رثـــاه

لم يزل الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيـــف موضـــع الإجـــلال والتقدير والإعجاب من الولاة والعلماء ومن دونهم من الخاصة والعامـــة إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة في العشرين من شهر ربيع الأول سنة تســـع وثلاثين وثلاثمائة وألف عن أربع وسبعين سنة قضى معظمها في نشر العلم وبـــث الدعوة وصلى عليه الناس بالمسجد الجامع الكبير بالرياض، وكانوا جمعاً غفـــيراً وغصت الأسواق بالمشيعين، وخرج معه إلى المقبرة خلق كثير على رأسهم جلالة الملك الإمام المفخم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، وقـــبروه في مقبرة العود بجوار والده الشيخ عبداللطيف وجده الشيخ عبدالرحمـــن بـــن حسن رحمهم الله جميعاً وغفر لهم[1].

وقد رثاه الجم الغفير، فممن وقفت عليه أنه رثاه ما يأتي:

١ ـــ سماحة الشيخ محمد بن الشيخ إبراهيم آل الشيخ فقد رثاه بقصيـــدة تبلغ جملة أبياتها خمسة وخمسين بيتاً[2].

٢ ـــ الشيخ العلامة سليمان بن سحمان فقد رثاه بقصيدة تبلـــغ أربعـــاً وثلاثين بيتاً[3].

٣ ـــ الشيخ العلامة عبداللطيف بن الشيخ إبراهيم آل الشيخ فقد رثـــاه بقصيدة تبلغ خمساً وعشرين بيتاً[4].

---

(١) مشاهير علماء نجد ص١٣٧، ١٣٨. وانظر عنوان السعد والمجد في أخبار الحجـــاز ونجـــد المجلد الأول لوحة ١٨٢، ١٨٣.

(٢) انظر: القصيدة كاملة في عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحـــة ١٨٣ والدرر السنية ١٢/٩٩ـــ١٠١.

(٣) انظر: القصيدة كاملة في الدرر السنية ١٢/١٠١ـــ١٠٣.

(٤) انظر: القصيدة كاملة في الدرر السنية ١٢/١٠٣ـــ١٠٤.

٤ ـ الشيخ الأديب محمد بن عبدالله بن عثيمين فقد رثاه بقصيدة تبلغ ثلاثاً وعشرين بيتاً[١].

٥ ـ الشيخ العلامة اسحاق بن الشيخ حمد بن عتيق فقد رثاه بقصيدة[٢].

٦ ـ الشيخ العلامة ناصر بن سعود بن عيسى شويمي فقد رثاه بقصيدة تبلغ اثنين وعشرين بيتاً[٣].

٧ ـ الشيخ الأديب محمد بن عبدالله بن بليهد فقد رثاه بقصيدتين:

الأولى: تبلغ ثلاثاً وستين بيتاً[٤]. والثانية: تبلغ اثنين وأربعين بيتاً.

وهذه القصيدة مخمسة وتبلغ مخمساتها إحدى وعشرين[٥].

٨ ـ سماحة الشيخ العلامة عمر بن الشيخ حسن آل الشيخ فقد رثاه بقصيدة مؤثرة طويلة تبلغ مائة بيت[٦].

---

(١) انظر: القصيدة كاملة في مشاهير علماء نجد ص١٣٩ـ١٤١.

(٢) انظر: تاريخ اليمامة ٥/٤٦.

(٣) انظر: القصيدة كاملة في الدرر السنية ١٢/١٠٤.

(٤) انظر: القصيدة كاملة في ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ص٣٣٠ـ٣٣٣.

(٥) انظر: القصيدة كاملة في ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ص٣٣٦ـ٣٣٩.

(٦) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٨ وص١٣٩.

الفصل الثاني

حياة الشيخ الإمام العلميـة

وفيـه ثلاثـة مباحث :

المبحث الأول: ذكر مشائخه.

المبحث الثاني : ذكر تلاميذه.

المبحث الثالث: مسيره إلى حائل.

المبحث الأول

ذكـــر مشائخــــه

تلقى الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف العلـــم علـــى جـــهابذة العلماء الذين أدركهم وممن وقفت عليه من مشائخه ما يأتي:

١ ــ جده الشيخ الإمام المجدد الثاني عبدالرحمن بن حسن بـــن شـــيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١١٩٣ ــ ١٢٨٥هـــ):

ومن مشائخه: جده شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب، وأعمامـــه المشائخ عبدالله وحسين وعلي أبناء شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب.

وقد قام بتجديد الدين في عهد الإمام تركي بن عبدالله آل ســـعود وابنـــه الإمام فيصل[1]. وقد درس عليه حفيده الشيخ الإمـــام عبـــدالله بـــن الشـــيخ عبداللطيف[2].

٢ ــ والده الشيخ الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمـــن بـــن حســـن (١٢٢٥ ــ ١٢٩٣هـــ):

من مشائخه: جده لأمه وعم والده الشيخ الإمام عبدالله بن شيخ الإســـلام محمد بن عبدالوهاب، ووالده الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، والشيخ أحمـــد بن حسن بن رشيد الحنبلي، والشيخ ابراهيم الباجوري شيخ الجامع الأزهـــر في زمنه.

---

(١) انظر: عنوان المجد ٢/٢٠ــ٢٦ وعقد الدرر ص٥١ــ٥٨ والدرر الســنية ١٢/٦٠ــ٦٦، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص٧٨ــ٨٦.

(٢) انظر: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠، والدرر الســنية ١٢/٩٧، ومشاهير علماء نجد ص١٢٩، وعلماء نجد ١/٥٦.

وقد قام بمؤازره الإمام فيصل بن تركي مع والده، كما خلف والده في الزعامة العلمية والدينية في آخر الدولة السعودية الثانية(١).

وقد قرأ الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف على والده في التوحيد والفقه والحديث والتفسير(٢).

٣ ــ الشيخ العلامة حمد بن عتيق (١٢٢٧ ــ ١٣٠١هـ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف.

وقد ولاه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قضاء الخرج ، ثم الحلوة، ثم نقل منها إلى قضاء الأفلاج واستقر بها وجلس لطلاب العلم يقرأون عليه فتخرج به خلائق لايحصون كثرة(٣).

وممن أخذ عنه الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف؛ وذلك أنه لما توفي والده سنة ١٢٩٣هـ استوحش لفقده فسافر إلى الأفلاج وأقام بها ثلاث سنوات قرأ خلالها على الشيخ حمد بن عتيق، ثم عاد إلى وطنه(٤).

٤ ــ الشيخ العلامة عبدالرحمن بن عبدالله بن عدوان (١٢٢٩ــ١٢٨٥هـ):

من مشائخه: الفقيه محمد بن مقرن الودعاني، وقد عينه الإمام فيصل آل سعود قاضياً في مدينة الرياض(٥). وقد أخذ عنه الشيخ الإمام عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف(٦).

---

(١) انظر: عقد الدرر ص٧٧،٧٨، والدرر السنية ١٢/٦٦ــ٧٥، ومشاهير نجد وغيرهم ص٩٣ــ١٢١.

(٢) مشاهير علماء نجد ص١٢٩ وانظر: عنوان السعد والمجد في أخبار الحجاز ونجد المجلد الأول لوحة ١٨٠، والدرر السنية: ١٢/٩٧، وعلماء نجد ١/٧٢،٧٣.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٧٧ــ٧٩ ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٤٤ــ٢٥٤، وعلماء نجد ١/٢٢٨ــ٢٣٢.

(٤) مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٩ وروضة الناظرين ١/٣٦١ وانظر: الدرر السنية ٩٧/١، وعلماء نجد ١/٢٢٨، ٢٢٩.

(٥) انظر: علماء نجد ٢/٣٩٦،٣٩٧، وروضة الناظرين ١/٢٠٦،٢٠٧.

(٦) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧، وعلماء نجد ١/٧٢، وروضة الناظرين ١/٢٧٣ــ٢٧٥.

٥ ــ الشيخ العلامة عبدالعزيز بن صالح المرشدي (١٢٤١ــ١٣٢٤هــ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف.

وقد ولاه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قضاء مقاطعة سدير، ثم نقله إلى قضاء مدينة الرياض(١).

وقد أخذ عنه العلم الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف(٢).

٦ ــ الشيخ العلامة الفقيه محمد بن ابراهيم بن محمد المحمود (١٢٥٠ــ١٣٣٣هــ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف.

وقد عينه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قاضياً في وادي الدواسر، ثم نقل إلى قضاء ضرماء ثم نقله الإمام عبدالله بن فيصل آل سعود إلى قضاء مدينة الرياض(٣)، وقد درس عليه الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف(٤).

٧ ــ الشيخ الفقيه فارس بن حمد بن محمد بن فارس بن عبدالعزيز بن محمد ابن اسماعيل بن رميح(٥) (ت:١٢٨٥هــ):

وقد درس عليه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف(٦).

---

(١) انظر : علماء نجد ٤٦٩/٢،٤٧٠، وروضة الناظرين ٢٧٣/١ ــ ٢٧٥.
(٢) انظر: الدرر السنية ٩٧/١٢، وعلماء نجد ٧٢/١.
(٣) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص٢٧٠،٢٧١، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٧٨٣/٣ــ٧٨٦.
(٤) انظر: الدرر السنية ٩٧/١٢، وعلماء نجد ٧٨٥/٣، وروضة الناظرين ٣٦١/١.
(٥) انظر: علماء نجد ٢٣٣/١،٢٣٤، وتاريخ اليمامة ٦٦/٥.
(٦) انظر: الدرر السنية ٩٧/١٢، وعلماء نجد ٧٢/١، وروضة الناظرين ٣٦١/١. وعلماءنجد ط٢، ٣٥٨/٥،٣٥٩.

٨ ــ الشيخ الواعظ عبد الله بن حسين المخضوب (١٢٣٠ــ١٣١٧هــ):

من مشائخه: الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف، وقد عينه الإمام فيصل بن تركي قاضياً في الخرج[١]. وقد درس عليه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[٢].

٩ ــ الشيخ العلامة عبدالعزيز بن محمد بن شلوان :

من أهل الرياض والمتوفى في آخر القرن الثالث عشر الهجري.

ومن مشائخه الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن وابنه الشيخ الإمام عبداللطيف والشيخ العلامة حمد بن عتيق.

وقد عينه الإمام فيصل بن الإمام تركي آل سعود قاضياً في الرياض.

وقد درس عليه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[٣].

هذا ما وقفت عليه من مشائخه رحم الله الجميع وأسكنهم فسيح جناته.

(١) انظر: علماء نجد ٢/٥٣٠ــ٥٣٢.
(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧ وروضة الناظرين ١/٣٦١.
(٣) انظر: روضة الناظرين ١/٢٦١.

المبحث الثاني

ذكـــر تلاميـــذه

أخذ عنه العلم خلق كثير من كبار العلماء وجهابذهم وغيرهم.
وممن وقفت عليه من تلاميذه ما يأتي:
هذا وقد قدمت ذرية شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب في الذكـر لأنهم أئمتنا وأما غيرهم فقد رتبتهم على الحروف الهجائية.

١ ـــ ابنه الشيخ عبدالملك (ت ١٣٢٢هـ)

وكان رحمه الله شهماً شجاعاً كريماً فاضلاً قُتل في وقعة البكيرية التي حصلت بين الملك عبدالعزيز وعبدالعزيز بن متعب بن رشيد، وكان غازياً مع الملك عبدالعزيز[١].

وقد أخذ العلم عن والده[٢].

٢ ـــ ابنه الشيخ صالح

ولم أقف له على ترجمة وقد درس على والده[٣].

٣ ـــ ابنه الشيخ عبداللطيف (ت ١٣٧٤هـ)

وكان رحمه الله جواداً كريماً له معرفة تامة بالأنساب وفيه صراحة متناهية، وهو والد الشيخ المؤرخ عبدالرحمن مؤلف مشاهير علماء نجد وغيرهم[٤]. وقد درس على والده[٥].

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٨.
(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨.
(٣) انظر: المصدر السابق.
(٤) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٨.
(٥) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨.

٤ ـ ابنه الشيخ محمد : (ت ١٣٨٦هـ)

أخذ العلم عن والده وعن عميه الشيخ محمد بن عبد اللطيف والشيخ عمر ابن عبداللطيف، وقد أنعم الله عليه بالمال الكثير واشتهر - رحمه الله - بالكرم[١]. وقد ذكر صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبد العزيز آل سعود مانصه: (فقد حدثني الشيخ محمد بن عبدالله بن عبداللطيف خال والدي الملك فيصل قال: يوم قتل ابن رشيد في معركة روضة مهنا أخذت خاتم ابن رشيد إلى الملك عبدالعزيز وهنأته بالنصر)[٢].

٥ ـ عمه الشيخ المحدث إسحاق بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن (١٢٧٦ـ١٣١٩هـ)

أخذ العلم عن أخيه الشيخ الإمام عبداللطيف وابن أخيه الشيخ الإمام عبدالله والشيخ العلامة حمد بن عتيق[٣].

٦ ـ أخوه الشيخ العلامة ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٠-١٣٢٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في مدينة الرياض عام **١٣٢١هـ**[٤].

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد ص١٣٨، وروضة الناظرين ٣٠٣،٣٠٢/٢، وتاريخ اليمامة٢١٩/٥.

(٢) مسرد تاريخ الفيصل ص٢.

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٢، وعلماء نجد ٢١٩/١، وروضة الناظرين ٧٤/١ـ٧٦.

(٤) انظر: عقد الدرر ص٧٨، والدرر السنية ٨٢/١٢-٨٦و٩٨، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٢٦،١٢٥، وعلماء نجد خلال ستة قرون ١٢٦/١-١٣٠.

٧ ــ أخوه الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ الإمام عبداللطيف

أخذ العلم عن والده وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[١] ولم أقف له على ترجمة.

٨ ــ أخوه الشيخ العلامة محمد بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٢-١٣٦٧هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن أخيه الشيخ الإمام عبدالله، والشيخ العلامة محمد بن محمود، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الوشم ثم في الرياض[٢].

٩ ــ أخوه الشيخ عمر بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٤-١٣٦٥هـ)

أخذ العلم عن أخيه الشيخ الإمام عبدالله، وعن الشيخ العلامة محمد بن ابراهيم بن محمود، وقد شارك الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود معظم غزواته، وقد ولاه الملك عبدالعزيز الخطابة في الجامع الكبير بمدينة الرياض[٣].

١٠ ــ أخوه الشيخ العلامة عبدالرحمن بن الشيخ عبداللطيف (١٢٨٨-١٣٦٦هـ)

أخذ العلم عن أخيه الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف، والشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ العلامة حمد بن فارس، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً لساجر، ثم عينه قاضياً في عروى عام **١٣٤٢هـ**.

---

(١) انظر: الدرر السنية ٧٢/١٢و٩٨.

(٢) انظر: الدرر السنية ٧٢/١٢و٩٨، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٤٦، ١٤٧، وعلماء نجد ٨٤٩/٣، ٨٥٠، وروضة الناظرين ٢٦٧/٢-٢٧٢.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٤٤، وروضة الناظرين ٣٦٣/١، وتاريخ اليمامة ١٩١/٥.

وقد صحب الملك عبدالعزيز في دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ، ثم عينه الملك عبد العزيز آل سعود قاضياً في الخرج عام ١٣٥٠هـ إلى عام ١٣٥٧هـ[(١)].

١١ ـ ابن أخيه سماحة الشيخ العلامة محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف (١٣١١-١٣٨٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن عمه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد عينه الملك عبدالعزيز آل سعود خلفاً لعمه الشيخ عبدالله في الفتيا والتدريس وإمامة مسجده المعروف بدخنه في مدينة الرياض.

وهو رئيس قضاة المملكة العربية السعودية من عام ١٣٧٨هـ إلى وفاته، وهو أيضاً مفتي المملكة العربية السعودية في زمنه رحمه الله وأسكنه فسيح جناته[(٢)].

١٢ ـ ابن أخيه الشيخ العلامة الفرضي عبداللطيف بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف (١٣١٥-١٣٨٦هـ)

أخذ العلم عن عمه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، وقرأ الفرائض على الشيخ الفرضي عبدالله بن محمد بن راشد الجلعود وتبحر في هذا العلم حتى اشتهر به رحمه الله. وقد تولى إدارة المعهد العلمي بالرياض عند افتتاحه عام

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٤٥، وروضة الناظرين ٢٠٩/١-٢١١، والأعلام للزركلي ٣١١/٣، وتاريخ اليمامة ١٠٩/٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢ ، ومشاهير علماء نجد ص١٦٩-١٨٤، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٨٨/١-٩٧، وروضة الناظرين ٣١٦/٢-٣٢٢ ومقدمة فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ٩/١-٢٣.

١٣٧٠هـ ثم صار مديراً عاماً للمعاهد والكليات، ثم نائباً للرئيس العام للكليات والمعاهد العلمية[١].

١٣ ـ ابن أخيه الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبداللطيف (١٣١٥-١٣٩٣هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن عمه الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف، وعن الشيخ سعد بن حمد ابن عتيق وكان - رحمه الله - زاهداً ورعاً، وله مساهمة في نشر العلم حيث طبع على نفقته كتباً كثيرة ورشح للقضاء وامتنع عن توليه[٢].

١٤ ـ الشيخ العلامة صالح بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٢٨٧-١٣٧٢هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة محمد بن ابراهيم بن محمود ، وقد غزا مع الملك عبدالعزيز آل سعود عدة غزوات وفي عام ١٣٣٧هـ ولاه الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله قضاء مدينة الرياض وقراها للحضر، ثم ضم إليه قضاء البوادي في عام ١٣٤٩هـ واستمر في القضاء إلى عام ١٣٥٢هـ[٣].

١٥ـ الشيخ عبدالرحمن بن اسحاق بن عبدالرحمن بن حسن (١٢٩٨-١٤٠٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس والشيخ العلامة سعد بن عتيق[٤].

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٦٤-١٦٨، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٤٩٤/٢، ٤٩٥، وروضة الناظرين ٣١٣/١-٣١٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، وروضة الناظرين ٢٤٠/١-٢٤٢، وتاريخ اليمامة ١١٠/٥.

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد ص١٤٨-١٥١، وعلماء نجد ٣٥٦/١، ٣٥٧، وروضة الناظرين ٣٦٣/١.

(٤) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، وروضة الناظرين ٣٦٣/١، وتاريخ اليمامة ١١١/٥. وعلماء نجد ط٢، ٢٤/٣، ٢٥.

١٦ ــ الشيخ عبدالملك بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبدالملك بن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[١].

ولم أقف له على ترجمة.

١٧ ــ سماحة الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٢٨٧-١٣٧٨هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ المحدث إسحاق بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق.

وقد غزا مع الملك عبدالعزيز غزوات كثيرة وحضر معه فتح مدينة حائل عام ١٣٤٠هـ، وقد عينه الملك عبدالعزيز إماماً وخطيباً للمسجد الحرام، ثم عينه في عام ١٣٤٦هـ رئيساً للقضاة بالحجاز، واستمر في ذلك حتى وفاته رحمة الله وأسكنه فسيح جناته[٢].

١٨ ــ سماحة الشيخ العلامة عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٣١٩-١٣٩٥هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق، وقد ولاه الملك عبدالعزيز رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنجد عام ١٣٤٥هـ ثم ضم إليه المنطقة الشرقية[٣].

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، واتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز من محمد الشثري ص٧٣،٨٦.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٥٢-١٦٣، وعلماء نجد خلال ستة قرون ٨٢/١-٨٧.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٥٢-١٦٣، وعلماء نجد ٧٤١/٣-٧٤٤.

١٩ ــ الشيخ حسين بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (١٢٨٤-١٣٢٩هـ).

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم ابن محمود[1].

٢٠ ــ الشيخ علي بن الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن الشيخ علي بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف[2]. ولم أقف له على ترجمة.

٢١ ــ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد بن علي بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف[3]. ولم أقف له على ترجمة.

٢٢ ــ الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن علي بن شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب (ت ١٣٦٢هـ)

وكان رحمه الله طالب علم مجتهداً عابداً ورعاً، وقد أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[4].

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٢٧،١٢٨، وعلماء نجد ٢١٩/١.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢.

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢.

(٤) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢ ومشاهير علماء نجد ص١٢٣،١٢٤.

٢٣ ـ الشيخ إبراهيم بن حسين

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف(١). ولم أقف له على ترجمة.

٢٤ ـ الشيخ إبراهيم بن سليمان بن ناصر الراشد (١٣٢٠-١٣٧١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ الفرضي عبدالله بن محمد بن راشد الجلعود، وقد عينه الملك عبد العزيز قاضياً في الشعيب والمحمل ثم في الخرمة ثم في الرياض(٢).

٢٥ ـ الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن صالح المرشدي (١٢٩١-١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق. وقد تولى قضاء الجوف(٣).

٢٦ ـ الشيخ حمد بن محمد بن موسى من أهل البير (ت ١٣٥٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف. وقد تولى القضاء في رنية(٤).

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢.
(٢) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢، وعلماء نجد ١١٢/١-١١٥.
(٣) انظر: تاريخ اليمامة ٢٩/٥.
(٤) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢ ومشاهير علماء نجد ص١٣٢، وعلماء نجد ط٢، ١٠٦/٢،١٠٧.

٢٧ ــ الشيخ حمد بن مزيد آل مزيد من أهل المجمعة (١٣١١-١٤٠٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري. تولى القضاء في قبه ثم في الرياض[١].

٢٨ ــ الشيخ حمود بن حسين الشغدلي من أهل حائل (١٢٩٥-١٣٩١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ صالح ابن سالم البنيان. وقد تولى قضاء حائل[٢].

٢٩ ــ الشيخ سالم بن ناصر بن مطلق بن محمد الحناكي (١٢٩١-١٣٧٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ صالح بن قرناس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرس عام ١٣٤٠هـ، ثم عينه قاضياً في دخنه بالقصيم ثم قاضياً في حريملاء ثم في الخرج[٣].

٣٠ ــ الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق (١٢٧٧-١٣٤٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف[٤]، والشيخ صديق بن حسن خان، والشيخ نذير حسين، والشيخ أحمد بن ابراهيم ابن عيسى.

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم ص١٣٢، والإفادات عن مافي تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات ص١٢٧،١٢٨، وتاريخ اليمامة ٥/٥٧.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٤٢٧، وعلماء نجد ١/٢٤٤،٢٤٥.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩، ومشاهير علماء نجد ص١٣٢، وعلماء نجد ١/٧٦، وروضة الناظرين ١/١١٦-١١٩.

(٤) قد اعتبره من تلاميذه الشيخ عبدالله بن خميس في تاريخ اليمامة ٥/٩٢،٩٣ وأما غيره ممن ترجمه لم يذكره ومما يؤيد ماذكره الشيخ عبدالله بن خميس ماذكره الشيخ سعد مع جمع من المشائخ بقولهم (وآخر من قام بهذا الأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف) انظر الدرر السنية ١١/١٣١.

وقد تولى قضاء الأفلاج ، ثم نقله الملك عبدالعزيز إلى قضاء مدينة الرياض، وذلك في عام ١٣٢٩هـ ، ليتولى قضاء البادية واستمر في ذلك حتى وفاته رحمه الله[١].

٣١ ـ الشيخ سعد بن سعود بن مفلح (١٣٠١-١٣٧٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ سعد ابن عتيق. وقد تولى القضاء في الأفلاج ثم في وادي الدواسر[٢].

٣٢ ـ الشيخ العلامة المجاهد سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي (١٢٦٦-١٣٤٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ الإمام عبداللطيف.

وأخذ أيضاً عن زميله الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وله اليد الطولى والقدم المعلى في التأليف والرد والقصائد في الدفاع عن العقيدة السلفية. ومن مؤلفاته المشهورة: الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد، وكشف غياهب الظلام في أوهام جلاء الأوهام، والضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق[٣].

٣٣ ـ الشيخ العلامة سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن حمدان من أهل المجمعة (١٣١٧ تقريباً - ١٣٩٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز

(١) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٣-٩٦، ومشاهير علماء نجد ص٣٢٣-٣٢٨، وعلماء نجد ١/٢٦٦-٢٦٩، ومقدمة الشيخ عبدالرحمن بن سحمان لكتابه نيل المراد ص٧،٨.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩. وعلماء نجد ط٢، ٢/٢٢٨،٢٢٩.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٨٧-٩٣ ومشاهير علماء نجد ص٢٩٠-٣٢٣، وعلماء نجد ١/٢٧٩-٢٨١.

العنقري. ولى القضاء في الطائف، ثم صار عضواً في رئاسة القضاء بمكة، ثم تولى القضاء في المدينة، ثم في المجمعة، ثم بعد إعفائه من القضاء في المجمعة انتقل إلى مكة المكرمة وجلس للتدريس في المسجد الحرام إلى وفاته رحمه الله، كما ألف مؤلفات كثيرة منها (الدر النضيد على أبواب التوحيد)(1).

٣٤ ـ الشيخ العلامة سليمان بن عبدالرحمن بن محمد بن عمر العمري (١٢٩٨-١٣٧٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي.

وقد عينه الملك عبدالعزيز آل سعود قاضياً في المدينة المنورة عام ١٣٤٥هـ، ثم نقله في عام ١٣٥٩هـ إلى حريملاء ثم نقله قاضياً في الأحساء في آخر عام ١٣٦٠هـ واستمر في ذلك حتى عام ١٣٧٣هـ(2).

٣٥ ـ الشيخ صالح بن سالم البنيان (١٢٥٦-١٣٣٠)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف وهو أكبر منه سناً، والشيخ عوض الحجي، وقد تولى القضاء في حائل(3).

٣٦ ـ الشيخ صالح بن مطلق من أهل حوطة بني تميم (١٣٠٥-١٣٨٠هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، تولى القضاء في الخرج ثم في حوطة بني

---

(١) انظر: الدرر السنية١٢/٩٩، والافادات ص١٢٩، ومعلومات شفهية من الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالله التويجري، وروضة الناظرين ١/١٤٩-١٥١، ومقدمة الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد لكتابه (هداية الأريب الأمجد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد) ص ج-ن.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٩١، وعلماء نجد ١/٢٨٨، ٢٨٩، وروضة الناظرين ١/١٣٨-١٤٠.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص٢٦٧-٢٦٩، وعلماء نجد ٢/٣٤٩-٣٥١.

تميم عام ١٣٦٧هـ، ثم قضاء حفر الباطن عام ١٣٧١هـ إلى عام ١٣٧٥هـ[(١)].

٣٧ ـ الشيخ عبدالرحمن بن حسين

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[(٢)]. ولم أقف له على ترجمة.

٣٨ ـ الشيخ عبدالرحمن بن سالم الدوسري

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[(٣)]. ولم أقف له على ترجمة.

٣٩ ـ الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن خريف من الوهبة من تميم (١٣١٠-١٣٩٠هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ إبراهيم بن سليمان المبارك. وقد جلس في حريملاء للتدريس[(٤)].

٤٠ ـ الشيخ العلامة عبدالرحمن بن علي بن عودان (١٣١٥-١٣٧٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق.

---

(١) انظر: تاريخ اليمامة ٩٧/٥.
(٢) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢.
(٣) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ومشاهير علماء نجد ص١٣٢، وعلماء نجد ٧٦/١.
(٤) انظر: تاريخ اليمامة ١٠٤/٥.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في منطقة السر، ثم ضم إليه قضاء الوشم، ثم عينه قاضياً في عنيزة ثم في الرياض[1].

٤١ ــ الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن حمد الدواد (١٣٠٠-١٣٥٥هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف، وقد ولى قضاء الخرمة[2].

٤٢ ــ الشيخ العلامة عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (١٣١٩-١٣٩٢هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، وهو جامع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، وجامع فتاوي ورسائل علماء نجد الأعلام وذلك في الدرر السنية[3]، وله مؤلفات كثيرة منها حاشية على الروض المربع شرح زاد المستقنع.

٤٣ ــ الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مبارك

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وقد تولى قضاء الدرعية وإمارتها[4]. ولم أقف له على ترجمة.

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٨٨-٣٩٠، وعلماء نجد ٢/٤٠١-٤٠٣.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٨، ومشاهير علماء نجد ص١٣٣، وعلماء نجد ١/٧٧. وعلماء نجد ط٢، ٣/١٥٧-١٦٢.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص٤٣٢-٤٣٤، وعلماء نجد ٢/٤١٤-٤١٦.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٣، وعلماء نجد ١/٧٧.

٤٤ ــ الشيخ عبدالعزيز بن الشيخ حمد بن عتيق (١٢٧٩-١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن الشيخ نذير حسين.

وقد تولى القضاء في الأفلاج، ثم في وادي الدواسر، ثم في الأفلاج مرة ثانية واستمر في ذلك حتى وفاته رحمه الله[١].

٤٥ ــ الشيخ المعمر عبدالعزيز بن صالح المرشد من أهل الرياض (١٣١٠-١٤١٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد ابن فارس، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق[٢].

٤٦ ــ الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ناصر البشر (١٢٧٥-١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود.

عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في بريدة، ثم عينه قاضياً في الأحساء، ثم في الرياض[٣].

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢ ومشاهير علماء نجد ص١٣٣، وعلماء نجد ٤٥١/٢-٤٥٣، وروضة الناظرين ٢٨٠/١، ٢٨١، وتاريخ اليمامة ١١٧/٥.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٢/١٢، ٩٣، ٩٩. وعلماء نجد ط٢، ٣٧٢/٣-٣٧٥).

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢، ومشاهير علماء نجد ص٣٤٣، وعلماء نجد ٤٧١/٢، ٤٧٢، وروضة الناظرين ٢٨٢/١-٢٨٦.

٤٧ ــ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله النمر (ت١٣٣٧هـ)

أخذ العلم عن جده لأمه شيخ الإسلام عبدالرحمن بن حسن، وعن خاله عبداللطيف، وعن ابنه الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وقد جلس رحمه الله للتدريس(١).

٤٨ ــ الشيخ العلامة عبدالعزيز بن محمد الشثري (١٣٠٥-١٣٨٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ إبراهيم بن عبدالملك آل الشيخ.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في الرين عام ١٣٣٧هـ واستمر في القضاء إلى عام ١٣٧٣هـ(٢).

٤٩ ــ الشيخ عبداللطيف بن الشيخ حمد بن عتيق (١٢٨٢-١٣٥٠هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن أخيه الشيخ العلامة سعد بن عتيق.

وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود قاضياً في رنية(٣).

---

(١) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢، ومشاهير علماء نجد ص١٣٣، وعلماء نجد ٧٧/١. جريدة الرياض عدد ١١٠٢٢ وتاريخ ١٤١٩/٥/٦هـ ترجمة له بقلم عبدالمحسن بن عبدالعزيز العسكر.

(٢) انظر: روضة الناظرين ٢٩٥/١-٢٩٩، وإتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز ص٢٣، ٣٢، ٧٧، ٨٩، ١٧٩، ١٨٠.

(٣) انظر: الدرر السنية ٧٨/١٢، ٩٤، ٩٩، وروضة الناظرين ٣١٢/١، ٣١٣، وتاريخ اليمامة ٣٥/٥.

٥٠ ـ الشيخ الأديب عبدالله بن أحمد العجيري (١٢٧٥-١٣٥٢هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن أخيه الشيخ العلامة إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ حمد بن فارس، وكان - رحمه الله - مولعاً بكتب الأدب، وله إلمام ودراية بالأنساب.

وقد صحب الملك عبدالعزيز في كثير من رحلاته[١].

٥١ ـ الشيخ عبدالله بن حمد بن عبدالله الحجازي (ت١٣٤٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق، وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في بلدان المحمل (ثادق وماحولها)[٢].

٥٢ ـ الشيخ عبدالله بن الشيخ حمد بن علي بن عتيق (١٢٨٤-١٣٤٢هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن أخيه الشيخ سعد، والشيخ عبدالعزيز، وأخذ أيضا عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وقد عينه الملك عبدالعزيز مرشداً وواعظاً في هجرة الغطغط[٣].

٥٣ ـ الشيخ عبدالله بن حمد بن محمد الدوسري (ت١٣٥٠هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس. وقد جلس رحمه الله في مدينة الرياض للتدريس، وكان له باع واسع في الأدب والتاريخ والسير والمغازي[٤].

---

(١) انظر: علماء نجد ٢/٥١٤-٥١٦، وتاريخ اليمامة ٥/١٤٢.

(٢) انظر: روضة الناظرين ١/٣٨٧ وتاريخ اليمامة ٥/١٤٨.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٤، ٩٩، وعلماء نجد ٢/٥٢٨، ٥٢٩، وتاريخ اليمامة ٥/١٥٠.

(٤) انظر: روضة الناظرين ١/٣٨٨، وتاريخ اليمامة ٥/١٤٩.

٥٤ ـ الشيخ عبدالله بن خلف بن راشد بن خلف (١٢٦٥-١٣٤٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبد اللطيف وهو من أقرانه، والشيخ عبد العزيز بن صالح المرشدي. وقد عينه الملك عبد العزيز قاضياً في حائل[١].

٥٥ ـ الشيخ عبدالله بن رشيدان

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن الشيخ العلامة سعد بن عتيق[٢].

ولم أقف له على ترجمة.

٥٦ ـ الشيخ العلامة عبدالله بن سليمان بن سعود البليهد (١٢٨٤-١٣٥٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وعن الشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ محمد بن عبدالله بن دخيل.

وقد عينه الملك عبدالعزيز في البكيرية والرس والخبراء والبدائع عام ١٣٣٣هـ قاضياً، ثم في عام ١٣٤٢هـ عينه قاضياً في حائل، ثم عينه في عام ١٣٤٤هـ رئيساً للقضاة بمكة، ثم في عام ١٣٤٥هـ عينه قاضياً في حائل[٣].

٥٧ ـ الشيخ عبدالله بن سليمان السياري

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف.

وقد تولى القضاء في القويعية[٤].

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٢، وعلماء نجد ٥٣٧/٢، ٥٣٨.

(٢) انظر: الدرر السنية ٩٤/١٢، ٩٥، ومشاهير علماء نجد ص١٣٣.

(٣) انظر: الدرر السنية ٩٩/١٢، ومشاهير علماء نجد ص ٣٤٤-٣٥١، وعلماء نجد ٥٤٢/٢-٥٤٩، وروضة الناظرين ٣٩٧/١-٤٠٥.

(٤) انظر: الدرر السنية ٩٨/١٢، ٩٩، ومشاهير علماء نجد ص١٣٣ وعلماء نجد ط٢، ١٥٥/٤-١٦١.

٥٨ ـ الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (١٢٨٧-١٣٧٣هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ حمد بن فارس وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود قاضياً في سدير عام ١٣٢٤هـ وسكن مدينة جلاجل، ثم في عام ١٣٢٦هـ ضمت إليه المجمعة فانتقل إليها وسكنها فصار - رحمه الله - قاضياً لجميع منطقة سدير واستمر في القضاء إلى عام ١٣٦٠هـ. وكان - رحمه الله - إلى جانب اشتغاله بالقضاء يقوم بالتدريس ونشر العلم[١].

٥٩ ـ الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم (١٣٠٠-١٣٧٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

وقد عينه الملك عبد العزيز قاضياً في الداهنة عام ١٣٣٦هـ ، ثم في عام ١٣٥٧هـ عينه قاضياً في مدينة الرياض ، ثم في عام ١٣٦٣هـ عينه رئيساً لمحكمة المدينة واستمر في ذلك إلى وفاته رحمه الله[٢].

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٨١-٣٨٣، وعلماء نجد ٥٨٢/٢-٥٨٧، والافادات ص١٢٣-١٣٣، وروضة الناظرين ٩/٢-١٣، وتاريخ اليمامة ١٥٨/٥-١٥٩ ومعلومات شفهية من عم والدي علي بن محمد بن حمد بن محمد بن حمد بن منيف.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٨٧، وعلماء نجد ٥٨٨/٢-٥٩١، وروضة الناظرين ١٤/٢-١٧، وتاريخ اليمامة ١٦٢/٥،١٦٣، والشيخ عبدالله بن زاحم وجهوده في عهد الملك عبدالعزيز ص١٩-٦٣.

٦٠ ــ الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن الشيخ عبدالله بن سليمان بن حماد من أهل الرياض

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وكان - رحمه الله - إماماً للإمام عبدالله بن الإمام فيصل آل سعود، وقد اشتهر رحمه الله باهتمامه بشراء الكتب وجمعها(١).

٦١ ــ الشيخ عبدالله بن علي بن محمد بن يابس من أهل القويعية (١٣١٣-١٣٨٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ حمد ابن فارس، والشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر.

ثم إنه انتقل إلى مصر عام ١٣٤٣هـ، فأخذ عن علماء الأزهر وسكن مصر، ثم جاء إلى مدينة الرياض للزيارة فوافته منيته فيها(٢).

٦٢ ــ الشيخ عبدالله بن فيصل الودعاني (ت ١٣٤٩هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ حسن بن الشيخ حسين آل الشيخ، وقد تولى القضاء في حريملاء(٣).

٦٣ ــ الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن فدا (١٢٧٢-١٣٣٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم، والشيخ العلامة محمد بن عبدالله بن سليم(٤).

---

(١) انظر: انجاز الوعد بذكر الاضافات والاستدراكات على من كتب عن علماء نجد ص٨١،٨٢.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٤٣، وروضة الناظرين ٢/٣٧-٤٠، وتاريخ اليمامة ٥/١٦٤.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٨٧،٩٨. وعلماء نجد ط٢، ٤/٣٧٨-٣٨٠.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد ص٢٧٣،٢٧٤، وعلماء نجد ٢/٦٣٨-٦٤١، وروضة الناظرين ١/٣٥٧-٣٦٠.

٦٤ ـ الشيخ العلامة عبدالله عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليم (١٢٨٧-١٣٥١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن عمر بن سليم.

وقد عينه الملك عبدالعزيز قاضياً في البكيرية عام ١٣٢٨هـ ، ثم عينه عام ١٣٣١هـ قاضياً في بريدة، واستمر في ذلك حتى وفاته.

وكان رحمه الله يقوم بنشر العلم والتدريس والإفتاء بالقصيم[١].

٦٥ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عثمان الدخيل (١٢٦٠-١٣٢٤هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ عبداللطيف، كما أخذ العلم أيضاً عن الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف وهو من أقرانه، كما أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبد الله بن سليم، وقد رحل إلى المذنب بناء على طلب أهلها فاستمر عندهم قاضياً ومفتياً ومدرساً إلى وفاته رحمه الله[٢].

٦٦ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن فنتوخ

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف[٣].

ولم أقف له على ترجمة.

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٢٩، ٣٣٠، وعلماء نجد ٢/٦٢٣-٦٢٦.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٢٦٥، وعلماء نجد ١-٧٦ و٢/٦١٧-٦١٩، وروضة الناظرين ١/٣٥٢-٣٥٤.

(٣) انظر: علماء نجد ١/٧٧.

٦٧ ــ الشيخ عبد الله بن محمد بن منصور المطرودي (١٣١١-١٣٦١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن سليم، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، والشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي، وكان يحفظ صحيح البخاري عن ظهر غيب[١].

٦٨ ــ الشيخ عبدالله بن مسلم بن عبدالله التميمي (١٢٦٨-١٣٤١هـ).

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبد الله بن الشيخ عبداللطيف وهو من أقرانه، وقد صحبه في مسيره إلى حائل ، كما أخذ العلم عن الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمود، والشيخ صالح بن سالم البنيان.

وقد تعين قاضياً في حائل، كما جلس للتدريس لطلاب العلم يستفيدون منه[٢].

٦٩ ــ الشيخ عبد الله بن مطلق بن فهيد الفهيد (١٣١٢-١٣٧٧هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ العلامة صالح بن عثمان القاضي[٣].

(١) انظر: روضة الناظرين ٢/٧-٩.
(٢) انظر: تاريخ اليمامة ٥/١٧٠، ١٧١.
(٣) انظر: روضة الناظرين ٢/٢٦-٢٩.

٧٠ ـ الشيخ عثمان بن أحمد بن عثمان بن بشر (١٢٩٤-١٣٦٧هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وقد تولى القضاء في الأسياح[١].

٧١ ـ الشيخ عثمان بن حمد بن مضيان من أهل بريدة (١٢٩٠-١٣٦٦هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن عبدالله بن سليم، والشيخ سعد بن حمد بن عتيق.

وقد تولى القضاء في أبي عريش عام ١٣٥٣هـ إلى عام ١٣٥٨هـ ، ثم قاضياً في محايل من أعمال عسير واستمر في ذلك حتى وفاته رحمه الله[٢].

٧٢ ـ الشيخ علي بن زيد بن غيلان من أهل جلاجل (١٢٨٣-١٣٧٠هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

وقد تولى القضاء في قرية ثم في الأرطاوية[٣].

٧٣ ـ الشيخ العلامة المحدث علي بن ناصر أبو وادي (١٢٧٣-١٣٦١هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ الإمام عبدالله، والشيخ المحدث نذير حسين، والشيخ المحدث صديق حسن خان.

---

(١) انظر: روضة الناظرين ٢/٩٩-١٠١، وتاريخ اليمامة ٥/١٧٣.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٣ و٢٥٩، وعلماء نجد ١/٧٧ و٢/٦٢٤. وروضة الناظرين ٢/٩٨،٩٩.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٣، والافادات ص١٢٧،١٣١، ومدينة جلاجل ص٧٣.

وقد جلس رحمه الله للتدريس في عنيزه[١].

٧٤ ـ الشيخ العلامة عمر بن الشيخ محمد بن سليم (١٢٩٩-١٣٦٢هـ)

أخذ العلم عن والده، وعن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبداللطيف.

وقد ولاه الملك عبدالعزيز قضاء مدينة بريدة وتوابعها بعد وفاة أخيه الشيخ عبدالله عام ١٣٥١هـ ، واستمر في ذلك إلى وفاته، وكان يقوم بجانب القضاء بالتدريس والإفتاء وإمامة الجامع الكبير ببريده، فتخرج عليه أفواج من طلبة العلم رحمه الله وأسكنه فسيح جناته[٢].

٧٥ ـ الشيخ عيسى بن حمود المهوس (١٢٥٤-١٣٥٠هـ):

أخذ العلم عن الشيخ العلامة عبدالعزيز بن صالح المرشدي، والشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف وهو أكبر منه سناً، والشيخ العلامة حمد بن فارس[٣].

٧٦ ـ الشيخ فالح بن عثمان الصغير (١٢٨٧-١٣٥٦هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف ، والشيخ العلامة حسن بن الشيخ حسين آل الشيخ، وقد تولى القضاء في الداهنة ثم في الزلفي[٤].

---

(١) انظر: روضة الناظرين ٢/١٢٦-١٢٨.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٥٧-٣٦٢، وعلماء نجد ٣/٧٤٥-٧٤٨، وروضة الناظرين ٢/١٣٦-١٤١.

(٣) انظر: روضة الناظرين ٢/١٤٨، ١٤٩.

(٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٨٤، ٨٧، ٩٩، ومشاهير علماء نجد ص١٣٣. وعلماء نجد ط٢، ٥/٣٦٧-٣٦٩.

٧٧ ـ الشيخ فوزان بن سابق الفوزان (١٢٧٥-١٣٧٣هـ)

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، وعن ابنه الشيخ الإمام عبدالله، والشيخ سليمان بن مقبل، والشيخ العلامة محمد بن عمر بن سليم.

وقد عينه الملك عبدالعزيز في السلك الدبلوماسي حيث عينه معتمداً له في دمشق، ثم مفوضاً له في مصر(١).

٧٨ ـ الشيخ العلامة فيصل بن عبدالعزيز المبارك (١٣١٣-١٣٧٧هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ العلامة محمد بن فيصل المبارك، وقد غزا مع الملك عبدالعزيز عدة غزوات، وقد تولى القضاء في البلدان التالية تثليث ثم أبها ثم بيشه ثم تربه ثم الخرمة ثم أبها ثم القنفذة ثم قرية ضرماء ثم الجوف وبقي في الجوف مايقارب من عشرين عاماً(٢).

٧٩ ـ الشيخ مبارك بن عبدالمحسن بن باز (١٣٠٣- أواخر القرن الرابع عشر هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف والشيخ اسحاق بن عبدالرحمن وقد تولى القضاء في الحلوه وبيشه والأرطاوية ورنية والطائف ومقاطعة الشعيب(٣).

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٣، وعلماء نجد ١/٧٧ و٣/٧٥٩، ٧٦٠.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٩٨-٤٠١، وعلماء نجد ٣/٧٥٤-٧٥٧. وروضة الناظرين ٢/١٥٩-١٦٢، وتاريخ اليمامة ٥/١٩٤-١٩٦.

(٣) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩ وعلماء نجد ط٢، ٥/٤٢٥، ٤٢٦.

٨٠ ــ الشيخ محمد بن إبراهيم بن محمد البواردي (١٣٢٠-١٤٠٤هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ سعد بن الشيخ حمد بن عتيق ، والشيخ ناصر بن عيسى شويمي.

وقد تعين قاضياً في الصرار عند العجمان، ثم نقل إلى الجبيل ثم إلى ساجر ثم في شقراء، ثم نقل قاضياً في المحكمة المستعجلة بالرياض، ثم قاضياً في محكمة التمييز بالرياض إلى عام ١٣٩٢هـ(١).

٨١ ــ الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن عياف المقرن (١٣١٢-١٣٨٩هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد جلس للتدريس في مدينة الرياض، وكان غزير العلم واعظ زمانه ولمواعظه أعظم الأثر في النفوس(٢).

٨٢ ــ الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد الرشيد (١٣١١-١٣٩٥هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، والشيخ العلامة عمر بن محمد بن سليم.

---

(١) انظر: روضة الناظرين ٢/٣٦٤،٣٦٥، وتاريخ اليمامة ٥/٢٠٣.

(٢) انظر: روضة الناظرين ٢/٣١٥،٣١٦، وتاريخ اليمامة ٥/٢١٢.

وقد عينه الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٨هـ قاضياً في الرس، ثم في عام ١٣٦٤هـ عينه قاضياً في الخرمة(١).

٨٣ ـ الشيخ العلامة محمد بن عثمان بن محمد الشاوي (١٣١٣-١٣٥٤هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن سليم، والشيخ الفرضي عبدالله بن محمد بن راشد الجلعود، والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق.

وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود في عام ١٣٣٣هـ قاضياً في هجرة سنام، ثم نقل منها إلى القضاء في هجرة الغطغط، وقد حضر عدداً من الغزوات بصفته قاضياً للغزاه من أهل الغطغط، ثم في عام ١٣٤٩هـ عينه قاضياً في تربة، ثم نقله إلى القضاء في شقراء إلى أن توفي بها رحمه الله(٢).

٨٤ ـ الشيخ محمد بن علي بن محمد البيز (١٣١٣-١٣٩٢هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ العلامة المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى.

وقد عينه الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود قاضياً في مستعجلة جده عام ١٣٥١هـ ، وفي عام ١٣٥٣هـ عينه قاضياً في محكمة جدة ثم عينه رئيساً للمحكمة الكبرى بالطائف عام ١٣٧٢هـ(٣).

---

(١) انظر: علماء نجد ٣/٨٢٥،٨٢٦. وروضة الناظرين ٢/٣٣٢-٣٣٧.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٣٧،٣٣٨. وعلماء نجد ٣/٨٩٧-٨٩٩. وروضة الناظرين ٢/٢٤٩-٢٥٣.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص٤٣٠،٤٣١. وعلماء نجد ٣/٩٠٠-٩٠٣. وروضة الناظرين ٢/٣٢٥-٣٢٧.

٨٥ ــ الشيخ محمد بن فيصل بن حمد المبارك (١٢٨٤-١٣٦٥هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ محمد بن ناصر المبارك والشيخ العلامة حمد بن فارس، والشيخ العلامة سعد بن عتيق، وقد غزا مع الملك عبدالعزيز آل سعود تسع غزوات كان فيها شجاعاً مقداماً بالإضافة إلى كونه مستشاراً وإمام ومفتي الجيش، فقد كان جامعاً بين العلوم الدينية والسياسية[١].

٨٦ ــ الشيخ محمد بن ناصر بن مطلق الحناكي (١٢٩٣-١٣٨٧هـ):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، والشيخ المحدث إسحاق بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن، والشيخ العلامة حمد بن فارس والشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق، والشيخ محمد بن عبدالله ابن سليم.

وقد تعين قاضياً في عام ١٣٤٧هـ في الرس، وفي عام ١٣٥٠هـ نقله إلى الشبيكية إلى عام ١٣٥٢هـ، وفي عام ١٣٦٩هـ تعين قاضياً في الخاصرة إلى عام ١٣٧٤هـ[٢].

٨٧ ــ الشيخ العلامة ناصر بن سعود بن عيسى الشويمي (١٢٨٥-١٣٥٠هـ):

أخذ العلم عن الشيخ العلامة علي بن عبدالله بن عيسى، والشيخ العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى، والشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف.

---

(١) انظر: روضة الناظرين ٢/٢٦٤-٢٦٧. وتاريخ اليمامة ٥/٢٢٢،٢٢٣.

(٢) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٩، ومشاهير علماء نجد ص١٣٢، وعلماء نجد ١/٧٦، وروضة الناظرين ٢/٣٠٩-٣١٢.

وقد جلس للتدريس في جامع شقراء وولي إمامته وخطابته، فصار عالم البلد والمرجع إليه في الإفتاء[(١)].

٨٨ ــ الشيخ يعقوب بن محمد بن سعد من أهل حائل (١٢٥٢-١٣٢٠):

أخذ العلم عن الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف وهو أكبر منه سناً، وقرأ أيضاً على والده الشيخ محمد بن سعد[(٢)].

هذا ماوقفت عليه من تلاميذه رحمهم الله جميعاً.

(١) انظر: علماء نجد ٣/٩٦١-٩٦٤. وروضة الناظرين ٢/٣٧٥-٣٧٨.

(٢) انظر: روضة الناظرين ٢/٣٨٦-٣٨٧.

المبحث الثالث

مسـيره إلى حائـل

طلب الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد من الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف أن يرحل إليه في حائل؛ للانتفاع به في نشر العلم في مدينة حائل، فوافق على ذلك فرحل إلى حائل في آخر عام ١٣٠٨هـ[1].

وقد ذكر الشيخ العلامة المؤرخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام – حفظه الله – مسير الشيخ الإمام عبدالله إلى حائل وتكريم الأمير محمد بن رشيد له، وهذا نص ماكتبه حفظه الله في ذلك:

(حدثني بعض الثقات قال: بينما راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان سائر إلى الأمير محمد بن رشيد، ومعه وفد كبير من زعماء العجمان بزي فاخر ودلّ ناعم وأبهة وعظمة، وإذا بركب قليل يسايرهم في الطريق لايزيدون عن سبع ركاب، وكل ماعليهم وماتحتهم عادي، حتى إذا قرب الركب الكبير الزاهي والركب الصغير المتواضع من مدينة حائل جاء واحد من الركب القليل إلى الأمير راكان فسلمه خطاباً إلى الأمير محمد بن رشيد، وقال: يُسلّم عليك الشيخ، ويقول: ربما أنهم يسبقوننا في دخول البلد فليسلمه إلى الأمير محمد بن رشيد.

وراكان لم يعرف من هو الشيخ مُرْسِل الكتاب، فلما دخل راكان حائلاً وسلم على الأمير محمد بن رشيد واحتفى به سلمه الخطاب المُرْسَل معه ، فما أن قرأه محمد بن رشيد حتى أخذ يردد وصل الشيخ وصل الشيخ، وذهل عن ضيفه راكان وشغل عنه.

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٠، ١٣١.

وأمر بتدبير المراسيم التي ينبغي أن يقابل بها الشيخ، وكان من ذلك أن يُعدّ كوكبة من الخيل عليها أمراء آل رشيد، ليكونوا معه عند استقبال الشيخ خارج مدينة حائل.

فلما وصل الشيخ عبدالله واستقر في البيت المُعدّ له ولأصحابه وفرغ الأمير محمد بن رشيد لضيوفه العاديين، قال لراكان أعذرنا إن حصل شيء من قلة أدب المجالسة والمؤانسة فقد صادف قدومك قدوم الشيخ عبدالله بن عبداللطيف علينا.

فقال راكان: نأسف إننا تسايرنا نحن والشيخ خمسة أيام ولم نعرفه؛ لنأنس به في سفرنا). انتهى كلامه حفظه الله[١].

وقد تقدم أن الشيخ عبدالله بن مسلم بن عبدالله التميمي صحبه في هذه الرحلة[٢].

وقد جلس الشيخ الإمام عبدالله بن عبداللطيف سنة كاملة في مدينة حائل معززاً محترماً، وجلس طيلة هذه المدة يدرس العلم فأخذ عنه علم العقائد والتوحيد والحديث والتفسير غالب علماء حائل ولازموه ملازمة تامة[٣].

وقد تقدم ذكر من وقفت عليه من علماء حائل الذين تتلمذوا على الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف في مدينة حائل وهم: الشيخ حمود بن حسين الشغدلي، والشيخ صالح بن سالم البنيان، والشيخ عبدالله بن خلف بن راشد الخلف، والشيخ عيسى بن حمود المهوس، والشيخ يعقوب بن الشيخ محمد ابن سعد[٤].

وبعد ذلك أنعم عليه الأمير محمد بن عبدالله الرشيد بالهبات وأعاده إلى وطنه مكرماً عام ١٣٠٩هـ[٥].

---

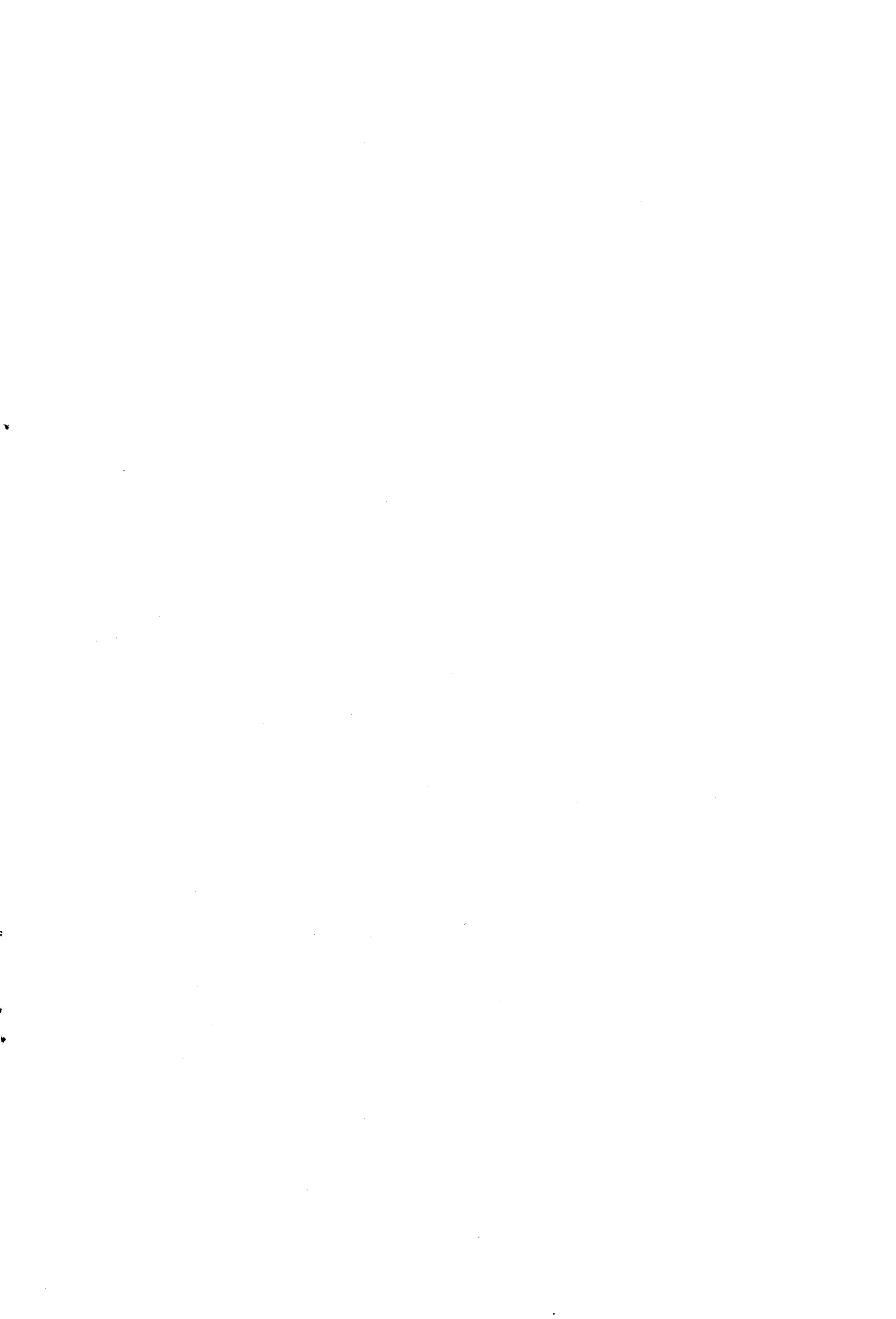
(١) علماء نجد ١/٧٤،٧٥.

(٢) في المبحث الثاني من الفصل الثاني رقم ٦٨.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣١.

(٤) في المبحث الثاني من الفصل الثاني رقم ٢٨ و٣٥و٥٤و٧٥و٨٨.

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣١.



الفصل الثالث

جهوده التعليمية في عهد الملك عبدالعزيز

وفيـــه أربعـــة مباحث :

المبحث الأول: مبايعته للملك عبدالعزيز.

المبحث الثاني: جلوسه للتدريس وثمرة ذلك.

المبحث الثالث: بذلـــه النصيـــحة.

المبحث الرابع: توطين البادية وإرسال الدعاة لهم.

المبحث الأول

مبايعته للملك عبدالعزيز

لما تم لجلالة الملك المفخم الإمام الأجَلّ عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن بن الإمام فيصل آل سعود الاستيلاء على مدينة الرياض في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ[١]، بايعه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وأصفاه الود وأخلص له النصيحة، وصاهره الملك عبدالعزيز حيث تزوج بنته طرفة فأنجبت منه صاحب الجلالة الملك فيصل بن الملك عبدالعزيز[٢].

وقد وجد الملك المفخم عبدالعزيز في الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف من العون والمساعدة على مهام الأمور ما وجد آباؤه وأجداده من أباء الشيخ وأجداده الذين ساروا بهذه الدعوة السلفية عبر ثلاثة قرون[٣].

فصار الشيخ الإمام عبدالله زعيم الدعوة الإسلامية ورئيس علماء المسلمين في البلاد السعودية والمرجع العام في الشئون الدينية والمهام الشرعية[٤].

وكان الملك المفخم عبدالعزيز آل سعود رحمه الله يأتي إليه في داره ويحضر دروسه، ولايخرج عن رأيه ومشورته في جميع مسائل العلم والدين[٥].

---

(١) انظر: تاريخ نجد الحديث ص١٢٠-١٢٦ وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ١/٨٧-١٠٠.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣١،١٣٢. وشبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٤/١٤٥.

(٣) انظر: علماء نجد ١/٧٦.

(٤) انظر: الدرر السنية ١٢/٩٧ ومشاهير علماء نجد ص١٣٤، وعلماء نجد ١/٧٦.

(٥) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٤.

المبحث الثاني

جلوسه للتدريس وثمرة ذلك

قد عاش الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف رحمه الله عشرين عاماً في عهد الملك المفخم الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود رحمه الله، قضاها في نشر العلم والدعوة إلى الله فتخرج عليه في هذه المدة المذكورة عدد كثير من التلاميذ[١].

وقد ذكرت من وقفت عليه من تلاميذه في المبحث الثاني من الفصل الثاني[٢].

وقد تولى تلاميذه مناصب القضاء والفتيا في عهد الملك المفخم الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود رحمه الله.

ومن أشهر تلاميذه الذين برزوا واشتهروا بعلمهم بعد وفاته ما يأتي:

١ ـ أخوه الشيخ العلامة العالم الجليل محمد بن الشيخ عبداللطيف:

وقد بعثه الملك عبدالعزيز عام **١٣٣٩هـ** إلى عسير وغامد وزهران لبث الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

وكذلك جلس في داره لطلاب العلم يقرأون عليه[٣].

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٢. وعلماء نجد ٧٦/١.

(٢) انظر: ص٢٢-٤٩ من هذا البحث.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٤٦، وعلماء نجد ٨٤٩/٣.

٢ ـ ابن أخيه سماحة الشيخ العلامة الجليل الأصولي المحدث الفقيه محمد بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف:

كان عمه الشيخ الإمام عبد الله قبل موته أوصى الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود به خيراً، وأخبره بكفاءته العلمية، وأنه بموجب ذلك يصلح أن يكون خليفة بعده في إمامة المسجد والتدريس وحل المشكلات إلى غير ذلك.

فلما مات عمه في عام ١٣٣٩هـ عينه الملك عبدالعزيز آل سعود خلفاً لعمه في الفتيا وإمامة المسجد والتدريس، فصار يؤم الناس الفروض الخمسة في مسجد عمه المشهور بمسجد الشيخ في حي دخنه بمدينة الرياض، ويجلس فيه لطلبة العلم يقرأون عليه في مختلف العلوم، وقد تخرج على يديه أفواج من العلماء كثيرون شغلوا مناصب القضاء والتدريس والدعوة إلى الله والوعظ والارشاد، وقد استمر رحمه الله على ذلك إلى قبيل وفاته. وفي عام ١٣٧٣هـ أنشئت دار الافتاء والإشراف على الشئون الدينية تحت رئاسة سماحته، وفي عام ١٣٧٦هـ أنشئت رئاسة القضاء تحت رئاسة سماحته في نجد والمنطقة الشرقية والشمالية، وبعد وفاة سماحة الشيخ عبدالله بن الشيخ حسن آل الشيخ رئيس القضاة بالحجاز والمنطقة الغربية عام ١٣٧٨هـ ضمت إليه فأصبح رحمه الله رئيس القضاة بالمملكة العربية السعودية.

وهو رئيس الكليات والمعاهد العلمية من حين إنشائها إلى وفاته رحمه الله.

وهو أيضاً رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من حين إنشائها إلى وفاته رحمه الله وأسكنه فسيح جناته[1].

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٧٠-١٧٨، وعلماء نجد ١/٨٩-٩٥.

٣ ـ الشيخ الورع التقي العلامة صالح بن عبدالعزيز بن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يصلي بالناس الفروض الخمسة في مسجده بمدينة الرياض، ويجلس بعد صلاة الظهر لطلبة العلم يقرأون عليه في زاد المستقنع وغيره من كتب العلم إلى قريب العصر(١).

٤ ـ سماحة الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب:

أسند إليه الملك عبدالعزيز آل سعود بجانب إمامته وخطابته في المسجد الحرام ورئاسته للقضاة بالحجاز الإشراف على المسجد الحرام والمسجد النبوي والمدرسين فيهما ، وكذلك وظائف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وملاحظة المساجد والإشراف عليها، باختيار أئمة المساجد وتعيينهم وتوزيع الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبدالعزيز رحمه الله على المستحقين من طلاب العلم.

وأسند إليه أيضاً اختيار الوعاظ والمرشدين وبعثهم إلى القرى والبوادي؛ لإرشادهم وتعليمهم واجبات الإسلام وأمور الدين ، فقام رحمه الله بأعباء كل ما أسند إليه خير قيام.

وكذلك كان يقوم رحمه الله بنشر العلم وتدريسه، وقد تخرج عليه كثيراً من طلاب العلم(٢).

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٥٠، وعلماء نجد ٣٥٦/٢، ٣٥٧.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٥٤، ١٥٥، وعلماء نجد ٨٤/١، ٨٥.

٥ ـــ الشيخ العلامة الفقيه عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يقوم بالتدريس في كل مدينة يحل بها فقد تخرج عليه عدد كثير من طلاب العلم[١].

٦ ـــ الشيخ العلامة الفقيه عبدالعزيز بن محمد الشثري:

وقد عينه الإمام الملك عبدالعزيز آل سعود في عام ١٣٣٧هـ قاضياً ومفتياً ومدرساً وواعظاً في وادي الرين، فقام بما أسند إاليه خير قيام، وتخرج عليه عدد من طلاب العلم، ثم عين في عام ١٣٧٤هـ مدرساً في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض واستمر في ذلك إلى عام ١٣٨٤هـ.

وكان أيضاً يقوم بجانب ذلك بالتدريس في مسجد الشيخ الإمام عبدالله ابن الشيخ عبداللطيف[٢].

٧ ـــ الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن عبدالعزيز العنقري:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء مواظباً على التدريس ونشر العلم باذلاً جهده في ذلك، فتخرج على يديه أكثر من ستة وثلاثين طالباً من طلبة العلم.

كما بعثه الملك عبدالعزيز رحمه الله إلى الأرطاوية؛ ليتولى تعليم الأخوان أمور دينهم وحل مشاكلهم القضائية ونهيهم عن التعصب المخالف للشريعة الإسلامية، فقام بهذا الواجب المهم متنقلاً بين المجمعة والأرطاوية في همة ونشاط، فكان موضع تقدير الملك عبدالعزيز وعلماء نجد الأعلام[٣].

---

(١) انظر: علماء نجد ٢/٤٧٢. وروضة الناظرين ١/٢٨٣،٢٨٤.

(٢) انظر: روضة الناظرين ١/٢٩٨،٢٩٩. وإتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبد العزيز ص٩٣، ٩٤، ١٧١-١٧٣، ١٧٩، ١٨٠.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٨٢، وعلماء نجد ٢/٥٨٣-٥٨٦، والأفادات ص١٢٣،١٢٤.

٨ ـ الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن عبدالوهاب الزاحم :

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يقوم بالتدريس ونشر العلم في كل بلد يترل فيه، كما كان رحمه الله كثير المرافقة لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله في غزواته وأسفاره، كما كان جلالته يبعثه في المهمات التي منها كونه أحد أعضاء وفد المملكة العربية السعودية في إبرام اتفاقية الطائف مع اليمن في عام **١٣٥٣هـ** وقد صحب جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود في رحلته الملكية إلى مكة عام **١٣٤٣هـ**(١).

٩ ـ الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد ابن سليم:

كان رحمه الله بجانب قيامه بالقضاء يقوم بما يجب عليه من نشر الدعوة وإرشاد العامة وتدريس الخاصة، فجلس للتدريس فحف به الطلاب وقصدوه من مدن القصيم وقراها للاستفادة من علمه والاقتداء بسمعته وهديه فتخرج على يديه طوائف من مشاهير العلماء نفع الله بهم في مجال القضاء والتعليم(٢).

١٠ ـ الشيخ العلامة الفقيه عمر بن الشيخ العلامة محمد بن عبدالله ابن سليم:

جلس رحمه الله للتدريس في مسجد ناصر بن سليمان بن سيف بمدينة بريدة، فعمر هذا المسجد بتدريس العلم حيث عقد فيه حلقات للعلم، فتخرج عليه في هذا المسجد أفواج من طلبة العلم ولما توفي أخوه الشيخ عبدالله عام

---

(١) انظر: علماء نجد ٢/٥٩٠، ٥٩١ وروضة الناظرين ٢/١٥-١٧ والرحلة الملكية ص٢٥،٥٣. والشيخ عبدالله بن زاحم وجهوده في عهد الملك عبدالعزيز ص٣١-٩٥.

(٢) انظر: علماء نجد ٢/٦٢٣.

١٣٥١هـ أسند إليه قضاء مدينة بريدة وتوابعها من القرى والبلدان، وتـــولى أيضاً إمامة مسجد الجامع الكبير وخطابته وصلاة الأعياد والتدريس فيه[١].

بما ذكرت اتضح ثمرة جهوده في التدريس رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٥٧،٣٥٨.

المبحث الثالث

بذله النصيحة

قد بذل الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف النصيحة للمسلمين؛ وذلك بقيامه مقام جده شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – بالدعوة إلى توحيد الله وافراده بالعبادة، والنهي عن الشرك، والتزام الكتاب والسنة، والتحذير من البدع.

وقد شهد بذلك الإمام المفخم والملك المعظم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – في نصيحة وجهها إلى علماء المسلمين في عام ١٣٣٩هـ بعد وفاته – رحمه الله – جاء فيها:

(حتى إن آخرهم والدنا وشيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف نرجو الله أن يجرنا في مصيبتنا به بعز الإسلام والمسلمين، وأن الله سبحانه يعيضه بنا رضوانه والجنة. ولاهو بخافي أحداً مقامه في آخر هذا الزمان وإلتزامه في هذا الفصل الذي لا حياة إلا به، وصار نوراً وقوة لكل عارف عاقل في أمر دينه ودنياه، وردع أهل البدع والضلال، ولا نقول إلا إنا لله وإنا إليه راجعون. (اللهم أجرنا في مصيبتنا خيراً واخلفنا خيراً منها)[1].

وممن شهد له بذلك أيضاً أصحاب السماحة والفضيلة المشائخ حسن بن حسين آل الشيخ، وسعد بن حمد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، وعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، وعمر بن عبداللطيف آل الشيخ، وعبدالله بن حسن آل الشيخ، ومحمد بن إبراهيم آل الشيخ، وذلك في نصيحة لهم وجهوها إلى علماء نجد بعد وفاته جاء فيها:

---

(١) انظر: الرسالة كاملة في الدرر السنية ١١/١٣٢،١٣٣.

(وآخر من قام بهذا الأمر شيخنا الشيخ عبدالله بن عبداللطيف - رفع الله درجاته في المهديين - وخلفه في عقبه وأخوانه في الغابرين، فإنه قام بهذا الأمر أتم القيام وبذل جهده في النصيحة لله ولرسوله ولعباده المؤمنين، ورسائله في ذلك مبثوثة منشورة)[1].

ونصائحه التي وقفت عليها هي على النحو التالي:

١ ــ نصيحة عامة وجهها إلى المسلمين[2].

٢ ــ نصيحة وجهها إلى كافة الأخوان من أهل الأرطاوية وغيرهم[3].

٣ ــ نصيحة وجهها إلى جناب الأخوان الكرام[4].

٤ ــ نصيحة وجهها إلى جمع من المشائخ الفضلاء الأعلام منهم الشيخ حمد بن عتيق والشيخ صالح الشثري[5].

٥ ــ نصيحة وجهها إلى أهل الفرع وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة جمع من المشائخ منهم الشيخ العلامة محمد بن محمود والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق[6].

٦ ــ نصيحة وجهها إلى من يراه من الأخوان وذلك في التحذير لهم من الغلو في الدين[7]. واشتهرت هذه النصيحة باسم رسالة الاتباع وحظر الغلو في الدين والابتداع[8].

---

(١) انظر: الرسالة كاملة في الدرر السنية ١١/١٣١، ١٣٢.
(٢) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٦-١٢.
(٣) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٣٩، ٤٠.
(٤) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٠٠، ٢٠١.
(٥) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٦٥-٢٧٢.
(٦) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٧٣، ٢٧٤.
(٧) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٧٤-٢٧٧.
(٨) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٣٣.

٧ ـ نصيحة وجهها إلى الإمام المفخم والرئيس المقدم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله – وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة كل من الشيخ العلامة حسن بن حسين آل الشيخ ، والشيخ العلامة سعد بن حمد ابن عتيق، والشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ[١].

٨ ـ نصيحة وجهها إلى من بلغه هذا الكتاب من أخواننا المسلمين[٢].

٩ ـ نصيحة وجهها إلى كافة الأخوان[٣].

١٠ ـ نصيحة وجهها إلى محمد بن علي الموسى[٤].

١١ ـ نصيحة وجهها إلى من يراه من أخواننا المسلمين من أهل الجنوب ومن والاهم. وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة الشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ[٥].

١٢ ـ نصيحة وجهها إلى كافة الأخوة من أهل الهجر وغيرهم. وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة كل من الشيخ العلامة حسن بن حسين آل الشيخ، والشيخ العلامة حمد بن عتيق، والشيخ العلامة عمر بن محمد بن سليم، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، والشيخ العلامة سليمان بن سحمان، والشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف، والشيخ العلامة عبدالله بن بليهد، والشيخ العلامة عبدالرحمن بن سالم[٦].

---

(١) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ٧/٢٧٧،٢٧٨.
(٢) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١١/١٠٣-١٠٦.
(٣) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١١/١٠٦-١٠٨.
(٤) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١١/١٠٨، ١٠٩.
(٥) انظر: النصيحة كاملة في الدرر السنية ١١/١٠٩-١١١.
(٦) انظر: النصيحة كاملة في سراة الليل هتف الصباح الملك عبدالعزيز دراسة وثائقية ص٢٤٢-٢٤٤.

١٣ ـ نصيحة وجهها إلى جناب الأخوان الكرام الشيخ عبدالله بن سليم، والشيخ عمر بن عبداللطيف، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله بن حمد بن عتيق[١].

وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة الشيخ العلامة حسن بن حسين آل الشيخ، والشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف.

١٤ ـ نصيحة وجهها إلى الإمام المقدم عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود.

وقد اشترك معه في بعث هذه النصيحة كل من المشائخ العلماء: حسن بن حسين، وسعد بن عتيق، وسليمان بن سحمان، وصالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وعبدالله بن حسن آل الشيخ، وعبدالرحمن بن سالم، وعبدالله بن حمد بن عتيق[٢].

(١) انظر: النصيحة كاملة في المصدر السابق ص٢٤٧-٢٥١.
(٢) انظر: النصيحة كاملة في المصدر السابق ص٢٩٠-٢٩٣.

المبحث الرابع

توطين البادية وإرسال الدعاة لهم

قد أقبلت بوادي الأعراب من أهل نجد في زمنه - رحمه الله - على الدين وقراءة القرآن وتعلم واجبات الإسلام، وسكنوا الهجر وسموا بالأخوان.

والفضل بعد الله - عز وجل - في هدايتهم وجمع كلمتهم يرجع إلى اهتمام الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود بأمور الدين، ثم اخلاص الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف وحسن اختياره للدعاة والمرشدين من أهل العلم، حيث وكلّ إليه جلالة الملك المفخم المظفر عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - أمر اختيارهم وابتعاثهم إلى بوادي الأعراب[١].

فممن أرسل إلى الدعوة إلى الله في الهجر ممن وقفت عليه ما يأتي:

١ ـ سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ، فقد أرسله الملك عبدالعزيز إلى هجرة الأرطاوية في عام ١٣٣٧هـ. فمكث عندهم سنة وبضعة أشهر[٢].

٢ ـ الشيخ عبدالله بن الشيخ حمد بن عتيق عينه الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود مرشداً وواعظاً وإماماً للجمعة والجماعة في هجرة الغطغط، حال إقبال البادية على السكنى في القرى، والرغبة في الدين والجهاد في سبيل الله[٣].

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٤، ٣٥.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص١٥٣، وعلماء نجد ١/٨٢، ٨٣.

(٣) انظر: علماء نجد ٢/٥٢٨، ٥٢٩.

٣ ــ الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالوهاب الزاحم وقد عينه الملك عبدالعزيز عام ١٣٣٦هـ قاضياً ومرشداً وإماماً في هجرة الداهنة عند أمير الروقة من قبائل عتيبة عبدالرحمن بن ربيعان(١).

٤ ــ الشيخ العلامة عمر بن الشيخ محمد بن سليم لما آنس منه الملك عبدالعزيز رجاحة عقله وبعد نظره، وعلم شيخه منه سعة العلم وحسن الدعوة بعثاه في عام ١٣٣٠هـ حتى عام ١٣٣٧هـ إلى بلدة الأرطاوية ليكون قاضياً وواعظاً ومرشداً(٢).

٥ ــ الشيخ العلامة محمد بن عثمان الشاوي ، فقد صدر الأمر بتعيينه عام ١٣٣٣هـ قاضياً في هجرة سنام عند سكانها من قبيلة العصمة، ثم نقل منها إلى القضاء في هجرة الغطغط(٣).

---

(١) انظر: علماء نجد ٥٨٩/٢، ٥٩٠.

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٥٧ وعلماء نجد ٧٤٥/٣.

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد ص٣٣٧، وعلماء نجد ٨٩٨/٣.

الخاتمة

ملخص ترجمته

تتلخص ترجمة الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف فيما يأتي:

١ ــ هو الشيخ الإمام العلامة عبدالله بن الشيخ الإمام عبداللطيف بن الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

٢ ــ ولد عام ١٢٦٥هـ.

٣ ــ من صفاته أنه كان – رحمه الله – حسن الأخلاق ذا رأي ودهاء ومعرفة وكان – رحمه الله – جواداً كريماً.

٤ ــ توفي رحمه الله في عام ١٣٣٩هـ.

٥ ــ من مشائخه والده وجده.

٦ ــ من تلاميذه ابن أخيه سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وابن عمه سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ والشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد بن قاسم والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري.

٧ ــ لما استولى الملك عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن آل سعود علي مدينة الرياض، بايعه الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف، وأصفاه الود.

٨ ــ جلس – رحمه الله – للتدريس في عهد الملك عبدالعزيز باذلاً في ذلك جهده ووقته حتى تخرج عليه عدد كثير من طلاب العلم على يديه.

٩ ـــ قد بذل الشيخ الإمام عبدالله النصيحة للمسلمين ودعوهم إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، والنهي عن الشرك، والتزام الكتاب والسنة، والتحذير من البدع.

هذا ماتيسر لي كتابته في ترجمة الشيخ الإمام عبدالله بن الشيخ عبداللطيف مع اعترافي بالتقصير وعدم ايفائي بحقه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ديوان الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد صححه وعلق عليه الدكتور محمد بن سعد بن حسين. ط الأولى عام ١٤٠٥هـ. في مطابع الفرزدق التجارية، الرياض.

٢ ـ إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز، أبي حبيب ـ تأليف الشيخ محمد بن ناصر بن عبدالعزيز الشثري. ط الأولى عام ١٤١٠هـ، نشر دار العاصمة ـ الرياض.

٣ ـ الأعلام تأليف خير الدين الزركلي، ط الرابعة عام ١٣٩٩هـ، ط دار العلم للملايين.

٤ ـ الإفادات عن مافي تراجم علماء نجد لابن بسام من التنبيهات تأليف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن حمود التويجري، ط الأولى عام ١٤١١هـ مطبعة سفير ـ الرياض.

٥ ـ إنجاز الوعد بذكر الإضافات والاستدراكات على كتب في تراجم علماء نجد ـ تأليف الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن حسين آل اسماعيل ط الأولى ـ عام ١٤٠٩هـ الناشر مكتبة المعارف ـ الرياض.

٦ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ـ تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ تحقيق الشيخ المؤرخ حمد الجاسر ـ ط الأولى عام ١٣٨٦هـ. منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض.

٧ ـ تاريخ نجد الحديث وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ تأليف أمين الريحاني ـ ط السادسة ١٤٠٨هـ ـ ط دار الجيل ـ بيروت.

٨ ـ تاريخ اليمامة ـ الجز الخامس للشيخ الأديب ـ عبدالله بن محمد بن خميس ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ط مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.

٩ ـ الدرر السنية في الأجوبة النجدية ـ جمع الشيخ عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم ـ ط الثانية عام ١٣٨٥هـ ـ ط المكتب الإسلامي ببيروت من مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية وقد طبع بأمر جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود.

١٠ ـ الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ إعداد يوسف ياسين ـ ط الثانية ـ ط مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.

١١ ـ روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ـ تأليف الشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي ـ ط الثانية ـ عام ١٤٠٣هـ ـ ط بمطبعة الحلبي ـ القاهرة.

١٢ ـ شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز. تأليف خير الدين الزركلي ـ ط الثالثة عام ١٤٠٥هـ ـ ط دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٣ ـ الشيخ عبدالله بن زاحم وجهوده في عهد الملك عبدالعزيز ـ تأليف الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالوهاب بن زاحم. ط الأولى عام ١٤١٧هـ ط مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض.

١٤ ـ عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر ـ تأليف الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى ـ تحقيق وتعليق الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ـ طبع على نفقة وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية ، ط المطابع الوطنية الحديثة ـ الرياض.

١٥ ــ عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ــ تأليف معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله العبود ــ ط بمطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٦ ــ علماء نجد خلال ستة قرون تأليف فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام ــ ط الأولى عام ١٣٩٨ هـ ــ ط مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة مكة المكرمة.

١٧ ــ عنوان السعد والمجد في أخبار نجد والحجاز ــ تأليف الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن محمد بن ناصر المجلد الأول ــ الكتاب لايزال مخطوطاً حسب علمي ومحفوظ بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض ورقمه في قسم المخطوطات ١٢.

١٨ ــ عنوان المجد في تاريخ نجد ــ تأليف الشيخ المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر ــ الناشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.

١٩ ــ فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ جمع الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم/ ط الأولى عام ١٣٩٩هـ ــ ط مطبعة الحكومة بمكة المكرمة.

٢٠ ــ لسراة الليل هتف الصباح: الملك عبد العزيز دراسة وثائقية تأليف معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن التويجري ــ الناشر: رياض الريس للنشر والتوزيع ــ ط مؤسسة الريحاني للطباعة والنشر ــ بيروت.

٢١ ــ مدينة جلاجل ــ تأليف الدكتور إبراهيم بن سليمان الأحيدب: أصدرته الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية ضمن سلسلة: هذه بلادنا ــ ط الأولى عام ١٤٠٩هـ بمطابع جامعة الملك سعود بالرياض.

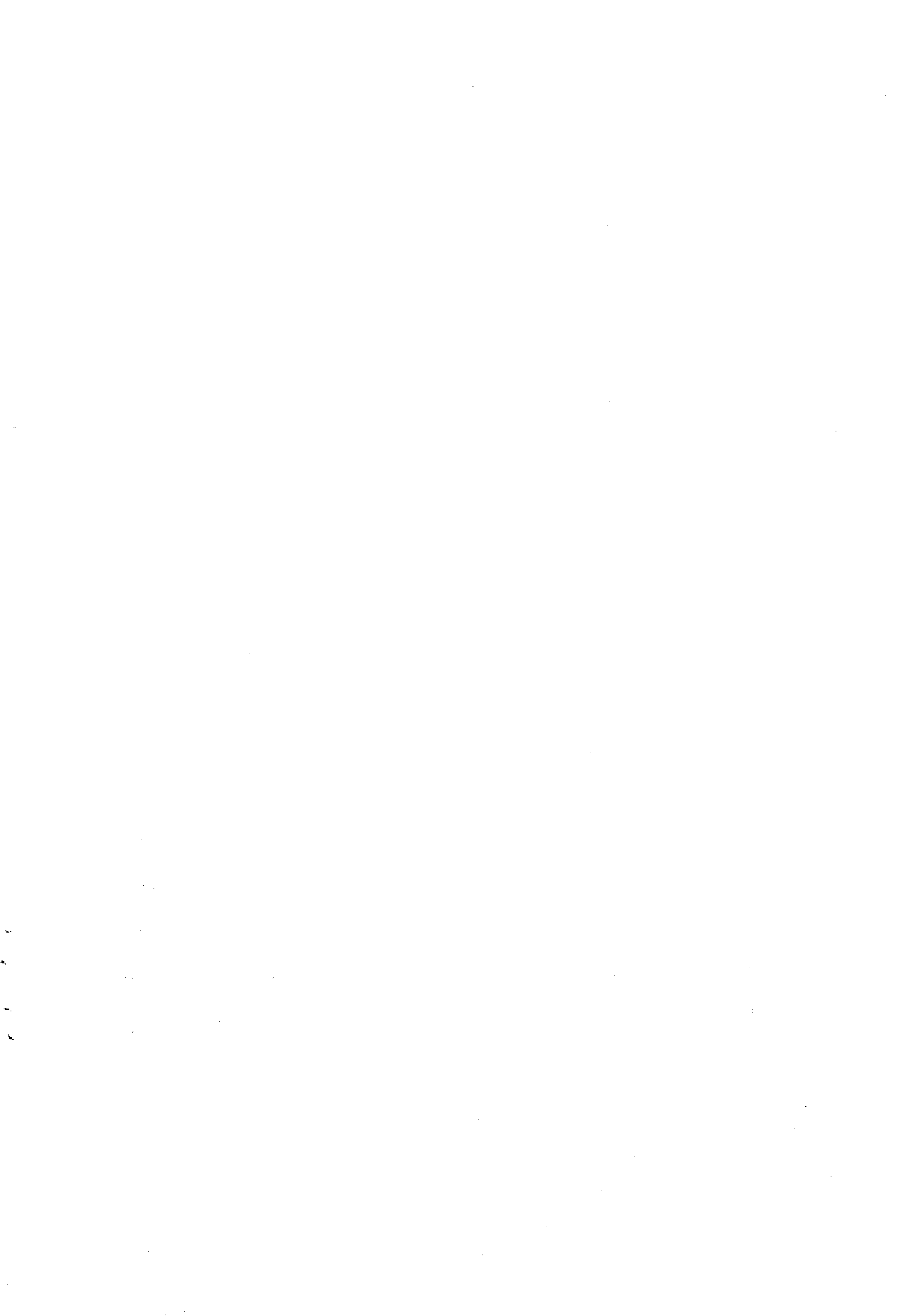
٢٢ ــ مسرد تاريخ الفيصل تأليف صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ــ ط الأولى عام ١٤١٦هـ. ط مطبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ــ الرياض.

٢٣ ــ مشاهير علماء نجد وغيرهم ــ تأليف الشيخ المؤرخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ ــ ط الثانية عام ١٣٩٤هـ ــ الناشر دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض.

٢٤ ــ نيل المراد بنظم متن الزاد نظم الشيخ العلامة سعد بن الشيخ حمد بن عتيق. تعليق وتكميل الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سحمان ــ ط المطابع الأهلية للأوفست ــ الرياض ــ من منشورات دار الهداية للطبع والنشر والترجمة ــ الرياض.

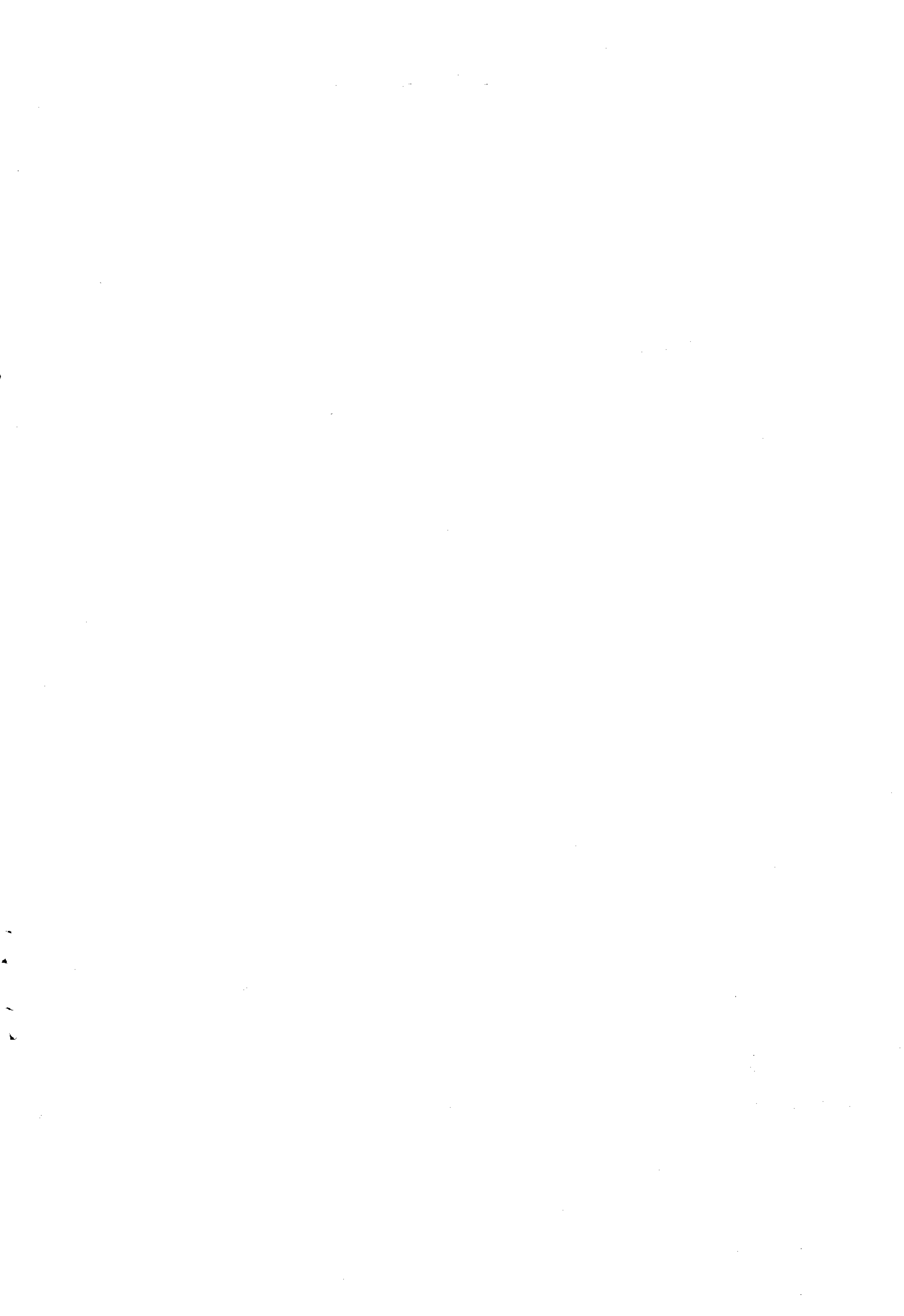
٢٥ ــ هداية الأريب الأمجد لمعرفة أصحاب الرواية عن أحمد تأليف الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن حمدان تحقيق الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد ــ ط الأولى عام ١٤١٨هـ ــ الناشر دار العاصمة بالرياض.

الفهرس



الفكر التربوي في رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وخطاباته

إعداد
د. طارق بن عبد الله حجار
الأستاذ المشارك في كلّيّة الدّعوة وأصول الدّين



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إنَّ موضوع هذا البحث هو استقراء النصوص التربوية التي كتبها الملـــك عبد العزيز في بعض رسائله التي تناولت شؤون التربية والتعليـــم أو تضمَّنـــت قضايا تربوية أو تعليمية، بهدف إبراز الأفكار والتوجيهات التربوية التي جـــاءت في بعض رسائله .

واعتمد الباحث في تحديد الرسائل المعنية على كتاب " من وثـــائق الملـــك عبدالعزيز " من منشورات رئاسة الحرس الوطني ، وكتاب " تـــاريخ المملكـــة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها " لصلاح الدين المختار ، ورسالة واحـــدة من كتاب : " الدرر السنية في الأجوبة النجدية " تحقيق وترتيب عبد الرحمن بـــن محمد بن قاسم ، ورسالة واحدة من الملف التأسيسي لكل مـــــن دار الحديـــث المكية، ودار الحديث المدنية .

واستُخْدِمِ المنهج الوصفي التحصيلي للدراسة لمناسبته تحقيـــــق الهـــدف ، فصُنِّفَت الرسائل ووُصِفَت في ضوء مضامينها ، ثُمَّ تناولها الباحث بـــــالتحصيل والاستنباط لجوانب الفكر التربوي فيها .

كما حُدِّدَت أهم المصطلحات الإجرائية وهـــــي : الفكـــر ، الـــتربوي ، الرسائل أو الخطابات .

وقُسِّمَ البحث إلى مقدّمة وخمســـــة موضوعـــات وخاتمـــة وتوصيـــات . والموضوعات هي:

- الملك عبد العزيز النشأة والإنجاز .
- تصنيف الرسائل وسماتها العامَّة .

- نص الرسائل المراد تحليلها .
- التوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز المربي وثمارها .
- الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز .

وجاءت توصيات البحث تحثّ الباحثين والدارسين بالاهتمام بالأفكار التربوية في رسائل وخطابات ملوك آل سعود حفظهم الله ورحم ميتهم .

مُقدِّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾(١) .

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾(٢) .

﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً * يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾(٣) .

أما بعد :

فإن العالم الإسلامي قد مرّ بمرحلة عصيبة ، فشا فيها بين المسلمين من ظلمات الشرك والخرافات والبدع ما الله به عليم ، لا سيما في نهاية الحكم العثماني . ولم تكن جزيرة العرب في تلك الفترة بعيدة عن هذه الحال، لكنّ الله بعنايته ولطفه وتوفيقه أعاد على يد الملك عبد العزيز لهذه الجزيرة الوحدة العقدية والسياسية بعد أن كانت قبائل مشتتة وعمل على تخليص الأمة مما تعلقت به – في بعض مناطق الجزيرة – من البدع والشرك والخرافات بعلم أو بدون علم، فالحمد والمنّ لله أولاً وأخيراً ، ثم لمن هيأ الله على يده هذا الفضل .

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء ، آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان (٧٠،٧١) .

أهميـــة الموضـــوع :

ولقد كان للملك عبد العزيز رحمه الله بعد توحيد الدولة اهتمامات مختلفة يسعى لتحقيقها، وموضوع البحث يتناول جانباً من هذه الاهتمامات وهو الفكر التربوي الذي كان يحمله -رحمه الله- في جنباته، فالنور يمحو الظلام، والعلم يرفع عن أبناء الأمة الجهل والضلالات ، ويرى المرء المستبصر في مكاتبات الملك عبد العزيز - التي وجَّهها لتصحيح العقائد وتوحيد الرِّجال ولَمِّ الشَّمل - منهجاً تربوياً قويماً حكيماً مع بعد النَّظر .

إن لموضوع الفكر التربوي في رسائل الملك عبد العزيز أهمية بالغة . ذلك :

١ - أن الملك عبد العزيز مؤسس لدولة بعد تفكك، وموحد لأمة بعد تفرق، فقد كانت هذه الأمة مجانبة للحق والصواب في أهم جوانبها لاسيما المتعلقة بالله وتوحيده واتباع سنة نبيهﷺ.

٢ - لأن دولته قامت أثناء حروب عالمية ، وتحالفات دولية ، وتغيرات سياسية . ولأنها ضمت في جنباتها أحب وأقدس بقعتين - عند الله - في العالم ، وهما الحرمان الشريفان . ولإحاطة دولته بالمستعمر الغربي القوي في الشمال والشرق والغرب .

كل هذا وغيره كان ينبئ عن حكمة رجل وتوجيه قائد عسكري واجتماعي يستدعيان النظر والتأمل والدراسة لاستخلاص نموذج حي يستفيد منه من وعى وأراد أن يستفيد من المربين والآباء والقادة العسكريين في العالم العربي والإسلامي .

٣ - ومن جوانب الأهمية أيضاً لهذه الدراسة أنها تعين المتبصر ليقف على الحقيقة التي أكدها الإمام محمد بن سعود مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - في ربط الدولة بالدين الإسلامي . حتى تم النصر للدولة ليتم لهم موعود الله وهو التمكين في الأرض متى استقاموا على ذلك ؛ كما قال

تعالى: ﴿ الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾[1] ، فالأهمية تنبع من هذا الجانب الشرعي الذي كان منطلق الفكر التربوي عند الملك عبد العزيز كما سيأتي .

موضوع البحث :

إن موضوع البحث هو استقراء النصوص التربوية التي كتبها الملك عبد العزيز في بعض رسائله التي تناولت شئون التربية والتعليم، أو تضمنت قضايا تربوية أو تعليمية، مستخلصاً التوجيهات التربوية ، ومبرزاً الإيجابيات منها والتي أسهمت في بناء الدولة وحققت آمال الأمة. وبذلك نستطيع التعرف على عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود " الملك المربي " .

هدف البحث :

الهدف من البحث هو إبراز الأفكار والتوجيهات التربوية التي جاءت في بعض رسائل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

حدود البحث :

لقد حدد الباحث لنفسه ست رسائل من كتاب ((من وثائق الملك عبد العزيز)) من منشورات الحرس الوطني ، ورسالة واحدة من كتاب ((تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها)) لصلاح الدين المختار ، ورسالة واحدة من كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية)) تحقيق وترتيب عبد الرحمن بن محمد قاسم ، ورسالة واحدة من الملف التأسيسي لكل من تأسيس دار الحديث المكية ، ودار الحديث المدنية .

---

(١) سورة الحج ، آية (٤١) .

منهـــج البحث :

يرى الباحث أن المنهج المناسب الذي يحقق هدف البحث وموضوعه هـــو المنهج الوصفي التحليلي ، ثم تطبيق أسلوب الاستنباط عبر هذا المنهج ؛ كمـــا عمد الباحث –بتوفيق من الله– إلى تصنيف هذه الرسائل ووصفـــها في ضـــوء مضامينها ، ثم تناولها بالوصف والتحليل لاستنباط جوانب الفكر التربوي فيها ، وقام بإحالة الأفكار التربوية وغيرها إلى وجودها في الرسائل وذلك بوضع خـط تحتها ، كما ربط – ما استطاع – بين الواقع الملموس وبين مـــا خطـه الملـــك عبدالعزيز ظاهراً أو ضمناً في رسائله .

المصطلحات الإجرائية للبحث :

– الفكـــــر : التصور التأصيلي المتكامل – المبني على العقيدة السلفية – الذي سلكه الملك عبد العزيز .

– التربوي : الألفاظ الواردة في الرسائل التي تنم عن التعليم الذي يعنيـــه الملك عبد العزيز أو التعلم أو الثقافة، أو الدعوة ، أو التوجيه بمصلحة عامـــة في جوانب تربوية .

– الرسائل أوالخطابات : الأوامر أو التوجيهات التي بعـــث بهـــا الملـــك عبدالعزيز وحدد من خلالها فكره التربوي لمستقبل المملكة العربية السعودية .

خطـــة البحث :

قسم الباحث البحث إلى مقدمة وخمسة موضوعات ، وهي علـــى النحـــو الآتي :

– الملك عبد العزيز النشأة والإنجازات .

– تصنيف الرسائل وسماتها العامة .

- نص الرسائل المراد تحليلها .
- التوجيهات التربوية التي حوتها رسائل الملك عبد العزيز المربي وثمارها .
- الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز .
- الخاتمة .
- المراجع .

الجهود السابقة :

جهود كثيرة تلك التي تناولت موضوع الملك عبد العزيز ، منها ما هو كتاب مفرد مثل :

* الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، للزركلي .
* توحيد المملكة العربية السعودية ، لمحمد بن عبد الله السلمان .
* عبد العزيز في التاريخ ، لمحمد الحقيل .
* صقر الجزيرة ، لأحمد عبد الغفور عطار .
* آل سعود ، لأحمد علي .

ومنها ما هو ضمن مؤلفات خص للمؤسس الراحل الملك عبد العزيز مثل:

* عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لمعالي الشيخ صالح العبود .
* توطين البادية في المملكة العربية السعودية ، لأحمد الشامخ .
* المملكة العربية السعودية وتطور مصادرها الطبيعية، لتويتشل (ك – س).
* بحوث مؤتمر الملك عبد العزيز .

وهناك مؤتمرات علمية تخصصت في الحديث عن الملك عبد العزيز في مختلف جوانبه المشرقة، هذا بالإضافة إلى الأعداد المختلفة من المجلات والصحف المحلية والعالمية .

وتلك الدراسات – في جملتها – كتبت عن جميع الإنجازات التي قام بها الملك عبد العزيز وأبناؤه .

وهناك كتب عديدة غير ما ذكر لم تحظ بالبحث والكتابة المستقلة – حسب علم الباحث .

علماً بأنَّ الباحث قد تناول أدبيات الملك عبد العزيز – رحمه الله – المنشورة – مع قلتها – وزاد العبء عليه أنَّه لم يُكْتَب فيها ، وما كُتِبَ عن التربية عن التربية والتعليم في عهد الملك عبدالعزيز ، لم تتطرَّق للتوجيهات والأفكار التربوية في رسائله .

الملك عبد العزيز : النشأة والإنجاز

أولاً) النشأة :

إن نعم الله -تبارك وتعالى- على خلقه كثيرة لا تُعدّ ولا تحصى ، قال تعالى: ﴿ وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾[١] . وهذه النعم الكثيرة منها ما هو ظاهر ، ومنها ما هو باطن، وهو ما يؤكده قوله عز من قائل : ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾[٢]، وأيضاً فإن من نعم الله ما هو خاص ببعض خلقه ، قال تعالى : ﴿ أولئك الذين هدى الله . . . ﴾ الآية[٣]، ومنها ما هو عام ، قال تعالى : ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾[٤] .

فمن النعم الخاصة التي أولاها الله -تبارك وتعالى- لعبده عبد العزيز بن عبد الرحمن أن جعله مسلماً مطيعاً لله ، على منهج السلف الحق ، فهذه نعمة عظيمة ، ومِنَّة كان يذكرها الملك عبد العزيز الشاكر لربه في مجالسه ، كما ذكر حافظ وهبة حين قال : ((أيها الإخوان تعلمون عظم المنة التي مَنَّ الله بها علينا بدين الإسلام...))[٥] .

وبعد ، فيودّ الباحث أن يطرح هذا السؤال : ما مراحل تكوين الفكر التربوي لدى الملك عبد العزيز ؟ إن المراحل التي مرّ بها الملك المربي يحددها الباحث فيما يلي :

---

(١) سورة إبراهيم ، آية (٣٤) .

(٢) سورة لقمان ، آية (٢٠) .

(٣) سورة الأنعام ، آية (٩٠) .

(٤) سورة النحل ، آية (٥٣) .

(٥) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ (ص٢٩٨)

(أ) المرحلة الأساس :

كما تقدم من تأكيد الملك عبد العزيز أن الله قد أنعم عليه بنعمة خاصة وهي الهداية للإسلام الحق على منهج السلف الصالح ، فإنه –تبارك في علاه– أنعم عليه بنعمة أخرى، وهي أنه من أسرة كريمة ذات دين وخلق وأدب ، ترعرع ونما فيها على يد والد إمام عالم بأحوال دينه وتاريخه ، ألا وهو الإمام عبد الرحمن بن فيصل –يرحمه الله– ، وكما كان لوالده أثر في نشأته ، فإن لوالدته أثراً آخر ، قال عنها الزركلي: إنها كان ((لها فضل في توجيه الملك عبدالعزيز ....))[(١)] .

(ب) مراحل الإعداد التعليمي :

تقلّب الملك عبد العزيز في نعم كثيرة من نعم الله عليه ، فبعد أن تولت أمره في طفولته الأولى أسرته الكريمة ، انتقل إلى تلقي الخبرات العديدة من لدن أهل العلم والدراية في :

١) مدرسة القرآن :

إن هذه المدرسة ما دخلها مسلم حق يريد الهداية إلا وجد ما ينشده، يقول تعالى : ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين ﴾[(٢)] .

وقد بدأت دراسته للقرآن في وقت مبكر من عمره[(٣)] . وقد قام بتدريسه

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٣٩٧هـ (٦١/١) .
(٢) سورة الإسراء ، آية (٩) .
(٣) أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ، مطبعة الحرية ، بيروت ، جـ ٢ ، ١٣٩٢هـ (ص٢١٧) .

القرآن -كما تقول المصادر- القاضي المطوع عبد الله الخرجي[١] ، ويروى أنه تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يديه ، وحفظ سوراً من القرآن ، ثم قرأه كاملاً على الشيخ محمد بن مصيبيح ، ويروي فؤاد حمزة أنه ختم القرآن في عامه الحادي عشر[٢] .

ولم يترك مدرسة القرآن طوال حياته ، بل ظلَّ طول عمره ينهل من الكتاب الكريم الحكمة والإلهام يتدارسه، ويدرسه، ويسمع تفسيره ، ويقوم بجهده في التفسير. فمن المعروف عنه أنه كان يخصص وقتاً محدداً لقراءة القرآن في كل يوم[٣] .

٢) مدرسة العلوم الشرعية :

وتلك مدرسة أخرى تخالف في طبيعتها وجوهرها مدارسه الأولى بما فيها من قسوة وضراوة ، وترتبط ارتباطاً تاريخياً وثيقاً بمدرسة التراث التي تلقى فيها دروس أبيه وتاريخ أسرته، هذه المدرسة هي مدرسة العلوم الشرعية على أيدي علماء من آل الشيخ الذين ارتبط تاريخهم بتاريخ أسرة الملك عبد العزيز منذ بيعة الدرعية التاريخية . لقد تلقى في هذه المدرسة علوم الدين عن أهلها ، ودرس فيها التوحيد والجهاد تحت رايته ، وعلّمته معنى الدولة وطرق تحقيقها وتنفيذها ، لقد كانت مدرسة جعلت منه زعيماً عربياً إسلامياً فريداً في التاريخ الحديث .

وإذا كان تاريخ هذه المدرسة قد ارتبط بتاريخ أسرته منذ الإمام الشيخ

---

(١) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٦م (ص٥٧)

(٢) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض ، د . ت (ص١٣) .

(٣) محمد بن عبد الله المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، شركة مطابع المطوع ، الدمام، ١٤٠٢هـ (ص٣١٤) .

محمد بن عبد الوهاب ، فإن علماء آل الشيخ ظلوا بعلمـــهم وبمـــا أقــاموه في منازلهم وفي جوامعهم أو مساجدهم من دور للتدريس تحت رعايــة آل ســعود وحمايتهم ، مدرسين كراماً لأبناء العائلة السعودية وأبناء أمتهم على السواء .

ومنذ طفولة الملك عبد العزيز وضعه أبوه تحت رعاية الشيخ عبد الله بـــن عبد اللطيف الذي أعدّ كراسة صغيرة خصيصاً للأمير الطفل لتعليمـــه أصـــول الفقه والتوحيد[1] .

٣) مدرسة التاريـــخ :

يذكر أمين الريحاني أن الملك عبد العزيز كان عارفاً بالمصـــادر الأساســية لتاريخ أسرته، وخاصة كتابي روضة الأفكار لحسين بن غنام ، وعلـــو المجـــد في تاريخ نجد لعثمان بن عبدالله بن بشر بعد طباعتهما. فقد أرسلهما للمؤرخ أمــين الريحاني لاطلاعه وعلمه بتاريخ الأسرة السعودية وتاريخ نجد وتــاريخ الدعــوة السلفية . كما أنه اهتم بأن يكلف المؤرخ الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى أن يضع كتابه عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر . وبذلك يمكن القول : إنَّ الفضل في ظـــهور هـــذه المصادر الأساسية الثلاثة عن تـــاريخ نجـــد إنمـــا يرجـــع إلى الله ، ثم للملـــك عبدالعزيز[2] .

---

(١) محمد عبد الله آل عبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء ، مطابع الرياض ، الرياض ، ١٣٧٩هـــ ، (ص١٩٣) .

(٢) أمين الريحاني ، تاريخ نجد وملحقاتها ، دار الريحاني للطباعة والنشر ، بـــيروت ، د . ت (ص٩) .

(جـ) مراحل الإعداد العملي :

١) مدرسة الدهناء :

في صورة أدبية أخاذة يصور لنا الزركلي بداية دخول الملك عبد العزيز لتلك المدرسة القاسية التي استمد منها الكثير من قوته ، ومارس فيها الكثير من انتصاراته : ((في النصف الأخير من رمضان ١٣٠٨هـ (١٨٩١م) كانت قافلة عليها مظاهر النعمة والقوة ، تضرب في الصحراء . خرجت مشرقة من الرياض في ميل قليل إلى الشمال ، وعلى بعير منها فتى في الخامسة عشرة من عمره عليه ((صمادة)) بيضاء مطرزة، لف بكساء أشبه بالخرج ، وهو يسأل : في أي أرض نحن ؟ ويجاب : نحن في الدهناء يا عبد العزيز))[١] .

وهكذا بدأت تجربة الشاب مع تلك المدرسة التي وجد نفسه فيها مع عائلته يتحمل مسئوليات الغزو، ويدخل في المفاوضات، ويقوم بالسفارات، ويألف خشونة العيش، ويختبر تقلبات الزمن وطباع الناس .. ((وفيما بين هذا اليوم من عام ١٣٠٨هـ ، وليلة ٥ شوال ١٣١٩هـ وهي ليلة فتح الرياض كان الشاب يتعلم من مدرستين معاً ، مدرسة الدهناء ، ومدرسة الصراع الدولي في دولة الكويت... وفي المدرسة الأولى عرف مسالك الصحراء ومجاهلها ومتاهاتها ومواقع الماء وما يصلح للمأوى ، وازداد خبرة بنفوس القبائل وفهماً لرغباتها وميولها)) ، وأصبح خبيراً بلهجاتها وأنسابها قادراً على أن يسوسها وأن يوحدها ... لقد كانت مدرسة الصحراء مدرسة كبيرة للملك عبد العزيز ظل يواصل الدراسة فيها طوال حياته ، فقد كان دائماً يحيط نفسه في رحلاته وغزواته بالخبراء الأدلاء العارفين بالصحراء))[٢] . كما كان تعليمه الذي تلقاه في هذه المدرسة أساساً لحركاته الإصلاحية ولتكوين جيشه المجاهد . وظل يرعى

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (ص٥٧) مرجع سابق.

(٢) تفاصيل هذه الأيام يرويها فؤاد حمزة في كتابه : قلب جزيرة العرب (ص١٤-٢٦) مرجع سابق .

البادية والبدو طوال حياته وكانت ((شعبة البادية وداخلية نجد ، من شعب بلاطه الملكي الهامة)) [١] .

٢) مدرسة الواقع والصراع الدولي :

أمضى الملك عبد العزيز حوالي عشر سنوات في الكويت ، وكان قد وصلها وهو في الثانية عشرة من عمره . ((ويرى أكثر من كتبوا عن عبدالعزيز أن الكويت كانت مدرسته التي تلقى فيها فن السياسة العملية ، وأن أيام الشيخ مبارك المليئة بالمناورات والمحاورات كانت تنطبع مقدماتها ونتائجها في ذهن عبد العزيز ، وقد اشترك في بعضها حين أنس فيه مبارك صفات الألمعي اللبق فقربه منه وفسح له المجال لحضور مجالسه والاستماع إلى أحاديثه مع ممثلي الحكومات الإنكليزية والروسية والألمانية والتركية)) [٢] .

((كانت ألمانيا تسعى بساستها ورجالها إلى مدّ السكة الحديدية من الآستانة إلى الخليج ، وتطمع في الحصول على الامتياز من حكومة الباب العالي ، وكانت روسيا تحاول أن تجعل الكويت محطة من محطات الفحم وأن تحصل بدورها على امتياز مد سكة حديدية بين البحر الأسود والخليج . أما إنجلترا فكانت تخشى على نفوذها في الهند وممتلكاتها في الشرق من المزاحمة الألمانية)) [٣] .

هذه الألوان من الصراع الداخلي والدولي ، علّمت عبد العزيز الكثير مما مكنه فيما بعد من استعادة ملك آبائه ، ومن التعامل مع الإنجليز والحفاظ على حياده واستقلاله وحماية بلاده من ألوان الحماية التي فرضتها بريطانيا فعلاً على دول الخليج العربية ، ودبلوماسية عبد العزيز واتفاقياته الدولية ، وما بذله من

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (ص٦٥) مرجع سابق .

(٢) المصدر السابق (ص٧١) .

(٣) أحمد عسه ، معجزة فوق الرمال ، المطابع الأهلية اللبنانية ، بيروت ، ١٩٧٥م (٤٥-٤٦) بتصرف .

تفاوض وتحليل للألفاظ والبنود تدل كلها على أن الملك قد أحسن الاستفادة من دروس الشباب في مدرسة الواقع والصراع الدولي .

٣) مدرسة المشورة :

لقد كان للملك عبد العزيز مدرسة أخرى لإدارة شئون الدنيا والحكم ، ولا شك في أن الملك عبد العزيز لم ينفرد بين الملوك وأبطال التاريخ بوجود حاشية من المستشارين حوله ، ولكن المؤسسة التي صنعها حوله كانت مدرسة فريدة في ولائها له وعلاقتها به ، وفي تنوع خبراتها وأهمية رجالاتها . لقد انتقى هو بنفسه رجالاته فرداً فرداً ، وكان لكل منهم قصة مثيرة عن هذا اللقاء الأول[١] . وكان كثيراً ما يسعى هو إليهم بالكتابة أو اللقاء المباشر ، معتمداً على ما كان يستطيع أن يخلفه من انجذاب مباشر وولاء لشخصه . والخطاب الذي وجهه لحافظ وهبة خطاب آسر يحرص على استقدام الرجل وتعبيره الواضح الصريح ((أنا في حاجة إلى رجال عمل)) .

وقد روي عنه أنه قال : ((أريد رجالاً يعملون بصدق وعلم وإخلاص حتى إذا أشكل عليَّ أمر من الأمور رجعت إليهم في حله وعملت بمشورتهم فتكون ذمتي سالمة والمسؤولية عليهم ، وأريد الصراحة في القول))[٢] .

وليس هنا بالطبع مجال تحديد مساهمات كل واحد منهم، وقد بلغوا في حصر الزركلي ثمانية وعشرين مستشاراً ، وقد قام بترتيب أسمائهم هجائياً عبدالله أبو راس ، وبدر الدين الديب في كتاب : الملك عبد العزيز والتعليم[٣] .

---

(١) حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ (ص٤٣-٤٨) .

(٢) محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي ، شركة مودري جيرافيك ، لندن ، ١٤٠١هـ (ص٢٤-٢٥) .

(٣) عبد الله أبو رأس ، وبدر الدين الديب ، الملك عبد العزيز والتعليم ، دار عكاظ ، جده ، ١٤١٣هـ (ص٣٧-٣٨) .

وقد تميزت هذه المشورة بميزة ، وهي أن الملك عبد العزيز ((هو الحاكم العربي الوحيد الذي أحاط به مستشارون من معظم الجنسيات العربية ، وكان ديوانه أول وآخر مجلس حكم منذ الدولة العباسي ، وجد فيه المصري والسوري واللبناني والليبي والعراقي والفلسطيني إلى جانب السعودي))[1] .

٤) مدرسة السياسة التطبيقية :

استقى الملك عبد العزيز رحمه الله ونهل السياسة التطبيقية من هذه المدرسة حين كان في مطلع شبابه كما ذكر سابقاً معايشاً لحاكم الكويت الشيخ مبارك ابن عبد الله الصباح الذي جعل بدهائه السياسي الصراع الدولي في الكويت لمصلحته السياسية، وكان لتقريب الشيخ مبارك الصباح للملك عبد العزيز أثر بارز جعله يستفيد من المخططات الاستعمارية التي كادت أن تهيمن على شبه الجزيرة العربية لموقعها الاستراتيجي، فتعلم الملك عبد العزيز من مثل هذه الأحداث الواقعية الدرس الذي جعل منه قائداً وسياسياً محنكاً[2] .

بفضل الله أولاً وأخيراً، دفعته هذه العوامل لإعادة ملك آبائه وأجداده في منطقة الرياض ، ثم التوحيد السياسي لهذه الدولة الإسلامية الأم .

(د) نموذج من إصراره على طلب العلم :

لقد كان من الدلائل على حرص الملك عبد العزيز وجلده ما كان عليه من إصرار في طلب العلم ، ويكفي أن نذكر وصفاً لدرس من دروسه ، حيث ((كانت الطريقة في هذا الدرس اليومي أن يجلس القارئ وهو موظف رسمي من

---

(١) محمد بن عبد الله المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية (ص٢٥٥-٢٥٦) مرجع سابق .

(٢) محمد بن عبد الله السلمان ، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي ، مؤسسة المدينة للصحافة ، جده ، ١٤١٦هـ (ص٢٠-٢١) بتصرف .

رجال العلم معني بهذا الشأن في أقصى مقعد من يسار الملك وأمامه مصباح كهربائي، يدير زره فيضيء ويفتح كتاباً فيقرأ منه فصلاً بعد الفصل الذي قرأه في الدرس السابق ، ثم يطبقه ويُقرؤه فصلاً آخر من كتاب آخر . والعادة أن يبدأ بتفسير القرآن ، ويثني بالتاريخ ، ولا تزيد المدة عن نصف ساعة . وبعد أن يفرغ القارئ من القراءة ينصرف بهدوء دون أن يشرح أو يزيد شيئاً على تلاوة المتن)) (١) .

لقد تخرج الملك عبد العزيز من هذه المدارس العلمية والعملية ، وتلقى منها تعليمه المتعدد الجوانب المتكامل الموضوعات على يد مجموعة من الخبراء المختصين في موضوعاتهم، وقد تخرج في هذه المدارس جميعاً وفقاً لظروف حياته ومقتضيات جهاده ، مكتمل المعرفة والشخصية يبهر المتحدث إليه ومناقشه بمدى ما لديه من معلومات ومدى دقتها وملاءمتها لموضوع الحديث الذي يعرض له .

وما أحسن ما قاله العقبي : ((ليس في مقدورنا أن نلم في هذه السطور القليلة والتي هي عبارة عن نبذة موجزة لعبد العزيز آل سعود الملك القائد المؤسس ، والزعيم العبقري الكبير بكل مجريات تاريخ حياته ، فهي تاريخ طويل لبناء دولة وتأسيس مملكة ، جزءاً بعد جزء ، وكان عامل بناء يجمع الرمل والمؤونة ، ويشيد منها بنياناً قائماً شامخاً)) (٢) .

بعد أن تناولنا المراحل والمؤثرات التي جعلت عبد العزيز – بفضل الله – ملكاً مرسخاً للعقيدة ، ومؤسساً لدولة الإسلام التي دافعت وحافظت – ولا

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (ص٥١٩) مرجع سابق .

(٢) أحمد حسن العُقبي ، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت ، بساط ، بيروت ، ١٤٠٤هـ (ص١٩)

زالت ولله الحمد – على أهم مقدسات المسلمين: الحرمين الشريفين ، يجدر بنـــا بعد ذلك أن نوجز بعضاً من إنجازاته العملاقة

ثانياً) بعض إنجــــازاته :

بعد توحيد البلاد وانتشار الأمن والأمان والاستقرار في أركـــان الدولـــة وجنباتها ، وبالنظر إلى الاحتياجات الضرورية لسكان الجزيرة العربية ، جـــاءت مرحلة التخطيط والإنتاج ، فسخّر الملك عبد العزيز نفسه لتحقيق طموحـــات حضارية عظيمة القدر بعيدة المنال – إلاَّ على مَنْ كان مثله – ليرقى بدولتـــه وشعبه عالياً إلى المستوى المادي المحسوس مثلمـــا رقـــى بهـــا إلى المســتوى الروحي الشرعي الملموس ، ليجعلها في مصاف العالم المتحضر، وببصيرة القـــائد المحنك أدرك عبد العزيز ضرورة إقامة عدد غير يسير من المرافـــق والأجـــهزة الحكومية لتنظيم المسيرة ، وتحقيق الإنجاز . وكان مما عني به –يرحمه الله– :

التعليم ، والاتصالات ، والمواصلات ، والزراعة ، والأمن ، والدفـــاع ، والصحة ، وتخطيط المدن ، والصناعات ، والحج ، والإعلام ، وشئون الحرمـــين الشريفين ، ورعاية الشباب ، والخارجية ، والقضاء ، والبترول . وغير ذلك مِمَّا ننعم به .

تصنيف الرسائل وسماتها العامة

أولاً) التصنيف :

لقد قام الباحث بتصنيف الرسائل التي وقـــف عليـــها والـــتي زادت في مجموعها عن (١٩٥) وثيقة في المصادر التي ذُكِرَتْ في حدود البحث . ولقـــد صنَّفها الباحث بعد تفحصها حسب موضوعاتها التي اشتملت عليها أو وظائفـها التي عملت من أجلها في عشرة بنود على النحو التالي :

١ – ستون وثيقة (رسائل في إدارة المناطق والتنظيم العام للدولة) .
٢ – أربع عشرة وثيقة في (رفع الظلم وتثبيت العدل والحقوق العامة) .
٣ – تسع وثلاثون وثيقة في (المهام العسكرية والتسلح) .
٤ – ثماني عشرة وثيقة في (الدعوة والجهاد) .
٥ – ثماني عشرة وثيقة في (الهبات والمواساة) .
٦ – عشرون وثيقة في (المعاملات الإنسانية) .
٧ – سبع وثائق في (السياسة الخارجية) .
٨ – سبع وثائق في (الأخبار العامة واللوازم المختلفة) .
٩ – ثلاث وثائق في (الخصوصيات) .
١٠– عشر وثائق في (التعليم والثقافة) .

وهذه الأخيرة هي التي عُني بها الباحث في بحثه والتي قام بوصفها وتبويبـــها وتحليلها واستنباط ما فيها من أفكار تربوية، وربطها بالواقع المشرق المشرف .

هذا من ناحية تصنيف الرسائل ، أما عن الجانب الوصفي للرسائل وسماتهـــا العامة التي وردت في كتاب (من وثائق الملك عبد العزيز) ، فهي كما يلي :

ثانياً) السمات العامة :

إن كل عصر يتميز بخصائص متعددة الجوانب للكتابة ، سواء من حيث الألفاظ ، أو اختيار العبارات ، أو المعاني ، وقد تميز عهد الملك عبد العزيز يرحمه الله بعدد من المميزات النوعية . فقد كان الخط الذي كثر استخدامه هو خط الرقعة ، وأيضاً خط النسخ ، كما استخدم الخط الديواني بندرة في بعض الأحايين . مستبعداً الأخطاء الإملائية التركيبية في الصياغات اللغوية ، أو الأغلاط الإملائية في التحريرات الكتابية ، ولعل من أهم أسباب ذلك في تلك الفترة القصيرة قلة الكتبة الحاذقين في عهد الملك عبد العزيز ، وانحسار مدارس تعليم الكتابة في أماكن محدودة من البلاد ، واعتماد الكتاب على تقليد من سبقوهم من الكتاب دون أساس علمي سليم في مهارات الكتابة .

وكان لعدم الاستقرار في المراحل الأولى لتكوين الدولة دورٌ في عدم نضوج الاتجاه الثقافي ، مما أثر على نوعية الكتابة في ذلك العصر حيث كان الأمر يتطلب أن تكون المراسلات بلغة مفهومة للعامة . وقد أحال الباحثُ إلى رقم الرسالة التي تحدد سمات الأسلوب الذي كان يستعمله الملك عبد العزيز .

وغلب على هذه اللغة الألفاظ العامية من منطقة نجد (انظر الرسالة الأولى والرابعة) ؛ لأن معظم الكَتبة من تلك المنطقة . وبعد أن ضمت الحجاز إلى الدولة حدث اختلاف في أسلوب الكتابة [1] . إضافة إلى دخول بعض التعبيرات التركية بحكم التوارث الاجتماعي ؛ وبعض الألفاظ الفارسية خاصة في تسمية بعض الأدوات وغيرها . واشتملت معظم المراسلات على ألفاظ دينية تكررت أكثر من مرّة .

واتسمت الكتابة في تلك الفترة باستخدام كلمات متماثلة اللفظ مختلفة

---

(١) مثال : انظر الفرق في الأسلوب بين الرسالة الأولى والرسالة العاشرة .

المعاني حسب موقعها من الجمل ، ككلمة ((الشرهة)) ، التي تعني في التوجيهات المالية ((صرف مبلغ من المال)) ، وفي التوجيهات الإدارية تعني ((العتب)) . وغير ذلك من الكلمات .

لقد علم الملك عبد العزيز عند بدء نشأة الدولة أن هذا هو الواقع الملموس، وأدرك مخاطره السلبية ، فدفعه ذلك حثيثاً للشروع المباشر في عملية تطوير التعليم وبث الوعي العلمي كخطوة أولى نحو أي تقدم أو ازدهار . وبتفحص الصياغات اللغوية والعبارات الواردة في رسائل الملك عبد العزيز يمكن استخلاص بعض السمات العامة التي تعكس تأثيرات تلك المرحلة في تاريخ قيام الحكم السعودي. وأهم ذلك ما يلي:

١ – تأثر اللغة بالموقف :

لقد كان للموقف الذي كتبت فيه الرسائل أثره في اختلاف المراسلات من حيث حروفها أوتعبيراتها ، فما يكتب في البر يختلف في أسلوبه عما يكتب في المدينة . وما يكتب لأمر سريع في إقامته يختلف عن الكتابة في أثناء الترحال . ويلاحظ ذلك في البرقيات كثيراً ، حيث تسقط بعض الحروف أو الكلمات أو تكون غير واضحة .

٢ – رسم الكلمات :

اتسمت المراسلات في عصر الملك عبد العزيز بظهور رسوم خاصة في بعض الكلمات ، فمثلاً نلاحظ سقوط الهمزات والنقط في كثير من الكلمات مثل كلمة ((إلى)) و ((الأفخم)) و ((الأخ)) ، وكلمة ((المملكة العربية السعودية)) ، وحرف الجر ((في)) ترسم دون نقط (انظر الرسالة الثانية) .

كما لوحظ أن بعض الكلمات رسمت بصورة مختصرة ، مثل كلمة : ((ذا)) نجدها تكتب ((ها)) (انظر الرسالة الثانية)، وكلمة : ((إن شاء الله)) نجد أنها ترد ((إنشاء الله)) (انظر الرسالة الثانية) .

وبعض الكلمات ترد بزيادة الألف مثل كلمة : ((ذلك)) ، نجدها ترسم هكذا ((ذالك)) (انظر الرسالة الخامسة) .

أما الألف بعد واو الجماعة ، فيندر أن تكتب ؛ وذلك لعدم اهتمام الكتّاب بمراعاة قواعد النحو في ذلك .

٣ – التباين في المراسلات :

ولقد اتسمت رسائل الملك عبد العزيز ، بالتباين اللفظي والنوعي ، حيث كانت المراسلات تخضع لطبيعة المنطقة التي ترسل إليها (انظر الرسالة السادسة)، فكل منطقة يتم الإرسال لها بحسب اللهجة السائدة فيها (انظر الرسالة الثالثة) ، كما أن الرسالة تختلف في طبيعة ألفاظها ومعانيها وتعبيراتها بحسب الشخص المرسل إليه (انظر الرسالة الرابعة) ؛ حيث يعتمد ذلك على القدرة اللغوية للشخص المرسل إليه، أو استيعابه . وأيضاً تختلف قوة الرسالة في توجيهها من أمر لآخر ؛ فصياغة الإعلان تختلف عن المراسلات المالية ، وكذا صياغة الأخبار العسكرية أو التحركات . كما أن الرسائل تختلف كمّاً من حيث الجملة حسب الأمر الذي كتبت له الرسالة ؛ فالإيضاح يستلزم التفسير، والسريّة تستلزم اختصاراً أو كلاماً محدداً ، والمراسلات المالية تستلزم تحديداً مالياً تكون المبالغ فيه محددة كتابةً وبعضها رقماً ، إلى غير ذلك .

٤ – الأغلاط النحوية :

يلاحظ في كثيرٍ من المراسلات التي تمَّت في تلك الفترة الزمنية كثرة الأغلاط النحوية التي ترد في عبارات الرسالة ، وذلك بسبب الظروف الخاصة بكتبة الديوان ، كالظروف المادية، أو ما يتعلق بالعمل الذي يقومون به وكبر حجمه ، مما لم يعطهم فرصة للاهتمام بقواعد النحو . وربما كان من الأسباب –أيضاً– اعتماد الديوان الملكي على عدد من الكتبة ذوي مميزات وصفات شخصية معينة تؤهلهم للقيام بمهمة الكتابة ، ولا سيما في الأعمال السرية .

كما لوحظ تضمين المراسلات لكلمات عامية ، وذلك تمشياً مع ثقافة المرسل إليهم وقدراتهم اللغوية ، فقد كان الهدف أن تكون الرسالة مفهومة فهماً تاماً وسريعاً لمن ترسل إليه .

٥ – التكرارات اللفظية :

اتسم كثير من الوثائق بتكرار العديد من الكلمات . وتعدّ هذه إحدى مميزات كتابة الرسائل في ذلك الوقت ، ومن هذه الكلمات التي تكررت في أكثر من رسالة :

(ظهر لنا – معلوم مخصوصاً – إنشاء الله – لا تذخر – من طرف – سلمه الله تعالى آمين – الخط المكرم وصل – جناب الأخ الأفخم – جناب الأخ المكرم – وما ذكرتم كان معلوم – يكون معلوم – وبالله ثم بكم – تسنعهم – يكون معلوم والسلام – ودمتم – ودمتم محروسين – تحرصون – هذا ما لزم – هذا ما لزم تعريفه والسلام– من عندنا العيال يسلمون – إبلاغ العيال السلام – يكون معلوم والسلام – إبلاغ السلام العيال) .

إن إيراد بعض المدلولات العامية التي اشتملت عليها بعض الوثائق يدل على أهمية هذه الوثيقة أو صفتها . وتوضيحها يلقي الضوء على أهمية تلك الكلمات التي ارتبط تعريفها بالمدلولات الاقتصادية أو السياسية أو الإدارية أو الاجتماعية .

أما من حيث صفة الصياغة ، فقد تضمنت الرسائل صيغاً منها :

١ – التوجيه :

ربما تتضمن المراسلات توجيهات عامة وأخرى خاصة ، مباشرة أو غير مباشرة ، وقد تكون هذه التوجيهات: إما تعليمات إدارية، أو سياسية، أو عسكرية، أو اجتماعية ، ويتم الاستمرار في التوجيه إلى أن يصدر ما يعدّله،

فيأخذ شكل نظام دائم ، وربما تضمنت بعض المراسلات أكثر من توجيه لأكثر من شخص ، وقد تلحق -أحياناً- في ذيل الرسالة بعد التوقيع توجيهات إلحاقية، وربما جعلت في أعلى الرسالة ، لا سيما إذا كانت الورقة لا تكفي لكتابة كافة التعليمات ، وذلك للمحافظة على الوحدة الموضوعية لنص الرسالة، وقد يكون الإلحاق لأمور أخرى ، أو تأكيد لتوجيه تمت الإشارة إليه في صلب الرسالة ، وأغلب هذه التوجيهات تكون بخصوص تعيين الأمراء والموظفين .

٢ - التعميد :

تتضمن بعض التوجيهات تعميدات مباشرة في صلب الرسالة ، ومما تميزت به تعميدات الملك عبد العزيز -رحمه الله- الحرص على إيجاد التوازن في الألفاظ وعدم القسوة في التعليمات حتى تلقى قبولاً لدى من توجه إليه، لذلك فإن كلمة ((تعميد)) لا تمر كثيراً في المراسلات ؛ حرصاً منه على مرونة التعامل التي تقتضي ألا يتم إيراد هذه الكلمة كثيراً.

٣ - الأمر :

وكما سبق إيضاحه بشأن التعميدات ، كان الشأن في الأوامر التي تضمنتها رسائل الملك عبد العزيز حيث كانت لا تتضمن الأمر المباشر ، إنما استخدمت فيها ألفاظ فيها نوع من الحكمة ، ليتم قبول الأمر بروح عالية تتلازم مع مقتضيات التنفيذ ، وبعد أن تم تنظيم المراسلات بالديوان الملكي أصدرت أوامر هي في الغالب تخص الأنظمة والتعليمات العامة ، ونادرة هي تلك الرسائل التي وردت بها كلمة ((أمر)) إلا أن يرد توجيه يتم إنهاؤه بتحذير من مخالفة ذلك الأمر ، وتعد التوجيهات والتعميدات أوامر ملكية .

٤ – التعميم :

تنوعت التعميمات التي يصدرها الملك عبد العزيز ، هي ما بين عامة وخاصة ، وقد تكون موجهة إلى كافة المواطنين، أو إلى أهل منطقة معينة لقضية معينة . فالتعميم يكون إما مباشراً إلى أهالي تلك المنطقة ، أو إلى كافة الرعايا ، أو عن طريق الأمير أو المكلف لإبلاغ العموم به .

وتتضمن التعميمات عادةً أموراً وتعليمات إدارية ، إما بشكل نظام يتم الاستمرار فيه إلى أن يتم تعديله أو إلغاؤه ، أو بشكل تعليمات لحالة خاصة ، وهذه الثانية تلغى تلقائياً عند إنهاء المشكلة أو الموضوع الذي قام بشأنه ذلك التعميم ، ومما تميزت به التعميمات العامة أو الخاصة : الدعوة إلى التمسك بالإسلام والتحذير من المعاصي ، كما تتضمن –أيضاً– إيضاحاً لوجهة نظر الدولة حول القضية التي صدر التعميم لأجلها .

وقد تتضمن التعميمات تعليمات إدارية خاصة بصرف مالي ، أو تطبيق أنظمة جديدة ، أو تعيينات ، أو إقالة .

والتعميمات العامة أو الخاصة يكون توجيهها في الغالب إلى من يراه الملك من طوارفه أو إلى من يراه من البلد الفلاني ، أو لمجموعة معينة من الناس ، أو إلى من يراه من رعاياه ، وبعض التعميمات العامة أو الخاصة تكون مختومة بالتاريخ فقط دون التوقيع ، أو دون التاريخ والتوقيع، أو التوقيع دون التاريخ حسب نوعية التعميم أو غرضه وهدفه ، أو من وُجِّهت إليه .

٥ – الإعلان :

تصدر بعض الإعلانات وتكون موجهة لعموم الرعية ؛ للإخبار عن موضوع معين في منطقة مَّا ، أو لأمر معين تم التعديل فيه أو استحداثه ؛ وذلك ليضمن وصوله إلى كافة الرعية، وهذه الإعلانات تتلى في أماكن تجمع الناس ،

ويكون الهدف منها زيادة ولاء الرعية أو تنبيههم لأمركي يأخذوا حذرهم منـــه، أو إبلاغ العموم بما استجد من أمور . وهذه الإعلانات قد تكون مطبوعـــة أو منسوخة بخط اليد .

٦ – القـــــــرار :

يصدر الديوان أو الملك عبد العزيز بعض القرارات المطبوعة أو المكتوبـــة باليد ، تشتمل بعضها على بنود رقمية أو كتابية ؛ كإحداث وزارة ، أو قـــرار تعيين ، أو إقرار نظام معين ، وقد اتصفت القرارات بالوضوح وقوة الصياغـــة والترتيب ، ولوحظ اختلاف الورق الذي صدرت عليه هذه القرارات ؛ فتـــارة يكون على الورق الرسمي لسلطنة نجد وملحقاها ، وتارة مملكة نجـــد والحجـــاز وملحقاها ، وأخرى المملكة العربية السعودية ، وفق مراحل نشأة الدولة .

هذه هي أهم السمات التي اتصفت بها رسائل الملك عبـــد العزيـــز الـــتي استخلصها الباحث بتصرف من كتاب ((من وثائق الملـــك عبـــد العزيـــز)) إصدارات رئاسة الحرس الوطني ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، إصدارات المـــهرجان الوطني للتراث والثقافة .

نصّ الرسائل المراد تحليلها

تحت هذا الموضوع يورد الباحث نصوص الرسائل المختارة ذات العلاقة بالنواحي التعليمية التي أرسلها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود حسب المناسبة والتاريخ الزمني .

الرسالة الأولى :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم عبد الله بن محمد بن ناصر سلّمه الله تعالى وأبقاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السئوال[١] عن أحوالكم لا زلتم بخير وسرور أحوالنا بحمد الله جميلة والخط المكرم وصل وما عرفت كان معلوم مخصوصاً من طرف[٢] الكتب فلا بعد جانا[٣] شي فإذا جا[٤] شي انشا[٥] الله سنعنا[٦] لكم مطلوبكم هذا ما لزم تعريفه مع بلاغ[٧] السلام للإخوان ومن عندنا الإمام الوالد والعيال يسلمون ودمتم محروسين ٢٦ ذ١/١٣٣٩

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل .
إلى : عبد الله بن محمد بن ناصر .
النوع : رسالة مكتوبة باليد .
المضمون : إفادة عن استفسار بشأن طلب كتب .
الصفة : ختم عبد العزيز البسلمة : ناقصة .
التاريخ : ١٣٣٩/١١/٢٦هـ .

---

(١) السئوال : السؤال.
(٢) من طرف : بخصوص.
(٣) جانا : جاءنا.
(٤) جا : جاء .
(٥) انشا الله : إن شاء الله.
(٦) سنعنا : أمرنا لكم.
(٧) بلاغ : إبلاغ .

الرسالة الثانية :



من عبد العزيز بن عبد الرحمن ال فيصل

إلى جناب المكرم ابراهيم النشمي سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد ذلك واصلكم[١] فلبي معمدينه لاشغال[٢] لنا خارطه وغيرها ويحب الاطلاع على انحا[٣] نجران من ضلع وسهل ومحلات آثار وجميع ما يطلب منكم تمشونه[٤] له انشا الله[٥] والذي ما يعرفه تدلونه عليها انشأ[٦] الله وسنعوا[٧] له رجال طيبين يدلونه في طرفكم وفى تثليث وغيره وما طلب وصوله منكم تساعدونه فيه حتى اذا صار عندكم سياره والشيء[٨] تاصله[٩] السيارة اركبوه فيها المقصود مسئله[١٠] حطها على بالك فلبي معمده يكتب لي كتابه[١١] عن الاثار وعن هالبلد[١٢] وانا معتمد على الله ثم عليه واذا قصر

(١) واصلكم : يصلكم .
(٢) لاشغال : ليعمل .
(٣) انحا : أنحاء .
(٤) تمشونه : تنفذونه .
(٥) انشا الله : إن شاء الله .
(٦) انشأ الله : إن شاء الله .
(٧) سنعوا : جهزوا .
(٨) والشيء : ولا المكان .
(٩) تاصله : تصل إليه .
(١٠) مسئلة : يعني المهمة التي من أجلها أرسلي أو الأمر.
(١١) كتابه : تقري .
(١٢) هالبلد : هذا البلد .

شيء ما عرفتوه به او الدليله الذي معه ما يعرف الاثار ولا يدل واخليتوا بشي فأنتم مخلين بي وانتم المسؤلين عن ها[١] المسئله ترا[٢] عمل فلبى هذا ماله فيه مدخال[٣] حبه خردل كله لي ونقصه علي يكون عندك معلوم وانت تعرف الاشارة ولا وراك[٤] احسوفه[٥] انشا[٦] الله وهو يراجعك في ما يلزم وانت احرص على اخذ خاطره[٧] وتسهيل طريقه وما احتاج اسنعوه[٨] له بلا تردد ولا توقف انشا الله[٩] . هذا ما لزم تعريفه ٢٧/ص/١٣٥٥

مـن : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل — إلـى : إبراهيم النشمي

النـوع : رسالة مكتوبة باليد — المضمون : توجيهات خاصة بزيارة فلبي إلى نجران

الصفـة : ختم عبد العزيز . — التاريـخ : ١٣٥٥/٥/٢٧هـ

---

(١) هالمسئلة : هذه الأمر أو المهمة .

(٢) ترا : إن .

(٣) مدخال : أي : أي شيء .

(٤) ولا وراك : ليس بعدك .

(٥) احسوفه : ندم .

(٦) انشا الله : إن شاء الله .

(٧) أخذ خاطره : أي أحسن معاملته .

(٨) اسنعوه : يسروه .

(٩) انشا الله : إن شاء الله .

الرسالة الثالثة :

بسم الله الرحمن الرحيم

في ٢٣ محرم سنة ١٣٤٧هـ

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود .

بناء على كثرة الشكاوى التي تقدمت الينا من الحجاج ضد المطوفين سواء منها ما يتعلق بتقصيرهم في الواجبات الملقاة عليهم ازاء الحجاج او ما يتعلق بتقصيرهم في اداء المناسك وتجاوزهم الحد المشروع أمرنا بما هو آت ،،

المادة الأولى – تؤسس في مكة مدرسة للمطوفين يتلقى فيها المطوفون ونوابهم ما يأتي :

أولاً : علم التوحيد

ثانياً : القسم الخاص بالعبادات

ثالثاً : القسم الخاص بالمناسك وادائها حسب ما دونه علماء السلف والأئمة الأربعة رضوان الله عليهم

رابعاً : ما يجب على المطوفين لحجاج بيت الله الحرام من حسن الوفادة وتسهيل وسائل الراحة .

خامساً : النظامات الإدارية الموضوعة للحجاج .

المادة الثانية – مدة الدراسة في المدرسة المذكورة سنة واحدة ويجرى الفحص في نهاية السنة الدراسية وتعطى الشهادات للناجحين .

المادة الثالثة – اعتباراً من سنة١٣٤٨ لا يجوز لغير حاملي شهادة المدرسة المذكورة الاشتغال بمهنة التطويف .

المادة الرابعة – على نائبنا تنفيذ أمرنا هذا .

صدر بالطائف بتاريخ ٢٣ محرم ١٣٤٧ هـ .

مــــن : عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلـــى : نائب الملك في مكة

النـــــوع : أمر مطبوع .

المضمون : إنشاء مدرسة المطوفين ونظامها ومواد التدريس فيها .

الصفــــة : ختم عبد العزيز على الورق الرسمي المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها

ديوان جلالة الملك البسملة : مطبوعة

التاريـخ : ١٣٤٧/١/٢٣هـ

الرسالة الرابعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى جناب الأخ المكرم الشيخ عثمان بن بشر سلمة الله تعالى آمين

على الدوام الخط المكرم وصل وماعرفت كان معلوماً مخصوصاً ما أشرت إليه من طرف[١] الكتب فهذا[٢] يصلك مع حلو بن نهير نسخه من تفسير ابن كثير من الخامسه وما فوقه[٣] ونسخه من المغني من الرابع وما فوقه والجلد[٤] الاول من مجموع الرسايل ونسخه من الصواعق ونسخه من شرح الطحاوية ونسخه من كتاب السنه ومايت[٥] اريال[٦] الجميع انشاء الله[٧] تقبضونه[٨] كذلك .

ياصلكم من[٩] طيه عادتكم مع العمال[١٠] هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام العيال من عندنا العيال يسلمون .

والسلام ٢٢/ذي/١٣٥٠

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : عثمان بن بشر

النوع : خطاب مكتوب باليد

المضمون : الرد على استفسار والأمر بصرف حقوق وإرفاق عدد من الكتب

الصفة : ختم الملك عبد العزيز

التاريخ : ١٣٥٠/١١/٢٢هـ .

---

(١) طرف : بخصوص .
(٢) فهذا : فذلك .
(٣) ما فوقه : أي ما بعده من الأجزاء .
(٤) الجلد : المقصود المجلد .
(٥) مايت : مائة
(٦) اريال : ريال .
(٧) انشا الله : إن شاء الله .
(٨) تقبضونه : تستلمونه .
(٩) من طيه : في طيه .
(١٠) العمال : عمال الزكاة .

الرسالة الخامسة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى

جناب المكرم الشيخ عبد الرحمن بن عودان سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد ذالك اعتمدنا على الله انشاء الله[1] أننا نفتح مدرسة بالطايف[2] لاجل العلوم النافعة الذي لا بد يشرحها لكم الابن فيصل فا انتم[3] انشاء الله[4] تعتمدون ذلك وتنتخبون من المدارس الرجال الطيبين او من الاهالي الذي[5] ما دخلوا المدارس الذي عمارهم[6] من خمسة عشر[7] سنة الى خمسة وعشرين[8] سنة الذي فيه نفع انشاء الله[9] للدين والدنيا لاجل اني اعرف الناس ايدور[10] الرجال[11] الولد الخبل[12] — من عياله الذي ما فيه نفع واما الذي فيه نفع يخليه[13] لتجارته ولكن هذا شيء انتم المعروفين فيه والمسؤلين عنه لان هذي

---

(١) انشاء الله : إن شاء الله .
(٢) بالطايف : بالطائف .
(٣) فا انتم : فأنتم .
(٤) انشاء الله : إن شاء الله .
(٥) الذي : الذين .
(٦) عمارهم : أعمارهم .
(٧) خمسة عشر : خمس عشرة .
(٨) خمسة وعشرين : خمس وعشرين .
(٩) انشاء الله : إن شاء الله .
(١٠) ايدور : يبحث ويجعل .
(١١) الرجال : الرجل .
(١٢) الخبل : الذي به غفلة وغير المبالي .
(١٣) يخليه : يجعله ويبقيه .

مصلحة عامة للدين والدنيا والبلاد وانتم انشاء الله[١] تحرصون على ذالك وقد اعتمدنا على ارسال مندوب من جهت[٢] النيابة نرجوا[٣] ان الله تعالى يوفق الجميع لما يحبنه منه ويرضاه . هذا ما لزم تعريفه والسلام ١٣٦٤/١/٢٦

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : عبد الرحمن بن علي بن عودان

النوع : رسالة مكتوبة باليد .

المضمون : الأمر بفتح مدرسة بالطائف وتحديد شروط القبول فيها .

الصفة : ختم عبد العزيز   التاريخ : ١٣٦٤/١/٢٢هـ .

---

(١) انشاء الله : إن شاء الله .

(٢) جهت : جهة .

(٣) نرجوا : نرجو .

الرسالة السادسة :

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

في ٩ رمضان سنة ١٣٥٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

إلى جناب المكرم الأبن فيصل سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد اقترح علينا فواءد(١) أن يرسل لمعرض سوريا اشياء من منتجات البلاد ومصنوعاتها مثل ما كان(٢) ارسل لمعرض القدس ونحن نوافق على ذلك فبلغوا الماليه لأنفاذ ذالك وارسل بواسطة الخارجية يكون معلوم

والسلام

مـن : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : فيصل

النوع : رسالة مطبوعة على الآلة .

المضمون : موافقة على مشاركة في معرض سوريا للصناعات

الصفة : ختم عبد العزيز

التاريخ : ١٣٥٤/٩/١هـ .

الرقم : ١/١/٤٣ .

---

(١) فواءد : فؤاد .

(٢) ما كان : الذي كان .

الرسالة السابعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد

٦٢

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الينا كتابكم الذي بشأن المدرسة واحطنا علما بما ذكرتم به . ومن قبل المدرسة وفتحها فهذا أبرك ما يصير ولكن بارك الله فيك تعرف حالة الناس اليوم وتخالفهم وتعاطيهم امور ليس في الشرع انما هي بعضها عن تعنت وبعضها عن جهل والمقصد من ذلك تعرفون أئمة الاسلام انهم الائمة الاربعة وان لهم مما بينوه من الامور الفقهية التي من الكتاب والسنة ومذهب السلف الصالح اليد الطولى بذلك ولا يعترض عليهم الا كل انسان ما له معرفة بالدين الحقيقي ولا شك ان المرجع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكل امر يخرج منه باطل فاذا وجد الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وما عليه السلف الصالح - فهو البرهان والدليل فاذا ما وجد المرجع من المذاهب الاربعة اولى من الجهل او الاجتهاد -الذي ما تحمد عقباه لانه ثابت عند الامة ولا يشكك في ذلك الا ناقص عقل ان الائمة الاربعة ما خالفوا الكتاب والسنة ولا بينوا ما يخالفها الا اللهم ان يكون احدهم يشكك في حديث المنقول عن صاحبه ولعدم صحته ويختار غيره او احد ما يطلع الحديث ومعلومك قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان كل قول روى عنه يوافق ما كان عليه وما ارسل به فهو احق به وكل قول مخالف لذلك انه باطل والأئمة اجتهدوا فيما يلزم عليهم جزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خيرا . فاذا

كان المدرسة التي تريدون فتحها انه يعلم فيها الحديث والفقه وبالاخص فقه الامام احمد وعدم الاعابة على احد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه فان كان تخشى ان يصير اعتراض او كلام يشوش الامة كلها فهذا لافائدة فيه فانت يجب عليك تراجع مع الشيخ عبد الله بن حسن في ذلك وتنظرون في الاصلح وتقررون قرار اعتمد عليه فبهذا تفتح المدرسة ونحن نساعد في كل شيء نسأل الله ان يوفق الجميع لما فيه الخير والسداد في الاقوال والافعال هذا ما لزم بيانه والله يحفظكم والسلام في ١ صفر ١٣٥٢هـ

من : عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل

إلى : عبد الظاهر أبوالسمح

النوع : رسالة مطبوعة على الآلة

المضمون : الرد على طلب فتح مدرسة دار الحديث المكية .

الصفة : ختم الملك عبد العزيز التاريخ : ١٣٥٠/١١/٢٢هـ .

الرسالة الثامنة : [١]

من : الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

إلى : الشيخ أحمد الدهلوي ((مؤسس دار الحديث)) .

عدد (١٠٧٤) من عبد العزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى جناب المكرم الأفخم الشيخ أحمد الدهلوي وكافة من معه من الإخوان في دار الحديث بالدهلي حفظهم الله تعالى .

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مع السؤال عن أحوالكم دمتم بخير وسرور وأحوالنا فهي ولله الحمد جميلة وقد وصلنا كتابكم وتلوناه مسرورين بأخباركم وما ذكرتم كان عند محبكم معلوما خصوصا ما ذكرتم بكتابكم من عبارات الوداد والإخلاص التي تدل على حسن النية وطيب الطوية فنرجو أن تكون تلك ((الخدمة)) لله وفي الله وأن يوفق الله الجميع لما فيه خير الدنيا والدين وأن ينصر دينه وكتابه ويعلي كلمته ويجعلنا وإياكم من أنصاره والله يحفظكم .

١٣٤٥/١٢/١٧هـ ((ختم ملوكي))

(١) من الملف التأسيسي لدار الحديث المدنية بالمدينة المنورة .

الرسالة التاسعة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاخوين المكرمين الشيخ الفاضل أبو يسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازى ، سلمهما الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته - ((أما بعد)) فاني أحمد اليكما الله الذي لا اله الا هو على نعمه التى من أجلّها نعمة الاسلام ، ونشكره سبحانه اذ جعلنا من اهلها وانصارها والذابين عنها ، ونسأله أن يصلي على عبده ورسوله وحبيبه وخيرته من خلقه محمد وآله وصحبه وحزبه .

وغير ذلك ورد علينا ردكم على عبد القادر الاسكندراني فرأيناه ردا سديدا وجوابا صائبا مفيدا ، وافيا بالمقصود ، فحمدنا الله على ما من به عليكم من معرفة الحق والبصيرة فيه وعرضناه على مشائخ المسلمين فاستحسنوه وأجازوه .

فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين المرسلين وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين ، فلربنا الحمد لا نحصى ثناء عليه ، بل هو كما اثنى على نفسه ، وفوق ما يثنى به عليه خلقه ، وهذه منة عظيمة ، ومنحة جليلة جسيمة ، وحيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على اكثر أهلها الجهل والهوى والإعراض عن النور والهدى ، واستحسنوا عبادة الاصنام والاوثان ، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان ، ورأوا ان ذلك قربة ودينا يدينون به ، ولم يوجد من ازمان متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره، فعند ذلك اشتدت غربة الاسلام واستحكم الشر والبلاء ، وطمس اعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجياً قد اتى بمذهب لا يعرف لأنهم لا يعرفون إلا ما الفته طباعهم وسكنت اليه قلوبهم ، وما وجدوا عليه اسلافهم

وآباؤهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة فالعالم بالحق والعارف له والمنكر للباطل والمغير له يعد بينهم وحيدا غريبا .

فاغتنموا رحمكم الله الدعوة الى الله والى دينه وشرعه ، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله ونزلت به كتبه من البينات والهدى ، وان تكون الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان ، حتى يمن الله عليكم بمن يساعدكم على هذا، فإن القيام في ذلك من أوجب الواجبات ، وأهم المهمات وافضل الاعمال الصالحات لا سيما في هذا الزمان الذي قل خيره وكثر شره ، قال صلى الله عليه وسلم ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير ان ينقص من أجورهم شيء)) ، وقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم)) ونحن إن شاء الله من أنصاركم وأعوانكم .

ومن حسن توفيق الله لكم أن اقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك ، واعلموا ان من أقامه الله هذا المقام لا بد أن يتسلط عليه الأعداء بالأذى والامتحان ، فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين ، ومن على طريقهم من الأئمة المهديين ، ولا يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله ، فإن الحق منصور وممتحن ، والعاقبة للمتقين في كل زمان ومكان ، وهذه هدية نهديها إليكم من كلام علماء المسلمين وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه ، نحن وسلفنا الماضون نسأل الله لنا ولكم التوفيق ، والهداية لاقوم منهج وطريق ، والسلام[1] .

---

(١) انظر : الدرر السنية في الأجوبة النجدية ورسائلهم ، تحقيق وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (١/٣٠٣-٣٠٥) .

الرسالة العاشرة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى الاخوان وفقنا الله وإياهم إلى فعل الخيرات وترك المنكرات آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك : تفهمون ان الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا بنعمة الإسلام ومنّ علينا بأن جعلنا من أهله . ولا يخفى عليكم ما مضى عليه أسلافكم من الأعراب من انحرافهم عن الدين والتقيد بشريعة سيد المرسلين ، بما يأتونه من ارتكاب الأمور التي تغضب الله ورسوله ، ومن استحلال الدماء ونهب الأموال وترك فرائض الإسلام ، فأنتم اليوم لما إن الله جل شأنه مَنّ عليكم بهدايته لكم على دينه القويم وجب عليكم أن تقيدوا تلك النعمة بالشكر له تبارك وتعالى . وأعظم الشكر لله هو اتباع أمره واجتناب نهيه ، على وفق ما جاء به نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، وان لا تحيدوا عنه ذات اليمين وذات الشمال ، فتكونوا من الهالكين . إني إريد أن أشرح لكم حقيقة ما نحن عليه من العقيدة في الدين ، التى أشار إليها العلماء في جوابهم السابق في هذا المجلس ، فاسمعوا واحفظوا عني ما أقوله لكم تنجوا من المهالك . إن أصل الدين كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه محمد ﷺ ، وما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان. فهم السلف الصالح ثم الأئمة الأربعة من بعدهم ، أبوحنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم ، وعن سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم إلى يوم القيامة ، فإن هؤلاء الأئمة المقتدى بهم عند جميع المسلمين من اهل الكتاب والسنة فإنه لا خلاف بينهم في أصل الدين ، من توحيد الله تعالى في ربوبيته وفي الوهيته وأسمائه وصفاته وهذا الحمد لله ثابت في كتبهم الموجودة بين أيديكم ، وإن حصل بينهم اختلاف في الفروع،

فما ذاك إلاَّ من شدة حرصهم وتمسكهم بكتاب ربهم ، وما صح عن نبيهم ﷺ واستخراج معانيهما ، كل منهم على قد ما آتاه الله من العلم والفهم في دينه ، وكلهم إن شاء الله تعالى على حق ، ومن سلك طريقهم وحذا حذوهم إلى يوم القيامة ، فهذا الذى ندين لله به ، وهو اعتقادنا نحن واعتقاد مشايخنا وأسلافنا وهو الصراط المستقيم ، والميزان العدل ، فمن استقام عليه فهو المتبع المهتدى ومن حاد عنه وهو جاهل فيجب عليه الرجوع والتوبة إلى الله تبارك وتعالى ، ومن خالفه معتقدا بطلانه فهذا ليس على شيء من الدين ، لا أصله ولا فرعه، نعوذ بالله من ذلك ، ولا يقال عن هذا انه مكذب للمشايخ ، بل مكذب لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وان من حضر منكم هذا المجلس المبارك ، وسمع كلام العلماء بغير واسطة ، فقد قامت عليه الحجة ، وليس هو بمعذور بما يأتيه من المخالفة وعلى الشاهد أن يبلغ الغائب ، وإني أحذركم من التفرق في الدين وتتبع الخلافات فيه ، فإن هذا من أعظم أسباب الهلاك ، وإنكم في زمن قد تشعبت فيه الأمة الإسلامية وكثرت فيها الفرق وفشت فيه البدع ، ودنس وجه الدين بما ليس منه ، وكثرت فيه شبه الضالين المضلين ، غير إنه بحمد الله لم يخل زمان من قائم لله في أمر دينه ينفى عنه غلو الغالين وانتحال المبطلين ، أولئك هم علماء الدين ، وهم ورثة الأنبياء وهم الحافظون لدين الله تعالى ، حيث أقامهم لذلك ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإن له لحافظون ﴾ وكل يدعى إنه القائم لله بحفظ دينه ، ولكن ميزان العدل في ذلك هو اتباع هذا النبي الكريم : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ إني أرشدكم إلى أعظم قائم لله تعالى في نصر دينه ، بعد الأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، وذلك بعد أن كثرت الملل والنحل ، وتشعبت الأهواء ، وتفرق الناس شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون ، ذلك : هو شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام محمد بن قيم الجوزية – رحمهما الله تعالى ، ومن هو على طريقتهم في الدعوة والتحقيق إلى يوم القيامة ، فقد قام هذان

الشيخان بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق، وعدم كتمانه ، ولم تأخذهما في الله لومة لائم، فقد توفى الشيخ ابن تيمية رحمه الله بينما كان محبوسا في قلعة دمشق ، وما ذنبه إلا بيان الحق والدعوة إليه وإبطال ما خالفه من العقائد الزائفة، والطرائق الضالة الفاسدة ، فهذه كتب هذين الشيخين بحمد الله بين أيديكم قد سهل الله نشرها بعد أن كانت مدفونة في زوايا الترك والاهمال ، فعليكم بمطالعتها ، فإنها بادلة الكتاب والسنة تجلو عن القلوب صداها ، وبمآثر الصحابة وهديهم تميط عن الأبصار غشاها، هذا شيخنا ذلك الإمام[1] الوحيد في زمانه ، الجليل القدر رحمه الله تعالى ، قد قام بما قام به هذان الشيخان من الدعوة إلى تحقيق التوحيد لله تعالى في أسمائه وصفاته وتوحيده في الوهيته ، بافراده بالعبادة له ، وحده لا شريك له بجميع أنواعها ، وهذا التوحيد هو أصل بعثة الرسل من نوح إلى نبينا محمد ﷺ . قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ وهذا التوحيد هو أصل الأصول للدين ، الذي لا يجوز التقليد فيها . فعليكم بالتفقه في دينكم واتباع نبيكم ﷺ وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة ، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن ، وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه . إن هذا المقام ليس مقام تفصيل واطالة ، بل هو مقام نصيحة وتنبيه لكم فيما تأتونه من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة. قال تعالى : ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ وقال تعالى : ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ فمن كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر وقصده في هجره البداوة وانتسابه إلى الخير طلب رضا الله تعالى التماس ما عنده من الثواب لمن تاب إليه وأناب فلا يتمسك أحدكم بأمور دينه برأيه، وليس الدين

(١) يعني الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى .

بالاستحسان ، فكل طريق إلى الحق غير طريق نبيه ﷺ فإنه مسدود ، ولك عمل على غير سنته فهو إلى صاحبه مردود فاتبعوا ولا تبتدعوا ، وقاربوا فمن سار على الدرب وصل ، وهذا ما يجب لكم علينا من النصيحة فمن خالف ما بيناه لكم بقول أو فعل فذمتنا وذمة المسلمين منه بريئة ولا يأمن البطش بنفسه وبجلاله ومن أنذر فقد أعذر. نرجو الله أن يوفقنا وإياكم للخير وأن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين[1] .

---

(١) صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٦هـ ، جـ ٢ (٢/١٥٢-١٥٥) .

الأفكار والتوجيهات التربوية التي حوها رسائل الملك عبد العزيز ((المربي)) وثمارها الحضارية

إن الباحث حين يتناول نصاً من النصوص في أي جزء من أجزاء بحثه لابد أن يأخذه ويحلله ويدرسه بعمق ودراية ، هذا إن كان النص عادياً ، فما بال الباحث وهو يحلل ويدرس نصاً في رسالة لمؤسس دولة ، فإنَّه يعرف أن هذه رسائله وتلكم الكلمات كان لها وزنها في تأسيس دولة وإعداد أمة . لذا فإن الباحث حين يقف أمام هذه الرسائل ليسأل الله -تعالى- أن يوفقه إلى تحليلها بحسب قصد قائلها ومراده منها، وهو المربي القائد الملك عبد العزيز يرحمه الله تعالى .

وبعد النظر وسبر غور الرسائل التي وردت في الفصل السابق ، استخلص الباحث الأسس والمبادئ والقواعد التربوية التي أقام الملك المؤسِّس عليها الدولة في شئونها التعليمية في حياته ، واستمر أنجاله عليها حتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ، نسأل الله العلي القدير أن يستمر هذا المنهج إلى يوم الدين .

ومن هذه الأسس والمبادئ والقواعد التربوية :

أولاً : التخطيط التربوي :

فيما ظهر للباحث من خلال دراسته لرسائل الملك عبد العزيز أن التخطيط التربوي وإن كان يبدو أنه متأخر ، إلا أن تاريخه كان متقدماً ، فقد أصدر الملك عبد العزيز يرحمه الله أمره السامي الكريم في ٢٣ محرم عام ١٣٤٧هـ بمدينة الطائف - حين كانت الدولة تسمى المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها - بإنشاء أول مدرسة منظمة في غرضها ومواد دراستها ، وتحديد زمن الدراسة

فيها حتى التخرج ، وكيفية التقويم فيها ، وإعطاء الحوافز والمكافآت . وسُميت ((مدرسة المطوفين)) .

كان سبب إنشاء هذه المدرسة كثرة الشكاوى التي تقدم بها بعض الحجيج ضد القائمين على الطوافة في الحجاز ، وذلك لتقصيرهم معهم في الواجبات في أداء المناسك وتجاوزهم الحد المشروع .حيث أدرك الملك عبد العزيز –رحمه الله– أهمية هذا الأمر خصوصاً مع ضيوف الرحمن الذين أتوا لأداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج . فأصدر أمره بتأسيس مدرسة للمطوفين مقرها مكة المكرمة . هذا من جانب التأسيس وتحديد المكان .

أما من جانب المقررات الدراسية ، فإن الملك عبد العزيز اهتم بالإعداد المهني للقائمين على شئون الحج والحجاج ، فلا بد أن توافق المقررات الهدف الذي من أجله أسست هذه المدرسة . فقد جاء التأكيد على أن يدرس المطوفون مادة العقيدة (التوحيد) التي هي أساس كل فلاح للناس في الدنيا والآخرة . ثم يدرسون مادة الفقه ؛ لأنها متعلقة بالعبادات . وحين يتفقه القائم على شئون الحج بشروط وأركان وواجبات وسنن هذه الشعيرة يقوم بالتطبيق العملي مع ضيوف الرحمن .

وهذا المنهج أكد عليه النبي ﷺ حين قال : ((الدين النصيحة)) [(١)] ؛ إذ لابد من النصح للحجيج ، لكن هذا النصح لا يأتي إلا بعد العلم الصحيح .

كما أكد الأمر السامي الكريم على المطوفين أن يقوموا على راحة الحجيج ويحسنوا وفادتهم ، وبأن يقدموا جميع التسهيلات ووسائل الراحة لهم حتى يعودوا إلى أوطانهم مسرورين غانمين فائزين شاكرين لله –تعالى– ، ثم لمن سهل لهم مناسكهم .

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب : بيان أن الدين النصيحة ، حديث رقم (٥٥) .

وبعد تحديد المكان والمنهاج وطرق التعامل مع ضيوف الرحمن ، فإن الأمر السامي حدد النظام العام لهذه المدرسة . ومن ذلك تحديد مدة بقاء المطوف في المدرسة ، فألزم المطوف المتلحق بالمدرسة أن يبقى عاماً كاملاً ، يجرى له بعد ذلك التقويم (الاختبار) في نهاية العام ، وبعد اجتيازه هذا التقويم يعطى حافزاً، وهو الشهادة له بأنه ناجح .

فالمتتبع لهذه الرسالة يجد أن تاريخ التخطيط التربوي والتعليمي قد بدأ مبكراً في المملكة العربية السعودية . ومن المعلوم أن تحديد المنهج والزمن وشروط القبول والتقويم والحافز والمتابعة كل هذه من أهم عناصر التخطيط التربوي المعاصر ، وهو ما حرص الملك عبد العزيز على وضع أسسه .

وهذا ما استمر عليه أبناء الملك عبد العزيز –يرحمه الله– من عهد الملك سعود وفيصل وخالد –يرحمهم الله جميعاً– ، حتى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين حفظهما الله . (انظر الرسالة الثالثة) .

ثانياً : التعليم والبطالة :

من معضلات العصر تفشي ظاهرة البطالة في الأفراد في معظم الدول المتقدمة والنامية معاً ، فإن الجميع يشكو ارتفاعاً حاداً في نسبة البطالة ، ويحذرون من عواقبها الوخيمة على الأمة . ولا زالت المؤسسات التي تعنى بدراسة المناهج تبحث عن حل لهذه المشكلة .

وحين علم الملك عبد العزيز –يرحمه الله– أنَّ بعضاً من الأسر قد أهمل في رعاية بعض أبنائها وتعليمهم وخصوصاً من كان به غفلة وقلة مال ، واهتم بالآخرين وهم الأبناء النبهاء الأذكياء، فأشركوهم في أعمالهم التجارية ، أمر الملك عبد العزيز بفتح مدرسة للأخذ بيد هؤلاء إلى الجادّة الصحيحة والطريق القويم ؛ وكان الغرض من هذه المدرسة هو :

١ – الاهتمام بالرعية من أبناء الأمة لإعدادهم لخدمة الأمة .

٢ – احتواء العاطلين عن العمل وتشجيعهم على طلب العلم النافع .

٣ – القضاء على المشكلات المختلفة المتوقع أن تحدث من قبل هؤلاء العاطلين .

جاء الأمر الملكي الكريم بإنشاء مدرسة لعلاج هذ المشكلة في مدينة الطائف ، وسبب الاختيار في ظن الباحث هو أن مدينة الطائف مكان معتدل صيفاً في حرارته ، وجميل في خضرته ، وغائم مريح في جوه وهوائه .

أما المنهج الدراسي ، فجاء تحديده في الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز –يرحمه الله– إلى الشيخ عبد الرحمن بن عودان بتاريخ (١٣٦٤/١/٢٦هـ) التي بيّن ووضح فيها أن المنهج الدراسي لابُدَّ أن يكون شاملاً لمختلف العلوم النافعة . وقد ذكرها في أكثر من رسالة له –يرحمه الله– ؛ وهي : علم التوحيد ، والعبادات (الفقه) ، والعلوم الأخرى النافعة التي إذا تعلمها الفرد من الأمة تفقه في دنياه وأخراه .

أما عن شروط القبول فيها ، فقد حددت الرسالة أن العمر المطلوب هو بين (١٥–٢٥ عاماً) ، وهذه الفكرة التربوية الرائدة ما تسمى اليوم بتعليم الكبار .

كما اشترط الملك عبدالعزيز يرحمه الله أن يكون اختيار المعلمين والقائمين على هذه المدرسة من ذوي الصفات والخصائص العالية من الأخلاق السامية ومن الرجال الطيّبين ؛ لأن المعلم قدوة للآخرين في أفعاله وأحواله وأخلاقه ، فلا بد أن يكون ذا علم وعمل وخلق .

كما حوت الرسالة شعوراً بالمصلحة العامة للأمة، فالشعور بالمشكلة يعين على تحديدها ، ثم اختيار الحلول المناسبة لها ؛ ولذا فإن الملك عبد العزيز علم –بتوفيق الله وإلهام منه– أن هذه المشكلة (وهي البطالة) أمر خطير على الأمة لا

بد من أن يجتث من أساسه ؛ كي لا يلجأ هؤلاء العاطلين إلى الجريمة – لا سمح الله – أو إلى غير ذلك مما يهدد أمن الناس واستقرارهم .

في نظر الباحث أنَّ على المخططين وضع الخطط العلمية والعملية لعلاج مشكلة البطالة ، وأن يأخذ بأيدي أبنائنا إلى ما فيه صالحهم وفلاحهم ، وذلك إرضاءً لله تعالى .

فقوله –رحمه الله– : ((مصحلة عامة للدين والدنيا والبلاد)) ينبئ عن وعي ورشد عظيمين كبيرين ، حيث ربط بين الدين ومتطلباته ، وبين الدنيا ومتطلباتها ، وبين مصلحة الأمة بعامة ، ومصلحة الفرد بخاصّة ، فثمرة التعليم في حس الملك عبد العزيز –رحمه الله– يجب أن تشمل الدين والدنيا والوطن . وهذا مبدأ من أهم المبادئ التي أكدها الدين الإسلامي الحنيف . (انظر الرسالة الخامسة) .

ثالثاً : التخصص :

لقد وضع الملك عبد العزيز المؤسس للنظام التعليمي في الدولة مبادئ التخصص ، وذلك حين أصد أمره الكريم بإنشاء مدرسة للمطوفين كي يتعلموا أصول الدين عامة ، ومناسك الحج خاصة ، فجاء في المادة الثالثة التي نص فيها على أنه ((اعتباراً من سنة ١٣٤٨هـ لا يجوز لغير حاملي شهادة المدرسة المذكورة الاشتغال بمهنة التطويف)) (انظر الرسالة الثالثة) .

ومعلوم للجميع ما للتخصص في مجال معين من أهمية ، وخصوصاً في عصرنا الحاضر الذي يعتبر عصر التخصص، وأصبح ملتزماً به في جميع المجالات المختلفة .

رابعاً : تعدد مصادر (التعليم والثقافة) الحرة :

إن المتتبع لكلام الله –عزَّ وجلَّ– في كتابه المبين يجده أنَّه –سبحانه وتعالى–

قد أكَّد على تعدد وسائط التعليم لبني آدم، من ذلك قوله -عزَّ وجلَّ- : ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾[1] ؛ فبتعدد الوسائط لابُدَّ أن تتعدد الحاجات وتزيد الرغبة في التعرف على الأشياء ، كي تكون مدعاة للإيمان والعمل ، فما دامت للإنسان عينٌ فلابُدَّ أن يرى بها ويتعلم مما يراه ، وكذلك السمع وبقية الحواس التي أنعم الله بها على الإنسان . لذا ترى حين يذكر تبارك وتعالى: ﴿ أفلا يسمعون ﴾[2] ، فإنه يذكر كذلك ﴿ أفلا يبصرون ﴾[3]، ﴿ أفلا يعقلون ﴾[4] .

فخلاصة القول أن تعدد مصادر الخبرة العلم لطالبه أمر ضروري ومهم لتوسيع مدارك المتعلّم ، لذا فقد أسهم الملك عبد العزيز -يرحمه الله- في ذلك كما في النقاط التالية :

أ - نشر الكتب والاهتمام بها :

نشر العلوم النافعة المختلفة يتم عن طريق طباعتها وتوزيعها وإهدائها ، والملك عبد العزيز قام بإرسال الكتب المختلفة النافعة إلى بعض أهل العلم والمحتاجين إليها ، حيث أرسل إلى الشيخ عثمان بن بشر :

- تفسير ابن كثير - والمغني لابن قدامة - ورسائل ابن تيمية - والصواعق المرسلة - وشرح العقيدة الطحاوية - وكتب السنة النبوية . (انظر الرسالة الرابعة) .

كما يبدو اهتمامه -يرحمه الله- بهذا الأمر من خلال رده على رسالة بعث بها إليه عبد الله بن محمد بن ناصر يطلب فيها إرسال كتب . فأخبره الملك بأن

---

(١) سورة النحل ، آية (٧٨) .

(٢) سورة السجدة ، آية (٢٦) .

(٣) سورة السجدة ، آية (٢٧) .

(٤) سورة يس ، آية (٦٨) .

طلبه مجاب ، وحين تصل الكتب إليه فإنه سيرسلها له إن شاء الله . (انظر الرسالة الأولى) .

ب – الخرائط :

من وسائل سرعة إيصال المعلومات لطالب العلم : الخرائط ، وخصوصاً عند الحديث عن موقع (مكان) ، أوحادثة ، أو بلد ، فمشاهدة هذه الأماكن على خارطة يساعد الفرد على سرعة التصور والإدراك .

ولقد اهتم الملك عبد العزيز يرحمه الله بتوفير الخرائط ، فطلب من فلبي[١] أن يعدّ له خرائط عن بعض أجزاء الدولة . وفعلاً بدأ فلبي بتنفيذ ذلك وبدأ بمنطقة نجران ، كما نص على ذلك في رسالته . (انظر الرسالة الثانية) .

جـ – زيارة الآثار :

من المؤكّد لدى علماء التربية وغيرهم أن المشاهدة المباشرة ليست مثل الخبر . جاء في موقف موسى –عليه السلام– في ما حكاه الله –تعالى– عنه في قوله –جل من قائل– : ﴿ وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه ... ﴾[٢] الآية ، فقال ﷺ عن هذا الموقف : ((ليس الخبر كالمعاينة))[٣] .

فالآثار حكمة من الله –تعالى– ليبين للناس كيف فعل بمن عصى من الأمم الماضية. والموعظة والتذكر أمران مهمان ومطلوبان من كل من مارّ بتلك الآثار ولا سيما من المؤمنين ليعتبروا ويتعظوا .

---

(١) اسمه هاري سانت فلبي (الحاج عبد الله) مستشرق بريطاني ، ولد في سيلان ١٣٠٢هـ، وتوفي في بيروت ١٣٨٠هـ . (خير الدين الزركلي ، الأعلام ، جـ ٨ ، ص ٦٣٠٦٤) مرجع سابق .

(٢) سورة الأعراف ، آية (١٥٠) .

(٣) مسند الإمام أحمد (جـ ١ ص٢١٥) ، تفسير ابن كثير (جـ ٢ ص ٢٤٨-٢٤٩) .

وقد طلب الملك عبد العزيز من فلبي زيارة آثار نجران وتحديدها على الخرائط .

د - الرحلة العلمية :

معلوم بالممارسة العقلية للناس أن للرحلة دوراً كبيراً في زيادة واتساع الخبرة والثقافة ، وأخبر القرآن الكريم أن لقريش رحلتين في الصيف إلى الشام ، وفي الشتاء إلى اليمن ، قال تعالى : ﴿ لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴾[(١)] .

فالرحلة التي قام بها فلبي بأمر من الملك عبد العزيز . (انظر الرسالة الثانية) . لتوحي للمخططين للتعليم أن أمر الرحلة في طلب العلم من أسس بناء المنهج والتعلّم ، وأنها متممة للشرح والمطالعة والاستذكار . ففي الرحلة تجديد لحياة الطالب وخبراته . فانتقاله من مكان لآخر يغير من رتابة وطريقة حياته المعتادة مما يزيل عنه السأم والملل ، كما أنها تزيد في خبرة الطالب ، وهذا ما أكد عليه علماء السلف من هذه الأمة حين قاموا بجمع العلوم من مصادرها المختلفة مثلما فعل الإمام البخاري ومسلم وغيرهما من الرحلة في طلب العلم.

ومن فوائد الرحلات العلمية على سبيل المثال لا الحصر ما يلي[(٢)] :

١ - تنمية فرص المشاهدة والتأمل التي لا يسهل تواجدها في المدرسة .

٢ - يتم تعلّم كثير من الأشياء في بيئتها الطبيعية .

٣ - تعويد الطالب التعاون وتحمل المسئولية والنظام .

٤ - التعلم في جو من الحرية والانطلاق بخلاف جو الفصل .

---

(١) سورة قريش ، آية (١-٢) .

(٢) حسين مهدي الطوبجي ، وسائل الاتصال ، دار العلم ، الكويت ، ١٤٠١هـ (ص٢٥٣).

هـ - المعــــارض :

المعارض الدولية من الوسائل التي لها الأثر الكبـــير الفــاعل في الدعايــة للإنتاج، خصوصاً إذا كان الإنتاج من المصنوعات الخاصة بالدولـــة . (انظــر الرسالة السادسة) .

فقد أرسل الملك عبد العزيز -رحمه الله- إلى ابنه فيصــــل -يرحمــه الله- رسالةً أكد فيها أن المقترح الذي تقدم به أحد الملازمين له وهو (فؤاد حمــزة)[1] أن يرسل بعضاً من منتجات البلاد للمشاركة في معرض سوريا[2] ، كما كــانت الدولة تشارك في معرض القدس ، حيث كان هذا المقترح وجيه ومقبول لديـــه يرحمه الله .

وقد حرص الملك عبد العزيز على الأخذ بهذا الموضوع ، ودليل حرصه أنه أسند الأمر إلى ابنه فيصل -رحمه الله- ولأهميته في نفسه بدا للباحث أن الملـــك عبدالعزيز كان يخطط في قرارة نفسه لتطوير الإنتاج الصناعي والزراعي ، فـــهذا الاشتراك في المعرض الدولي يؤكد النية على المضي في بناء المســـتقبل ســـعياً إلى التقدم والتطور في مجالات هي عصب الحياة ، وبالتالي الاعتماد - بعــــد الله - على النفس والوصول إلى الاكتفاء الذاتي.

وحصل الاكتفاء - بحمد الله - في المجال الزراعي ، فـــأصبحت الدولــة مصدرةً للحبوب إلى جميع أنحاء العالم وبأسعار تنافس الأسعار العالمية .

كما أن الاشتراك في المعارض الدولية له ثمرة في ربط الدولـــة بمعــاهدات ثقافية وتجارية، وتبادل دبلوماسي ، فإن الملك عبد العزيز -يرحمه الله- كــــان شديد الربط بين الدين والدنيا ومصالح الأمة وبين بقية الدول الإسلامية والعربية وغيرهما .

---

(١) الذي كان يعمل وكيلاً لوزارة الخارجية .

(٢) معرض دمشق الدولي الآن .

و – نماذج تطبيقية :

أولاً : دار الحديث بمكة المكرمة .

لقد أجاب الملك عبد العزيز برسالة مباركة طيبة إلى الشيخ عبد الظاهر أبو السمح الذي كان إمام وخطيب المسجد الحرام ، عندما طلب منه الموافقة على إنشاء دار لدراسة الحديث الشريف إجابة تنم عن حرص على تحقيق التقدم العلمي والإنجاز . فجاء الجواب يحمل مبادئ وأسساً إسلامية منها :

١ – نبَّه الملك المربي المؤسس إلى أن اختلاف الناس في أمور دينهم ليس من الشرع في شيء ، بالإضافة إلى تفشي الجهل والفساد .

٢– بيّن أن الأئمة الأربعة هم من علماء السلف وإن اختلفوا في الفروع؛ لأنها اجتهادات مبنية على إخلاص القصد لله وإخلاص المتابعة لرسوله ﷺ .

٣ – أوضح أن كتاب الله –تعالى– وسنة رسوله ﷺ هما المرجعان الأوحدان في الأمور كلها، فما ثبت في الكتاب والسنة المطهرة ، فهو الحق ، وما لا فلا .

٤ – أوصى بالأخذ بمذهب الإمام أحمد –رحمه الله– ، من غير أن يعاب على الأئمة الباقين .

هذه المبادئ الأربعة على قلة عددها حوت في مضمونها كل الخير . فأسس الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح دار الحديث بمكة المكرمة بعد الموافقة السامية التي أرسلها الملك عبد العزيز –رحمه الله– بتاريخ (١/٢/١٣٥٢هـ) . (انظر الرسالة السابعة) .

ثانياً : دار الحديث بالمدينة المنورة .

في عام ١٣٥٠هـ افتتحت دار الحديث المدنية على يد الشيخ أحمد بن محمد الدهلوي بترخيص من الملك عبد العزيز –طيب الله ثراه– ، وذلك

لتدريس علوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف . (انظر الرسالة الثامنة) .

فقد بعث الملك عبد العزيز بتاريخ ١٧/١٢/١٣٤٥هـ رسالة رداً على طلب الشيخ الدهلوي بخصوص إنشاء دار تُعنى بالسنة النبوية المطهرة . فجاء الجواب بالموافقة . فالاهتمام بأمور الدين كان له الأولوية في حياة الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- منذ طلبه للعلم، ونشأته ، حتى توليه المُلْك . وقد أكد الملك عبد العزيز في الرسالة آنفة الذكر على جوانب مختلفة :

١ - فاستعمل الألفاظ المناسبة للعلماء في الرد، حيث قال: ((إلى جناب الشيخ الأفخم)) .

٢ - أكد على مبادئ الدين الإسلامي في أي مؤسسة تُعنى بالتعليم والتربية .

٣ - سؤاله عن الأحوال الخاصة للناس ، فهذا ودّ منه -رحمه الله- يلاطف به الآخرين .

٤ - دعاؤه لمن كاتبه ، فقد دعا للشيخ أحمد ولزملائه بالتوفيق والسداد ، مؤكداً له الموافقة المطلقة لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والعلم والعلماء ، ونشر دين الله في جميع الأمصار والأعصار . والواقع الملموس الآن شاهد على هذه الإنجازات في داخل المملكة وخارجها .

ثالثاً : نماذج مشرقة :

١ - في ينبع : وهي مدينة ساحلية تقطنها جهينة وحرب وغيرهما ، ولم يكن لأبنائها حظ من العلم إلا القليل . فكتب أحد العلماء إلى الملك عبد العزيز في أمر هؤلاء، فلم ((يلبث - يرحمه الله - أن أبرق إلى أمير ينبع بما معناه : أقيموا مدرسة خاصة بأبناء العشائر تتسع مؤقتاً لمئة طالب ، وما انتهى عام ١٣٥٣هـ حتى كانت المدرسة تضم مائة طالب من أبناء العشائر القريبة من ينبع)) [(١)] .

---

(١) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص١٧٢) مرجع سابق .

٢ – في الرياض : من عادة المحبين أنهم إذا سافر من أحبوه ورجع بسلامة الله استقبلوه بحسب عاداتهم بالدعوة إلى وليمة مثلاً . وحين سافر الملك عبدالعزيز –يرحمه الله– إلى مصر ((أراد أهل الرياض إقامة وليمة كبيرة له . وجمعوا مبلغاً من المال للوليمة. وعلم الملك بالأمر فقال : بل يصرف المال على ما فيه مصلحة البلد . فاتفقوا على إنشاء مدرسة في البطحاء سميت (المدرسة التذكارية) ، وبدل اسمها بعد ذلك))(١) . وهذه الفكرة في نظر الباحث تعتبر منطلقاً اقتصادياً إسلامياً رفيع المستوى .

٣ – في المدينة المنورة :

(أ) المسيجيد : قرية صغيرة في الصحراء بين الجبال وهي ليست بعيدة عن طيبة المباركة، فيها مدرسة أنشأها السيدان علي وعثمان عبد القادر حافظ –يرحمهما الله على حسابهما– ، غير أن الحالة الاقتصادية لم تدم على حالها من الرخاء ، فحينها ((رفعنا –كما قالا – الأمر للملك عبد العزيز – يرحمه الله – وهو المعروف بحبه للتعليم والعلماء وانتشار العلم في بلاده، شرحا له أمر حال المدرسة . بعدها أصدر أمره لوزير المالية بصرف نصف ريال لكل طالب من طلابها، وتعتبر أول مدرسة في المملكة العربية السعودية لتعليم البادية))(٢). وهذا يؤكد –أيضاً– حرص واهتمام الملك عبد العزيز بشئون البادية .

(ب) عبد الرحمن بن محمد العربي الإدريسي ، هو المؤسس لمدرسة التهذيب الخيرية في المدينة المنورة ، هذه المدرسة كانت عبارة عن ((كُتَّاب في سوق

---

(١) المصدر السابق (ص١٧٣) .

(٢) عثمان حافظ ، صور وذكريات عن المدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي بالمدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ (ص١٨٧) .

القفاصة ، أسسه عام ١٣٥٠هـ ، وكان الطلاب يدرسون مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، ويحفظون القرآن الكريم ، وصدر الأمر السامي الكريم رقم ٨٨٠ في ١٣٥٢/٧/٥هـ عن طريق مديرية المعارف بالموافقة على تحويل الكُتَّاب إلى مدرسة التهذيب)) [١] . وهذه الفكرة فيما يبدو للباحث مبدأ من مبادئ التطوير التربوي المستمر .

(ج) إن قلب الملك عبد العزيز الكبير قد حوى - بحمد الله وحده - مختلفَ احتياجات أبناء الأمة في البلاد . ففي عام ١٣٥٠/١٣٥١هـ اجتاح البلاد - وخصوصاً مناطق البادية - القحط وقلة المطر ، وساءت أحوالهم ، ولما علم بذلك الحال ، أمر رحمه الله بصرف البُرّ والتمر والخبز لهم .

وقد زادت هذه المأساة عدد الوفيات في البادية ، لذا أسهم الشيخ عبد الغني دادا في خدمة هذه الفئة من المجتمع ، فأصبح يقدم لهم الطعام بما تيسر ، لكنه نظر إلى أبعد من ذلك، فكتب إلى الملك عبد العزيز -رحمه الله- بطلب الإذن له في فتح دار للأيتام، فوافق الملك ذو القلب الرحيم ، وافتتحت الدار في محرم عام ١٣٥٢هـ وسميت ((دار أيتام الحرمين الشريفين والصنائع الوطنية)) [٢] ، لتأوي الأيتام الذين مات آباؤهم من القحط في البادية ، بالإضافة إلى غيرهم من أهل الحاجة في الحاضرة .

وجاءت بعد ذلك فكرة مشروع استيطان البادية كما قال حافظ وهبة: ((إن من أعظم المشروعات الإصلاحية التي قام بها الملك عبدالعزيز -رحمه الله-، مشروع تحضير البادية وإقطاعهم الأراضي للسكنى والزراعة ، وتعليمهم المبادئ الدينية ومكارم الأخلاق، وبهذا المشروع أقبل البدو الرحل على التعليم.

---

(١) تقرير مطبوع في كتيب عن المدرسة (ص٤٠) .

(٢) دخيل الله الحيدري ، التعليم الأهلي بالمدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي ، المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ (ص١٥٥) ، بتصرف .

وأقبلوا على الهجر يبنونها بمساعدة الملك عبد العزيز ، وبنى لهم المساجد ، وبعث إليهم المشايخ والأئمة وطلبة العلم يعلمونهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ)) [(١)] .

ثمرات التخطيط الحضاري :

بعد ما أتم الله -تعالى- نعمته على الملك عبد العزيز -رحمه الله- بتأسيس قواعد دولة إسلامية فتية رائدة قائدة ، جاء دور الأنجال من بعده يتممون ما خططه الوالد المربي لهم . فجاء الملك سعود ومن بعده فيصل ثم خالد -يرحمهم الله- جميعاً واستمروا على النهج نفسه الذي رسمه لهم . حتى جاء عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد -حفظه الله- ، فوصل في عهده إلى الثمرات التربوية التي منها ما يلي :

١ - الجامعات :

- الملك عبد العزيز .
- الملك سعود .
- الملك فيصل .
- الملك خالد .
- الملك فهد .
- أم القرى .
- الجامعة الإسلامية .
- الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(١) حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين (ص٢٨٩) بتصرف .

٢ – الكليات المختلفة الأغراض :

- الكليات العسكرية المختلفة .
- كليات المعلمين بنين .
- كليات المعلمين بنات .
- كليات التربية بنات .
- الكليات التقنية .
- الكليات المتوسطة الصحية .
- كليات المجتمع للجنسين .

٣ – مدارس التعليم الثانوي .

٤ – مدارس التعليم المتوسط .

٥ – مدارس التعليم الابتدائي .

٦ – مدارس دون التعليم الابتدائي .

٧ – المعاهد المختلفة :

- معهد الإدارة العامة .
- معهد القضاء .
- معاهد النور .
- معاهد الأمل .
- معاهد التربية الخاصة .
- معاهد المعاقين .

٨ – الدور الخاصة :

- دار التربية الاجتماعية .
- دار الرعاية .
- دار الملاحظة .

هذا على سبيل المثال لا الحصر ، فهناك مؤسسات تربوية إصلاحية كثـيرة في خطط التنمية المستقبلية لهذه الدولة ، وما كانت هذه الإنجازات لتكون لـولا فضل الله أولاً ، ثم ما قام به الملك عبد العزيز -رحمه الله- من غـرس بذورهـا الأولى عندما كانت البلاد الحديثة التأسيس بحاجة قوية إلى أخذ الخطـوات الأولى قوية ودافعة . أسأل الله تعالى لها الحماية والتوفيق .

الخصائص التربوية لرسائل الملك عبد العزيز

لقد كان لتربية الملك عبد العزيز –رحمه الله– الأسرية تأثير كبير في سلوكه من حيث أقواله وأفعاله وأخلاقه ؛ فوالده الإمام عبد الرحمن كان حريصاً على تنشئته النشأة الصالحة حتى جعل منه –بفضل الله– مسلماً لربه ملماً بأمور دينه، وكذلك والدته سارة بنت أحمد السديري التي كان لها فضل – بعد الله – في توجيهه وتعليمه تذوق الأدب والشّعر؛ لأنها كانت شاعرة ((ولها شِعْرٌ))[1] ، ولا غرابة –أيضاً– فإن الذي تولى أمر تعليمه في ربيع حياته الأولى ثلة من خيرة العلماء والمربين: فالشيخ عبد الرحمن الخرجي الذي علمه مبادئ القراءة والكتابة ، وسماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ علمه العلوم الشرعية .

أمّا من حيث السياسة العملية فقد أفاد كثيراً من حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح –رحمه الله– ، الذي لمس فيه الفطنة والذكاء، فقربه إليه ليستفيد، ويطلع عن كثب على معتركات الحياة السياسية السائدة في عصره .

كل هذه المدارس المختلفة جعلت من الملك عبد العزيز – بعد توفيق الله تعالى – رجل دين ودولة ، لذا فإن خصائصه التربوية في رسائله –رحمه الله– اتسمت بكونها نابعة من مبادئ دينه الإسلامي الذي يؤمن به ؛ فمن هذه الخصائص ما يلي :

أولاً : العقيدة نبع الفكر التربوي لدى الملك عبد العزيز رحمه الله :

بمجرّد النظر في نصوص رسائل الملك عبد العزيز يخرج الناظر بأن الملك عبد العزيز كان شديد الحرص على :

---

(١) خير الدين الزركلي ، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (١/٦٠) مصدر سابق .

١ – ضرورة البدء بالبسملة في مطلع كل رسالة ..

٢ – ربط أفعاله المستقبلية بمشيئة الله تعالى .

٣ – إخلاص النية –لله تعالى– في كل الأقوال والأفعال والأوامر . ومن ذلك ما قاله في رسالته للشيخ أحمد الدهلوي مؤسس دار الحديث بالمدينة المنورة: ((نرجو أن تكون تلك الخدمة لله وفي الله)) . (انظر الرسالة الثامنة).

٤ – ختم أقواله في معظم رسائله بالدعاء له ولهم – ومعلوم أن دعاء الله عبادة – فنراه –مثلاً– يقول : ((أن يوفق الله الجميع)) ، ((والله يحفظكم))، ((أن الله تعالى يوفق الجميع للخير والسداد)) ، فمثل هذه الأدعية تبين لنا مدى تعلق قلبه بالله –عز وجل– . (انظر الرسالة السابعة والثامنة) .

٥ – تأكيده على أنَّ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما الأساس المتين في منهجه الذي يسير عليه في التخطيط التربوي ، فانظر –مثلاً– ما قاله في رسالته التي أرسلها إلى فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح –رحمه الله– : ((ولا شك أن المرجع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكل أمر يخرج منهما باطل)) . (انظر الرسالة السابعة) .

٦ – الاعتماد والتوكل على الله –عز وجل– في أموره كلها كبيرها وصغيرها . وإذا كان في الأمر الصادر منه تكليف لأحد من عماله، فإنه يقول: ((وأنا معتمد على الله ثم عليه)) ، وإلا أطلق الاعتماد على الله وحده ، كما في رسالته للشيخ عبد الرحمن بن عودان: ((اعتمدنا على الله)) . (انظر الرسالة الثانية والخامسة) .

ولا عجب في هذا كله ، فقد تعلم في بيت آل الشيخ ، على يد سماحة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذي هو من آل بيت الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

ثانياً : الاعتصام بالكتاب والسنة المطهرة على منهج السلف :

لقد أدرك الملك عبد العزيز ضرورة تطبيق قول النبي ﷺ : ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه))[1]، وهو ما قام بتطبيقه فعلاً واتخذه منهجاً لحياته . ويظهر ذلك جلياً فيما يلي :

١ – ما ذكره في رسالته إلى الإخوان : ((إن أصل الدين كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ، كما كان عليه الصحابة والتابعين لهم بإحسان وفهم السلف الصالح)) . (انظر الرسالة العاشرة) .

٢ – تأكيده لضرورة تدريس مادة العبادات للمطوفين التي هي من أهم ركائز هذا الدين، وأن لا يكون ذلك إلا بعد دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . (انظر الرسالة الثالثة) .

٣ – تدريس العلوم النافعة . فقد نصت رسالته التي تتعلق بإنشاء مدرسة خاصة بالكبار[2] على ذلك ، ومعلوم أنه ليس هناك أنفع من كتاب الله –تعالى– وعلومه وسنة نبيه ﷺ وعلومها ، إذ مضمون العلوم النافعة فيهما والعمل بهما . (انظر الرسالة الخامسة) .

٤ – الاعتصام بالسنة النبوية. فقد جاءت موافقة الملك عبدالعزيز –رحمه الله– على إنشاء دار الحديث بمكة المكرمة والمدينة المنورة إيماناً منه بأهمية السنة النبوية ؛ فهي التي شرحت القرآن الكريم ، فجاء الاعتصام بها مقروناً بالاعتصام بالقرآن الكريم . ومما يؤكد هذا الجانب في رسالته التي أرسلها إلى الشيخ عبدالظاهر أبوالسمح قوله: ((فإذا جاء الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ... فهو البرهان والدليل)) .

---

(١) موطأ مالك ، كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر ، دار إحياء التراث العربي ، مصر ، ١٣٧٠ هـ ، حديث رقم (٣) (جـ٢ ص ٨٩٩) .

(٢) دار التوحيد بالطائف .

ثالثاً : الدعوة إلى الله من أسس إقامة هذه الدولة :

في الرسالة التي أرسلها الملك عبد العزيز إلى الأخوين الكريمين الشيخ أبويسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازي ، جاء ما يلي : ((من حسن توفيق الله لكم أن أقامكم في آخر هذا الزمان دعاة إلى الحق وحجة على الخلق فاشكروه على ذلك .... إلى قوله : فليقتد بمن سلف من الأنبياء والمرسلين ... ولا يثنيه ذلك عن الدعوة إلى الله)). (انظر الرسالة التاسعة) .

ولاشك أن الدعوة إلى الله -تعالى- في هذا البلد مستمرة وقائمه -وله- الحمد حتى الآن ، من خلال الهيئات الدعوية التي أقامتها الدولة لنشر الدعوة في الداخل والخارج ، وخصوصاً ما تقوم به الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عن طريق عمادة خدمة المجتمع ، فهذا عمل -نسأل الله تبارك وتعالى- أن يجعله في ميزان حسناته ، وميزان حسنات أبنائه من بعده .

وقد حدد -رحمه الله- المنهج الدعوي القويم الذي به تستمر الدعوة إلى قيام الساعة وذلك حين قال للشيخين : ((فاغتنموا -رحمكم الله- الدعوة إلى الله وإلى دينه وشرعه ... بالحكمة والموعظة الحسنة بالحجة والبيان)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

رابعاً : إزالة المخالفات الشرعية :

لقد علم الملك عبد العزيز من خلال معرفته بالعقيدة الصافية النقية ، ما عليه الناس من جهل وابتداع ومخالفة لشرع الله -تعالى- . ونلمس هذا في رسالته إلى الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح حيث جاء فيها: ((تعرف حالة الناس اليوم ومخالفتهم وتعاطيهم أموراً ليس من الشرع ، إنما هي عن تعنت وبعضها عن جهل)) ، فهذه الجملة التي جاءت في الرسالة لتأسيس مدرسة دار الحديث تؤكد على ضرورة أن تقوم المدرسة على منهج قويم يستقي علومه من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفق منهج سلف هذه الأمة . (انظر الرسالة السابعة).

خامساً : النصح للرعية :

النصح أمر مطلوب وواجب من الراعي والرعية ؛ لأنهم مسؤولون عما استرعاهم عليه الله يوم القيامة ، وقد نص على ذلك الرسول ﷺ حين قال : ((الأمير راعٍ ومسئول عن رعيته))[1] . ولقد بدى جلياً في رسائل الملك عبدالعزيز حرصه على النصح لرعيته ، ومن ذلك قوله : ((التوحيد هو أصل الأصول للدين الذي لا يجوز التقليد فيه ، فعليكم بالتفقه في دينكم واتباع نبيكم ﷺ وسلفكم الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وقد تقدم لكم البيان بأننا في الأصل على القرآن وفي الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، إن هذا المقام ليس مقام تفصيل وإطالة ، بل هو مقام نصيحة وتنبيه لكم فيما تأتون من أمور دينكم بأن تكونوا فيه على بصيرة)) . (انظر الرسالة العاشرة) .

هذه الخاصية في النصيحة مهمة كل راعٍ وخصوصاً ولي الأمر ، ثم يليه الوالد فالمعلم وهكذا ، فالنصيحة أصل من أصول الدين الإسلامي لا بد أن نربي أنفسنا عليه ونربي أبناءنا عليه –أيضاً– ، وأن نتقبل النصيحة والتوجيه من كل ناصح وموجه .

سادساً : أخلاقه رحمه الله :

الخلق صفة مستقرة في النفس – فطرية أو مكتسبة – ذات آثار في السلوك ، منها ما هو محمود ومنها ما هو مذموم .

((ونستطيع أن نقيس مستوى الخلق النفسي عن طريق قياس آثاره في سلوك الإنسان، فالصفة الخلقية المستقرة في النفس إذا كانت حميدة كانت

---

(١) مسند الإمام أحمد ، دار صادر ، بيروت ، د . ت (جـ٢ص٥٤) .

آثارها حميدة ، والعكس صحيح، وعلى قدر قيمة الخلق في النفس تكون آثاره في السلوك)) [١] .

ويظهر حسن الخلق لدى الملك عبد العزيز جلياً ، من خلال الأمور التالية:

١ – خلقه مع والده :

في رسالته التي أرسلها إلى عبد الله بن محمد بن ناصر يقول –رحمه الله– : ((ومن عندنا الإمام الوالد)) ، فقد أعطاه لقب الإمام مما يشير إلى توقير الملك عبد العزيز لوالده واحترامه وبرّه به في حياته وبعد مماته كما هو معلوم عنه يرحمه الله. (انظر الرسالة الأولى) .

يقول الزركلي : ((كان عبد العزيز بعد أن ولي الإمارة بالرياض ، يزور أباه الإمام عبد الرحمن في قصره صباح كل يوم .

وأما والده فيزوره بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع ، وعندما يصل يقفز عبد العزيز من مكانه فيستقبله ويقدمه إلى صدر المجلس (مقعد الإمارة) ، يجلس هو بين يديه مع (الخويان) أو بين الزوار .

وكان حين يخاطب أباه يجعل لنفسه صفة الملوك ، ويجلس بين يديه صامتاً يَنظر ما يأمره به .

ولما أراد عبد العزيز السفر من الرياض إلى الحجاز في أواخر سنة ١٣٤٦هـ دخل على أبيه يودعه ، وكان يخشى أن يكون هذا هو الوداع الأخير، فكان يقبّل يديه ويسأله: هل أنت راضٍ عني ؟ فيجيبه الإمام وهو جلد صبور : لا شك ، فيعود إلى يديه يقبلهما ، ويعيد السؤال مراراً حتى تشفى نفسه)) [٢] .

---

(١) عبد الرحمن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار العلم ، دمشق ، ١٤٠٧هـ (ص١٠) .

(٢) خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (ص٣٦٦، ٣٦٧) مصدر سابق .

ويقول محمد أسد : ((كان يصطنع تجاه أبيه سلوكاً متواضعاً إلى أبعد حدود التواضع، حتى إنه لم يكن يسمح لنفسه مطلقاً ولم يكن يرضى بأن يطأ أرض غرفة من غرف القصر إذا كان عبد الرحمن في الغرفة التي تحتها ، وكان يقول – أي الملك عبد العزيز – كيف أستطيع أن أسمح لنفسي بأن أمشي فوق رأس أبي ؟! وكان لا يجلس مطلقاً في حضرة الشيخ – أي الإمام – إلا إذا دعاه إلى ذلك علانية))[(١)] .

٢ – خلقه مع أبنائه :

في التاسع من رمضان سنة ١٣٥٤هـ بعث الملك الأب والمربي رسالة إلى ابنه فيصل يطلب منه المشاركة في معرض سوريا ، فنجده يقول له في مقدمة الرسالة : ((من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى : جناب المكرم الابن فيصل)) ، فهو بهذا الأسلوب الأبوي الرحيم يجلّ ولده ويكرمه ، ونحن في مجال التربية والتعليم نعرف ما لهذا الأسلوب من قوة في نفوس الطلاب حين تعطي هم مكانتهم وتحترمهم وتوقرهم وتنزلهم منازلهم ، فبهذا الخُلق الرفيع يذكرني بأفعال النبي الحبيب ﷺ حين كان ينزل الناس منازلهم . (انظر الرسالة السادسة) .

٣ – خلقه مع الرعية وخاصة العلماء منهم :

الخُلق لدى الملك عبد العزيز أمر ثابت فيه ، ودليل ثبوته ثبات حسن خلقه في معاملته لوالده وابنه ، ويؤكد ذلك رسالته إلى أبي يسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازي التي قال فيها : ((من عبد العزيز إلى جناب المكرمين الشيخ الفاضل أبويسار الدمشقي ، وناصر الدين الحجازي سلمهما الله تعالى ... فإني أحمد إليكما الله الذي لا إله إلا هو)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

---

(١) محمد أسد ، الطريق إلى الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨م (ص٢٠٣) .

فهذه النعوت التي نعت بها هذين الشيخين لها مكانة كبيرة في نفوس المخاطبين ، فهذا خلق نبيل من ملك والد يرعى حقوق رعيته في مخاطبته لهم .

ومن النماذج الدالة على خلقه الكريم مع رعيته رسائله إلى كل من :

أ - الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح .

ب - الشيخ عثمان بن بشر .

جـ - الشيخ أحمد الدهلوي .

فقد وصفهم بالأفخم ، المكرم ، الأخ ، جناب ، الشيخ . فمثل هذه الألقاب تعطي مكانة للمرسل إليه ، فيبعث ذلك الفرح والسرور في نفسه ، وهذا خلق إسلامي رفيع المستوى ، تمثله الملك المربي الموجه الذي عرف حق رعيته وعلماء أمته . (انظر الرسالة الرابعة والسابعة والثامنة) .

سابعاً : إزالة الجهل عن الرعية بدينها الحق :

مما ظهر للباحث - من خلال إمعان النظر في الرسائل - أن الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وضع نصب عينيه سؤال الله -تعالى- له يوم القيامة عن تطبيق قوله ﴿ الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور ﴾(١) . فأوجب على نفسه من خلال نعمة الله عليه - من تمكينه من ملك هذه الجزيرة العربية المسلمة - الاهتمام بالإسلام ، وما ذلك إلاّ لرفع الجهل بالدين ، وإزالة ما كان يشوبه من الانحرافات الشركية أو البدعية أو الخرافية وما شابه ذلك .

فوضع الملك الراعي أمانة هذه المسئولية أمانة في أعناق العلماء ، كما جاء في رسالته للشيخين الفاضلين أبي يسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي حين قال لهما : ((الحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة تذب عن دين

---

(١) سورة الحج ، آية (٢١) .

المرسلين وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين ... وهذه منة عظيمة حيث جعلكم الله في هذه الأزمان التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى والإعراض عن النور والهدى ... إلى أن ذكر قول النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ((فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم))[1] (انظر الرسالة التاسعة) .

وفي نهاية الرسالة حدد -رحمه الله- الطريق والمنهج الذي يعتقده هو ومن معه من العلماء فقال : ((نحن ومشائخنا على الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

وكان في الرسالة التي أرسلها إلى الشيخ عبد الظاهر أبوالسمح التي أكد فيها أهمية إنشاء المدرسة قوله : ((فإذا كانت المدرسة التي تريدون فتحها يعلم فيها الحديث والفقه وبالأخص فقه الإمام أحمد بن حنبل وعدم الإعابة على أحد من الأئمة فهذا نحن ممنونين فيه ونوافق عليه)) . (انظر الرسالة التاسعة) .

ثامناً : الهديَّة عنوان المحبة :

لقد تمثل الملك عبد العزيز المربي قول النبي ﷺ : ((تهادوا تحابوا))[2]، فقد أرسل -رحمه الله- هدية إلى كل من الشيخين أبي يسار الدمشقي وناصر الدين الحجازي كتاباً فيه تحديد منهج الملك عبد العزيز الديني ، فقال : وهذه

---

(١) صحيح البخاري ، باب مناقب علي رضي الله عنه ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت، د . ت (جـ٥ ص٢٢-٢٣) حديث رقم (١) ، وسنن أبي داود ، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم ، دار الحديث ، حمص ، ١٣٩٣هـ ، (جـ٤ص٦٩) حديث رقم (٣٦٦١) .

(٢) عبد العظيم المنذري ، الترغيب والترهيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٨هـ (جـ٣ص٤٣٤) .

(هدية)[١] نهديها إليكم من كلام علماء المسلمين وبيان ما نحن ومشائخنا عليه من الطريقة المحمدية والعقيدة السلفية ليتبين لكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو إليه . (انظر الرسالة التاسعة).

ما تقدم ما هو إلا عرض موجز لبعض الخصائص التربوية في رسائل الملك عبد العزيزى ، وكما سبق أن ذكرت فإني لا أستطيع أن أحيط بكل ما كتب ، ولكني أوجزت فقط كي أعطي بعضاً من الأفكار التربوية في رسائله لمن يرغب أن يتناولها بالدراسة العميقة . والله من وراء القصد والحمد لله رب العالمين .

(١) إشارة إلى كتاب الهدية السنية للشيخ سليمان بن سحمان . هذا ما كتبه معالي صالح العبود في كتابه عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، الجامعة الإسلامية ، المجلس العلمي ، المدينة المنورة ، ١٤١٨هـ (ص٥٩٤) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الأعمال الصالحات ، والصلاة والسلام على النبي المعلم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

* فمِمَّا تقدم نستخلص أن لكل عصر أسلوبه في كتابة ما يعبر عنه من خلال المقالات أو الرسائل ، وكانت مهمة الباحث دراسة عدد من رسائل الملك عبد العزيز للتعرف على أسلوب ومفردات العصر الذي كتبت فيه ، وإدراك المعنى والمقصود من بعض هذه المفردات ، ومعرفة أسباب استعمال بعض الألفاظ وطريقة المراسلات والتوجيهات .

* كما يود الباحث أن ينوه أنه لم يعط مقام الملك عبد العزيز حقه من حيث النشأة والإنجاز، لكنه اختصر لأن المجال هنا مجال عرض الأفكار التربوية في بعض الرسائل الخاصة بالمجال التربوي . فقد قام بتحليل أهم العناصر والنقاط التي رأى أنها الأقوى في إيضاح ما يرغب أن يبينه للقارئ .

* كما أفرد الباحث لنصوص الرسائل موضوعاً خاصاً بها حتى يحيل إلى ما يريد أولاً، ثم يقف القارئ على تلك الرسائل بنفسه فيعرف عن مؤسس هذه الدولة الإسلامية كيف كان يتعامل مع رعيته، وكيف كان يخطط ، ومقدار ما كان ينجز .

* لقد ركز الباحث في موضوع تحليل محتوى الرسائل على الجوانب التربوية لاستخراج وتوضيح الأفكار ، ومن ذلك تخطيط الملك عبد العزيز للتعليم ، وكيف عالج موضوع البطالة ، وكيف أكد على التخصص ، وتعدد مصادر الثقافة والتعليم وتنويعها ، ومنه أيضاً نشر الكتب العلمية والخرائط والزيارات الميدانية ، والرحلات العلمية ، ثم النماذج التطبيقية في : دار

الحديث المكية والمدنية ، وإنشاء المدارس في الرياض وينبع ، وغيرهما ، والخدمات التعليمية المختلفة التي قام بها خلال حياته ، وأخيراً ثمرة هذا التخطيط ما نحن عليه الآن ، والحمد لله .

* كما قام الباحث بعرض موجز لبعض خصائص رسائل الملك عبد العزيز المربي، ومما جاء فيه : الاهتمام بالعقيدة الإسلامية ، والدعوة إلى الله ، والنصح للرعية ، والتمسك بالشريعة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإزالة الجهل عن الأمة ، واحترام العلماء ، وهذه مجالات كل واحدة منها تحتاج إلى دراسة متخصصة حتى تظهر مكانة هذه الخصائص والنعم التي أنعم الله بها عليه.

لذا فإنَّ الباحث يوصي الدارسين والباحثين في العلوم التربوية أن يهتموا بالبحث في الوثائق التي في طياها أفكار وتوجيهات تربوية، وخصوصاً في وثائق الشخصيات القيادية، مثل الملك عبد العزيز –رحمه الله–، والملك سعود –رحمه الله– ، والملك فيصل –رحمه الله– ، والملك خالد –رحمه الله– ، وخصوصاً خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز –حفظه الله– ؛ لأنَّه أول وزير للمعارف بالمملكة العربية السعودية .

ومن البحوث المقترحة ما يلي :

١ – الفكرِ التربوي في خطب الملك عبد العزيز –رحمه الله–، التي ألقاها في مكَّة المكرَّمة والمدينة المنورة .

٢ – الإنجازات التعليمية في عهد الملك سعود –رحمه الله– ، وأثرها على التنمية الوطنية .

٣ – الإنجازات التعليمية في عهد الملك فيصل –رحمه الله– ، وأثرها على التنمية الوطنية .

٤ – الإنجازات التعليمية في عهد الملك خالـــد –رحمه الله–، وأثرها علـــى التنمية الوطنية .

٥ –الإنجازات التعليمية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فـــهد بـــن عبدالعزيز –حفظه الله– ، وأثرها على التنمية الوطنية .

وأخيراً ، فإن الباحث يسأل الله –تعالى– أن يكون هذا العمـــل خالصـــاً لوجهه الكريم ، وإن جاء فيه ما يرضيه فمنه وحده التوفيق وله المنّة ، وإلا فـــإني أستغفر الله عن كل زلة لقلمي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمـــد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم .

٢ - أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، دار صادر - بيروت.

٣ - أحمد حسين العقبي ، أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت، ترجمة لكتاب: ((روزفلت يجتمع بابن سعود)) ، بساط - بيروت، ١٤٠٤هـ.

٤ - أحمد عبد الغفور عطّار، صقر الجزيرة ، مطبعة الحرية ، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٥ - أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، المطابع الأهلية اللبنانية - بيروت، ١٩٧٥م.

٦ - إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير ابن كثير، دار عالم الكتب -الرياض، د.ت.

٧ - أمين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاتها، دار الريحاني للطباعة والنشر - بيروت، د.ت .

٨ - حافظ وهبة ، جزيرة العرب في القرن العشرين ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ، ١٣٥٤هـ .

٩ - حافظ وهبة ، خمسون عاماً في جزيرة العرب ، مطبعة الحلبي - القاهرة، ١٣٨٠هـ.

١٠ - حسين مهدي الطوبجي ، وسائل الاتصال ، دار العلم - الكويت، ١٤٠١هـ .

١١ - خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٩٢م .

١٢ - خير الدين الزركلي ، شبة الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٣٩٧هـ .

١٣ - خير الدين الزركلي ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٩٦م .

١٤ - دخيل الله الحيدري ، التعليم الأهلي بالمدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي - المدينة المنورة ، ١٤١٢هـ .

١٥ - سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود ، دار الحديث - حمص، سوريا، ١٣٩٣هـ.

١٦ - صالح بن عبد الله العبود ، عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي ، الجامعة الإسلامية (المجلس العلمي) - المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ.

١٧ - صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٦هـ .

١٨ - عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون ، من وثائق الملك عبد العزيز، رئاسة الحرس والوطني - الرياض ، ١٤١٠هـ، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة.

١٩ - عبد الرحمن حسن الميداني ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، دار العلم - دمشق ، ١٤٠٧هـ .

٢٠ - عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجموعة الدرر السنية في الأجوبة النجدية ورسائلهم ، مطابع المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .

٢١ - عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، الترغيب والترهيب، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ١٣٨٨هـ .

٢٢ - عبد الله أبو رأس وبدر الدين الديب ، الملك عبد العزيز والتعليم، دار عكاظ - جدة ، ١٤١٣هـ .

٢٣ - عثمان حافظ ، صور وذكريات عن المدينة المنورة ، إصدارات النادي الأدبي - المدينة المنورة ، ١٤٠٣هـ .

٢٤ - فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، مكتبة النصر الحديثة - الرياض، د.ت .

٢٥ - مالك بن أنس ، الموطأ ، دار إحياء التراث العربي - مصر ، ١٣٧٠هـ .

٢٦ - محمد أسد ، الطريق إلى الإسلام ، ترجمة عفيف البعلبكي ، دار العلم للملايين - بيروت ، ١٩٦٨م .

٢٧ - محمد بن إسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، دار إحياء التراث الإسلامي - بيروت ، د.ت .

٢٨ - محمد جلال كشك ، السعوديون والحل الإسلامي ، شركة مودري جيرافيك - لندن ، ١٤٠١هـ .

٢٩ - محمد عبد الله السلمان ، توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي والاجتماعي ، مؤسسة المدينة للصحافة - جدة ، ١٤١٦هـ.

٣٠ - محمد بن عبد الله آل عبد القادر ، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء ، مطابع الرياض - الرياض ، ١٣٧٩هـ .

٣١ - محمد عبد الله المانع ، توحيد المملكة العربية السعودية ، شركة مطابع المطوع - الدمام ، ١٤٠٢هـ .

٣٢ - مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث الإسلامي - بيروت ، ١٣٧٥هـ .

فهرس الموضوعات



مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة